

ESCAPING FROM HOUDINI

الرواية الأكثر  
مبيعا بشهادة  
النيويورك تايمز  
#1  
☆☆☆

# الهروب من هوديني

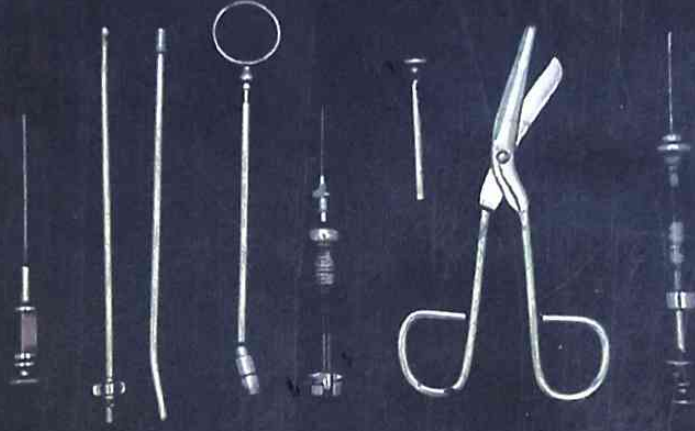


كيرى مانسكالكو

ترجمتها للعربية

د. أثير أسعد جعفر





تُسافر أودري روز إلى نيويورك مع شريكها في التحقيقات توماس كريسويل لحل لغز جرائم دموية أخرى، فيبدأن رحلة لسبعة أيام عبر الأطلسي، على متن الباخرة الفخمة إتروريا. هناك يتعرّفان على مجموعة من فنّاني سيرك مُتقل، يقودهم شابٌ واسع الدهاء، ومن ضمنهم فنّان موهوب بشكلٍ استثنائي في الهروب من القيود وتحدي الموت.

ثم تبدأ فجأة سلسلة من جرائم القتل الوحشية التي تُرعب الركاب، حيث لا مفر منها إلا مياه المحيط، وتتزايد العلامات المُشيرة إلى تأثير السيرك عليها. هل ستمكن أودري روز برفقة توماس من كشف الغموض الذي يلفّ هذه الجرائم قبل الوصول إلى أميركا؟ وهل ستنجو هي وأحبائها من هذه الرحلة الجهنمية في النهاية؟



كيري مانسكالكو

# المروء من افوديني

ترجمها للعربية  
أثير أسعد جعفر



أشور

## الهروب من هوديني

كيري مانسكالكو

ترجمة: د. أثير أسعد جعفر

الطبعة الأولى: 2024



العراق-بغداد-شارع المنبي



ashurbanipal\_bookstore



ashurbanipal\_books



darashurbanipal@gmail.com



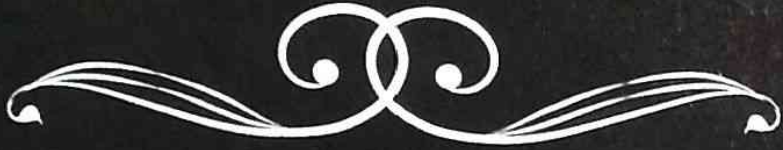
+964 770 656 5807

الرقم الدولي (ISBN)


978-9922-628-56-2

جميع حقوق النشر محفوظة للناشر، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من أصحاب الحقوق.

All copyrights are reserved to the publisher, and no person, organization or entity may reproduce this book, or any part of it, or transmit it, in any form or by any means of information transmission, whether electronic or mechanical, including copying, recording, storage and retrieval without the written permission of the rights holders.



إلى أولئك الذين يؤمنون بسحر الأحلام.  
كلّ شيءٍ مُمكن.





"الجَّحِيمُ خَالٍ وَكَلَّ الشَّيَاطِينُ هُنَا."

العاصفة - الفصل 1 المشهد 2

وليم شكسبير



# 1 كرنفال ضوء القمر

الباخرة إتروريا - ليفربول، إنجلترا  
1 يناير 1889

بدأ أوّل مساء في العام الجديد على متن الباخرة إتروريا<sup>1</sup> مثل قصة خيالية، في علامة أولى على كابوس يلوح في الأفق مُنتظرًا فرصته للانقضاض، كما يفعل معظم الأشرار.

تجاهلتُ وخزات القلق خلال استعداد سفيتنا لمغادرة الميناء أمام عالم الخيال الجميل الذي غمرنا. لقد كانت بداية عام جديد وفصل جديد، فرصة رائعة لترك أحداث الماضي المُظلمة والمضيّ قدّمًا نحو المستقبل المشرق، مستقبلٌ قد يحمل قريبًا ليلة زفاف.

أخذتُ نفسيّ ثابتًا ونظرتُ إلى خشبة المسرح وسط صالة الطعام الكبيرة، حيث تألّأت ستائر مخمليّة ثقيلة - ذات لون أزرق داكن قريب للسواد - بجواهر صغيرة تلمع كلما عكست الضوء، بينما التفّ فنّانو العروض الهوائية بأجسادٍ مُرصّعة بالألماس على حبالٍ فضيّة، كعناكب جميلة تدور حول شبكاتها التي وقعت أسيرة لها.

---

1- الباخرة إتروريا: باخرة حقيقية فاخرة أبحرت عبر الأطلسي في أواخر القرن التاسع عشر وكانت آخر باخرة مجهزة بأشعة مساعدة بالإضافة إلى المحرك البخاريّ الرئيسيّ. (المترجم)

## الهروب من هوديني

في حين انتشرت الموائد المستديرة على الأرض مثل مجاميع النجوم في السماء، وقد ازدهرت أغطيُّها ناصعة البياض بزهور ملونة بالبنفسجي والكريمي والأزرق.

كان من بين مزايا الإتروريا للرفاهية احتواؤها على بيت زجاجي، هبت منه روائح الياسمين والخزامى وعدة عطور ليلية أخرى، جذابة وخطيرة مثل فناني العروض المُقنَّعين الذين حلَّقوا فوقنا. كانوا يتقافزون بسلاسة من أرجوحةٍ إلى أخرى، دون أدنى خوف من السقوط قبل التقاط الحبل التالي.

"تلك الشرائط الطويلة في أزيائهم تجعلهم يبدوون مثل الشهب، أليس كذلك؟ أحب الحصول على فستان يحوي أكبر عدد ممكن من الجواهر في يوم من الأيام." تنهدت الأنسة بريسكوت، ابنة كبير القضاة الجالس عبر الطاولة. ذكَّرتني بابنة عمتي ليزا بشعرها الكراميلي وعينيها البُنيتين الماكرتين. وضعت كأسها من الشمبانيا وهي تنحني عن قرب، خافضةً صوتها إلى همسة تأمر: "هل سمعت عن أسطورة مفيستوفيليس يا آنسة وادزورث؟"

رفعتُ بصري عن المشهد المذهل فوقي مرةً أخرى وهزرتُ رأسي. "لا أستطيع قول ذلك. هل هي مصدر إلهام عرض الليلة؟" "أظن أن الوقت قد حان لقصة." تنحَّح الكابتن نوروود، قبطان إتروريا الفخور لافتاً انتباه مائدتنا، بما في ذلك آل بريسكوت والعم جوناثان، والسيدة هارفي، والسيد توماس كريسويل الساحر اللعوب، الذي امتلك قلبي ببراعة مثل أي لاعب ورقٍ ماهر يربح الدست تلو الآخر في لعبته المُفضَّلة.

قضيتُ أنا وتوماس - مع عمي بالطبع - يومين مُرهقين في



## الهروب من هوديني |

السفر من بوخارست إلى ليفربول للصعود على متن الإتروريا قبل انطلاقها إلى نيويورك. لقد وجدنا طرقًا إبداعية لسرقة القبلات في رحلتنا، ومرر كل لقاء سريّ عبر ذهني لا إرادياً: يداي في شعره البني الغامق، وشفته وهما تُشعلان النيران على بشرتي...  
نكزتني الأنسة بريسكوت برفق تحت الطاولة مُعيدة انتباهي إلى المحادثة.

قال الكابتن نورود: "... إذا قمنا بتصديق الأساطير بالطبع، فقد سُمّي مفيستوفيليس على اسم شخصية من الفولكلور الألماني، وهو شيطان في خدمة إبليس، معروف بسرقة أرواح الفاسدين، مليءٌ بالسحر والخداع، ويُصادف أنه رجل استعراض مُذهل. انظروا إلى بطاقات التاروت التي صنعها للطاولات. كل بطاقة تُمثل أحد فناني عروضه." قال ذلك وهو يحمل مجموعة رائعة من البطاقات المرسومة باليد، ثم استطرد: "أضمن لكم قضاء أسبوع من السحر والغموض الذي لا يُضاهى. ستحمل كل ليلة عرضاً كرنفالياً جديداً لم يسبق له مثيل، وستغدو هذه السفينة أسطورةً من الأساطير. تذكروا كلماتي هذه. قريباً تستضيف كل سفينة فاخرة وسائل ترفيه مماثلة، لتكون بداية حقبة جديدة من السفر عبر البحار."

رفعتُ حاجبي أمام نبرته الوقورة لأقول: "هل تعني أنّك استأجرت شيطاناً لتسلّطنا وأنّ ذلك سيصبح موضةً يا كابتن؟"  
غصّ توماس بكأس مائه، وابتسمت لي الأنسة بريسكوت بخُبث قبل أن تسأل بعينين بريّتين: "هل توجد كنيسة أو مذبح على سطح السفينة؟ ماذا نفعل إذا سُرقت أرواحنا سيّدي؟"  
رفع القبطان كتفه مُستمتعاً بالوضع. "عليكم الانتظار لمعرفة

## الهروب من هوديبي

ذلك، ولن يكون الانتظار طويلاً. "عاد انتباهه إلى الكبار عندما قفزت الأنسة بريسكوت من مقعدها لتفاجئني وتنال نظرة استنكار من والدها. "هل لنا بتلميح صغير من فضلك؟" ربما كان ذلك من فعل شيطاني الداخلي، لكنني لم أستطع مقاومة التكلّم: "أكره أن تجتاحني الهستيريا التي تدفعني لترك السفينة. لسنا بعيدين عن الميناء أليس كذلك؟ ربما أقوم بالسباحة..." رمشت عينا الأنسة بريسكوت ببطء موافقة. "هذا صحيح كابتن. في الواقع، أشعر بشيء من تعاويد الإغماء في هذه اللحظة بالذات! هل تظنّ أنه مفيستوفيليس؟" سألت بنبرة متصاعدة. "هل تعمل خدعه عن بُعد؟ يا ترى كم عدد الذين يُمكنه التأثير فيهم في آنٍ واحد."

نظرتُ إليها وأنا أتكى كأنني أفحصها حقًا. "تبدین شاحبةً بعض الشيء آنسة بريسكوت. هل تشعرين أنّ روحك مرتبطة بجسدك؟" زفرَ توماس لكنه لم يجرؤ على مقاطعة هذا العرض الجديد. كنتُ أرتدي فستان السهرة الحريريّ الأزرق وقفّازاتي السوداء التي امتدت فوق مرفقيّ، مع جواهر متلائة غطّت أعلى صدري. لقد شعرتُ أنني لا أقلُّ إبهارًا عن البهلوانيين الذين كانوا يطرون فوقنا. لفّت الأنسة بريسكوت يديها ذات القفّازات حول حنجرتها وعيناها تتسعان. "أتعلمين، أشعرُ حقًا بشيء غريب، كأنني أخفّ وزنًا. "تمايلت على قدميها ثم استقرّت. "هل يجب أن نطلب النشادر يا كابتن؟"

"لا أعتقد أنه ضروري. "قال مُستنشقًا بعمق، بأسفٍ أكيد على جمعنا معًا. "أؤكد لكم أنّ مفيستوفيليس خاصتنا غير مؤذ. إنه مجرد

## الهروب من هوديني |

رجل يتظاهر بأنه شريزٌ أسطوريٌّ، ولا شيء أكثر من ذلك. "أقسمُ أنّ روحي تضعُف. هل هذا ظاهر للعيان؟ هل أبدو أكثر شفافية؟" اتسعت عيناها إلى حجم الصحون تقريبًا وهي ترتمي على مقعدها وتنظر حولها. "أتساءل عمّا إذا كان هناك مُصوّر أرواح على متن السفينة. سمعتُ أنه يمكنهم التقاط مثل هذه الأمور في فيلم التصوير. ملابسِي لا تزال عليّ، أليس كذلك؟"

"لحد الآن." عضضتُ شفتي محاولةً إبعاد الابتسامة عن صوتي ووجهي، لا سيّما وأنّ السيدة بريسكوت بدت على وشك الانفجار غضبًا بسبب تصرّف ابنتها. "يجدر بنا قياس وزنك الآن لتسجيل أيّ فرقٍ محتمل."

كفّ عمّي عن حديثه مع توماس وهو يهز رأسه بخفّة، لكن قبل أن يتمكن من التعليق سارعَ إليه أحد المُرافقين ليُسلّمه برقية. قرأها وفتل طرفي شاربه الشاحب قبل أن يطوي الورقة ويرمقني بنظرة غامضة.

"إذا سمحتم لي." وقف عمّي. "يجب أن أهتمّ بهذا الأمر فورًا." لمعت عينا الأنسة بريسكوت وهي تقول: "لا بد أن عملاً جنائيًا سرّيًا قد بلغ عمّك. لقد قرأتُ قصصًا في الصحف عن تحقيقاتكم في جرائم قتل السفّاح. هل قمتِ أنتِ والسيد كريسويل حقًا بمنع مصاص دماء في رومانيا من قتل الملك والملكة؟"

هزرتُ رأسي. "ماذا؟ هل كانوا يكتبون عني وعن توماس في الصحف؟"

"بلى." رشفت الأنسة بريسكوت الشمبانيا من كأسها وعيناها تتبعان عمّي في طريقه إلى الخارج. "معظم الناس في لندن كانوا

## الهروب من هوديني

يتهامسون عنك وعن السيد كريسويل الأنيق خاصتك.

أربكني وضع الشهرة الذي آلت إليه حياتي.

"عفوًا، سأخرج لاستنشاق بعض الهواء."

نهضتُ وأنا أفكر في اللحاق بعَمِّي عندما ربّبت السيدة هارفي

على يديّ. "أنا متأكدة من أن كل شيء على ما يرام عزيزتي." أو مأت

نحو المنصة. "العرض على وشك البدء."

تطايرت أعمدة الدخان حول الستائر الحريريّة، وكانت رائحتها

قوية بما يكفي لإثارة بعض نوبات السعال في أنحاء الصالة. شعرتُ

بلسعة في أنفي لكنها كانت إزعاجًا بسيطًا مقارنةً بسرعة نبضاتي

الآن. ربما كان ذلك بسبب خروج عمّي السريع، أو أخبار شهرتنا أنا

وتوماس في الطبّ الجنائيّ، أو ترقّب عرض الليلة، وربما الثلاثة

معًا.

"سيّداتي وسادتي." تردد صوتٌ ذكوريّ عميق من كل مكان

حولنا دفعةً واحدة، مُجبرًا الحاضرين على الالتواء في مقاعدهم.

حتى أنا مددتُ رأسي والتفتُ باحثةً عن صاحب ذلك الصوت. لا

بدّ من أنه قد صمّم آليّة ما لوضع نفسه في جميع أرجاء الغرفة.

"مرحبًا بكم في العرض."

سرتُ همهمات في الصالة مع تلاشي صدى تلك الكلمات

القليلة، وفي الصمت الذي تلاها دقت صفيحات الصنج بخفّة،

قبل أن تتصاعد للذروة عند رفع الخدم لأغطية أطباقنا، كاشفين عن

وجبة تليق بالملوك. بدا أن لا أحد قد لاحظ شرائح الفيليه المغطاة

بصلصة الفطر، أو البطاطس المقلية التي تم ترتيبها في كومة كبيرة.

لم يعد جوعنا للطعام، بل لسماع ذلك الصوت الغامض مرةً أخرى.

## الهروب من هوديني |

نظرتُ إلى توماس وابتسمت. كان يتحرّك في مقعده كأنه يجلس على صفيحة فحم مُلتهب.

"هل أنت متوتر؟" همستُ خلال نزول فنّاني العروض الهوائية برشاقة واحداً تلو الآخر.

"من هذا العرض الذي يفتخر بالتسبّب في اضطرابات القلب؟" قام بالتلويح بلائحة العرض المخططة بالأبيض والأسود. "كلا، على الإطلاق. لا أطيع الانتظار حتى ينفجر قلبي، هذا سوف يبعث بعض الحيويّة في أمسية الأحد الرتيبة هذه يا وادزورث."

قبل أن أتمكن من الرد دقتُ طبول ليظهر رجلٌ مُقنّع وسط سحابة من الدخان في منتصف المسرح. كان يرتدي سترةً طويلة بلون الأوردة المفتوحة وقميصاً وبنطالاً بالأسود المُعتم، بينما زينت حافات قبعته شرائط قرميّة وفضيّة، وغطّى قناعه المزخرف الصقيل كل شيء من أنفه إلى أعلى وجهه. كان فمه مائلاً في متعةٍ شريرة وهو محطّ اهتمام ودهشة كلِّ عينٍ في الصالة.

قفز الرجال في مقاعدهم، وفتحت مراوح النساء اليدوية في صوتٍ أشبه برفرفة مئة طائر. كان الأمر مُقلّقاً، رؤية رجل يتجسد أمامهم هكذا وسط العاصفة التي تدور حوله. وصلت مسامعي همساتٌ تدّعي أنه وريث الشيطان، أو الشيطان نفسه كما قال والد الأنسة بريسكوت، وكدتُ أقلب عينيّ. تمنيتُ أن تكون أحكامه أفضل فيما يخص عمله كرئيس قضاة. من الواضح أنّ المُقنّع كان سيّد الحلبة<sup>1</sup>.

"اسمحو لي بأن أعرفكم بنفسي." انحنى الرجل المُقنّع،

1 - سيّد الحلبة: الشخص المسؤول عن إدارة السيرك وتنظيم أعماله. (المترجم)

## الهروب من هوديني

وبدا المكر في عينيه وهو يعتدل ببطء. "أنا مفيستوفيليس، دليلكم إلى الغرائب والروائع. كل ليلة ستختار عجلة الحظ من يمتعكم، ويُمكنكم كذلك زيارة فنّاني العروض بعد انتهاء العرض الرئيسي والانغماس في أي عمل من أعمالنا. من مُبتلعي اللهب إلى مُروّضي الأسود والعُرافين ورماة السكاكين، تحقيق رغباتكم غايتنا. مع ذلك أحذركم من صفقات أنصاف الليالي، لأنّ أخذ مصيرك بين يديك أمرٌ لا تُحمد عُقباه."

تململ الجالسون، ربّما في تساؤل عن نوع الصفقات التي قد يعقدونها، وإلى أي مدى قد ينحدرون في ابتغاء المتعة وهم بعيدون عن عيون المجتمع الساهرة.

همس المُقنّع: "قد تبدو حيننا حلوة لكنها ليست حلوى! هل أنت شجاع بما يكفي للنجاة؟ ربما تكون شخصاً جديداً يفقد قلبه ورأسه في العرض الليليّ خاصّتي. أنت فقط من يُقرّر، وحتى ذلك الحين؟"

طاف مفيستوفيليس على خشبة المسرح، مثل حيوان محبوس في قفص ينتظر فرصة الهجوم. خفق قلبي بعنف، وبات لديّ انطباع بأننا كنا جميعاً فرائس في أفضل ملابسنا، وإن لم نتوخّ الحذر فسوف يلتهمنا عرضه الغامض.

"هذه الليلة هي الأولى من بين سبع ليالٍ ستُبهرّون فيها،" رفع سيّد الحلبة ذراعيه وحلقت دزينة من الحمام البيضاء من أكامه إلى الدعامات الخشبية فوقه. انطلقت عدّة صيحات حماس من بين الحضور، وكانت السيدة هارفي والأنسة بريسكوت من بينهم.

"وثرعّبون." تابع بغلاظة خفيفة في صوته، وفي رمشة عين لم

## الهروب من هوديني |

تعد ربطة عنقه مصنوعة من القماش، بل ثعبانًا متلوياً يلتف حول رقبته. أمسك مفيستوفيليس حلقه، وتحوّل وجهه البرونزيّ إلى الأرجوانيّ الغامق تحت قناعه المزخرف. توقّفت أنفاسي عندما انحنى مُختنقًا، يلهث باحثًا عن الهواء.

كدتُ أقفز واقفةً، على اعتبار أنّنا كنا نشهد موت هذا الرجل، لكنني أجبرتُ نفسي على التنفّس والتفكير لجمع الحقائق مثلما يفعل العلماء. كان هذا مجرد عرض، ولا شيء آخر. بالتأكيد لن يموت أحد. جاء تنفّسي في شهقاتٍ قصيرة لا علاقة لها بمشدّ ثوبي الرائع. كان ذلك مثيرًا ومرّوعًا للغاية، وقد كرهته تقريبًا بقدر ما أحببته. لقد عشقتُ ذلك أكثر مما أجرؤ للاعتراف به. "يا إلهي." تمتم الأنسة بريسكوت عندما جثا على ركبتيه، وانقلبت عيناه إلى الوراء حتى صارتا بياضًا تامًا. حبستُ أنفاسي وعجزتُ عن التخلص من التوتر. لا بدّ أن هذه خدعة. صاحت الأنسة بريسكوت: "ليساعده أحدكم! إنه يحتضر!"

"اجلسي أوليفيا!" همست السيدة بريسكوت بقسوة. "أنت لا تخرجين نفسك فحسب، بل تُخرجيننا أنا ووالدك أيضًا." قبل أن يقوم شخص بمساعدة سيّد الحلبة، قام بانتزاع الثعبان وشهق الهواء كما لو كان مغمورًا في المحيط الذي سافرنا عبره. تراجعْتُ إلى الوراء بارتخاء، وضحك توماس لكنني لم أستطع رفع بصري عن المُقنّع على خشبة المسرح.

رفع مفيستوفيليس نفسه إلى وضعية الوقوف وترنّح قليلًا، ثم حمل الأفعى ببطء فوق رأسه. انعكس ضوء الثريّات على قناعه جاعلاً نصف وجهه يتلوّن بالأحمر البرتقاليّ الغاضب. ربما كان

## الهروب من هوديني

غاضبًا فقد اخترنا ووجدنا عاجزين. كنا أشبه بوحوشٍ مُتأنّقة، ونحن نواصل عشاءنا الفاخر بينما كان يناضل من أجل حياته، كل ذلك من أجل الترفيه فقط.

دارَ في حلقةٍ لمرّتين ثم اختفى الثعبان المتلوّي فجأة. اندفعتُ إلى الأمام بدهشة بينما انحنى سيّد الحلبة الفخور للجمهور مرةً أخرى، ويداه لا تحملان شيئًا. تصاعد هدير التصفيق.

"كيف بحقّ الربّ؟" تمتت. لم يكن هناك صندوق أو أي مكان يُخفي فيه الثعبان، وتمنيتُ بصدق ألا يجد طريقًا إلى طاولتنا؛ فمن المؤكد أن توماس سيُغمى عليه.

"قد تقعون أيضًا..." قال وهو يقوم بقفزة عكسيّة على خشبة المسرح، وقبعته ثابتة في مكانها دون أن يلمسها. "... في الحبّ." دفع مفيستوفيليس القبعة لتهبط متدحرجةً على ذراعه كبهلوان فوق أرجوحة، ومثل أي رجل استعراض محترف قام بعرضها لنا لتتمكن من رؤية أنها قبعة عادية، وإن كانت مبهرجة بعض الشيء. بمجرد أن أكمل دورةً كاملة حول المسرح ألقى بها في الهواء، ثم التقطها مرةً أخرى بحركةٍ من معصمه. شاهدته دون أن أرمش وهو يرفع ذراعه ليُخرج دزينةً من الورود ذات اللون الجبري الأزرق. بدت قبعته عادية تمامًا، وكنتُ على شبه يقين من ذلك.

"أحذركم مرةً أخرى، لا تتعلّقوا كثيرًا." دوى صوت مفيستوفيليس لدرجة أنني شعرتُ بصداه في صدري. "نحنُ نفتخر بأعمالِ تتحدى الموت، لكن لا أحد يفلت من قبضته إلى الأبد. هل ستشهد هذه الليلة نهاية أحدٍ ما؟ هل ستفقدون قلوبكم؟ أو ربّما..." ابتسم ابتسامةً عريضة من فوق كتفه أمام الجمهور. "تفقدون عقولكم."



## الهروب من هوديني |

أضاء ضوءٌ كاشف دميةً مطليّةً بشكل مهرّج، لم تكن موجودة قبل الآن، وقام سيّد الحلبة برمي خنجر نحوها عبر المسرح في حركة رشيقة. طارَ النصل والمقبض ليغوص في عنق الدمية بصوتٍ أسكتَ الجمهور. للحظةٍ عصيبة لم يحدث شيء، وبدا كلّ شيء ساكنًا. جلسنا هناك ننتظر ونحن نتنفس بصعوبة. ظلّ جسد الدمية ثابتًا بعناد على اللوح التي تم وضعها عليه. مرّت لحظة أخرى ثم هتف مفيستوفيليس: "حسنًا، هذا لن يُجدي نفعًا." أخذ يضرب الأرض بقدميه. "جميعًا... احذوا حذوي!"

أطاعه الحاضرون ببطء في البداية، قبل أن تتحوّل صالة الطعام إلى حلبة اهتزاز مجنونة. اهتزت الأطباق وتبعثرت الأدوات الفضية عبر الطااولات، وسكبت الكؤوس نبيذها على البياضات باهظة الثمن، حتى بدت الطااولات كأنها مسرح جريمة. قررتُ أخيرًا التخلّي عن تحفظي ورحتُ أضرب الأرض، ثم قلّدتني توماس بتعبيرٍ حائر على وجهه. ترددّ وقع الضربات في كل خليةٍ من جسمي، واندفع دمي في نسقٍ معها. كان الأمر ذا وحشية حيوانية، ومع ذلك كان مثيرًا. لم أستطع تصديق أن ذلك العدد من اللوردات والسيدات والركاب من أرقى الطبقات قد انجرفوا في تيار المُتعة والصخب ذاك.

ضربت السيدة هارفي المنضدة بقبضتيها ذات القفازات، مُضيفَةً حماسًا جديدًا إلى الصوت الذي يخفق في أذنيّ، وفعلت الأنسة بريسكوت الشيء ذاته. بعدها ارتطم رأس الدمية بالأرض، وتدحرج نحو حذاء سيّد الحلبة اللامع، لكن الضربات استمرت، إذ لم يبدُ أحدٌ مستعدًا للتخلي عن إيقاع الشيطان بعد أن بدأ. كان مفيستوفيليس قائد هذه السمفونية الشريرة، وأخذت يدها تضرب الهواء عندما

## الهروب من هوديبي

وصلت الضربات إلى ذروتها.

"هدوء!" صرخ بصوتٍ علا فوق كل شيءٍ آخر، وتوقف الضرب فوراً كأنَّ محرّك تلك الدمي قد قطع خيوطها. وقف بعض الجمهور يهتفون، بينما قام بضعة رجال يرتدون قبعات حريرية بالصفير بصوتٍ عالٍ. نهضت الأنسة بريسكوت من مقعدها بوجهٍ محمّرٍ وعينين لامعتين دون تأثرٍ بنظرات والديها المستنكرة.

"برافو!" نادّت وهي تُصَفِّق. "قلتُ برافو!"

حدّق مفيستوفيليس في رأس الدمية المقطوع بتعبيرٍ عميق، كما لو كان يستعيد ذكرى تطارده، ذكرى سيئة لم يستطع قطّ الخلاص منها بغضّ النظر عن المسافة التي قطعها. تخيلتُ اختلاف الباطن عن الظاهر في كل ما يتعلق به، كما هو الحال مع خُدعه المُتقنة. لدهشتي، حمل رأس الدمية وركله في الهواء حيث انفجر في ألعاب نارية مُصغّرة، تناثرت مثل النجوم المتساقطة واحترقت قبل أن تصل إلى الأرضيّة المكسوة بالبلاط الأسود والأبيض. عمّ الصمت بيننا جميعاً من جديد.

"أتساءل مرةً أخرى، ما الذي ستفقدّه قبل انتهاء هذا الأسبوع؟ قلبك؟ عقلك؟" قال ووجهه مغطى بالظلال، بينما خفت ضوء الثريات ببطء قبل أن ينطفئ تماماً. "قد تفقد حياتك وروحك بالذات في هذا العرض السحريّ العائم."

شهقتُ ورفعتُ يديّ ذات القفّازات أمامي لكنني لم أستطع رؤية شيءٍ منها. اشتدّت دقات قلبي وأنا ألقى نظرةً في العتمة المطلقة، بافتتانٍ ممزوج برُعب من أيّ وحشٍ كامنٍ فيها. بدا أنني لستُ الوحيدة التي أثارها ذلك، فقد سرّت موجاتٌ من الهمهمات

## الهروب من هوديني |

المُتحمّسة في الظلام. كان الوعد بالموت مُغريًا بنفس قدر الوعد بالوقوع في الحبّ، إن لم يكن أكثر. يا لنا من مخلوقات عجيبة، نتوقُّ إلى الخطر والغموض أكثر من النهايات السعيدة. تابع بصوتٍ يُداعب المسامع في الظلام: "الآن استمتعوا بأمسية مليئة بالسحر والشيطنة والفوضى." تبلّلت راحتي يديّ واندفعتُ إلى الأمام، مُنتظرةً كلمةً أخرى أو جزءًا آخر من تلك السريالية، وسرعان ما لبّى مفيستوفيليس رغبتني قائلاً: "ركاب إتروريا الكرام... من فضلكم اغمروا حواسّكم في أعظم عرض عبر البحار. مرحبًا بكم في عرض مفيستوفيليس الليليّ الرائع، المشهور بكرنفال ضوء القمر!" عادت الأضواء ولذعّ سطوعها الأعين، وبعد لحظات قفزت السيدة هارفي مبتعدةً عن طاولتنا بوجهٍ شاحب مثل شبح. نهض توماس ليُمسك بها لكنّها رفعت يدها المُرتجفة. تابعتُ نظراتها وعضضتُ لساني بقوةٍ كافية لتذوّق طعم دمي. كانت الأنسة بريسكوت - الشابة التي صفقت فرحًا قبل لحظات - ملقاةً على وجهها للأسفل وسط بركة من الدماء، مع حوالي دزينة سكاكين مغروسة بعمق في ظهرها المغطّى بالمخمل. حدّقتُ فيها، مُنتظرةً أن تتحرّك أو تقوم، أو ترفع رأسها لتضحك علينا بعد أن خدعتنا بأدائها، لكن هذا كان وهمًا من صنّع خيالي. كانت الأنسة بريسكوت ميتةً حقًا.

## 2 من الأحلام إلى الكوابيس

صالة الطعام، الباخرة إتروريا  
1 يناير 1889

للحظة لم أسمع سوى الطنين المتزايد في أذني. ربما كان توماس ينادي باسمي، لكنني لم أستطع التركيز على شيء سوى إجبار نفسي على التنفس. كنتُ بحاجة إلى العقلانية وتحليل الموقف، لكن مشاعري لم تستعد للامتثال. لقد درستُ الموتى، لكن الجلوس بجانب شخص قُتل للتو أمرٌ خارج حدود استيعابي. كان المكان يدور بي وأنا واقفة، وبات كل شيء ساخناً فجأة. حاولتُ إقناع نفسي أن ذلك حلمٌ فظيع، حين انطلقت صرخةً مدوية من حنجرة السيدة بريسكوت لتجذب نحونا مئاتٍ من العيون، فأيقنتُ حينها أن الأمر حقيقي.

شهق الجالسون على باقي الطاولات، لكن تعابيرهم لم توحى بالرفض بل بالانبهار، وهم يسترقون النظر إلى الشابة الغارقة في دمائها بعشر سكاكين طعام على طول عمودها الفقري. رمشتُ ببطء ناظرةً نحو الأشخاص الذين بدأوا في التصفيق، وأخذت معدتي تتلوى حتى صدمتني الحقيقة: لقد ظنوا هذا جزءاً من العرض! بالنسبة لمعظم الموجودين في الصالة كان قتل الأنسة بريسكوت

## الهروب من هوديني |

إحدى فقرات عرض العشاء، وهو "عرض رائع" وفقاً لرجل على مائدة مجاورة لنا.

نهض توماس من مقعده واهتمامه موزعٌ بيني وبين مرافقته المُتَحَبِّة، بينما كان يبحث في نفس الوقت عن مصادر خطر حولنا. رغبتُ في مساعدته وفي القيام بشيءٍ مُفيد لكنني لم أستطع إيقاف الطين الحاد في أذني أو الضباب الذي غمر أفكارني. بدا أن كل شيء يتحرك ببطء، كل شيء ما عدا قلبي الذي دقّ أضلاعي في ضرباتٍ ناريّةٍ محمومة. كانت تلك ضربات تحذير، تحثني على التحرك بسرعة وتتوسّل إليّ بالفرار.

"أوليفيا!" أمسكت السيدة بريسكوت بجسد ابنتها والدموع تتساقط على فستانها المخملي. "استيقظي... انهضي!"

لطّخ الدم مفرش المائدة وصدر ثوب السيدة بريسكوت بلونٍ مُظلم مثل أحاسيسي المضطربة. كانت الأنسة بريسكوت ميتة، لم أتمكن من فهم ذلك ولا التحكم بمشاعري. كيف يُمكن لهذا أن يحصل؟

قفز الكابتن نوروود فجأةً من مقعده صارخاً بأوامر لم أتمكن من سماعها وسط الطين المستمر في رأسي. أخيراً جذبت الحركة حول الطاولة نظري بعيداً عن السكاكين والدم، لقد جرى اصطحاب الحاضرين إلى الخارج، رغم أن أجواء المتعة لم تخفت في الغرفة. لم يقلق أحدٌ بما يكفي، باستثناء قلّة من شاغلي الطاولات المُجاورة. حدّقتُ في المشهد المُرعب متسائلةً كيف يُمكن لأيّ شخص أن يعتبره مجرد خدعة. كانت هناك الكثير من الدماء!

"وادزورث؟" لمس توماس كوعي وجبينه مجعّد. حدّقتُ فيه

## الهروب من هوديني

دون أن أرى شيئاً منه حقاً. كانت شابةً مفعمة بالحيوية، وهي ترقد ميتةً بجانبني الآن؛ لم يعد العالم منطقيًا. "رغمَ وحشيّة الأمر، تخيليه مسألةً حسابيةً."

انحنى توماس حتى قابلتُ نظراته وتعابيره المتوتّرة كما تخيلتها. لم يكن هذا سهلاً بالنسبة له أيضًا، وإذا كان بإمكانه الظهور بمثل هذا البرود فيمكنني ذلك أيضًا. انتشلتُ نفسي من الرعب واندفعتُ إلى جانب السيدة بريسكوت لأمسك يديها برفق. كان ذلك من أجل تهدئتها والحفاظ على مسرح الجريمة في نفس الوقت. وسط مشاعري العاصفة تمسّكتُ بحقيقةٍ واحدة: هُنالك قاتلٌ على متن هذه السفينة، وكنا بحاجة إلى عزل القرائن بسرعة. يجب أن نحافظ على وضع الجثة قدر الإمكان رغم بشاعتها.

قلتُ بأقصى ما استطعتُ من لطف: "تعالى."

"أوليفيا!" صرخت السيدة بريسكوت. "انهضي!"

قاطع السيد بريسكوت صراخ زوجته: "انظري إليّ يا روث. انظري إلى وجهي فقط." أوقفت نبرة صوته الهستيريًا المتزايدًا لديها، فاستقامت رغم ارتجاف شفيتها. "أذهبي إلى جناحنا واطلبي من فارلي أن يعطيكِ بعض البراندي الدافئ. سأرسل الدكتور آردن في الحال."

هممتُ بالذهاب معها عندما هبطت يدٌ دافئة على كتفي. كان توماس يضغطةً بلطف وعيناها البُنيتان الذهبيتان تتفحصانني. "سأرافق السيدة بريسكوت والسيدة هارفي إلى غرفهم، ثم أجلب عمك." لم يسأل عن وضعي خلال بقائي مع الجثة؛ إذ كان يثقُ في أنني سأتدبّر الأمر. حدقتُ فيه للحظةٍ أخرى، وهدأت ثقته بي أعصابي

## الهروب من هوديني |

المُهتاجة ومخاوفي. أو مأت له وأنا آخذ نفسًا عميقًا قبل أن أواجه الطاولة. كان القبطان نوروود يُحدِّق في ورقة لعب مُثبَّتة على ظهر الأنسة بريسكوت لم ألاحظها، في وسط عمودها الفقري. ارتجفت. مَنْ رمى السكين قامَ بتثبيت الورقة عبر النصل أولاً، في تحذيرٍ محتمل أو إشارة من نوع ما.

قلت: "أحتاج إلى ترك هذه المنطقة كما هي بالضبط يا كابتن." عدتُ إلى شهور التدريب على الطبِّ الجنائيِّ بينما رافقَ توماس المرأتين للخارج. سيكون عمِّي فخورًا، لقد لملتُ مشاعري مثل عيّناتٍ تنتظر تشريحها لاحقًا. "يجب أيضًا استجواب كلِّ شخص في هذه الصالة."

ابتلع نوروود ريقه بصعوبة وتركيزه يعود إلى السكاكين في ظهر الأنسة بريسكوت وورقة اللّعب. "كانت الأنوار مُطفأة آنسة وادزورث، أشكُّ في أن أحداً قد شاهد أيَّ شيء."

تقتُّ إلى ضربه على رأسه عقب هذه الملاحظة الواضحة. لقد تم إطفاء الأنوار لفترة وجيزة فقط، ربما لاحظ أحدهم سلوكًا مشبوهاً قبل ذلك. قلتُ له بأفضل نبرة مُتسلّطة لديّ: "أطعني يا سيدي." ضغطَ القبطان على فكّه: كان تلقّي الأوامر من رجلٍ يختلف تمامًا عن تلقّيها من فتاةٍ في السابعة عشر من العمر. أهملتُ انزعاجي منه لأجل الفتاة المقتولة أماننا وأضفتُ لإقناع القبطان: "عمِّي خبيرٌ في دراسة مسرح الجريمة، وهذه نصيحتُه."

مرّرَ يده على وجهه. لم يكن الموت في الليلة الأولى لكرنفال ضوء القمر يُبشّر بأيّ خير لخطته المستقبلية. "حسنًا. سأرسل أفرادًا من طاقمي إلى عُرف الجميع هذه الليلة."

## الهروب من هوديني

في إثر إشارة من القبطان اقتحم الصالة جيشٌ يرتدي أفرادُه ملابس أنيقة، قاموا بمرافقة ركّاب الدرجة الأولى إلى الخارج بقدر ما استطاعوا من الهدوء. ألقى بعض الضيوف نظراتٍ قلقة نحونا، لكن معظمهم كانوا يتحدثون بحماس عن مدى واقعية الأداء وواقعية الدماء، ويتساءلون عن كيفية نجاح سيّد الحلبة في جعل السكاكين الموجودة في ظهر الفتاة تبدو حقيقيةً للغاية. لم يقل الكابتن نوروود شيئاً لتأكيد أو نفي هذه النظريات، بل وقفَ بوجه عبوس وهو يُلقي على الركّاب تحية المساء.

عندما خلّت الغرفة شعرتُ بوخزاتٍ قلق في ظهري. استدرتُ لأتفاجأ برؤية مفيستوفيليس وهو ينظر من خشبة المسرح، بتعبيرٍ تستحيل قراءته من خلف قناعه. لكن على عكس الآخرين لم يكن اهتمامه منصبّاً على الفتاة المقتولة بل كان يُراقبني. شعرتُ بثقل نظراته عليّ، وتساءلتُ عمّا قد رآه أو عرفه. سرتُ خطوةً في اتجاهه، عازمةً على طرح هذه الأسئلة والمزيد، لكنه تلاشى في الظلّ واختفى.

ذكّرتني الغرفة التي خُصّصت لنا لغرض تشريح الأنسة بريسكوت بكهفٍ رطب. كنّا في عمق أحشاء الإتروريا، ولقُربنا من نظام التدفئة كان المكان دافئاً بشكلٍ غير مُريح وأخذت الأضواء تومض كثيراً، كأن السفينة نفسها متوتّرة بشأن القادم من الأحداث السوداء. امتننتُ لوجود أجهزة تجميد على متن الباخرة، فلن يُبقي الجثة في هذه الحجرة لوقتٍ طويل، لئلا تتفخ بالتعفن بين عشية وضحاها وتجذب الحشرات.

دغدغت القشعريرة بشرتي رغم حرارة الجو. مهما كافحتُ للنسيان لم أستطع التخلّص من ذكريات مختبرٍ شريرٍ من الماضي،



## الهروب من هوديني |

حيث لا تزال أصوات التروس والأجهزة تتسلل إلى كوايسي في بعض الليالي. لقد قلت الأحلام السيئة عمّا كانت عليه خلال الأسابيع الماضية، لكنها طاردتني من وقتٍ لآخر، في تذكيرٍ مؤلم بكلّ ما مررتُ به خلال خريف الرعب.

تجاهلتُ هسهسة البخار المُنبعث من أنبوب مكشوف، لأركز على عمّي جوناثان وهو يطوي أكمام قميصه ويشرع في الاغتسال بالصابون الكاربوليّ. عندما انتهى من ذلك تجوّلتُ حول طاولة الفحص لأنثر نشارة الخشب، التي تمتصّ الدم وأية سوائل أخرى قد تسرّب إلى الأرض. كانت تلك الطقوس جزءاً ضرورياً من عملنا، وتُساعد في إبقاء قلوبنا وعقولنا صافية، وفقاً لعمّي.

"قبل أن أزيل السكاكين من الجثة أريدُ تدوين التفاصيل المادّية." كانت نعمة عمّي بنفس برودة المشارط المعدنية التي فرشتها على صينيّة. "الطول والوزن وما إلى ذلك. أودري روز، احتاجُ إلى -" سلّمته مئزره، ثم ربطتُ مئزري حول خصري. لم أقم بتغيير فستان المساء، وذكّرني تلاصق الحرير الفاخر مع جلد المئزر البسيط في تلك اللحظة بمدى تناقضات الحياة وتقلباتها. لم يخطر على بال الأنسة بريسكوت هذا الصباح أنّها عند المساء ستكون مستلقية على وجهها على طاولة الفحص، وهي مطعونة بسكاكين تبدأ من قاعدة جمجمتها حتى أسفل ظهرها.

التقطتُ توماس دفتراً وأوماً نحوي بتعبير حازم. كُنّا أنا وهو على درايةٍ جيدة بأدوارنا التعيسة، بعد تدريبنا العديدة عليها في أكثر من بلد. بدا أنّ الموت يتبعنا أينما ذهبنا، وكُنّا أشبه بالبخلاء الطمّاعين، نقوم بحفظ البيانات مُستفيدين إلى حدّ ما من المآسي. كنتُ أقدم

## الهروب من هوديني

الملاحظات العلمية وهو يُسجلها.

بحثتُ داخل الحقيبة الطبيّة الجلديّة الخاصة بعمّي حتى وجدتُ شريط القياس، ومددته من قمة الرأس حتى أخمص القدمين بذهنٍ مستقرٍّ من المهمّة المألوفة. ليس الآن الوقت المناسب للتفكير في كل الأشياء التي تأقت الأنسة بريسكوت إلى القيام بها في حياتها، لقد حان وقت دراسة جثتها بحثًا عن أدلّة. لم أؤمن بالانتقام، لكن من الصعب التقاعس عن نيل العدالة لها.

"المتوفّاة امرأةٌ تدعى الأنسة أوليفيا بريسكوت، يبلغ عمرها ثمانية عشر عامًا، وطولها حوالي مئة وخمسة وستين سنتيمترًا. أقلتُ قبل أن أتوقف ريثما يدوّن توماس المعلومات، ثم نظرتُ لأعلى مُشيرًا لي بالمُتابعة. "أقدرُ وزنها بحدود ثمانية واربعين كيلوغرامًا."

"جيد." قام العمّ بترتيب المشارط ومناشير العظام والمقصّات التي أحّتها للفحص الداخليّ. "سبب الوفاة؟"

رفعتُ بصري عن الجثة. "عذرًا سيّدي، لكن هناك ما يقرب من عشر سكاكين بارزة من ظهرها. أليس سبب وفاتها واضحًا نوعًا ما؟ أنا متأكدة من أن إحدى السكاكين أو أكثر قد اخترقت قلبها أو رئتيها، أو قطعَت حبلها الشوكيّ."

وجّه عمّي عينيه الخضراوين بحدّة نحوِي وقاومتُ الرغبة في الانكماش. من الواضح أنّي نسيْتُ درسًا مهمًّا. "بصفتنا فاحصين جنائيين لا يُمكننا غلق سبل البحث الأخرى هكذا. ماذا علّمْتُك بشأن الوثوق فقط بما ترين؟"

لم يكن ذلك التوبيخ بالغ السوء، لكنّ وجهي ظلّ مُلتهبًا تحت نظراته. "أنتَ محقّ... أعتقدُ أنّه من الممكن أن تكون السكاكين

## الهروب من هوديني |

مسمومة، أو أن الأنسة بريسكوت قد قُتلت بوسائل أخرى وكانت السكاكين مصدر إلهاء فقط. لقد ماتت بسرعةٍ وهدوءٍ واضحين. "حسنًا." أو ما العمّ. "من الضروري إبقاء عواطفنا ونظريّاتنا تحت السيطرة في أثناء تشريح الجثة، وإلا فإننا نخاطر بتحريف النتائج التي نتوصّل إليها، أو قد تدفعنا المشاعر نحو نوبةٍ عصبية، مثل عمّتك أميليا."

أغمض العمّ عينيه وتولّد لديّ انطباع قويّ أنه لم يرغب في التحدّث عنها. قطبتُ جبينني قائلةً: "العمّة أميليا؟ ما الذي أزعجها؟ هل أبي بخير؟"

تلت سؤالي فترة صمت طويلة وبدا عمّي في حيرةٍ من أمره. أمسكتُ بشريط القياس في يدي وأنا أعلم أن أيّ خبرٍ يلزم كلّ هذا الوقت لقوله لا يُمكن أن يكون جيدًا. أخيرًا رمقَ عمّي توماس بنظرةٍ وعُضّ شفّتيه، كأنه غير واثق من رغبته في سماع تلميذه الآخر لما سيقوله، ثم تنهّد.

"يبدو أن ليزا مفقودة."

"مفقودة؟ لا يُمكن أن يكون ذلك صحيحًا." عاد الطنين الحادّ في رأسي فجأةً، وخطوتُ خطوة بعيدًا عن الجثة لكي لا أقع عليها. "لقد تلقّيتُ رسالةً منها في الأسبوع الماضي." أغلقتُ فمي مُحاولَةً تذكّر تاريخ رسالة ابنة عمّتي دون جدوى، لكنّها لم تحوي شيئًا خارجًا عن المألوف. كانت سعيدة وتلقّني سرًّا مع شابٍّ ما، ولا ضرر في تلك المُغازلات البريئة. "من المؤكد أن العمّة أميليا تبالغ في ردّة فعلها. ربّما تكون ليزا قد..."

لم ألاحظ أن توماس قد وقف، لكنه لفتَ انتباهي عبر الغرفة

## الهروب من هوديبي

الصغيرة. إذا هربت ليزا مع ذلك الشاب الذي كتبت عنه آخر مرة فسوف تكون تلك الضربة القاضية على عائلتنا وسُمعتنا. لا عجب أن عمّي قد تردّد في الحديث أمام توماس.

فرك عمّي صدغيه. "أخشى أن هذه الأخبار قد أتت من والدك، لأن أميليا في نوبة حُزن ولم تغادر غرفها منذ أكثر من أسبوع. لقد خرجت ليزا في مساء أحد الأيام ولم تعد إلى المنزل بعدها... والدك يخشى احتمال كونها ميتة."

"ميتة؟! كلا -" شعرتُ بمعدتي تسقط بين ركبتيّ وبتُّ على وشك التقيؤ. هرعْتُ خارجةً من الغرفة بصمت، دون رغبةٍ في رؤية خيبة الأمل في عيون عمّي بعد انفجار مشاعري من الصندوق الذي حبستها فيه.



لذتُ بعباءتي وأنا أراقبُ غروب الشمس في الأفق من سطح ممشي السفينة البارد، مُحوّلاً موجات المحيط الداكنة المضطربة إلى لون الدم المتخثر. بدا صوتُ الماء الثابت الذي يضرب بدن السفينة كنداء السائرين<sup>1</sup> وهي تستدرج ضحاياها، واعدةً أن كل شيء سيكون على ما يرام إذا تحلّى المرء بالإيمان ليقفز داخل مملكتها تحت المياه.

"أين رميتِ بنفسكِ هذه المرّة يا ابنة عمّتي؟" تنهّدت لتختلط أنفاسي الدافئة بنسيم المُحيط البارد. ارتطمت الأمواج بجانب السفينة، حزينّة وقلقة، ربّما في محاولاتٍ لإعادتنا دفعًا إلى إنجلترا،

---

1 - السائرين: (في الأساطير الإغريقية) نساء أو مخلوقات مُنحّة تُطلق نداءاتٍ عالية لاجتذاب البحارة ومن ثم قتلهم. (المترجم)

## الهروب من هوديني |

إلى حيث تسنح لي فرصة - وإن كانت ضئيلة - للعثور على ليزا. يا لسُرعة تحوّل الأحلام إلى كوابيس.

لقد رفضتُ الرضوخ لحقيقة أنني عالقة في البحر ولا حول لي لمُساعدة مَنْ أحبُّهم. لم أصدق أن أبي تركني أغادر إنجلترا دون إخباري بأن ابنة عمّتي مفقودة. كنتُ أظنّ أننا تجاوزنا أمر الإفراط في حمايتي بعد سماحه لي بدراسة الطبّ الجنائي في رومانيا، لكن من الواضح أنني كنتُ على خطأ. ليس ذلك ذنبي، لكنني شعرتُ حقًا بخذلاني للآنسة بريسكوت، والآن ليزا...

أقسمتُ بصوتٍ عالٍ: "لن أفضل مرة أخرى." كان هناك حاجزٌ واحد لن أتخطّاه أبدًا، وهو القتل. إذا سلبتُ أيّ شخص من حياته فلن يجعلني ذلك أفضل من القتلة الذين حاربتهم. همسَ صوتٌ قاسٍ في رأسي بأنني في الحقيقة لم أردعهم قطّ، بل جمعتُ فقط الأدلة من الدم والعظام، وحاولتُ الاستفادة منها قبل ازدياد عدد الجثث. لكي أوقفَ قاتلاً بالفعل يجب أن أصبحَ واحدةً منهم.

نظرتُ إلى قوارب النجاة المُعلّقة على جدار الممشى، مُتسائلةً عن امتلاكي القوة الكافية لإنزال أحدها والتجذيف عائدةً إلى إنجلترا. ضغطتُ على أسناني وأنا أواجه الماء، حيث لدغَ الملح ورذاذ البحر أنفي واشتدّ الهواء القارس ليغمر وجهي ويوقظني من خيالاتي غير المنطقيّة.

فُتِحَ بابٌ من ورائي كاشفًا عن ظلّ طويل القامة أمام الضوء، وخلفه ضجيج العمّال الذين كانوا يُنظّفون الصالة بعد العرض الافتتاحي الرهيب. وقفَ هناك مُحاطًا بالظلال من كل جانب ولم أتمكن من تمييز ملامحه، لكنني عرفتُ من اضطراب قلبي الغريزيّ

## الهروب من هوديني

أنه توماس. اقترب من السياج حيث وقفت، فلاحظت رسالة في جيب معطفه. تساءلت عما إذا كانت من والدي، وإن كان قد أخبر كل من على متن هذه السفينة باستثنائي. إذا أصاب أحدهم ليزا بسوء كنت سأقتله، ببطء. كدت أبتسم، لأن الفكرة لم تُزعجني ولو قليلاً. قال توماس بنبرة إثارة، بطريقته المعتادة في انتشالي من ظلماتي: "لو لم أعرفك جيداً يا عزيزتي وادزورث لظننت أنك على وشك تنفيذ عرض هروب<sup>1</sup> خاص بك. هل أساعدك؟" حدق في ملابسه وعبس قليلاً. "لقد تركت معطفي المطرز برسمة التين في لندن، وهذا تقليديّ بعض الشيء. لا أبدو فيه 'أنيق الكرنفال'." "في الواقع، كنت أفكر في القتل."

"ليس قتلي كما أمل." انحنى على السياج ونظر إليّ جانبيًا. "رغم أنني وسيم بما يكفي في هذه البدلة. إذا حان وقت الرحيل فأفضل الرحيل بأناقة. فقط تأكّدي من الحفاظ على وجهي سليماً، أريد أن أفتنك في جنازتي."

كدت أتأوه. "هذا كلام سيء، بالنظر إلى الأحداث الأخيرة." دفعته بمرفقي وهو يتنهد. "ما زلت اختياري الأوحديا كريسويل، حتى مع عيوبك."

"إنه ذكائي، أليس كذلك؟" واجهني توماس وبدأ برسم ابتسامة على شفثيه. "لا يُمكنك تحمّل الابتعاد عنه. بصراحة أنا متفاجئ لأنك لم تبلغني عمك بالاتفاق الذي جرى بيننا، لأنه خبرٌ يجب أن تحيين نشره."

1- عرض هروب: عرض فني سحريّ يقوم فيه الفنان بتنفيذ هروب مُستحيل ظاهرياً من الموت أمام الجمهور. (المترجم)

## الهروب من هوديني |

كان هناك سؤالٌ في عينيه لكنني عدتُ بسرعة للنظر إلى المحيط،  
مُتظاهرةً بعدم ملاحظة ذلك. بدت النجوم في كامل سطوعها الليلة،  
متألئة وبرّاقة عبر موجات البحر. ذكّرني منظرها باللوحة التي رسمها  
لي توماس في الأسبوع الماضي: زهرة الأوركيد التي ضمّت الكون  
بأسره داخل بتلاتها. أدهشني كيف يستمرّ العالم في مساره بغضّ  
النظر عن كمّية الدمار التي حدثت. تساءلتُ عن مشاعر السيدة  
بريسكوت حينها، وإن كانت قد شربت البراندي أو كانت تطفو في  
مكانٍ ما بين الأحلام والكوابيس. ربّما يجب أن أحذو حذوها.

شعرتُ أنّ توماس يتفحّصني لكنني لم أرغب بإخفاء تعابير  
وجهي كما اعتدت. فتحّ فمه ثم أغلقه، ليدفعني للتساؤل عمّا أراد  
قوله. ربما سئم من خوض نفس النقاش. لم أرغب في إخبار أحد  
عن خطوبتنا الرسمية قبل أن نتحدث مع والدي. رأى توماس ذلك  
ترددًا من جانبي، وهو أمرٌ سخيّف لدرجة أنني لم أعترف بوجوده  
على الإطلاق. ببساطة لم نملك متسعًا من الوقت لزيارة أبي وإبلاغه  
بنوايانا خلال رحلتنا العاجلة إلى السفينة، رغمًا عن رغباتي. كلُّ  
شيءٍ فيّ تاق للعيش مع توماس إلى الأبد، وبعد كلِّ ما مررنا به  
في الشهر الماضي اعتقدتُ أنه سيعلم ذلك علم اليقين.

بعد لحظةٍ لفّ ذراعه حول كتفي وجذبني بالقرب منه، في  
أمان جسده، لأننا كنا لوحدنا على سطح السفينة البارد. استرخيتُ  
في أحضانه في راحة دفئه وعطر الكولونيا خاصته.

"لا أستطيع وعدك بأن كل شيء سيكون على ما يرام أودري روز."

تنهدت. "هذه إحدى المرّات التي يكون الكذب فيها مطلوبًا  
يا توماس. أدركُ تمامًا كم الأمور رهيبّة، لكنني أودّ التظاهر بخلاف

## الهروب من هوديني

ذلك... على الأقل لبضع لحظات.

قال مُحوّلاً أفكاره: "صحيح. ما أعنيه هو أنني أعدك بالوقوف إلى جانبك أمام كل ما قد يواجهنا. ستكونين البطلة بلا شك، لكنني سأبدو جميلاً بجانبك، وهذا ما يهم حقاً."  
"صدقاً؟"

تراجع مُتظاهراً بالتعرّض للإهانة. "لا يُمكنك الحصول على كل شيء، بطلة جميلة كذلك؟ هذه إحدى المرّات التي يكون فيها الكذب مطلوباً يا وادزورث."

"أليس لديك -" لمس شفتي بشفتيه ونسيّتُ مخاوفي، كما كان يرغب. بدأت القُبلة بتردد وعدوبة، في إلهاءٍ وطمأننة بحدّ ذاتها، لكنّها سرعان ما ازدادت عمقاً وإلحاحاً. لفتتُ ذراعيّ حول رقبته لأقربه وأضيق بين إيقاع البحر وقبّلتنا. كان بمقدوره إضرام النار في داخلي حتى في أبرد الأماكن، وقلقتُ من أن تلتهمني تلك النيران بالكامل ذات يوم. سرعان ما قام بقطع القُبلة، وفي أوقات كهذه فكّرتُ أنه مُحقّق: يجب أن نُعلن نوايانا للعالم ونتزوج على الفور، وبعدها نمارس التقبيل كلما رغبتنا فيه.

"هل يُمكنني قول ما لا يُفترّض بي قوله؟" سألتُ بنبرةٍ جادة وسحبتُ نفساً عميقاً، فاعترافه بالتردد يعني أنني بالتأكيد لن أرغب في سماع ذلك. قلتُ: "لقد قطعنا وعداً بعدم الكذب على بعضنا البعض."

"حسناً، ها هي الحقائق." تفحصني مرةً أخرى بتعبيرٍ رقيق.  
"لا شيء يُمكن القيام به من هنا بشأن ليزا. يُمكننا اتخاذ الترتيبات اللازمة للعودة إلى لندن بمجرد وصولنا إلى أميركا، لكن في الوقت



## الهروب من هوديبي |

الحالي لدينا مشكلة حقيقية تتمثل بوجود قاتل على متن سفيتنا. قد تكون حادثة القتل مُفردة، لكنني أشكّ في أنها ستبقى كذلك." سارت قشعريرة على ذراعي. لم تكن استنتاجات توماس خاطئة يوماً ما. إذا كان يعتقد أننا سنشهد المزيد من جرائم القتل فهي مسألة وقت قبل العثور على الجثث.

"ماذا تقترح أن نفعل؟" سألته وأنا أفرك أكمامي بيديّ.  
"سعيدٌ لأنك سألت، كنتُ أفكر في هذا لبعض الوقت."  
"و؟"

"أنا أؤيد فكرة الاختباء في عُرفتِك لبقية الأسبوع." بدت ابتسامة على شفثيه وأنا أرفع حاجبي. "سنشرب ونتبادل القبل، ونُمارس بعض المُحرّمات حتى نصل إلى نيويورك." تنهّدَ حالماً. "يجب أن تعترفي أن ذلك سيجعلنا في مأمن من القاتل، وفي سعادةٍ خيالية، وكلا الخيارين أفضل بكثير من الوقوف فوق الجثث."

قلبتُ عينيّ. "أو يُمكننا إنهاء تشريح الجثة لنر ما نجدهُ فيها."  
"خيارٌ أقلّ متعة وأكثر شجاعة، كما هو الحال معك دائماً يا وادزورث. لكن عمّك يرغب في استئناف التشريح غداً، بناءً على طلب القبطان." زفرَ ولمحتُ قلقاً في عينيه. "لقد تمّ تكليفي بمُرافقتك إلى الفراش، وهي مهمّة صعبة لكنني سأخذها على محمل الجدّ، أو كدُ لك ذلك."

هزرتُ رأسي. لقد سحبتني توماس من أعماق مخاوفي وأعاد لي تركيزي... وفوق ذلك كان قادراً على سرقة قُبلةٍ أخرى. لم أستطع إنكار مدى جاذبية أساليبه ونحن نسير يداً بيد في طريقنا إلى نهاية الممشى.

### 3 الأس السباتي

غرفة أودرى روز - الباخرة إتروريا  
1 يناير 1889

قامت إحدى العاملات بصفير شعري، وساعدتني في ارتداء ثوب نوم قطني بأكمام مزينة بالدانتيل دون أن تنبس ببنت شفة. رغم أن غالبية الركاب اعتقدوا أن مقتل الأنسة بريسكوت كان عرضاً مُتقناً فقد بدا أن معظم أفراد طاقم السفينة يحسبون أنفاسهم طوال الوقت، في خوفٍ من وقوع كابوسٍ آخر قريباً.

فورَ رحيلها أطلقتُ تنهيدة تعبٍ ونظرتُ حولي. لقد تمَّ تجهيز غرفة نومي الجميلة بمنضدةٍ من الرخام، وأخرى خشبيةً للزينة، مع طاولة صغيرة وكراسي وخزانة ملابس كانت ستُسعد الملك لويس شخصياً بزخارفها الذهبية الدقيقة. مع ذلك لم تنجح البراغي الكبيرة والفولاذ المُحيط بالنافذة الصغيرة في إخفاء حقيقة المكان، وتسربتْ قشعريرة بردٍ من بين شقوق غطاء فخامة المظهر. لم تكن سفيتنا الفاخرة سوى سجنٍ عائم.

ارتديتُ زوجاً من الجوارب السميقة واستلقيتُ على سريري، مع أن النوم كان أبعد شيءٍ عن عقلي بوجود كل تلك الأفكار الدائرة

## الهروب من هوديني |

فيه. التقطت بطاقة الآس السباتي التي وجدتها عالقة في جسد الأنسة بريسكوت وفحصتها.

ترى ما علاقتها بجريمة القتل هذه؟ فكّرتُ في بضع إجاباتٍ مُحتملة، أبرزها يتعلّق بالحيل السحرية.

كانت ألعاب الخفة شيئاً لم أفكّر فيه من قبل، رغم أنني رأيتُ سحرة الشوارع وهم يتلاعبون بورق اللعب في لندن. لا بدّ أنّهم تدربوا لساعاتٍ طويلة لكي تجري الخدعة بتلك السلاسة، إذ كانت ألعابهم مستحيلة الكشف للعين غير المُدرّبة. أمرٌ لا يختلف كثيراً عن عمل أيّ قاتلٍ ماكر.

مسرح الجريمة مليءٌ بنوعه الخاص من ألعاب الخفة، فقد حاول القتل اختلاق المشاهد والتلاعب بها لإخفاء نواياهم الحقيقية وهويّاتهم. كان مفيستوفيليس موهوباً في فنّ التضليل، وهذه حقيقة لا تُنكر. لقد جعل المرء ينظر باتجاهه حينما توجّب عليه النظر بالاتجاه المُعاكس، ولو لم يكن على خشبة المسرح عندما قُتلت الأنسة بريسكوت لكان المتهّم الرئيسيّ.

نهضتُ وقلبي يخفق بعد أن فهمتُ أخيراً افتتاني الزائد بعرض سيّد الحلبة الشابّ. كنتُ أرغب في تعلّم مهاراته الفريدة تلك، فاستخدامُ هذا الجزء من عقلي وأنا أضع نفسي داخل أذهان المجرمين والقتلة سيكون مُفيداً للغاية. أزعجتني فكرة دارت في أطراف عقلي، فكرة ضبابية بعيدة قد يكون من المستحيل تنفيذها. إذا كان بإمكانني تضليل توماس كريسويل، وجعله يُصدّق المستحيل - أنّ مشاعري نحوه قد تغيّرت - عندها سأعرف على وجه اليقين أنني بتُّ خبيرةً في هذا الفنّ...

## الهروب من هوديبي

بعد أن تخلّيتُ عن تلك الخطّة، عدّلتُ وضعي بين وساداتي وقلّبتُ ورقة الآس السباتي باحثّةً عن أيّ دليل. لقد تم طعنهما من الوسط وتلطّخت بالدم الجاف، لكن الجزء الخلفي كان له تصميم مثيرٌ للاهتمام حقًا. غرابٌ غامقٌ كالحبر، يفتح جناحيه أمام قمرٍ فضّي، وقد التفتت الكروم والأشواك بشكلٍ معقد حول حافات البطاقة بضرباتٍ سوداء كثيفة.

أمّا في منتصف الأعلى والأسفل فقد رُسم رقم ثمانية مزدوج على الجانبين، متداخلين مع بعضهما. تجنّبتُ لمس المكان الذي مزّقته السكين، في حالة إنكارٍ لمقتل الأنسة بريسكوت وهي بجانبني وأنا بلا حولٍ ولا قوّة. فقط لولم يَقم عمّي...

جفّلتُ في إثر طريقةٍ خفيفة على الباب الذي يربط بين غرفتي وغرفة مُرافقتي، وصحوتُ من اجترار الأفكار. رفعتُ نفسي لأضع البطاقة على منضدتي ثمّ لفتُ رداءً مطرّزًا بزهور الأوركيد حولي. اقشعرّ بدني بلمس الحرير البارد والناعم كالمسائل على أجزاء جسدي غير المُغطاة بثوب النوم. "ادخل."

"إنها أنا يا عزيزتي." فتحت السيدة هارفي الباب، بصينيّة شاي صغيرة وازنتها على وركها الواسع. "فكّرتُ أنّ شيئًا دافئًا سينفعك. أحضرتُ أيضًا دواء السفر خاصّتي، في حال رغبتِ في شيءٍ أكثر دفئًا."

ابتسمتُ مستذكرةً التسمية الذكيّة التي أطلقتهَا على مشروبها الروحيّ خلال سفرنا إلى رومانيا الشهر الماضي. تأرجحت قنيتها

## الهروب من هوديني |

ذات النقوش على الصينيّة، وكانت رائحة الكحول الحادة قد وصلت إلى حيث جلست، وقرّرت أنّه فعلاً سيُدْفِئني بسرعة لكنه قد يحفر ثقباً في معدتي خلال ذلك.

"الشاي يفى بالغرض الآن، شكراً." ذهبتُ للانضمام إليها على الطاولة الصغيرة، لكنها أوقفَتني بهزّ رأسها بقوة. صبّت لي الشاي ثم رافقتني نحو السرير قبل أن تدفع الكوب الساخن في يدي. فاحت رائحة البرغموت والورد فوراً في الهواء لتبعث فيّ الراحة. "شكراً لك."

"آه يا صغيرتي." جلست بجانبني وهي تأخذ جرعةً سخيةً من دوائها. "لا داعٍ لشكري، كنتُ شخصياً بحاجةٍ إلى صُحبة. هذا يجعل شرب دواء السفر أسهل." نظرتُ إلى ورقة اللعب على منضدة السرير خاصّتي. "ترمز إلى الثراء." سألتها: "عفوًا؟"

"لقد عملَ زوجي في شبابه في قراءة الطالع عبر أوراق اللعب، وهكذا التقينا." بانَ الحزن على وجهها. "لقد كان سيئاً للغاية في ذلك، رحمه الربّ، رغم أنه كان موهوباً جداً في مجالات أخرى." "كيف حالك الآن؟" سألتها لأغيّر الموضوع، إذ لم أرغب في معرفة المواهب التي ذكّرتها. "لقد كان يوماً حافلاً."

قالت عائدةً إلى الحاضر: "لا أعرف كيف تُحافظان أنتِ وتوماس على العقل اللازم للقيام بعملكما، لكنني فخورةٌ بكما. أنتما ثنائيتُ رائع في التدريب المهنيّ وفي الأمور الأخرى. هل أفصح توماس عن نواياه؟"

قرّبتُ وجهي من كوب الشاي، على أمل أن يبدو احمراره بسبب

## الهروب من هوديني

البخار المُتصاعد. "بلى... حسنًا، أعتقد أنه يرغب في التحدّث مع والدي في هذا الشأن."

"إنه ليس شابًا تقليديًا. يُساعده الربّ، أمامه الكثير ليتعلّمه عن أساليبه في التصرف لكن قلبه نقيّ." تناولت السيدة هارفي رشفةً أخرى وهو تنظر إليّ عبر نظّاراتها. "ستُسعدينه جدًّا يا أودري روز، والأهمّ من ذلك أنه سيُسعدك للغاية في المقابل." مسحت دموعًا في طرف عينها. "هذا ليس لاثقا... لكن، تفضّلي."

دون قول المزيد سلّمّتي ورقةً مطويّة، لم يكن عليها اسم أو مغلف. نظرتُ إليها سائلةً: "ما هذه؟"

أخذت السيدة هارفي قنيتها واتجهت نحو الباب رافعةً كتفها. "لا أعرف ما تعنيه يا عزيزتي. أنا امرأةٌ عجوز مرّت لتقول مساء الخير. أنام مثل الموتى، لذا عليك الصراخ إن احتجّيتني، ولن أسمع إن تمّ فتح بابك أو غلقه."

غمزت لي قبل أن تُغلق باب جناحنا لتركني فاغرة الفاه. من الواضح أنها لم تكن غافلةً عن مُغازلات توماس في الشهر الماضي كما بدت. لم أتعب نفسي في التفكير بكيفيّة إقناع توماس لها للمشاركة في مُخطّطه الجديد، بل فتحتُ الورقة مباشرةً لأرى رسالةً قصيرةً بخطّ أنيق لم أُميّز صاحبه حتى قرأتُ الكلمات:

"من فضلك، أرجو أن تُقابليني على الجانب الأيمن من مُقدّمة السفينة عند منتصف الليل، لوحدك."

اشتدّت نبضات قلبي على الطلب المكتوب في سطرٍ صغير واحد.

لم تكن هذه المرة الأولى التي يطلب فيها توماس أن نلتقي في

## الهروب من هوديبي |

مكان ما في وقتٍ غير لائق بدون مُرافق، لكن هذه المرّة لم نكن في مدرسةٍ داخليةٍ خالية في معظم الوقت في رومانيا، بعيدًا عن عيون الفضوليين. إذا تمّ الإمساك بنا لوحدنا هنا - بين أفراد الطبقة الراقية - فسوف أُعتبر فتاةً رخيصة وستتخطّم سُمعتي. في المقابل، ربّما يكون توماس قد توصلَ لنظريةٍ جديدة أو اكتشف دليلًا آخر يكشف عن قاتل الأنسة بريسكوت. احتارَ فضولي التعيس بين الاحتمالات الواردة.

حدّقتُ في الرسالة للحظةٍ أخرى وعضضتُ شفتي، مُتفاجئةً من طلب توماس لأحد المُرافقين كتابة مثل هذه الرسالة الشخصية. يُمكنني التظاهر بأنني لم أستلمها قطّ، وبهذا أفعل الشيء المهدّب واللائق المتوقع مني، لكن هذا الخيار كان مُملًا للغاية. تخيلتُ شفتي توماس على شفتيّ ويدها داخل شعري الداكن، وأنفاسنا تأتي في شهقاتٍ قصيرة بينما كانت يدها تتحرّك ببطء عليّ لتستكشفاني وتُثيراني. لقد تقّتُ للمساته بغضّ النظر عن كل شيء.

نظرتُ إلى الساعة الصغيرة على منضدتي، كان الوقت حوالي منتصف الليل.

ألقيتُ نظرةً أخرى على ردائي الحريري وثوب النوم المزيّن بالدانتيل، لم يكن لديّ وقتٌ كافٍ لتغيير الملابس والذهاب إلى الجانب الأيمن من السفينة دون أن يفتضح أمرِي.

مع ذلك فالخروج في ثيابي الحالية قد يتسبّب في أزمةٍ قلبيةٍ لأيّ شخصٍ آخر قد يراني في منتصف الليل، وبدت تلك بالضبط إحدى خطط توماس المُنحرفة التقليدية.

"الوغد." ابتسمتُ وأنا ألبس عباءتي الشتوية، ثم أخذتُ مشرطًا

## الهروب من هوديبي

من حقيتي الطيبة للشعور ببعض الأمان، وتمنيتُ لنفسي حظًا سعيدًا  
قبل أن أتسلل خارجةً من باب غرفتي.

\*\*\*

خلال ساعات النهار كانت الإتروريا تزخر بمظاهر الرفاهية  
والسفر البعيد، بصواريخها الضخمة ومداخن البخار الكبيرة خاصتها.  
كان يجري تلميع أرضياتها الخشبية وصقلها حتى تتلألأ أشعة الشمس  
عليها مثل الماس، بينما أعطى السقف المُغطى للممشى إضافةً  
جميلة إلى الممر اللؤلؤي لركاب الدرجة الأولى. في الليل بدت  
نفس تلك التفاصيل مسكونةً وخطيرة. كان السقف المتدلي أشبه بقم  
مفتوح في انتظار التهام ضيوفه، ونفس الأرضيات اللامعة تُذكرني  
الآن بلسانٍ يسيل منه اللعاب. كما بدت قوارب النجاة المثبتة على  
الجدار أماكن مثالية للاختباء من الأشعة الضخمة، التي التفت كأنها  
أجنحة لمخلوقات بحرية عملاقة تصطاد اللحوم الطازجة. أضف  
إلى ذلك نفث المداخن والضباب الحائم حول السياج، وعندها قد  
يكون أي شيء آمنًا يتربص هناك، أو بالأحرى أي شخص.

"هذه حماقة." همستُ وشدتُ عباءتي ذات الفرو بقوة لأقاوم  
القشعريرة. لو لم تكن الأنسة بريسكوت قد قُتلت لألقيتُ اللوم  
بالكامل على مخيلتي الواسعة في تحويل السفينة إلى مخلوق  
مُخيف، لكن يُمكن حقًا أن يكون هناك شيءٌ يختبئ في الظل،  
مُنتظرًا غرس مخالبه في ظهري. قررتُ فجأةً أنني لا أحب السفر  
عبر البحار مطلقًا.

من الأفضل لتوماس أن يختار مكانًا أكثر منطقيّة للقاءاتنا السرية  
المستقبلية، حبذا أن يكون في غرفة مُغلقة بالقرب من مدفأة، بعيدًا



## الهروب من هوديني |

عن الممرّات الفارغة والمياه المُتلاطمة. اصطكّت أسناني وأنا أسرع الخطى عبر الممشى، مُحاولَةً الانتباه إلى أيّ شيء يبدو في غير محلّه، رغم صعوبة معرفة ذلك على وجه الدقّة لأنني لم أسافر على متن سفينة مُشابهة من قبل.

ضربت الرياح الممر المكشوف بصوت عواءٍ تحذيريّ منخفض وصرت الحبال. بدا كلّ صوت جديد كإبرةٍ تخرق عروقي، وأمسكتُ بالمشرط بإحكام دون رغبة في طعن أيّ شخص بالخطأ. لقد احتجتُ إلى كبح جماح مشاعري وإلا قد أوذي شخصاً ما، وأولهم توماس.

أبطأتُ خطواتي عندما اقتربتُ من مقدمة السفينة. لم أرَ خطيبي المستقبليّ لكن من المفترض أنه قد وصل. جاهدتُ للنظر حول المصاطب والكراسي التي تم تثبيتها على الأرض. كان من الصعب رؤية شيء عدا الصور الظليّة تحت السماء المغطاة بالغيوم، أمّا فوانيس الممشى فكانت إمّا مُطفأة وإمّا ذات ضوء قصير المدى. قلّ خوفي بعد تأكّدي من عدم وجود أحدٍ يلاحقني.

"توماس؟" همستُ وأنا أقرب نحو المقدّمة. في هذا الجزء من السفينة كانت الرياح بلا رحمة، فضممتُ ذقني إلى صدري رغم أنّ ذلك لم يُساعد كثيرًا. إن لم يظهر توماس قريبًا سوف...

حينها مشى صوبي، صورةٌ ظليّة في هيئة بشريّ، وتسارع نبضي.

"هل كان هذا المكان الدراميّ ضروريًا حقًا يا كريسويل؟"

توقفتُ على بُعد أقدام قليلة من حيثُ وقفتُ مُرتجفة، وقلبتُ عينيّ بينما كان يتفحصني قبل تفقّد ما حولنا. لم يقترب مني أكثر فزاد انزعاجي؛ لم تكن تلك هي التحية الدافئة التي تخيلتها وأنا أتسلّل في جوّ السفينة المتجمّد.

## الهروب من هوديني

"حسنًا؟ أنا على وشك الاحتضار. ما الأمر العاجل الذي دفعنا للقاء هنا في هذه الساعة؟ هل لديك جديد عن الأنسة بريسكوت؟" أمال رأسه جانبًا في لحظة تفكير، عندها لاحظتُ انعكاسًا طفيفًا للضوء على وجهه. بدا أن جزءًا من ملامحه مغطى بـ... شهقت.

"آسفٌ لتخيب أملك يا آنسة، لكن اسمي ليس كريسويل."

اقترب مفيستوفيليس مني في خطوة مترددة. "رغم فضولي حول موافقة آنسة شابة بمكانتك على مثل هذا اللقاء المحرّم."

رفعتُ المشرط ولعنتُ يدي على ارتجافها، لكشفها مدى خوفي.

"ما... ماذا تريد؟" بإمكاني أن أقسم أن الريح كانت تجري بمشيئته، وهي تُزجر وتتخلل كل منفذ في ملابسي لتشق طريقها إليّ. تقدّم مفيستوفيليس وعباءته ترفرف خلفه. لم أو من بمثل هذه الأشياء لكنه في هذه اللحظة بدا وريث الشيطان حقًا، كما ادعى كبير القضاة بريسكوت. "ت - توقف، وإلا أقسم أنني س - سأقطع شريانك. أعرف ب - بالضبط أين أضربُ يا سيّد."

لا أعرف ما توقّعتُ منه، لكنه فاجأني بضحكةٍ عالية قبل أن يخلع عباءته بتأنٍ لكي لا يدفعني إلى الانقضاض عليه.

"على عكس ما تظنّين أنا لا أقومُ بما من شأنه قتل الشابات. لو سمحت،" مدّ عباءته نحوي. "خذي هذه. إنها مصنوعة من نسيج الأنغورا، أضمنُ لك أنك لن تجدي ثوبًا آخر بمثل دفتها أو نعومتها." أطبقتُ أسناني وأنا أنظرُ إلى العباءة، إذ لم أرغب في قبول أي شكل من أشكال المساعدة من هذا الشاب ذي المظهر الشرير. ابتسم ببطء. "حسنًا. سأضعها على هذا الكرسي ويُمكنك أخذها بنفسك."

## الهروب من هوديني |

وضعتها بحذر ثم تراجع وهو ينحني بسخرية. "عباءتك تنتظرك أيتها السيدة الجذابة."

"ماذا ت- تريد؟" كررتُ سؤالِي وأنا أحمل سلاحِي على أهبة الاستعداد، لكنه عقد ذراعيه مُحدِّقًا في الثوب. زفرتُ بصوتٍ عالٍ ثم رفعتها لأرتديها. قاومتُ الرغبة في فرك خدي على نعومتها الفائقة، وفي غضون ثوانٍ انتشر الدفء في جسدي وخفَّ ارتجافي. عاد للابتسامة الماكرة التي زالت بعد تلويحي بسلاحِي نحوه مرةً أخرى. "أجب على سؤالِي وإلا سأنصرف."

جلسَ على أقرب كرسي واطعًا إحدى رجليه فوق الأخرى، دون أن تبدو عليه أيُّ من علامات البرد في سترته القرمزية تحت عواء الرياح المُستاءة. ربّما لم يكن بشريًا بالكامل، وهذا من شأنه تفسير موهبته العجيبة في الخدع السحرية. لأول مرة انتبهتُ لقفازاته: كلّ واحدة منها تحمل هلالًا مخيطًا على ظاهرها مع نجوم على مفاصل الأصابع. كانت رائعة.

"لديّ عرض لك." بدأتُ أهزّ رأسي بالرفض لكنه رفع يده. "أعتقد أنها ستكون صفقةً نافعةً للغاية. لقد رأيتُ تصرفاتك خلال الحادث المؤسف هذا المساء، كنتِ تُحللين الأمر بهدوء وسط دعر الآخرين. كنتِ تبحثين عن التفاصيل والأدلة، وهذه مهارةٌ أنا في حاجةٍ إليها."

قلتُ بيروود: "نعم، من المؤسف جدًا العثور على حوالي دزينة من السكاكين في ظهر شخصٍ ما. كم أنت موهوب في تحويل جريمة قتل امرأةٍ شابةٍ إلى مجرد حادثٍ مؤسف، ثم تُحاول استخدامها لصالحك. أنت مُقرف."

## الهروب من هوديني

نظر إليّ من مقعده. "لميني قدر ما تشائين، لكن تبقى هناك حقيقة أنه أمرٌ مؤسف. هل ستشعرين بتحسّن إذا ذرفتُ دمعاً؟" شعرتُ أنّ استفساره كان صادقاً، كأنه فكّر فعلاً في استغلال هذه الفرصة لإظهار مهاراته في التمثيل. "لقد نلتُ كفايتي من التعاسة لهذه الليلة. اسمح لي -"

"جئتُ لتقديم إشرافي مُقابل مساعدتك. بناءً على الفضول الذي أظهرته خلال العرض أعتقد أنّك ترغيبين في تعلّم مهارات ألعاب الخفّة، كما أرغبُ في الحفاظ على شيءٍ عزيزٍ جداً عليّ. يُمكنك مساعدتي في ذلك."

"لا رغبة لديّ في تعلّم خُدع يا سيّد."

قدّم نظرةً توحى بأنني كاذبة. "لن تجدي مُعلماً أفضل مني."

"لكن قد أجد واحداً أقلّ غطرسة." أرغمتُ نفسي على التنفّس. لم أرغب حقاً في تعلّم السحر لكنه كان قريباً من تخمين الحقيقة التي فضّلتُ إخفاءها. "على أيّة حال، آسفة لإخبارك بهذا سيدي لكنني لا أوّمن بالهراء الذي يُدعى السّحر. أنا عالمة، لذا لا تُهنّي بأدائك المسرحي الرخيص. لو كانت ادعاءات دجاليك صحيحة بخصوص قراءة الطالع لما تكبّدت هذا العناء."

"أدائي الرخيص؟" قفز من كرسيه ليخطو بضع خطوات في اتجاهي. وقفتُ في مكاني أراقبه وهو يمدّ يده ببطء قبل أن يُخرج بطاقةً من الفراغ الذي يفصل بيننا.

"السّحر علم. إنه ببساطة إظهارٌ للناس كيف أنّ المستحيل قابلٌ للتحقيق."

حدّقتُ في البطاقة، وخفق قلبي وهو يُمررها بين أصابعه. كان

## الهروب من هوديني |

من الصعب التأكد في الضوء الخافت لكنّها بدت مُشابهةً لورقة اللعب المميّزة التي لُصِقَتْ بجسد الأنسة بريسكوت. هممتُ برفع المشرط ثانيةً لكنني لم أرغب في كشف التغيّر في موقفي. إمّا أنّ مفيستوفيليس وراء قتل الأنسة بريسكوت وإمّا شخصٌ له إمكانية الوصول إلى بطاقاته. رجّحتُ الاحتمال الثاني لوقوفه على خشبة المسرح وقت الجريمة.

كان يُراقبني عن كثب دون حواجز، وأمكنتني بسهولة رؤية لمعان الذكاء في عينيه. "هل تنكرين جاذبيّة خفّة اليد أيضًا؟ هل تهتمّين فقط بنوع واحد من العلم، أم ترغبين في توسيع معرفتك؟" "ألم تُحذّر بنفسك من قبول صفقات منتصف الليل مع فنانيك؟ على عكس ظنّك،" قلتُ مُعيدةً كلماته السابقة عليه. "لستُ على وشك ارتكاب حماقة. الآن إذا سمحتَ لي فقد تأخر الوقت وكانت هذه مضيعةً لوقتنا. ليلة سعيدة سيّدي."

مررتُ بجانبه دون أن أكلف نفسي عناء النظر إليه عندما هتف: "تبقى صفقتنا متاحة. لديّ شعور أنّك ستُعيدين التفكير فيها قريبًا جدًا. في النهاية ما القتل إلّا شكّلٌ من أشكال ألعاب الخفّة، أليس كذلك؟"

أملتُ أنه لم يلاحظ تعثر خطواتي وأنا أسرع عبر الممشى المظلم، مُتجاهلةً القشعريرة التي سارت على طول جذعي. القتل بالفعل شكّلٌ من أشكال ألعاب الخفّة، وإذا كان القاتل موهوبًا بما فيه الكفاية فقد يُفلت من العقاب.

4  
وضعُ شائك

جناح آل بريسكوت – الباخرة إتروريا  
2 يناير 1889

عبثتُ بأزرار اللؤلؤ على قفازي بينما كان عمّي يدقّ باب كبير القضاة بقبضته. علّت أصوات غامضة على الجانب الآخر لكنها لم تكفّ عن الجدال، فانتظرَ عمّي بضع لحظات قبل أن يُعيد الطّرق. لقد استيقظ قبلي ليُكمل تشريح الأنسة بريسكوت بمُفرده، تاركًا لي الكثير من الوقت للتفكير في أحداث اليوم الماضي برويّة. حدّقتُ بشرود في البراغي المُحيطة بالباب. بالكاد نمّتُ خلال الليلة السابقة وواصلتُ التقلّب في الفراش حتى خلتُ أنّي سأجنّ، فبالإضافة إلى صفقة مفيستوفيليس الليلية الغريبة ومقتل الأنسة بريسكوت كان هناك عبء القلق المستمر بشأن ليزا. فكّرتُ في التوسّل للقبطان نوروود لكي يستدير بالسفينة عائداً إلى إنجلترا، لكن بدلاً من ذلك كان عليّ التحمّل بانتظار مرور هذه الأيام البائسة. الصبرُ فضيلةٌ كريهة حقًا.

"هل سمعتِ شيئًا ممّا قلتُ؟" لوّح توماس بيده أمام وجهي رافعًا إحدى زوايا فمه. "إنه أمرٌ رائع حينما تقومين بذلك."

## الهروب من هوديني |

"أقومُ بماذا؟ التفكير؟ آسفة." دفعْتُ يده بعيدًا.  
"لا داعٍ للأسف." ابتسم ابتسامةً عريضة. "تعلمين أنني لا أمانع  
عندما تحلمين بي أحلام اليقظة."  
نظرَ عمّي إلينا من فوق كتفه. "هل من المُمكن أن تتصرّفا  
بشكل لائق لخمس دقائق؟"  
"لم أفعل شيئًا!" رفعتُ يديّ باحتجاج. "كنتُ أفكر فقط في  
جريمة الليلة الماضية. لقد ذكرتِ السيّدة هارفي شيئًا عن قراءة  
الطالع باستخدام ورق اللّعب، قد يستحق الأمر بعض التحقيق."  
تمتمّ العمّ بشيءٍ بدا فظًا ثم طرّق الباب مرةً أخرى، فخطا  
توماس نحوي وقال عبر تحريك شفاهه دون صوت: "وماذا عن  
تخيّلكِ لي دون ملابس؟"  
قبل أن أردّ عليه ردًّا وقحًا فُتِحَ الباب، وفي لحظةٍ اختفت  
الابتسامة اللّعوب عن وجه صديقي ليستبدلها بتعبيره البارد الذي  
كان يغمر ملامحه دومًا عند مُراقبة الناس. توقّعتُ رؤية كبير القضاة  
بريسكوت، لكن الذي استقبلنا رجلٌ أقصر قامَةً وأكثر بدانةً وصلعًا.  
"يومٌ سعيد يا سادة،" قال الكلمات دون علامةٍ على أنه يعنيه  
فعلاً. "ويا سيّدة. بمَ أساعدُكم؟"  
قال عمّي: "أنا دكتور جوناثان وادزورث من لندن، وهذان  
مُتدرباني السيّد توماس كريسويل والأنسة أودري روز وادزورث. لقد  
جننا لمقابلة السيد بريسكوت. هناك بعض الأسئلة التي نحتاج إلى  
إجابةٍ عنها بخصوص الأيام القليلة التي سبقت مقتل ابنته. لن يأخذ  
الأمر سوى بضع دقائق من وقته."  
دفعَ الرجل الممتلئ كتفيه إلى الخلف مُحاولًا النظر باستعلاء،

## الهروب من هوديني

رغم أن عمّي كان أطول قامَةً منه. "أخشى أن هذا غير مُمكن في الوقت الحالي. لقد قمتُ بإعطائه عقارًا لتهدئة أعصابه." مدّ يده نحونا. "أنا دكتور فيليب أردن."

تبادلتُ مع توماس رفع الحواجب. لم تجري العادة على إعطاء الرجال عقاقير مُهدّئة، في مفهوم مجتمعيّ أحقق يدّعي أن الرجال لا يمرّون بمثل هذه المشاعر، لكنني اهتممتُ أكثر بالكذبة الواضحة. لقد سمعنا الرجلين للتوّ وهما يتجادلان خلف الباب المغلق.

أوما عمّي قائلاً: "آية معلومة يُقدّمها السيد بريسكوت ستفي بالعرض، حتى في وضعه الحالي."

قال الدكتور أردن وهو يُغلق الباب ببطء في وجوهنا: "أخشى أنني أصرّ على تأجيل المُقابلة، يحتاج الزوجان بريسكوت إلى وقت للتعامل مع فقدان ابنتهما الوحيدة المُفاجئ. لا بدّ أنكم تفهمون الحاجة إلى هذا الأمر؟"

عضضتُ لساني. أرادَ جزءٌ مني التحدّث بحزم عن أهميّة كشف آية أدلة قبل أن تضيع في الذاكرة، مع ذلك كنتُ أعلم أن هذه وجهة نظر قاسية نظرًا للظروف. لقد قُتلت ابنتهم الوحيدة بوحشية أمام أعينهم، وإن كانوا بحاجة إلى بعض الوقت للحزن فهذا أقلّ ما يُمكن تقديمه لهم.

سمعنا صرير فتح باب في الممرّ لكنّ أحدًا لم يخرج، فنظرتُ إلى توماس وحركتُ رأسي في اتجاه الصوت. خطا خطوة نحو تلك الغرفة وتوقف مومئًا برأسه: كان أحدهم يتنصّت. عاد ذهني إلى محادثة دكتور أردن وعمّي، على أمل أن تنتهي بسرعة.

رضخ العمّ: "حسنًا، من فضلك بلّغه بزيارتي. سأعودُ ثانية في



## الهروب من هوديبي |

وقتٍ لاحقٍ من هذا المساء.

قمتُ بشي ركبتيّ في تحيّة انصراف مهذّبة، وقبل أن يردّ دكتور أردن برفع قبعتَه مشيتُ بسرعة في الممرّ. كنتُ على وشك رفع قبضتي لقرع الباب عندما لاحظتُ السيدة بريسكوت تُحدّق بشرود، بعينين مُحمرّتين من حُزن الفقد.

"سيّدة بريسكوت... تحرّكتُ ببطء أمامها. "هل تحتاجين إلى -"

"لقد أخبرته أننا يجب أن نرفض العرض،" قالت وعيناها مُعلقتان

باتجاه المُحيط. "كبرياؤه هو ما قضى عليها."

شعرتُ أنّ عمّي وتوماس يحومان خلفي فرفعتُ يدي لأوقفهُما.

"ما العرض الذي أقلقك؟ هل كان شيئاً تلقّيته قبل الصعود إلى

السفينة؟"

حملتُ في وجهي كأنّها أدركتُ للتوّ أنّها لم تكن تتحدّث مع

نفسها. "رسالة. لقد تلقّينا دعوة، كما فعل آل أردن." ضحكّت بمرارة.

"ضيوفٌ مُوقّرين حقاً! يستمتع روبرت بتصديق الصحف، وأنّ مكانته

يطمح إليها الكثيرون. من المُحال أن يُفوّت أّيّة فرصة للتباهي بذلك.

الغرور خطيئة."

ضغطتُ عليها قائلةً: "هل يعرف السيّد بريسكوت مَنْ أرسل

الرسالة؟ هل يُمكنني رؤيتها؟"

سألتُ دمعة على خدّها وتلتها أخرى، ثم وجّهتُ انتباهها إليّ

بالكامل لتُذيب عواطفها قلبي. "ما نفع ذلك؟ لقد رحلت أوليفيا

خاصّتي."

تحرّك توماس وأصابعه تنقر على جانبيه. ذكرّني بوضع كلب

الصيد الذي شمّ رائحة طريدة وعزم على مطاردتها مهما كلف

## الهروب من هوديني

الأمر. حاولتُ إمساكه بيدي لكنه أزاخها بهدوء.

"سيدة بريسكوت، هل لي بإبداء رأيي؟" سألتها فأغمضتُ عيني؛ لم تكن مُراعاة الغير من ضمن صفات توماس الحميدة التي أعرفها. "لقد مررتِ بمأساةٍ لا يُمكن لمعظم الناس تخيلها أو تحمّلها. مع ذلك ها أنتِ واقفةٌ، حيّةٌ تتنفسين، وهو أصعب شيء تقومين به الآن. غالبًا ما يُعجب الناس بالقوّة البدنيّة، لكنني أعتقد أنّ الأمور البسيطة التي يقوم بها المرء بعد وقوع المأساة هي التي تميّزه. لا دليل على القوّة أعظم من الاستمرار في العيش عندما لا ترغبين سوى في الرقود وترك العالم يتلاشى حولك. قوّتك وإصرارك ضروريان الآن لمُساعدتنا في القبض على مَنْ فعل هذا بابنتك. لقد رحلتِ الآنسة أوليفيا، لكن ما ستفعلينه بعدها سيخدم السعي لتحقيق العدالة التي تستحقّها."

أذهلني كلامه وأصبحتُ عاجزةً تمامًا عن التعقيب. بدتِ السيدة بريسكوت بنفس القدر من الذهول، لكنّها تحرّكت بسرعة لتختفي داخل غرفتها. وقفتُ هناك بفم مفتوح لا أعرفُ توماس كريسويل الذي بقُربي. ابتسمَ ابتسامةً سريعةً قائلاً: "حياةٌ مليئة بالمفاجآت، أتذكرين يا وادزورث؟"

"حقًا." لم أتخيّل مستقبلًا لا يتضمّن كشف كل سرٍّ من أسرارهِ. عادتِ السيدة بريسكوت أخيرًا إلى حيث وقفنا في المدخل، وقالت وهي تنسج: "تفضلوا، لأجل أوليفيا."

أخذَ توماس الخطاب بعنايةٍ فائقة، وأمسكه على صدره. "سنجد مَنْ فعل هذا، سيّدة بريسكوت، وسوف يدفع الثمن." نظرتُ إلى توماس وقد أرسلتِ نبرته قشعريرة على بشرتي. لم أشكّ للحظة

## الهروب من هوديني |

في أنه سيقاتل بكل ما يملك لحلّ هذه القضية.  
ابتلعت السيدة بريسكوت ريقها بصعوبة. "إذا سمحتم لي، أحتاجُ  
للاستلقاء مرةً أخرى."

ودّعناها وسرنا عائدين في الممشى، قبل أن ينظرَ عمّي إلينا بتعبيرٍ  
غامض. تساءلتُ عمّا إذا كان يُفكّر في العمّة أميليا، قلقاً من أنها قد  
تكون في حالةٍ مروّعةٍ مُشابهةٍ وقد تملكها الذعر من اختفاء ليزا.  
غالبًا ما كُلفنا بشقّ جثث الموتى للبحث عن أدلّة، لكنّ التحدّث مع  
الأحياء في أوقات الحُزن أصعب بكثير. يكاد يكون من المستحيل  
كبح العواطف والانفصال عن العمل الشنيع الذي يجب القيام به.  
حالما ابتعدنا بما فيه الكفاية في ممشى السفينة توقّف توماس  
ليُسلم لي الدعوة.

كان المُغلّف فاخرًا للغاية: الورقة باللون الأزرق اللامع والحروف  
بالوان الفضة والذهب، كما تناثرت نجومٌ صغيرة على حافاتها.  
ذكّرتني على الفور بكرنفال ضوء القمر، وفتحتُ الرسالة لأقرأ:  
"الضيف المُوقّر العزيز،

ندعوك أنتَ وعائلتك بفخر لقضاء سبع ليالٍ من السحر  
والشيطنة والفوضى على متن الباخرة إتروريا مجانًا.  
خُض تجربة كرنفال ضوء القمر، العرض الوحيد الذي يعتمد  
على بطاقات التاروت وعجلة الحظّ التي تُحدّد مصيرك.  
يجب أن نذكر هذا التحذير الأخير: احذر من صفقات منتصف  
الليل، وإلا قد تفقد حياتك وروحك بالذات في هذا المهرجان  
السحريّ العائم...

إن استمتعتم في هذه الرحلة المميّزة نرجو ترك كلمة طيبة بشأننا

## الهروب من هوديني

في نادي النبلاء خاصتكم. دعمكم لنا من أهم رغباتنا.

المُخلص، \_\_\_

سأل عمي: "ماذا تفهمان من هذا؟ كانطباع أولي."

"من الصعب القول." أخذتُ نفسًا عميقًا وعقلي يُقلّب الكلمات.

"من ناحية أفهمُ عدم ارتياح السيدة بريسكوت: لماذا السعي للحصول

على توصية من قاضي؟ هنالك بالتأكيد أعضاء أكثر نفوذًا ضمن

الطبقة الأرستقراطية ينفعون لهذا النوع من الأمور." فحصتُ الرسالة

ثانيةً قبل تسليمها إلى توماس. "كنتُ سأفترض أنه من المستبعد

إرسالها من قبل شخصٍ مرتبط بالكرنفال. أيُّ منهم يستطيع شراء

تذاكر لأربعة ركّاب من الدرجة الأولى؟"

"لكن؟" حثني توماس، وشعرتُ أنه توصل إلى نفس الاستنتاج

وكان يمنحني فرصة للتمييز.

"الكلام قريبٌ جدًا مما قاله مفيستوفيليس خلال العرض

الافتتاحي." أشرتُ إلى السطر المقصود: "قد تفقد حياتك وروحك

بالذات في هذا المهرجان السحريّ العائم. مَنْ اطّلع على هذا

الخطاب غير أفراد الكرنفال؟"

لوى العمّ شاربه. "ربما شخصٌ قد حضر الكرنفال من قبل.

هذه ليست المرة الأولى التي يُقام فيها كرنفال ضوء القمر."

قلتُ بغير اقتناع: "هذا صحيح، مع ذلك لا يُفسّر رغبة القاتل

في اتهام المهرجان. حتى الآن لا شهود على الجريمة، ولا دافع

لاستهداف الأنسة بريسكوت، ولا سبب وجيه لرسم مثل هذا الوضع

الشائك فقط لارتكاب جريمة قتل. لماذا لم ينتظر القاتل ببساطة

حتى انطفاء الأضواء ليضرب ضربته ثم يعود بهدوء إلى حيث

## الهروب من هوديني |

خرج؟" سارَ توماس على سطح السفينة بخطواتٍ سريعة ودقيقة، كما تخيلتُ أفكاره. توقف فجأة وانتقل إلى السياج، مُحدقًا في البحر اللامتناهي. تبادلنا النظر أنا وعمّي دون أن نجرؤ على مقاطعته وهو في خضمّ ذلك الجزء المُظلم الغريب من نفسه. بعد لحظاتٍ استدار جزئيًا نحونا ليقول:

"القاتل على الأرجح شخصٌ يستمتع برسم المشهد، ولا يحب ارتكاب أفعاله الشنيعة بهدوء. إنه يتغني الدراما ورؤية الناس يرتعدون خوفًا. أنا... "دفعَت الريح خصلةً من الشعر على جبينه وهو يلتفتُ إلينا بتعبيرٍ قاس. "في المرة التالية سيكشف عن الضحية بطريقةٍ أعظم، بطريقةٍ لا يُمكن اعتبارها جزءًا من العرض. أينما كان القاتل الآن فهو يغلي غضبًا لأنّ أغلب الناس لم يُصيهم الرعب من عرضه الافتتاحي. عندما يضرب مجددًا سيصبح كل راكب على متن هذه السفينة حبيس خوفه. أنا واثقٌ من أنه ينوي تحويل هذه الرحلة إلى كابوسٍ خياليّ."

بعد لحظةٍ طويلة أشارَ عمّي إلينا بالانصراف. "كونا حذرين في جميع الأوقات، كلاكما. آخر شيء نحتاجه هو المزيد من المتاعب لهذه العائلة."

\*\*\*

تردّد تصریح توماس الرهيب في ذهني خلال ارتدائي للملابس استعدادًا لعرض المساء، وحينما انتهت المساعدة من تثبيت آخر دبّوس في شعري كانت معدتي قد انكمشت تمامًا. إذا كان توماس مُحققًا - ولم أشكّ أبدًا في ذلك - فإنّ شخصًا آخر على وشك الموت.

## الهروب من هوديني

لقد طلبَ عمِّي أن نكون على أهبة الاستعداد، وقد عملتُ بنصيحته. اخترتُ ثوبي الحريريّ ذا اللون الأسود والأرجواني الداكن، وشعرتُ فيه كأنني شبحٌ يُمكنه الاندماج بسهولة مع الظلال لمراقبة صالة الطعام إن لزم الأمر. أخرجتُ قلادة أمي ذات شكل القلب من صندوق المجوهرات وسلّمْتُها إلى المُساعدة، لأشعر بالراحة فوراً عندما استقرّ ثقلها على صدري.

فور مُغادرة المُساعدة جلستُ على حافة كرسي لأفكّر في الحقائق. وفقاً للسيدة بريسكوت فقد تلقى كلٌّ من كبير القضاة بريسكوت والدكتور آردن دعواتٍ لحضور كرنفال ضوء القمر، وتمّ دفع جميع النفقات دون الكشف عن هوية الفاعل. كانوا يعرفون بعضهم البعض خارج الباخرة إتروريا، لكنني احتجتُ إلى مزيد من التحقيق في علاقتهم، وهذا الأمر صعب لأنّ الدكتور آردن شخصٌ منعزلٌ للغاية. لقد أصرّ على البقاء في غرفة السيد بريسكوت ورفضَ التحدّث مع أيّ شخص ليومٍ أو يومين على الأقل.

تركتُ هذا الخيط في الوقت الراهن لأركّز على ما كنتُ أعرفه بالفعل: لقد قُتلت الأنسة بريسكوت فوراً انطفاء الأنوار، وتلك ليست صدفة.

القاتل كان يعرف بالضبط متى سيعمّ الظلام في صالة الطعام وانتظره لتنفيذ ضربته، وهو مؤشّرٌ آخر على وجود صلةٍ بينه وبين الكرنفال بشكلٍ ما، أو ربما يكون قد حضر البروفات. قررتُ التحدّث مع القبطان ثانياً لمعرفة أسماء أفراد الطاقم المُناوبين. ثم هناك مسألة بطاقة الآس السباتي. علاقتها لا تزال غامضة بالقضية، وقد يكون هذا هو الهدف. ربّما لم تكن البطاقة أكثر من

## الهروب من هوديني |

إلهاء متعمّد، رغم أنّ أمر قراءة الطالع يستحقّ المزيد من البحث...  
طرق شخصٌ على باب الغرفة المتصلة ليسحبني من أفكاري،  
فوقفتُ وأنا أعدّل مقدّمة ثوبي. "نعم؟"

كنتُ أتوقّع السيّدة هارفي التي سترافقني للعشاء، لكن بدلاً  
من ذلك دخلَ توماس بكل أريحيّة، كأنّ وجوده معي في غرفة  
نومي لوحدنا ليس عملاً فاضحاً بالمرّة. تمعّنتُ فيه من رأسه حتى  
أخمص قدميه، بدا في منتهى الوسامة ببديته الأنيقة.

"أين السيّدة هارفي؟" سألتُه بأملٍ وخشية من انضمامها إلينا.  
أبطأ توماس من خطاه وفحصَ وجهي كأنه يقرأ مشاعري، قبل أن  
ترتعش شفتاه بالقول: "في الصالة مع عمّك، في انتظارنا."  
"كيف قمتَ -"

انقطعت الكلمات حينما تقدّم ليأخذني بين ذراعيه. رأيتُ بعض  
المرح في عينيه لكنهما كانتا مُظلمتين وعميقتين بما يكفي لأغرق  
فيهما. شعرتُ بمرور دهر على آخر قبلاتنا المسروقة، وكلّ عصبٍ  
في جسدي اهتاجٌ مُترقّباً. لقد رغبتُ فيه بشدّة.

مرّت إحدى يديه بيده ببطء على ظهري فانقطعت أنفاسي، ولمحتُ  
شيئاً في نظرتِه أفقدني صوابي. لم يُخيّب أمني وقام بدفع وجهه  
نحو وجهي، بابتسامةٍ على شفاهه الرائعة وهو يرفع ذقني للأعلى.  
"هل افْتُنّتِ بي يا وادزورث؟"

أطبقتُ فمي على فمه دون ردّ. لم أكن قد خلعتُ قفّازي، لذا  
مرّرتُ أطراف أصابعي المكشوفة على بشرته واستجابَ بالمثل.  
غمّرتُ كلّ لمسةٍ منه حواسي حتى باتَ كلّ ما أفكرُ فيه هو أين  
سيضع يديه بعدها، والأمل في أن تتبع شفتاه طريق أنامله الحذرة.

## الهروب من هوديبي

كان حبه نقيًا لكنه مُسكرٌ وحلوٌ وقويٌّ. لن أملَّ أبدًا من لمسِه ومن لمساته.

بدا أنه أدرك إحساسي بالضبط، وقام بتمرير يديه على كتفي ثم شعري، مُقترَبًا ليضغطَ جسدينا معًا. بإمكانني القسم أن تيارًا كهربائيًا مرَّ عبر كل نقطة اتصال بيننا. همسَ باسمي وهو يُمطرنني بالقبلات على عنقي ثم كتفي المكشوف، حتى توقفتُ حيثُ موضع القلادة. اجتاحتني رغبةٌ أعظم من الخوف، فسحبته من سترته نحو سريري بقلبٍ خافق.

مدَّ توماس جسدي برفق على السرير وهو يحوم فوقني. قد يكون ذلك مُستحيلًا في الطبِّ لكنني أقسمتُ أنه إن لم يلمسني ثانية فسوف أنفجر. مرَّ إبهامه على شفتي السفلية بنظراتٍ مُتأملة. "أحبُّ عندما تنظرين إلي هكذا."

تمعنتُ في عينيه. "كيف؟"

"كأنَّ من الممكن أن تحبيني بنفس الطريقة الخارقة التي أحبكِ بها."

انزلقَ آخر حبال ضبط النفس من قبضتي، فجذبته إلى أسفل حتى استقرَّ وزنه عليّ، وكان شعور مُشاركة سريري معه لا يُصدق. تتبعتُ حافات فكّه القويّة وتهدتُ في عينيه الذهبيتين قبل حمل فمي إلى فمه ثانية، وعندما لمس لسانه لساني كدتُ أفقد عقلي بالكامل. كان تقيله مُتعتي المُفضّلة، وقد استمتع بالتأكد بتدليلي.

"ربما تكون على حق. يجب أن نتزوج على متن السفينة." قلتُ وأنا أتففس بصعوبة، قد أكون مستعدةً لفعل ما هو أكثر من مجرد تقيله، خاصةً إذا استمرَّ في لمسي بذلك الشكل. قبلني بابتسامة



## الهروب من هوديني |

أخرى ثم أعادَ انتباهه إلى عنقي.

كانت أسنانه تداعب بشرة رقبتى الرقيقة بينما انزلت يده إلى وركي. ليُساعدني القديسون! "هل تظنّ أنّ هناك كاهنًا على السفينة؟ لن يغضب أبي كثيرًا إن تزوّجنا دون علمه، وقد يوافق عمّي على أن يكون الشاهد... أو السيّد هارفي."

تراجعَ توماس بما يكفي للنظر في عينيّ وعادت ابتسامته الشريرة. "آنسة أودري روز وادزورث، يا ملكة روعي، أنتِ شيطانة! أترغبين في ضرب التقاليد عرض الحائط لمجرد رغبتك في جسدي؟" وضعَ يده على قلبه. "أقسمُ أنّي لم أحبّك أكثر من الآن." دبّ الدفء في وجهي. "أنتَ غير معقول."

"بل من غير المعقول أن تقاوميني." رفعَ نفسه عنيّ بجهدٍ جهيد قبل أن يُساعدني على الوقوف على قدميّ. رأيتُ حاجةً في عينيه تُضاهي حاجتي، وتساءلتُ من منّا سيصاب بجنون الرغبة قبل الآخر. أبعدتُ نظري عنه نحو السرير، في محاولةٍ لابتكار طريقة تُعيد الزمن لبضع لحظات فقط.

"هل أخبرتك من قبل عن منزلنا الريفيّ؟"

استغربتُ من التغيير المفاجئ في الموضوع. "لا أظنّ ذلك."

حركَ توماس يديه من معصميّ إلى ذراعيّ، ثم دفعهُما إلى أسفل حتى خصري.

جذبَ جسدي إليه لتغدو شفّته قُرب شفّتيّ، وحاربتُ من أجل كبح جماح نفسي. شعرتُ أنّي إذا قبّلته مرةً أخرى فسوف يخرج الوضع عن السيطرة، مع ذلك لم أكن واثقة من أنّي أردتُ فعل الأمر الصحيح.

## الهروب من هوديني

همس: "فورَ زواجنا سأخذكِ إلى هناك، ثم أقوم بمنح إجازة لجميع العاملين لتكون لدينا خصوصيةً مطلقة، بلا مزيد من التسلّل والخوف. عندما تنظرين إليّ كما تفعلين الآن تقترب أخلاقي بشكلٍ خطير من العدم، ولم أكن يوماً رجلاً شديد الورع يا وادزورث."  
تجمّعت الحرارة في صدري بعد ذلك الإعلان الصادم. اكتشفتُ أنني لا أطيق انتظار اليوم الذي نكفّ فيه عن كبح جماح أنفسنا.  
"أنتَ حقًا وغداً يا توماس كريسويل."

أجاب ضاحكًا: "بلى، لكن هذا اللمعان في عينيك يُشير إلى عشقك للفكرة، وأنا لا أحبّ شيئاً أكثر من إرضائك، لذا سأبذل قصارى جهدي لكي أكون الأسوأ."  
"كم هذا رومانسيّ منك."

"ظننتُ ذلك أيضًا." نظرَ إلى ساعة منضدتي. "أخشى أن عمّك قد يقتل السيدة هارفي إن لم نُسرّع. كان يُراقب السكاكين عندما غادرت، ولا أعتقد أنه كان يفكر في استخدام أيّ منها لتقطيع الفيليه خاصته."

أبعدتُ نظراتي عن فمه، فقد حطّمت أفكار جرائم القتل ما تبقى من الحرارة التي شعرتُ بها بيننا. تنهّدت قائلةً: "إذا لنذهب لإنقاذ مُرافقيننا."

ارتدى توماس سترته ثمّ خرج عبر غرفة السيدة هارفي. تفحصتُ صورتي في المرآة، وقمتُ بتعديل بعض التواءات شعري الداكن اللاتي خرجنَ من موضعهنّ.

لمستُ شفتي وأملتُ ألا تبدو متورّمة من القبلات. لم أطق الانتظار للكتابة إلى ليزا، فقد عشقت هذا النوع من التفاصيل

## الهروب من هوديني |

الرومانسيّة. كانت ستُصاب بالصدمة والبهجة و... شهقتُ كَمَنْ تلقى لكمةً قاسيةً، لقد نسيْتُ للحظة أنها مفقودة! انحنيتُ لأضغط بيديّ على وسطي وأسحب نفسي عميقًا مُحاولَةً تهدئة أعصابي. لقد كنتُ مخلوقًا فظيعةً يلهثُ خلف رغباته، حتّى تشتت انتباهي بالكامل بسبب شفاه توماس، ووعدتُ نفسي أن أتصرّف بشكل أفضل خلال بقيّة الرحلة.

بعد لحظات طرقتُ توماس بابي الخارجيّ مثل أيّ رجل محترم. تركتُ مخاوفي جانبًا وفتحتُ الباب لأمسك ذراعه. لقد كان مُحققًا: لا شيء يُمكننا القيام به لأجل ليزا ونحن مُحاصرون على متن هذه السفينة، وفورَ وصولنا إلى أميركا سأقوم برسم خطةٍ أفضل.

"مستعدة؟" سألتُ توماس فأومأت. تحرّكنا بالسرعة التي سمح بها حذائي الحريري عبر الممرّ الداخلي المؤدي إلى الصالة. قُمنا بتسليم معاطفنا ووشاح توماس الحريريّ الأبيض إلى مضيّفة استقبال وسارَعنا إلى أسفل القاعة بخطى واثقة. توقفتُ مُحذقةً في وردةٍ كان يرتديها، وقد ثبتّها قرب عُروة قميصه. لم ألاحظها قبل أن أخلع سترته، بصراحة وقتها لم أفكر في شيء خارج أحضانه.

التقتُ أعيننا فغمز: "بييعون زهورًا في بيت الدفيئة الخاص بالباخرة بسعرٍ باهظ للغاية. من الواضح أنني قد فكّرتُ فيك خلال ارتدائي للملابس. لا تترددي في ردّ الجميل إليّ في أيّ وقت، لكن يتوجّب عليك القيام بذلك في الفعل المُعاكس للارتداء."

ماتَ ردّي الماكر على شفّتيّ عندما فتحَ لنا الأبواب اثنان من الموظفين الأنيقين. كانت ثيمة الألوان نفسها: الأرضيّة بالأبيض والأسود والستائر الزرقاء الغامقة المتلائة من الأمس، لكن الليلة

## الهروب من هوديني

كانت هناك لمسات فضية وذهبية، ووُضعت الأزهار والشمعدانات الكبيرة مع خيوط من الخرز في وسط الموائد، كشالات من الثروات الفائضة.

أما ما لفت انتباهي وانتباه معظم الحاضرين فهم فنّانو العرض المُقنَّعون وهم يدخلون القاعة، مُتلاعبين بسيوف فضية كالهرارات مع انعكاس الأضواء على أنصالها. كانوا جيشًا من المؤدّين يرتدون ملابس المعركة. قد يستعمل أيُّ منهم سلاحه على أحد ضيوف العشاء، والأسوأ من ذلك أن لدى كلّ منهم القدرة على تحويل هذا الحفل إلى حمام دم. تعرّثت خطواتي. لم أستطع تخيّل مشهد يُرضي قاتلاً متعطّشاً للدماء أكثر من ذلك، وتمنيتُ أن أكون مخطئة.

5  
فارس السيوف

صالة العشاء - الباخرة إتروريا

2 يناير 1889

"لا بأس، خُذي نفسًا." قادني توماس إلى طاولتنا وسحبَ مقعدي، على الرغم من وجود نوادل على أهبة الاستعداد لذلك. شحَبَ بضعةً منهم، لكنهم لم يجرؤوا على حرمان توماس من المهمة التي كلّف نفسه بها. لفتَ عرض توماس النبيل انتباه العم جوناثان إليه. كان يحدّق فيه بتعبيرٍ غامض، ولا يعرف سوى الربّ ما يظنّه عن اهتمام توماس الفائق بي. شككتُ في قدرة عمّي على سماع دقات قلبي، وقلقتُ بجنون من ظهور عبارة 'لقد قمتُ بتقبيل توماس كريسويل بمنتهى الرّغبة' فجأةً على جيني. بانت ابتسامةٌ على أطراف شفّتيه كما لو أنه قد قرأ الفكرة من رأسي. "أودري روز،" أوما برأسه بينما جلسَ مُرافقني على المقعد المجاور له. "توماس. جئتُما في الوقت المناسب."

كانت السيدة هارفي تجلس على يميني - مقابل عمّي - حيث أومأت لي مُوافقة. "تبدّين جميلةً يا عزيزتي، هذا اللون يُناسبك للغاية.

## الهروب من هوديني

الباذنجانِي خيارٌ رائعٌ لأمسيات يناير الكئيبة! قد يخفي بعض الخطايا أيضًا."

جعّدتُ جيني باستغراب، فأشارت إلى بقعة خفيفة على فستانها الفاتح. بدت أنها لسائل ما، رغم أنني لم أستطع التأكد من ذلك. "شكرًا لك سيدة هارفي." وقبل أن أعلّق على فستانها الأنيق والمجوهرات الرائعة التي ارتدتها، خفّت الأضواء. كان التواجد على متن سفينة مزوّدة بالكهرباء أمرًا ساحرًا، خاصةً حينما يتم استخدامها في مجال الإثارة والتشويق.

نظرتُ في أرجاء الغرفة، محاولةً ملاحظة أي شخص يبدو عليه التوتر، دون جدوى. لم يعلن الكابتن نورود الحقيقة فيما يتعلّق بوفاة الأنسة بريسكوت، في الغالب من أجل مصلحته، ولكن أيضًا لأن آل بريسكوت طلبوا منه التكتّم. تجاذب الحاضرون الحديث بحماس على طاولاتهم، بينما استمر الرجال والنساء ذوي السيوف في أرجحة نصلهم، وكان كل شيء على ما يُرام بغرابة. ربما كان توماس على خطأ، ربما لن ينتهي عرض الليلة بموت أحدهم. رفعتُ كأسّي وارتشفت، مُزيلةً آخر بقايا التوتر من بدني.

تصاعد الدخان على طول الجزء السفلي من الستائر، منذرًا بلهبٍ مُتوارٍ عن الأنظار. بلّلت راحتي يديّ قفازاتي الشفافة. لقد حان الوقت. أقيتُ نظرة خاطفة على عمّي، لكنه كان مشغولًا بعشائه. لقد قطع الفيليه بتركيزٍ فريد كان يحتفظ به عادةً للموتى الذين ندرسهم. بدا أنه لم يعتقد بوجود جريمة قتل أخرى هذا المساء، على الأقل ليس في هذا المكان.

"ركاب إتروريا المحترمون،" صاح سيّد الحلبة، وهو يظهر مرةً

## الهروب من هوديني |

أخرى خلف غطاء الدخان الكثيف. "مرحبًا بكم في الليلة الثانية من كرنفال ضوء القمر! لقد اختارت عجلة الحظ عرضًا غير عادي. من أجل متعة المشاهدة، هل لي أن أقدم لكم أمسية مليئة بالإثارة والقشعريرات، ومن المحتمل جدًا... إراقة الدماء!"

دون سابق إنذار انسحبت الستائر مثل اللحم المشقوق، كاشفةً عن شابةٍ مُقنّعة ترتدي مشدًا من المخمل الأحمر وجوارب طويلة سوداء، ولا شيء غير ذلك. كان شعرها بلون القهوة والكراميل، مصفّفًا في حلقاتٍ أضافت عدة بوصاتٍ إلى طولها. كانت في حمّالات الكورسيه خيوطُ سوداء مطرّزة بأشرطة حمراء جميلة للغاية. تم اقتطاع القماش على شكل قلب تحت رقبتها، كاشفًا عن أعلى صدرها بفخر، بينما تشابكت أربطة بأشرطة سوداء حول عنقها. زينت جانبي وركيها قطعُ سوداء مماثلة، وكانت ترتدي قناعًا مزخرفًا بلون داكن بدا كأنه زيتٌ متجمد. بدت المُعادل الأنثوي لبدلة سيد الحلبة في زيّها الأحمر والأسود. علّت شهقةً جماعية حين رأى الجمهور المرأة المقنّعة ثم السيف الكبير اللامع في يديها. كان مقبض السيف تحفةً لا تقل جمالًا عن زي الفتاة، منحوتًا من معدنٍ أسود، يُشبه باقةً من الزهور البرية وأجنحة الطيور. بدا مثل نصلٍ خياليّ مصنوع في نيران سماويةٍ جامحة.

التقت عينا الشابة من خلف القناع بعينيّ واتسعتا... ماذا بحق السماء! غطيت فمي مُحاولَةً كتم شهقتي كأنّ سهمًا قد أصابني. لم يهمّ كيف ولماذا، لكنني علمتُ شيئًا علم اليقين: كانت الشابة على المسرح ابنة عمّتي المفقودة ليزا.

بلعتُ ريقِي بصعوبة وتركيزي ثابتٌ عليها. حتى بوجود القناع

## الهروب من هوديني

الذي غطى نصف وجهها كنتُ أعرف أنها هي. دخل سيد الحلبة إلى المشهد ليقطع التواصل بيننا، وأعدتُ كأسى إلى المائدة بعنف. تآثر السائل على مفرش المائدة، وقام أحد المرافقين المُتقظين دائماً بتنظيف الفوضى بخفّة. ليزا! بالكاد رمشتُ عينيّ، خشيتُ أن تكون شبحاً كنت قد استحضرتُه وقد يختفي بنفس السرعة.

"حاولوا ألا تفقدوا قلوبكم أو رؤوسكم،" - لمعت عينا مفيستوفيليس - "وستحاول ليزا الجميلة أن تنجو بينما يقوم جيان يو العجيب، الذي لا يُقهر، فارس السيوف المُتفوّق، بنشرها إلى نصفين!"

هدر الجمهور في فرح، بينما ابتلعتُ رُعي المتزايد. "حسنًا، هذا تطوّرٌ مثير للاهتمام." همس توماس فحدقتُ فيه. لم يفاجئني حماسه، إذ كان يعشق الألغاز وفجأةً أمست الليلة واحدة من أعظم الألغاز على الإطلاق.

"إذا كنتَ تقصد أن هذا فظيع تمامًا فعندئذٍ نعم، أو أفقك الرأي." شهِقَ عمّي بحدّة وعرفتُ أنه تعرّف على فرد عائلتنا الضالّ أيضًا. امتنعتُ عن النظر إليه لِعلمي بمقدار غضبه. ما فعلتهُ ليزا أسوأ بكثير من مجرد الهروب. ربما ليس في نظري أو في نظر عمّي، لكن في نظر المجتمع قد تُصنّف كبائعة هوى.

تنحنح مفيستوفيليس مشيرًا لابنة عمّتي ببدء العمل. ابتسمت ليزا ياغراء للجمهور ورفعتُ السيف فوق رأسها، وهي تبختر على المسرح كما لو أنها وُلدت للقيام بذلك. اشتدّ نبضي، كنتُ مذهولة وفخورة معًا.

قال توماس وهو يعقد حاجبيه: "ستُصاب عمّتكِ بجلطة دماغية



## الهروب من هوديني |

إذا شاهدت ليزا في هذه الحالة. صحيح؟"

حذر العم: "توماس، يكفي."

لكنني ابتسمتُ في تلك الظروف المُرعبة. كانت ابنة عمتي تعيش أحلامها الرومانسية، غير مكترثة بما يظنّه العالم بها. لقد أعجبتُ بها، رغم أن بعض القلق انتابني وأنا أتذكر كلمات مفيستوفيليس التحذيرية. يبدو أن ليزا قد فقدت قلبها وعقلها معاً في الكرنفال. فجأةً تذكرتُ رسالتها الأخيرة: لقد ذكرتُ أن فنّان هروب كان يتودّد إليها سرّاً.

تعالت الشهقات من حولنا واستدرتُ لأرى سبب الضجة. ملأ الغرفة وقع حوافر مشووم مع حضور جيان يو العجيب، فارس السيوف الذي لا يُقهر، وهو يركب حصاناً أسود، يرتدي طقم دروع ذات سلاسل عبر الصالة. لمعت عيون الحيوان وهو يرتفع في الهواء واقفاً على ساقيه الخلفيتين، قبل أن ينزل صادمًا حوافره بالبلاط بقوة كافية لهزّ الموائد. تشبّثت السيدة هارفي بذراعي، وسمعتُ صياح بعض النساء القريبات منّا.

كان جيان بصلاصة الدرع الذي ارتداه. غطى قناعه الفضيّ إحدى عينيه بالكامل، وانتهى بسلسلة من التواءات الحادة بما يكفي لاختراق الجلد على الجانب الآخر. بدا كأنّ تاجاً من السيوف قد ذاب ليُشكّل نفسه حول رأسه. كان التجسيد الحيّ لبطاقة التاروت 'فارس السيوف' وبالزّيّ المُطابق كذلك. في أعقاب حضوره، غمد الممثلون الآخرون ذوو السيوف أسلحتهم، بصوتٍ هزّ عروقي، ثم جثوا على رُكبهم في خضوع. سرّت قشعريرة على ذراعي. كان المشهد بأكمله مُرعباً، وزاد من وطأته الصمت الذي صاحبَ جيان.

## الهروب من هوديني

صعد بحصانه على درج المسرح بخطى غير مستعجلة، طالباً منا الإعجاب به خلال مروره. لقد عقد شعره الداكن الطويل إلى الخلف على قفا رقبتة، مما أتاح للجماهير نظرة جيّدة على ملامحه ذات الزوايا الحادة بما يكفي لاختراق بعض القلوب، استناداً إلى عدد المراوح اليدوية التي فُتحت وهمسات الحماس القادمة من النساء. أخذت السيدة هارفي رشفةً طويلة من الماء المثلج خاصتها، وقلبَ توماس عينيه.

"هل البنية العضليّة فاتنةٌ حقاً، أم أنها الندبة الخطيرة على إحدى العينين؟" سأل توماس دون أن تكلف السيدة هارفي نفسها عناء الإجابة أو رفع بصرها من الشاب على خشبة المسرح. قفز جيان من فوق حصانه رامياً اللجام إلى ليزا، قبل أن يشير بذقنه نحو الستائر.

"هل قرأتِ المجلات التي أعطيتها لك أودري روز؟" لفتَ عمّي انتباهي إليه. "أحتاجُ إلى أن تكوني أنتِ وتوماس على دراية جيّدة بعلامات... ركّز العم بصره على شيء ما عبر الغرفة ممّا أثار فضولي. لقد قامت مُساعدة ثانية بدحرجة صندوق غريب يُشبه التابوت على خشبة المسرح، تمّ عمل ثقوب في أعلاه وأسفله وجوانبه، وربط حبال على أطرافه وعلى أكتاف المُساعدات.

قال توماس بلطف: "آه، جيد. كنتُ أمل أن ينقلوا الموتى قبل تقديم الحلوى. الأحشاء تُناسب الطبق الرئيسي، ألا توافقين يا وادزورث؟ على العكس من طبق الحلوى."

"كن جاداً." تسارع قلبي رغم إنكاري. "لن يخسر أحد أحشاءه."  
"أنا جادّ. يُستخدم هذا الصندوق لقطع الشخص إلى نصفين، بخطأ صغير سوف تتناثر الدماء والأعضاء على طاولات الصف

## الهروب من هوديني |

الأمامي تلك. إذا كان هناك قاتلٌ معنا فقد يكون هذا هو المشهد الذي نخشاه. "غمَدَ جيان السيوف التي كان يتلاعب بها ليقومَ بتفقد كل شبر من الصندوق الخشبيّ، بينما وقفت ليزا والمُساعدة الثانية على الجانبين، مُبتسمتين كما لو أن أحدهما لن تُقَطَّع أمام أعيننا. مسحتُ يدي بظاهر تنوّرتي. كان جزءٌ مني مفتونًا بما يجري، والجزء الآخر يشعر بالاشمئزاز من الأول. في بعض الأيام أبغضُ تناقضات عقلي مع ظلام قلبي..

"أتظنّ أنّ ليزا ستكون... " توقفتُ عن الكلام حين تقدّم جيان إلى حافة المسرح رافعًا يده على حاجبيه كأنه يُقي عينيه من الشمس. هدأت صالة الطعام قليلًا لكن الضوضاء استمرت. "متطوّع،" هتفَ بلكنةٍ أجنبية واضحة. "الآن."

لم يُبدِ أحدٌ رغبةً في تقديم نفسه كضحيّة، ولم أستطع لومهم، فمن غير المنطقي فعل ذلك. لمع قناع جيان وهو ينتقل إلى الطرف الآخر من المسرح، ناظرًا إلى طاولة مليئة بالسادة الشباب. "أنتم جميعًا جنباء، ولا تستحقون لمس سفراتي." التفتتُ إلى المُساعدتين خلفه. "ليزا!"

تجمّدت ابتسامة ابنة عمتي على وجهها، لكن بروز حنجرتها واهتزاز ركبتيها فضّحا خوفها. أخذت ليزا نفسًا عميقًا وتقدّمت إلى الأمام، وبلا إدراك قفزتُ من مقعدي بعد أن ألقيتُ منديلي على بقايا طعامي.

"انتظر!"

"آه." ابتسم جيان ابتسامةً عريضة كشفت أسنانه. "لدينا من يُساعدنا هنا."

## الهروب من هوديني

كنتُ واقفةً وشبه مستعدة للركض عبر المنصة ورمي نفسي في صندوق الموت ذاك، لكن نظرة الفارس لم تكن موجهةً نحوي. كان ينظر صوب الناحية المقابلة لي، إلى حيث كان توماس يسير بالفعل صاعدًا الدرج ثم المسرح، بخطى رتيبةً واثقة، على عكس نبضات قلبي. كل شيء بداخلي بات خديرًا ومؤلمًا في نفس الوقت.

"توماس، لا تفعل هذا رجاءً." حدقت فيه وهو يقف أمام التابوت، ثم يصعد فيه بعد أن غمز إليّ من فوق كتفه.

همست السيدة هارفي وهي تمدّ يدها إلى ذراعي: "اجلسي عزيزتي. تبدين قلقة أكثر من اللزوم، اشربي بعض النبيذ ليهدئ أعصابك." أشارت إلى النادل الذي سكب مزيجًا أحمر غامق من الإبريق الذي كان يحمله. حاولتُ ألا أتخيل دماء الأنسة بريسكوت تتساقط في كأسِي. "ها أنتِ ذَا، كوني فتاة جيّدة وُخذي بضع رشقات."

عدتُ إلى كرسيّ قابلةً عرضها دون جدال. رفعتُ الكأس وشربتُ، بالكاد أتذوق طعم العنب الحامض وهو ينزلق على حلقي في جريانٍ سريع. لم أحب النبيذ كثيرًا لكنه نجح في تشتيت ذهني، ولو لفترةٍ وجيزة. مسحتُ زوايا فمي بمنديل وانتباهي يشرد إلى التابوت الذي برزت من فتحاته رأس توماس وذراعاها وقدماه، قبل أن يكفّ عن الحركة.

هاجمَ عقلي منظره وهو ممدّد كجثة مزيفة على طاولة المشرحة، وتطلب الأمر كل ما بوسعي من ضبط النفس لكي لا أهرع على المنصة وأضمّه بين ذراعيّ. كان الجزء العقلاني مني يعلم علم اليقين أنه لن يتعرّض لأذى، الكرنفالات تعمل لخلق المشاهد المثيرة وبيع

## الهروب من هوديني |

التذاكر، لا لِقَتْلِ الناس. حتى بعد ما حدث في الليلة الماضية. لم أتمكن من كبت توتر أطرافي حينما غطت ليزا والمُساعدة الثانية الصندوق الخشبي بغطاء قبل الإيماء إلى جيان. جلستُ باستقامة وشعرتُ بسخونة مفاجئة، حتى تمنيتُ أن أكون بالخارج على سطح السفينة، حيث هواء الشتاء الجليدي يهبّ عليّ وهو يجول عبر الممشى المسقّف. زفرَ عمّي عند رؤية توماس في الصندوق، ولاحظتُ تغصن جبينه بالقلق الظاهر. "ولدٌ أحمق." تشبّثتُ بقلادة أمّي ذات القلب المعلقة حول رقبتني، متجاهلةً لدغة المعدن في راحة يدي. سحبَ توماس ذراعه عن الأنظار ثم أخرجها ثانيةً وهي تلوّح بورقة لعب. ضحك الجمهور على منظر الذراع المجرّدة وهي تحمل البطاقة، لكنني لم أستطع رفع بصري عن المنشار الهائل الذي حملتهُ كلا المُساعدتين إلى الفارس. لمعت الأسنان المعدنية على الشفرة، وهي جاهزة للغوص في الصندوق الخشبي، وفي بدن توماس إذا حصل أمرٌ خارج الخطة، أو ربما كان قتله هو الخطة!

تدحرجت حبة عرق باردة على عمودي الفقري. حركة خاطئة واحدة قد تسفك دماءه. "هونني عليك يا عزيزتي." ربّبت السيدة هارفي على يدي فزفرتُ وابتسمت. "إنها مجرد خدعة. ما حدث بالأمس كان مروّعاً، لكن أن تحدث جريمة قتل ثانية، حسناً، الأمر ببساطة غير مرجّح. توماس خاصتنا يعرف ما يفعل، ها؟"

بلعتُ ريقني وأومأت. كنتُ أعلم أنها على صواب، لكن قلبي لم يرغب في الاستماع إلى صوت المنطق، وتسارع نبضي عند التفكير في كل الأمور الفظيعة التي يُمكن أن تحدث. كان توماس يعرف ما

## الهروب من هوديني

يفعل، حتى لو كان ما يفعله فكرة مُروّعة! رمقتني ليزا بنظرة غير مفهومة من فوق كتفها، ثم أصابني التوتّر من جديد عندما رفع جيان المنشار فوق رأسه. كدتُ أركض نحو أحد الممثلين الراكعين، مُستعدةً للاستيلاء على سيفه في حالة إصابة توماس بمكروه.

"يُمكنكم رؤية أن النصل حقيقيّ للغاية. إيزابيلا، لو سمحتِ." أوما برأسه نحو المُساعدة الثانية، فتقدّمت إيزابيلا وضربت المنشار بسيف التقطته من الطاولة، ليُدوي صوت احتكاك المعدنين في المكان. اصطكّت أسناني نتيجة الضوضاء، وغطى شابٌ على الطاولة المجاورة أذنيه. "إنه أيضًا حادٌ جدًّا. ليزا؟"

شهرت ابنة عمتي قناعًا مزخرفًا ووضعتهُ فوق الصندوق، لينشره جيان بعناية ذهابًا وإيابًا حتى انفصل إلى قسمين. حاولتُ ألا أركّز كثيرًا على حقيقة أن الشفرة لم تحتج إلى أكثر من ثلاث تمريرات لكسر المعدن إلى نصفين. لقد كانت حادةً للغاية وستمرّ بالقرب من حبيبي كريسويل.

أخذتُ نفسًا عميقًا بينما كان جيان يحوم حول الصندوق، رافعًا المنشار بفخر فوق رأسه. توقّف أخيرًا بالقرب من منتصف جسد توماس ثم أشار إلى إيزابيلا. شقّت طريقها عبر المسرح بابتسامة عريضة، ويداها ثابتتان على وركها مثل راقصة الباليه، قبل أن تقف قبالة الفارس. يبدو أن فقرة النّشر تتطلّب شخصين. طويتُ المنديل في حضني بينما كان جيان يُثبت الشفرة على جانب الصندوق، ثم دفعه إلى إيزابيلا. هتفَ أمرًا: "عند ثلاثة. واحد، اثنان، ثلاثة!"

علا صرير المعدن على الخشب بشكلٍ متذبذب، وغاصت الشفرة شيئًا فشيئًا في الصندوق.



بطاقة التاروت: العدالة

JUSTICE .

*[Faint, illegible text from the reverse side of the page is visible through the paper.]*

6  
مقسومٌ إلى نصفين

صالة العشاء - الباخرة إتروريا  
2 يناير 1889

أردتُ أن أُغطي عيني وأهرب من الغرفة لألقي بنفسي في المحيط، لكنني أرغمتُ نفسي على الجلوس والبقاء ساكنة. في هذه الأثناء وعلى خشبة المسرح لوّحت يدا توماس وقدماه بشكل محموم مع اقتراب المنشار من بدنه.

أدارَ بعض الحاضرين وجوههم عن المسرح، وقاموا بإخراج المراوح اليدوية وطلبوا شَمّ النشادر. إذا فشل هذا العرض فربّما يتحوّل إلى أفضع مشهدٍ يشهده أي شخص هنا على الإطلاق، بمنّ فيهم أنا. كانت تدايعيات الموت وجرائم القتل عملاً صعباً، لكن مشاهدة فعل الجريمة لا يُطاق. أغمضتُ عيني للحظة، ولم أرغب في تخيل الظلام الذي سيغمر نفسي إذا مات توماس على هذا المسرح. أخذت السيدة هارفي جرعة سخية من نبيذها وقالت: "يارب! هذا واقعي بشكل رهيب، أليس كذلك؟ قد أقسم أن الشفرة تقطعه حقاً."

ضغطتُ على فكّي حتى بات يؤلمني. لم تبق سوى بضع



## الهروب من هوديني |

بوصات ليمر المنشار بأكمله عبر منتصف الصندوق، وعبر توماس. سجّلتُ في عقلي مكان حقيتي الطيبة والمدة التي أستغرقها للركض إلى مقصورتني في ثوب المساء وجلبها، وما إذا كانت لدي المهارات اللازمة لخياطة جسده. أملتُ بوجود جراح على متن الباخرة، شخص أكثر مهارة من الدكتور آردن، الذي لا يزال معزولاً برفقة كبير القضاة بريسكوت.

حبستُ أنفاسي عندما ضرب المنشار قاع الخشب، في انتظار تدفق الدم والأحشاء تحت الشقّ. توقّف توماس عن الحركة، وربّما توقّف قلبي كذلك. علّت همسات من حولي، في ضوضاء لم أميّزها بينما كنتُ أحملق، في انتظار رؤية توماس ينزف. لكن شيئاً لم يحدث.

فجأةً تحرّكت يدا توماس وقدماه كأنّ شفرةً لم تقطعه للتوّ. وقفتُ مستعدةً للتصفيق وإنهاء ما يجري لكن الكابوس لم ينته بعد. لقد كررَ جيان وإيزابيلا الأداء بشفرةٍ أخرى، وبمجرد أن انتهى القطع الثاني أمسك كلُّ منهما بجانب من الصندوق ليسحبه بعيداً عن الآخر. قمتُ بالصراخ بلا وعي، بما يكفي لجعل عمّي يسقط شوكته والسيدة هارفي تتخبط باحثةً عن كأس النبيذ خاصّتها. ضحك فارس السيوف ضحكةً مشؤومة مثل عاصفةٍ فوق البحر.

"رجلٌ مقسومٌ إلى نصفين!"

صرخ بعض الجمهور معي، وقمتُ بتغطية فمي بيديّ لكتم المزيد من صراخي. لقد غطّت الشفرتان العريضتان طرفي الصندوق، مما أدى إلى حجب أيّ أحشاء ساقطة عن مرأى الجمهور، رغم علمي بأنه لا يوجد شيء حقاً. طغت مشاعري على المنطق واستولى الذعر

## الهروب من هوديني

على قلبي، ثم ركزتُ على يدي توماس وعلى البطاقة التي ما زال يلوح بها. كان يتحرك، كل هذا مجرد خداع بصر... خدعة رهيبه. كبتُ دموعي، وكرهتُ توماس لفعله هذا. قام جيان بتحريك نصفي قلبي حول المنصة مُتفاخرًا بمهاراته، وبعد القيام بدورة كاملة، أعادوا دمج نصفي الصندوق ثم أزالوا كلا المنشارين. تمسكتُ بحافة مقعدي لمنع نفسي من الطيران هناك وفتح التابوت ثم الارتقاء على توماس.

رفعت ليزا قطعة قماش سوداء كبيرة بما يكفي لإخفاء الصندوق. ثم قاموا بتغطيته وداروا حوله مرة أخرى، ثم انتزعوا الستارة بسرعة. رفعوا الغطاء و... لا شيء. لم يظهر توماس ولم تعد أطرافه ظاهرة. خفق قلبي بشدة، علّت بعض الأصوات في الغرفة وصمتت أخرى. تبادلّت ليزا وإيزابيلا نظرات قلقة لم أعتقد أنها جزءٌ من العرض، فوقفّت ناظرةً إلى جيان وهو يغمد سيوفه ليتجه إلى الصندوق وقبضتاه على جانبيه. كان هناك خطأ. حالما اقترب منه قفز توماس مثل مهرج الصندوق مُمسكًا ببطاقة ثانية، ليتراجع جيان فزعًا.

قهقهة الجمهور أمام تعبير وجه الفارس، الذي بدا كمَن ابتلع ليمونة حامضة للتو. فجأةً استلّ سيفًا رقيقًا من ظهره ودفعه مباشرةً في وسط البطاقة، مانعًا المزيد من الضحك. قفز توماس خارج الصندوق، وانحنى للجمهور بسرعة قبل أن ينزل على الدرج، والاحمرار بادٍ على خديّه. قال وهو يتنفس بصعوبة: "لقد بدا مُزعجًا من أدائي. ظننتُها لمسةً رائعة، القليل من الضحك لمُعادلة الخوف."

غادر جيان ومساعدوه المسرح، لكنني لم أستطع التركيز على

## الهروب من هوديني |

شيء عدا قطعة قماش مهترئة على سترة توماس. شعرتُ بدمي يزداد برودة. "لقد أصابتك الشفرة." لكن توماس دفعَ خصلة مبلّلة من شعره للخلف دون تعليق.

ظهرَ مفيستوفيليس ثانيةً من الدخان مثل أيّ شيطان، ليتسم للجمهور ابتسامة عريضة، ثم أشار خلف الستائر المخملية ليظهر جيان مع ليزا وإيزابيلا في انحناءاتٍ متعددة لنا. صفّر الحاضرون وهتفوا، حتى أنّ البعض أخذ يدوس الأرض بالأقدام مرة أخرى، بينما قام آخرون برفع الزهور من المزهريات وألقوا بها على أرضية المسرح. لم أجد الإرادة للانضمام إليهم، بل لاحظتُ النار المتقددة في عيني الفارس.

لقد أزعجهُ صديقي ولم يبدُ أنه من النوع الذي يسمح باستغفاله. ارتعدت عضلة في فكه عندما استقر نظره على توماس، وشعرتُ بتبادلٍ وعيدٍ صامت بين الاثنين.

قال مفيستوفيليس: "سيداتي وسادتي، يبدو أنّ لا أحد قد فقدَ رأسه الليلة، لكن هل ستكونون محظوظين غدًا؟ يجب أن نسأل عجلة الحظّ أولاً. طاب مساؤكم!"

تراجع الفنانون مع انسداد الستائر حتى اختفوا عن الأنظار، فالتفتُ نحو توماس، ويدي حول كأسٍ لتجنّب خنقه. "هل أنتُ مجنون حقًا؟ كان من الممكن أن تتأذى!" انجرفَ نظره من قبضتيّ إلى فكّي المتشجج، ثم رفع يديه مُستسلمًا لغضبي. "على مهلكِ وادزورث. ربما يجب علينا الابتعاد عن أدوات المائدة والزجاجيات. أوكد لكِ أنني كنتُ في أمانٍ تام."

زفرت. "بالطبع كنتُ كذلك. من منالٍن يكون آمنًا في أثناء

## الهروب من هوديني

نشره إلى نصفين؟ خاصةً بعد مقتل شخص في الأمس، كم غبيّ مني أن أقلق!"

قاطعني عمّي: "أودري روز، رجاءً اضبطي نفسك حتى نهاية العشاء. لدي ما يكفي من المشاكل بعد ظهور ليزا." وقف رامياً منديله على المائدة. "في الواقع، سأقوم بإحضارها الآن. سوف تنضمّ إليك في غرفتك." قال ذلك وخرج من الصالة. رفعت السيدة هارفي كأسها الفارغ وحدقت فيه كما لو أنه قد ينقلها من الطاولة، ثم قالت مُستدعيةً نادلاً لسحب كرسيها: "هل يُمكنك المساعدة؟ أجد نفسي فجأةً في غاية الإرهاق. إذا سمحتم لي."

شاهدتها تذهب، وانزعجتُ من فكرة بقائي دون مُرافقة مرة أخرى. سألتُ توماس: "حسنًا؟ ما الاستنتاجات التي توصلت إليها قبل القفز إلى ذلك الصندوق لتعتبره آمنًا؟"

مدّ يده نحو يدي ثم توقّف. كنا لوحدنا على الطاولة، ولمسه لي في مكانٍ عام غير لائق على الإطلاق.

"كان لذلك الصندوق قاعٌ زائف. لقد لاحظتُ وجود خط طفيف في الخشب، بضع بوصاتٍ إضافية لم تكن ضرورية. وفور أن أقيتُ نظرةً أفضل عليه فهمتُ أنني سأكون مستلقياً مباشرةً تحت الصندوق، في صندوقٍ مُلحق ضمن الطاولة." ابتسم بإعجاب. "إنه حقًا عبقرِيّ. يُتيح تصميمه قطع الصندوق إلى نصفين بينما تبرز يديّ وقدمي من الثقوب. أيًا كان من صمّمه فهو مُبدع. لم أر شيئًا كهذا من قبل."

"هل استتجت كل ذلك قبل أن تدخل فيه؟"

"بلى." نظرَ توماس إلى الطاولات التي أخذت تخلو من ضيوفها

## الهروب من هوديني |

تدريجياً. قريباً سنكون وحيدين هنا. "أمرٌ رائع عندما تتسع فتحتا أنفك لهذه الدرجة، هكذا بالضبط" - ابتسم متفادياً ركلتي السريعة له تحت الطاولة - "هذا هو المنظر. في يوم من الأيام سأصنع منها لوحة بريشة فنان بورترية شهير وأعلقها فوق الرف في مكثبي."  
"أنا أكرهك أحياناً، توماس جيمس دورين كريسويل."

"حتى عندما أقوم بتضحية بطولية وأخاطرُ بنفسي؟" أخرج بطاقتين من جيب سترته ليلوِّح بهما أمامي. "أراهن أنك تكرهيني أقل الآن."

"ربّما." التقطتُ البطاقتين من يديه. كانت إحداهما آس السُّباتي والثانية بطاقة تاروت مرسومة باليد تمثل العدالة. تنهّدتُ وسألت:  
"ما رأيك في هاتين؟"

"حسناً، ميزان العدالة المرسوم يبدو مائلاً إلى حدّ كبير. يبدو أنّ قتل ابنة كبير القضاة بريسكوت ليس صدفةً على الإطلاق. يجدر النظر في خلفيته كقاضٍ، من الواضح أن أحدهم لا يجد أحكامه عادلة. هذا دافعٌ جيد للجريمة." نقرَ على ورقة اللعب. "وآس السُّباتي على الأرجح إلهاء."

"ماذا عن آس السُّباتي الذي تُركَ على جسد الأنسة بريسكوت؟ ربما تكون بطاقة التاروت هي الإلهاء."

هزّ توماس كتفيه. "ربما كلاهما خدعة، أو ربما تكونا ببساطة في غير محلّهما. أعتقد أنه يجب علينا البحث -"

قاطعتنا ضجّة رهيبة. بدا الأمر كأن قطيعاً من الأفيال قد هربت وكانت تجري عبر ممرات السفينة، وهو أمرٌ غير مستحيل نظراً لوجود الكرنفال. تحرّكتُ في مقعدي لأشاهد عدداً من الأشخاص

## الهروب من هوديني

يركضون أمام الباب المفتوح بينما كان النوادل يمدّون رؤوسهم. سارّ الرعب عبر أطرافني. منظر الناس وهم يركضون والدموع تنهمر على وجوههم ليست علامة جيدة على الإطلاق، خاصة بعد أن رأوا قبل قليل شاباً يُقَطِّعُ إلى نصفين وبالكاد منعهم ذلك عن تناول وجبتهم.

"أسرعي." قال توماس وهو يأخذ ذراعي ليندفع نحو الباب. "إذا كان هذا ما أخشاه فقد يكون هُنالك وقتٌ لإنقاذ الضحيّة." "انتظر!" ركضتُ إلى أقرب طاولة لأمسك بسكّين. "من الأفضل أن نتوخّى الحذر."

لفّ توماس يده حول يدي وتحركنا بأسرع ما يمكن ضد موجة الركّاب المتجهين في الاتجاه المعاكس. أبقيتُ السكّين نحو الأسفل وقريةً من جانبي. لم أر ممشى السفينة قط بهذا الاكتظاظ من قبل، وتحول من مكان ترفيه مُريح إلى ما يشبه القمع الممتلئ. كان الرجال بقبعاتهم العالية يُسرعون ذهاباً وإياباً، بعضهم يُرافق عائلاتهم بعيداً عن الفوضى والبعض الآخر يغوص فيها. كادت يدي تنزلق من يد توماس عدة مرات لكنه أعاد إمساكها، واضعاً جسده أمام جسدي كحاجز. قام الناس بدفعه لكنه قادنا إلى حيث كان الحشد أكثر كثافة.

"لو سمحتُم!" صرخ رجلٌ لم أتمكن من رؤيته. "عودوا إلى الكابينات الخاصة بكم. لا تركضوا ولا تدعُروا، أوّكد لكم جميعاً أنني سأحافظ على سلامتكم."

"مثلما حافظت على سلامتِها؟" صاح أحد الركّاب، لينال صرخات استحسان من القرييين إليه. "لا أحدٌ منا بأمان هنا في

## الهروب من هوديني |

وسط المحيط... نحن مُحاصرون!"

قال الرجل الأول: "الرجاء الهدوء، سيكون كل شيء على ما

يرام. حافظوا على هدوئكم وعودوا إلى غرفكم!"

استغلّ توماس طول قامته لسحبنا إلى الأمام. وقفَ القبطان

نوروود على قفص، طالبًا من أفراد الطاقم تفريق الركاب. جلتُ

بنظري حوله باحثةً عن مصدر ذلك الاهتياج... حتى وجدته. لقد

تدلّت امرأةٌ مُعلّقة من كاحليها على العوارض الخشبية لسطح

الممشى، وانقلبت تنورتها فوق رأسها لتُغطّيهِ وتكشف ملابسها

الداخلية أمام مرأى العالم. ذلك مروّع بما يكفي، لكنها أيضًا طُعنَت

بسيوفٍ متعدّدة في عددٍ كبير من الزوايا المجنونة في جميع أنحاء

جسدها. كان الدم يسيل ببطء على سطح السفينة من كل جرحٍ فيها،

بصوتٍ يشبه صوت الماء المُساقط من الصنبور، وتمكنتُ من تمييز

صوت التقطير الشيطانيّ رغم ضجيج الركاب الخائفين. لقد كان

المشهد الأكثر فظاعةً على الإطلاق من بين كل مشاهد القتل الشنيعة

التي شهدتُها في حياتي.

أمسكتُ بطني بيديّ وأجبرتُ أنفاسي على الانتظام. أخذَ الحبل

يصرّ مع التواء الجثة حوله مثل سمكةٍ تمّ اصطيادها. كنتُ أظنّ أنّ

قتل الأنسة بريسكوت مروّع، لكن ما رأيته الآن مستوى جديدٌ تمامًا

من الوحشية. هبّت الرياح في الممرّ المكشوف، دافعةً الجثة للتمايل

فوقنا بهدوء. حاولتُ التركيز على أي شيء عدا السيوف بينما كان

الدم يتدفق على الأرض.

"آه، يا ربنا الرحيم! انظروا،" قلتُ مُشيرةً إلى قطعة مهترئة من

الحبل. "إذا لم نُقم بإنزالها قريبًا فسوف تنقطع الحبال." وستُغرّز

## الهروب من هوديني

السيوف في الجسد بشكلٍ أعمق، وربما تقطع رأسها أمام أعيننا. انقلبت معدتي بذلك الخيال. هذه الضحية المسكينة لا تستحق ذرة واحدة إضافية من التنكيل أو التشويه.

فحصَ توماس الحضور. "عمّك هناك، يجب أن نذهب إليه."

وقفنا بالقرب من السور والرياح تهبّ في غضب. فركتُ يدي على ذراعي، مُدركةً أنني لم أنسَ أخذ عباةتي فقط بل أضعتُ السكين أيضاً. وضعَ توماس سترته على كتفي، دون أن يرفع بصره عن الجثة. فورَ أن تمكّن الطاقم من صرف معظم الركاب أشارَ العمّ إلينا بالتقدّم. أوقفنا أحد المساعدين: "من فضلكم عودوا إلى غرفكم. إنها أوامر القبطان."

نظرَ توماس إلى الشابّ. "نحن نساعد في فحص الجثة."

نظرَ المساعد إليّ: "كلاكُما؟"

"دعهم يمرّون يا هنري!" هتفَ نوروود. "ولي جلب لي أحدكم سيّد الحلبة اللعين. إذا كان أحد فنّانيه خلف ما يحدث فسوف أعلّقه بيدي!" التفتَ القبطان إلى عمّي ويدها على جانبيه. "لا يمكننا تركها هنا بهذا الوضع طوال الليل، سأعطيكَ عشرين دقيقة ثم يُمكنك القيام بالباقي في الداخل." بدأ يمشي بين أفراد طاقمه. "اذهبوا إلى المقصورات واعرفوا مَنْ يفتقدُ هذه الشابة. شخصٌ ممّن يعرفونها يتابه القلق الآن. آه، وتأكّدوا من إرسال البراندي إلى أولئك الذين أثّرت عليهم الصدمة. آخر ما نحتاجه الآن هو نشر المزيد من الذعر. اذهبوا!"

التقت عيناي بعيني عمّي قبل أن يسير حول الجثة، وللحظةٍ مُرعبة تخيلتُ أنّ ليزا هي المعلّقة هناك، وقد اخترقت جسدها نفس



## الهروب من هوديني |

الشفرات التي ساعدت في استخدامها في عرض المساء. ثم طغى المنطق على فكري، ونظرتُ إلى الحقائق الواقعية أمامي. لم ترتد الفتاة زيّ الكرنفال، ولم أتمكن من رؤية وجهها لكنها بدت أكثر طولاً ووزناً من ابنة عمتي. سحبتُ نفساً عميقاً، لكنه لم ينجح في تهدئة نبضي خلال تحركي نحو الضحية. دنوتُ من صرير الجبل والجسد المتمايل، وغمرتني رائحة الدم النحاسية الحادة ممزوجةً بعبق ملوحة البحر، رائحةٌ لن أنساها في وقتٍ قريب.

تجوّل توماس حول الجثة، بوجهٍ بارد مثل هواء الشتاء من حولنا. من الصعب تخيّل كونه نفس الشخص المفعم بالدفء الذي كنتُ معه قبل ساعات قليلة. أشارَ إلى قارب نجاة ملقى على الأرض وقال: "قام أحدهم بقطع الجبل من أحد طرفيه واستخدمه لرفعها إلى أعلى. أترون؟"

تقدّمتُ وجلستُ القرفصاء. "قد يُشير ذلك إلى أنّ ما حدث لم يكن مُخطّطاً له، وإلا لأحضرَ القاتل جبلاً معه."

"مع احترامي يا وادزورث، لا أوافقك الرأي. هذا ما كان يأمل في اختلاقه، لكن انظري هناك... لقد استخدم جبلاً آخر وشده مع القطعة هذه ثم رمى بها ليلفّها مرتين حول العوارض الخشبية. كان بإمكانه قطع كل ما يلزمه من الطول من هذا." أشار برأسه إلى كومة الجبل على الأرض. "لماذا تكبّد عناء قطع قارب النجاة والمُخاطرة في جذب الانتباه إليه؟"

كان هذا سؤالاً لم أجد إجابة له. أعدتُ تركيزي إلى التفاصيل المروّعة للسيوف.

كان هناك شيءٌ واحدٌ مؤكد بشأنها: مَنْ طعنها لديه قدرٌ لا

## الهروب من هوديني

يُستهان به من القوة البدنية. انتبهتُ إلى أمرٍ غريب في المشهد بأكمله.

"لماذا لم يسمع أحدٌ أيّ صراخ؟ لا بدّ أنها صرّخت طلباً للمساعدة. لا أستطيع تخيلها واقفةً بهدوء وهي تتعرّض للطعن بالسيف، ناهيك عن... "أحصيتُهم بمرارة: "سبعة سيوف. لا بدّ من وجود شاهد."

خلع عمّي نظاراته ومسحّها على كّمه. تخيلتُ مقدار لهفته إلى إحضار الجثة إلى مختبرنا المؤقت في السفينة. استدار قائلاً: "أنا واثقٌ من أنّ فحصنا سيُجيب على بعض الأسئلة. أودّ أن تغيّرا ثيابكما ثم تجتمعان بي في المختبر. توماس، أرجو عدم ترك أودري روز لوحدها، والتأكد من وضع ليزا تحت عيون السيدة هارفي. أريدُ مراقبة الجميع هذا المساء."

"أجل يا عمي. ألقيتُ نظرة أخيرة على المشهد.

"سبعة سيوف." أجفّلتني صوتٌ باردٌ عميق. التفتنا أنا وتوماس إلى الوافد الجديد، مفيستوفيليس، الذي وضع يديه في جيوبه وأطلق صفيراً. "رأساً على عقب، علامة سيئة دوماً. مع إنّ هذا واضحٌ تماماً، أليس كذلك؟"

"عمّ تتحدّث؟" سألتُه مُنزعجةً بالفعل من وجوده. لم يكلف نفسه حتى عناء خلع قناعه، حاشا لله أن يرى العالم وجهه الحقيقي. "ماذا يعني ذلك؟"

"حقاً، ألم يلاحظ أحدكم أنها وُضعت هكذا لتبدو مماثلةً لبطاقة التاروت 'سبعة سيوف'؟" نظرنا إلى مفيستوفيليس ببلاهة، فأخرج من جيب معطفه مجموعة بطاقات، قلبها ثم التقط إحداها بحركة

## الهروب من هوديبي |

بهيجة. "هل يبدو هذا الرسم مألوفًا؟ انتظروا، هناك خطأ ما... آه... هذا هو." قلبَ البطاقة رأسًا على عقب. "عندما يتم قلب بطاقة سبعة السيوف، فهذا أمرٌ شرير. خداع، عار، يُمكن أن يعني أيضًا أن أحدهم اعتقدَ أنه أفلتَ من شيء ما." أشارَ بإصبعه إلى الجثة. "شخصٌ ما صمّمَ هذا المشهد بعناية فائقة."

ضاقت عينا توماس وهو يقول: "تتصرّف بارتياح زائد بينما يتباهى كرنفالك باستخدام بطاقات التاروت في عروضه."

أعاد مفيستوفيليس البطاقات إلى سترته ثم ربّت على الجيب. انجرفت نظراته إلى حيث كنتُ أهدق، مُحاولَةً للعثور على الانتفاخ في السترة. شد معطفه عليه وابتسم ابتسامة عريضة. "هل تُفكرين في البحث عن البطاقات لديّ؟ أضمنُ أنك لن تجديها، لكن البحث سيكون ممتعًا."

كوّرتُ قبضتيّ بجانبني. "ربما يجب على القبطان أن يرميك في الزنزانة<sup>1</sup>."

قال سيّد الحلبة: "سيكون ذلك مؤسفًا للغاية. لقد قدّمتُ بلاغًا عن سرقة بعض الأشياء قبل بدء عرض الليلة، جبل، بطاقات تاروت و... ماذا كانت...؟" حكّ ذقنه في تأملٍ زائف ثم هتف: "آه، سيوف! مجموعة كاملة منها. في الواقع يبدو أنّها لم تُعد مفقودة، رغم شكّي في رغبة جيان باسترجاعها الآن. الموت يضرّ بالعمل." قلتُ عاجزةً عن السكوت أكثر من ذلك: "أنت حقير. لقد قُتلت هذه المرأة، وعُلقت أمامك بهذه الوحشية، ومع ذلك تجعل

---

1- زنزانة السفينة: حُجرة مُغلقة في السفن الكبيرة مخصصة لاحتجاز مَنْ يخرق القوانين لحين الوصول إلى الميناء. (المترجم)

## الهروب من هوديني

منها محطّ استهزاء هكذا.

حدّق فيّ مفيستوفيليس كما لو أنه يراني حقًا لأول مرة. "خالص  
اعتذاري يا آنسة. ليست لديّ معلومات أخرى أقدمها بخلاف ما  
قلّته. إنه أمرٌ مؤسف للغاية أن تُقتل امرأة أخرى، لكن كرنفالي  
لا علاقة له بذلك. لا يمكنني تحمّل خوف الناس وامتناعهم عن  
حضور عروضي، فهي مصدر رزق معظم الناس الذين أوظّفهم. أترحّ  
أن تحوّلوا أنظاركم إلى مكان آخر."

ألقي مفيستوفيليس نظرةً أخيرةً على الجثة ثم انصرف. جذبتُ  
معطف توماس عليّ. إعلان البراءة بهذا الوضوح يجعلني أشكّ  
أكثر في التورّط بالجُرم. قدّم توماس ذراعه إليّ: "تعال، لتتجه إلى  
غرفتك."

في طريقنا إلى غرفتي أقيتُ نظرةً خاطفةً على المحيط وندمتُ  
عليها. في الليل كان وحشًا مُظلمًا متموجًا، يتلأأ على سطحه ضوء  
القمر مثل ألف عينٍ صغيرة تراقب سيرنا، تغمز وتلمع مع مرورنا.  
تساءلتُ عمّا شهدتهُ المياه الصامتة هذه الليلة، وما الأسرار الأخرى  
التي قد تُخفيها. ترى كم عدد الجرائم التي ساعدت في إخفائها  
بابتلاع الجثث كاملةً في جوفها؟

## 7 جريمة في غاية الوحشية

غرفة أودرى روز - الباخرة إتروريا  
2 يناير 1889

أودعني توماس في غرفتي مع وعدٍ بالعودة من أجل تشريح الجثة. عندما دخلتُ وجدتُ ليزا ممددة على سريري، وأنفها في إحدى مجلات الطب الجنائي خاصتي. "لا تُسيئي فهمي يا ابنة خالي العزيزة، لكن كيف تنامين في الليل؟" سألتني مشيرةً إلى رسمٍ تشريحيّ. "هذا أمر مروّع للغاية قبل النوم."  
"ليزا... ماذا بحقّ -"

قالت وهي ترفع حاجبيها من العنوان: "حقًا، دراسة في الأسلحة الحادة والجروح التمزّقية؟" قلبت الكتاب وتوقّفت على صفحات الرسوم التوضيحية. "إنه أمر شنيع يا ابنة خالي، حتى بالنسبة لك. هل هذه أمعاء شخص ما؟" قامت بتمرير اصبعها على حلقتها، محاكيةً التعبير عن الاشمئزاز. قلتُ دون تعليق على قراءاتي الليلية: "والدثكٍ مُحطمة تمامًا." أعادت الكتاب إلى منضدتي ووقّفت. "لقد نشرت هي وأبي شائعاتٍ بأنك لستِ على ما يرام، وجعلا الجميع يظنون أنك ذهبتِ للتعافي في ثورنبراير. أبي يعتقد أنك قد تكونين ميتة."

## الهروب من هوديني

"ألا يمكنهم على الأقل ابتكار شيء أكثر رومانسية؟" عبست ليزا. "ملكيتة والدك في الريف كبيرة، لكن هذه القصة مملة. يجب أن أكتب إلى أمي لأقدم بعض الاقتراحات." رفعت ورقة الآس السباتي من منضدتي. "هل تعلمين أن علامات ورق اللعب الأربع مرتبطة أيضًا بعناصر الطبيعة؟"  
"كلا."

ابتسمت ابتسامة عريضة، ذلك النوع من الابتسامات البلهاء النادرة التي تدفع المُقابل لتخيّل أن طبق الحلوى على وشك الوصول. "هاري معجزة في خلق الحكايات العظيمة. أقسم أنه يجعل أكثر الأشياء العادية تبدو غير عادية. يدّعي أن هناك قدرة خاصة في كيفية بيع الأشياء. لماذا نُطلق على شيء ما تسمية عطر بينما يمكن أن ندعوه عبق حب؟"

"هاري<sup>1</sup>؟" جلستُ على السرير بجانب ابنة عمّتي وأنا أعبثُ بطيّات تنورتني. "بشأن ذلك... بحقّ السماوات ماذا دفعك للهرب مع رجل بالكاد تعرفينه؟ أملٌ ألا يكون قد روى لك قصة خيالية لا تُصدّق."

"معظم القصص رائعة لدرجة يصعب تصديقها. هذا ما يجعلها ساحرة." تمتت: "وخطيرة أيضًا."

وضعت ليزا البطاقة وانحنت عليّ ليستند رأسها على كتفي، كما كانت تفعل عندما كنا أطفالاً نلعب في حدائق ثورنبراير.

---

1 - هاري هوديني: ساحرٌ وفنان هروب شهير ذاع صيته في بدايات القرن العشرين ويُعدّ من أشهر السحرة على مرّ العصور. (المترجم)

2 - حفلة البلوغ: تقليد قديم يقضي بإقامة حفل للفتاة التي تصل سن البلوغ لتقديمها للمجتمع كامرأة بالغة مُتاحة للزواج. (المترجم)

## الهروب من هوديني |

"لدي الكثير لأكون ممتنةً له، العديد من الفرص التي لن ينالها الآخرون أبدًا، ومع ذلك في كل مرة أجربُ فيها ثوبًا جديدًا لحفلة بلوغي<sup>2</sup> أشعرُ كأنني أتعرض للخنق. كنتُ أعيش الحياة لكن دون استمتاع. لقد ارتديتُ الحرير لكنني شعرتُ بوخز الأشواك وأنا فيه." تنهدت. كان شعورًا أعرفه جيدًا.

اقتربت مني وتابعت بصوتٍ مُرهف: "ألم ترغبي يومًا في أن تكوني شخصًا آخر؟ ولو لفترةٍ وجيزة. أو ربما ليس شخصًا آخر، بل تتوقين إلى أن تكوني نفسك الحقيقية، أن تعيشي تمامًا كما يحلو لك دون عواقب أو أحكام. أعلمُ أن هذا قد يكون خطأ فادحًا، وهمٌ مُتقنٌ مثل عروض هذا الكرنفال، لكن للمرة الأولى بتُ سيّدة مصيري. أشعرُ كأنني تحررتُ من قفص ويمكنني أخيرًا التنفس مرة أخرى. كيف يُمكنني التخلي عن هذه الحرية؟"

أنبتَ الذنب أسنانه الملتوية بداخلي. كنتُ أعرف بالضبط الشعور الذي وصفته، كونك مقيّدًا بالتوقعات التي يضعها لك الآخرون. يستحق كل فرد أن يعيش بحرية ولأجل نفسه، هذا حقٌ أساسي لا رفاهية. لفتتُ ذراعي حول ابنة عمّتي وأملتُ رأسي عليها. "إذن أخبريني عن ملك البطاقات. أريد سماع كل التفاصيل خلال استعدادي لتشريح الجثة."

"حسنًا، أفترض أنني يجب أن أبدأ من البداية."

استطعتُ سماع الابتسامة في صوت ابنة عمّتي وهي تحكي كل الطرق التي سحرها بها السيّد هاري هوديني. شعرتُ بسعادةٍ غامرة من أجلها، رغم أن قلقي تزايد بشكل مزعج كلما تحدّثت أكثر. لم أشاركها مشاعرها تجاه رجل من المحتمل أن يُحطّمها لمجرد نزوةٍ

## | الهروب من هوديني

عاطفية، خاصة أنه لم يُقدّم وعدًا بالزواج. بدا أنه لم يكن لدى هوديني ما يخسره، على العكس تمامًا من ليزا. حاولتُ إبعاد القلق عني ودعمها كما كانت تدعمني دومًا. واصلتُ التحدّث حتى جاء توماس، ووعدتُ بإنهاء قصتها فورَ رجوعي.

هممتُ بالمغادرة، ثم استدرتُ نحوها قائلةً: "من الجيّد عودتك." "بالطبع يا سخيّة. أراهنُ أن الحياة كانت مملةً حدّ اللعنة بدوني. هيا اذهبي." ابتسمتُ وهي ترفع مفكرة التشريح كأنها تنوي دراستها. "لن أذهب إلى أي مكان."

توقّفتُ في طريقي إلى الباب. "ليزا؟ هل لاحظتِ أيّ شخص في فرقة الكرنفال يتصرّف بشكل غريب؟"

"هل تلمّحين إلى أنّ أحد أصدقائي الجدد هو المسؤول عن هذه الفظائع؟" جلستُ باستقامة وضاقت عيناها. "كلا. لم أسمع أو أر شيئًا باستثناء رعبهم."

"لم أقصد -"

"اذهبي وقومي بحلّ هذا اللغز المُرعب من أجلنا جميعًا. أقسمُ أنني سأكون هنا عندما تعودين."

قامت برسم علامة الصليب، وتمنّيتُ أن تفي بوعدِها الأخير حقًا.

\*\*\*

بدالي الضوء المُعلّق فوق طاولة التشريح المؤقتة خاصتنا كأنه نحلةٌ تحتضر. لم يُساعد أزيزه ونوره الباهت في تحسين مزاجي بينما طوى عمّي الكفن، كاشفًا عن الضحية. نظرتُ إلى شعرها الأشقر والنظرة الهادئة على وجهها، كان من الصعب تخيل أنها ماتت



## الهروب من هوديني |

بتلك الطريقة العنيفة قبل نزول تركيزي إلى باقي جسدها، حيث كان هناك أربعة عشر ثقبًا، اثنان في كل ذراع واثنان في كل ساق، وعشرة في أنحاء الجذع، نقاط دخول وخروج السيوف. أردتُ إغماض عينيّ لكن الاختباء لن يُغيّر شيئًا. ستبقى الفتاة قتيلةً وما زلتُ بحاجة إلى العثور على أيّ دليل قد يؤدي إلى الفاعل. ارتجفتُ قليلًا وأنا أتذكر بطاقة التاروت التي استوحيتُ منها هذه الجريمة. "ابدئي الفحص الآن أودري روز." انتهى عمي من غسل يديه وسلّم توماس المفكرة والقلم. "ابدئي بالجروح هذه المرة من فضلك."

"نعم سيدي." تنحنحتُ ثم مشيتُ حول الجثة لفحصها. "هنالك طفحٌ جلديٌّ طفيفٌ حول كلا الكاحلين، لكن لا يوجد أثرٌ لضغط الحبال عليهما. لو كانت حيّةً أثناء رفعها لكافحت القيود، ونظرًا لعدم وجود الأثر فمن المحتمل أنها لم تُكافح وبالتالي قد تكون ميتةً بالفعل قبل التعليق."

"جيّد. ماذا بعد؟"

حدّقتُ في وجهها مرةً أخرى وعضضتُ شفتي. كان فيه شيءٌ هادئٌ للغاية، الكحل حول عينيها منتظم دون أي لطخات. من الغريب لشخصٍ قُتل بطريقةً شنيعةً ألا يذرف دمعة. أشرتُ إليها قائلةً: "كحل الضحية سليم تمامًا. إمّا أنّ الجاني قد وضعه بعد وفاتها، وهو أمرٌ صعب التصديق، وإمّا أنها كانت تحت تأثير مُخدّر خلال الجريمة. أشكّ في سلامة وعي هذه المرأة عند تعرّضها للهجوم."

"ممتاز." رفع توماس انتباهه عن ملاحظاته ونظر إليّ. "كما أنّ أظافرها غير مكسورة، ولا توجد علامات على جروح دفاعية." تابعت: "وهو ما يُفسّر أيضًا سبب عدم صراخها. لقد كانت ميتة"

## الهروب من هوديني

أو مشلولة تمامًا عندما جرى تعليقها من كاحليها.

وقف عمّي فوق إحدى الجروح وهو يقول: "أعتقد أن الحقائق

تتماشى مع هذه النظرية. انظروا إلى الجروح، بماذا تُخبركم؟"  
انضمتُ إليه واقتربتُ لإلقاء نظرة أفضل. في البداية لم انتبه  
فقد كانت الجروح مروّعة، ثم لاحظتُ وجود دماء بلا كدمات.  
"على الأغلب أنّ هذه السيوف قد تم إدخالها بعد الوفاة."

"ممتاز. سبب الوفاة؟"

بالنسبة لي تحوّلت الجثة من شابة متوفاة إلى لغز ينتظرُ حلًا.  
سحبتُ جفنيها للخلف. "لا يوجد نزيف نقطيّ، ولا كدمات على  
الرقبة. بالتأكيد لم تُخنق. أخشى أننا لن نعرف سبب الوفاة دون  
فتح الجسد، ونظرًا لغياب العلامات الأخرى فالسبب الأرجح هو  
التسمّم."

قفزَ توماس واقفًا ليقع منه دفتر الملاحظات وهو يرفع ذراع  
الضحية. انحنى عن قرب نحوها ثم أعادها بوجهٍ متجهّم. "يبدو أنها  
قد تمّ حقنها أو سحب بعض الدماء منها. انظروا هنا، هذه علامة  
حُقنة دقيقة."

تسارعَ نبضي. "نعرف طبييًا واحدًا على الأقل على متن هذه  
السفينة."

أضاف توماس: "شخصٌ كان على صلةٍ بالضحية الأولى،  
وحرصَ كثيرًا على إبعادنا عن مريضه الجديد."

نما الفزع في داخلي. "لقد اعترف الدكتور آردن بإعطاء كبير  
القضاة بريسكوت إكسيرا، ثم غابَ آل بريسكوت عن صالة الطعام  
الليلة." ظننتُ سابقًا أنهما اختارا البقاء في جناحهما حدادًا على

## الهروب من هوديني |

الابنة، لكن ماذا لو كانا عاجزين عن الخروج؟ "أعرف أنه صرح بأنه لن يحضر العرض، لكن هل رأى أي منكما الدكتور آردن هذه الليلة؟"

هز عمي رأسه. "لم أره، ولم يرد كبير القضاة بريسكوت على الباب عندما طرقته ثانية قبل العشاء. في الواقع بدا ذلك الجناح فارغاً وهادئاً بشكل غريب، وهو أمرٌ غير متوقع لو كانا فيه." حملَ توماس عباءتنا قائلاً: "حسنًا، إذن دعونا نتحقق من الأمر في الحال. سنبلغ القبطان في الطريق."

"لا حاجة لذلك." انحنى الكابتن نوروود على إطار الباب، وبدا وجهه متعباً أكثر مما كان عليه في آخر مرة رأيته فيها. "جئتُ لأقدم لكم الأخبار بنفسِي."

غطيتُ الجسد بالكفن، محاولةً منح المسكينة أكبر قدر ممكن من الاحترام. أشاح القبطان بوجهه بعيداً عنها وهو يقول: "لقد زار طاقمي كل مقصورات الدرجة الأولى، على أمل إيجاد شاهد، لكن -" قاطعتُ كلامه لتوفير الوقت الذي كنا نحتاجه للتحقق من حالة آل بريسكوت: "نعتقد أننا اكتشفنا مَنْ المسؤول يا سيدي. يجب تحديد مكان الدكتور آردن والقبض عليه في الحال. كان آخر مرة -" قاطعتني بالقول: "عفواً أنسة وادزورث، لكنني أخشى أنكم على خطأ." نظر إلى الجسد المغطى وهو يتلع ريقه بصعوبة. "لقد تحدثنا مع الجميع... وتبين أن الأنسة آردن ابنة الطبيب مفقودة." أخرج صورة من جيب معطفه ورفعها لكي نراها. تراجعتُ ومعدتي تغوص في جوفي. "هذه نفس الشابة التي على طاولة الفحص، أليس كذلك؟"

## الهروب من هوديني

حدّقتُ في الصورة بصمت، وبدأتُ أستوعب ببطء المعلومات الجديدة وما تعنيه لقضيتنا. إذا كانت ابنة الدكتور أردن هي الضحية فهذا يُبعده عن الشكوك، في حال عدم وجود خلاف بينهما. لقد احتجنا لإعادة التفكير من جديد، وبدت المهمة شاقة.

"هذا ليس كل ما اكتشفته، أليس كذلك؟" أو ما العم برأسه إلى ورقةٍ أخرى كانت واضحة في جيب معطف القبطان.

"أتمنى لو كان كذلك." تنهد نوروود وهو يسحب الورقة. "هذه عائلةٌ ثالثة تُطالب بالتحقيق في اختفاء ابنتها، لذا أطلبُ منكم جميعاً أن تأتوا معي على الفور."

شعرتُ بوهنٍ في ركبتيّ، هذا يعني احتمال وجود جثةٍ أخرى. نظرَ توماس إليّ دون أن ينطق بكلمة. جثتان وثالثة محتملة في يومين فقط. لدينا الآن قاتلٌ مُتسلسلٌ جديد، قاتلٌ بدأ للتو بأعماله الشنيعة.



ملأت الأقمشة القرمزية أرضية مقصورة الدرجة الأولى الخاصة بالآنسة كرينشو في منظرٍ أشبه بالدماء المسكوبة، مُشوّهةً ترتيب المكان. وقفتُ فوق تلك الفوضى ويدي على وركي، فاحصةً الحريز بدقّة كما يفعل توماس، في محاولةٍ للتفريق بين النظام والعشوائية. لقد كانت مهمةٌ عسيرة، خاصةً مع إدراكي لضرورة التكتّم على الموضوع بينما كانت نظرات والديها تُلهب ظهري. لم أحتج إلى مهارات توماس في الاستنتاج لمعرفة أنّ ما توصلتُ إليه لن يُسعدهم.

مع ذلك كان مصيرها أفضل بكثير مما كنتُ أخشاه. حدّقتُ في الثوب المجعد حتى كاد يصيبني الحول، على أمل العثور على

## الهروب من هوديني |

دليل عن المكان الذي اختفت فيه صاحبتة، ويُفضّل أن يخلو ذلك من خطر نوبات الإغماء أو الفضيحة. كان اللورد كرينشو شخصية مشهورة، وأعرف أن سمعة عائلته ذات أهمية قصوى. أعدت التركيز على الفستان. كان النسيج جميلاً، من أفضل الخيوط التي رأيتها في أوروبا. الاستنتاج الوحيد الذي توصلت إليه أنه من الخسارة الفادحة رميها على الأرض بهذه الطريقة اللامبالية.

قد تكون الأنسة كرينشو ذات شخصية متهورّة، لكن هذا لا يعني أنها قُتلت. في غياب أي دليل على وقوع جريمة ربّما تكون قد هربت... والشابات غير المتزوجات لا يهربن لوحدهنّ. دفعّنتي نظرة سريعة على والديها إلى التساؤل عمّا يُفضّلان بين الخيارين. فضيحة من هذا النوع تُشابه الموت بحدّ ذاتها. هُنالك كأسا شمبانيا على منضدتها مع كعكة شوكلاتة نصف مأكولة، مؤكدة شكوكي بأنّها لم تكن بمفردها.

نظرتُ إلى عمّي، لكنه كان منشغلاً بمتابعة أفراد الطاقم وهم يبحثون في غرفة النوم، للتأكد من عدم إتلاف أيّة أدلة جنائية محتملة. بعد إعلان مقتل ابنة الدكتور آردن بات الجميع في كفتي ميزان الخطر. حدّقتُ في اتجاه الكوّة، مُستذكرة الضجيج المستمر لعمال الأرصفة قبل مغادرتنا للميناء يوم أمس. ذلك مكانٌ مثالي للضياع وسط حشود الناس.

استفسرت: "هل تدعون أن ابنتكم مفقودة منذ أمس؟ قبل إبحار السفينة؟" أو ما الوالدان. "هل سألتُم خادمتها الشخصية؟ يجب أن يُساعدها أحدهم لفتح مشدّ هذا الثوب. تصميمه معقّد للغاية، من المستحيل أن تكون قد خلعتُه بمفردها."

## الهروب من هوديني

رفع توماس حاجبيه الداكنين بلا تعليق. لمحتّه من زاوية عيني  
ملاحظة الابتسامة التي يكتمها، وتساءلتُ عمّا كان يُسليّه.

قال اللورد كرينشو: "هذا بالتأكيد ليس مؤشراً على جريمة."  
لاحظتُ أنه لم يرد على سؤالِي، وأزحتُ تركيزي عن شاربه  
الأبيض. "قد تزور ابنتنا ضيفاً آخر، أو ربما غيرت رأيها وعادت إلى  
لندن قبل الإبحار."

وافق الكابتن نورود باستعدادٍ للقفز إلى أيّ قارب نجاة لإنقاذ  
سُبعة سفينته الغارقة: "أستطيع القول وعن خبرة أنها لن تكون  
المرّة الأولى التي يُقرّر فيها ركبٌ ما النزول من السفينة. السفر  
عبر المحيط أمرٌ شاقٌ للغاية بالنسبة للبعض."

قال اللورد كرينشو بتفاؤل: "نعم، هذا ما حدث على الأرجح.  
إليزابيث تخشى الماء كثيراً، ربما لم ترغب في إثارة الجلبة وقررت  
العودة إلى المنزل. لقد ذكرت كم كانت متوترة صباح أمس، آخر  
مرة رأيناها فيها."

"هل كانت ستأخذ شخصاً معها؟ مُرافق أو خادمة؟" سألتُ  
وأنا أرى التردد على وجه السيّدة كرينشو. كانت قصةً جميلة، لكن  
معظم الحكايات الخيالية لها جانب مُظلم، خاصة عندما يتعلق الأمر  
بمصير أميرة.

قالت السيّدة كرينشو: "أنا... لا أعتقد أن هناك شخص مفقود  
غيرها. لكن إليزابيث لن... إنها فتاة صالحه. ربما لم ترغب في  
إفساد رحلتنا. إنها ليست إحدى رخيصات الطبقة الدنيا."

قمتُ بكبت ردّي السريع ووجهي يحترق. لو لم تكن المفقودة  
أنثى لما أتى ذكر هذه الأمور، كما لا توجد علاقة بين طبقتها وهذا

## الهروب من هوديني |

الموضوع على الإطلاق. لدى الكثير من العائلات الفقيرة رُقيًا أكثر مما أظهرته السيدة كرينشو للتو.

سألت: "هل لاحظت فقدان شيء ذي قيمة؟ مجوهرات، حلي..."  
هزت السيدة كرينشو رأسها. "فقط خاتم الزمرد، لكن إيزابيث لا تخلعه قط."

"هل أنت متأكدة تمامًا من ذلك؟"

"لم أدع شخصًا يفتش أغراضها." فتحت الليدي كرينشو صندوق المجوهرات وقلبت فيه قليلاً قبل أن تعقد حاجبيها. "هنالك عقد لؤلؤ مفقود أيضًا. أنا... لست متأكدة من علاقته باختفائها."

عَضَّ توماس شفته، في إشارة إلى أنه كان يخوض حربًا داخلية مع نفسه. "هل كانت وحيدة؟ أرى اثنين من كؤوس الشمبانيا، أحدهما يحتوي على أحمر شفاه والآخر لا. من الاستنتاج الواضحة الأخرى أن عشيقتها قد خلع ملابسها بعد أن تناولا بعض الكحول." سحب كل من في الغرفة نفسًا عميقًا. رفعت عيني نحو السماء، متسائلة ماذا فعلت لإغضاب أي قوة عليا هناك. كان ذلك الشيء الوحيد الذي من المفترض أن نفكر فيه دون التصريح به. حتى عمي تصلب في مكانه.

أضاف توماس دون اكتراث للصمت المفاجئ: "هذا من شأنه تفسير هذه الكومة من الملابس الملقاة، والفراش المجعد وغياب الأنسة كرينشو. ربما هربت مع شخص ما ولم ترغب في إخبار والديها. إذا كان علي التخمين، فسأقول أنه شخص من مستوى أدنى منها، وهو أمر منطقي بعد ملاحظة بقعة الحبر على غطاء وسادتها. تبدو البقعة أثرًا ليد شخص اعتاد العمل بيديه، وهو ظاهر أيضًا

## الهروب من هوديني

على الكريستال.

"كيف تجرؤ!" قال اللورد كرينشو وقد احمرّ وجهه في لحظة. تساءلت ما الذي أغضبه أكثر، فكرة هروب الأنسة كرينشو أم احتمال ذهابها مع شخص من الطبقة الدنيا. "ابتتنا لا تفعل شيئًا كهذا... تلميحك لهذا النوع من السلوك المستهجن -"

"لا تفقد أعصابك يا عزيزي." وضعت السيدة كرينشو يدها على ذراعه. "لترك هذا الأمر ونخلد للنوم. إليزابيث في منزلنا في لندن. سنرسلها عندما نصل إلى نيويورك في غضون أسبوع. هذا برمتة سوء فهم سخيف."

أوما اللورد كرينشو برأسه إلى القبطان ورمق توماس بنظرة غضب قبل مغادرة الغرفة. فور رحيلهما وجهت انتباهي مرة أخرى إلى المقصورة. لم تكن هناك علامات على صراع ولا بقع دماء، ونظرًا للفستان المرمي على الأرض شككت في أن القاتل قد قضى وقتًا في تنظيف الجدران من الدماء لكنه ترك السرير والثوب هكذا، خصوصًا بعد الطبيعة الاستعراضية لآخر جثة وجدناها. مع ذلك كان وجود الكأس الثاني أمرًا مزعجًا، ولا ينسجم مع باقي المشهد. ربما كان اقتراح توماس صائبًا: امرأة شابة اختارت لنفسها مسارًا مختلفًا. وبعد قضاء آخر نصف ساعة مع والديها يُمكنني القول أن وقت هروبها منهما قد حان منذ زمن طويل.

انحنى عمي على دورة المياه، ونظرَ حوله، ثم رفع نظاراته إلى أنفه. "كل شيء يبدو في محله يا كابتن. بعد الفحص الأولي لا أجد دليلًا على وقوع جريمة هنا. يبدو لي أن الفتاة الصغيرة ربما تكون - رفع عينيه إلى عيني - "ذات حيوية زائدة بالنسبة لتفضيلات أهلها."



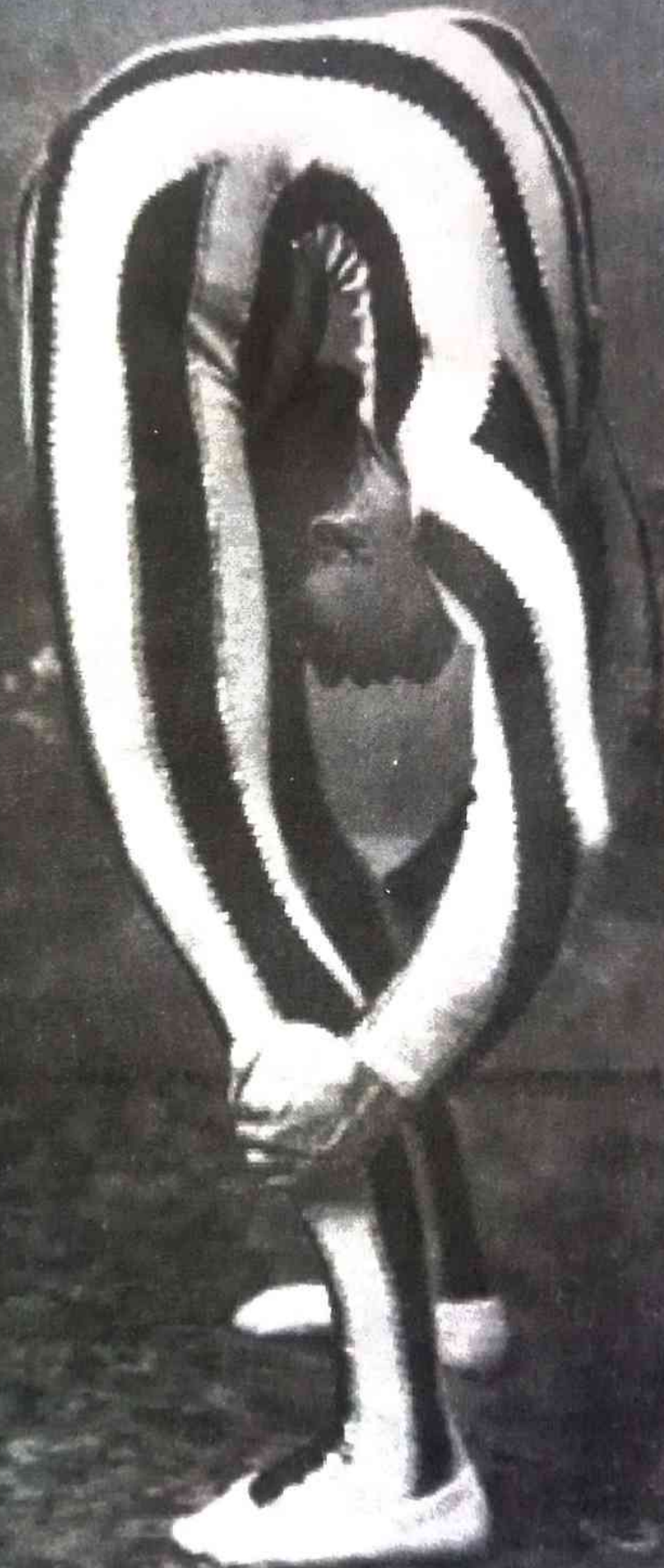
## الهروب من هوديني |

بدا الارتفاع بوضوح على القبطان نوروود. لو ظهرت جثة أخرى هذا المساء، تخيلته سيعود إلى إنجلترا بالتجديف. "ممتاز إذن. يجب أن تمضي بقيّة هذه الرحلة بسلاسة. هُنالك الكثير على المحكّ. تعالوا، لنأخذكم إلى مقصوراتكم. هل قُمتم بجولة في منطقة الأشرطة المُساعدة؟" وضعَ يده على كتف عمّي ليقوده نحو ممشى السفينة. "إنها رائعة حقًا. عندما تدفعها ضاغطات البخار يُمكن لهذه السفينة اختراق المحيط كما لو كان لحم خنزير في وليمة كريسمس."

تمتّ توماس ونحن نمشي خلفهم: "يا للبهجة، باخرة تُشبه سكينًا تقطع اللحم المملّح في وليمة. إذا كان هذا لا يوحى بالفخامة فلا أعرف ما يوحى بها."

ألقيتُ نظرةً أخيرة على الكابينة ولم أر شيئاً غير عادي، مع ذلك تقلّصت معدتي بعض الشيء. لم تُقتل امرأةٌ ثالثة في الليلة الثانية على متن هذه السفينة. كان ذلك لحسن الحظ فوق قدرة القاتل الذي مرّر سبع سيوف في جثة بعد أن علّقها مثل بطاقة تاروت. قدّم توماس ذراعه إليّ فأمسكْتُها، وخرجنا تاركين المقصورة الفارغة، رغم القلق الذي اخترقني وعلّق في داخلي مثل شظية مؤلمة.

فنان طي الجسد



## 8 ماذا بحق...؟

مقصورة العم جوناثان - الباخرة إتروريا  
3 يناير 1889

عقدت ليزا ذراعيها فوق صدرها وقد سيطرت على تعابير وجهها بعناية. لو كانت هذه لعبة شطرنج فقد بدت عازمة على الفوز، رغم أن نظرة واحدة على عمي أظهرت لي أن لديه نفس الشعور. عائلة وادزورث أناسٌ عنيدون للغاية، وقد يستمر هذا الوضع لساعاتٍ طوال.

قالت: "لا يُمكنني التراجع عن عرض الليلة. كنا نتدرب عليه طوال الأسبوع. من قلة الذوق التراجع عن كلمتي ببساطة بعد أن أعطيتها."

"كلمتك؟" سحب عمي نفساً عميقاً كأنه يمنع نفسه من الانفجار مثل الألعاب النارية. "إذا كانت كلمتك هذه تعني الموافقة على مُساعدة شابٍ بعد هروبك معه واحتمال تدمير سُمتنا الطيبة وتحطيم قلب والدتك، فاعذُري فشلي في إيجاد الذوق في الأمر. ستكتبين ملاحظة إلى هوديني خاصتك هذا، أو سأبقيك محبوسةً في مقصورتك حتى نصل إلى نيويورك. على هذا الحال سيتعين

## الهروب من هوديبي

علينا العودة فور وصولنا لأتمكّن من مُرافقتك إلى لندن. لا تجعلني  
الوضع أسوأ عبر مُضايقتي أكثر.

رمقتني ليزا بنظرة توّسل واستغاثة، لم يكن بإمكانني فعل الكثير  
لكنني رضختُ لها. التفتت إلى عمّي على أمل إيجاد خيط من  
المنطق للتشبّث به. "سيّدي، هل تسمح لي؟"

رفع حاجبيه. "أودري روز، أودّ تحذيرك من اختبار صبري، وإلا  
سينتهي بك الأمر مع ابنة عمّك محبوستين في الغرفة."

نفختُ نفسًا، وشعرتُ بشعور الماشي على جبلٍ مُعلّق وأنا  
أمام مزاج عمّي السيّئ. زلّةٌ واحدة قد تُكلّفني حرّيتي التي نلتها  
بشقّ الأنفس. "أفهمك يا سيّدي. كنتُ... ما أقصد قوله... أن فناني  
العروض يرتدون أقنعة."

"ملاحظة ذكيّة للغاية."

ضغطتُ على أسناني. الصراخ على عمّي لن ينفعنا أنا أو ليزا،  
رغم أنه سيُرضيني للغاية. "ما أعنيه أنه إذا سمحتَ لليزا بتأدية عرضها  
هذا المساء، فلن يعرف أحدٌ أمرًا جديدًا. ستبقى هويّتها آمنة، إلى  
جانب سُمعة عائلتنا." فتح فمه ليعترض، لكنني قاطعته بما أملتُ أن  
يكون ورقتي الراححة: "بعد ذلك ستعدكُ بالألّا تخطو خطوةً أخرى  
على خشبة المسرح. أليس كذلك ليزا؟"

نظرتُ لي مذهولةً، كما لو كنتُ قد خذلتُها بعد أن أنقذتها،  
لكنني ثبتتُ نظري عليها حتى تنهّدت أخيرًا. "أعدكُ يا عمّي بأنني  
لن أوافق على عروضٍ أخرى بعد هذا المساء. سأنهي فقط ما  
الترمتُ به."

دارَ عمّي في المقصورة الصغيرة، وتوقّف ليُحدّق خارج الكوّة.

## الهروب من هوديني |

"هل أحتاج إلى تذكير كليكما بمقتل شابتين حتى الآن في هذه الرحلة؟" تبادلنا النظرات أنا وليزا. "والآن تطلبان مني التفاوضي عن هذا السلوك المتهور. هل يبدو ذلك حكيماً لأي منكما؟" استدار ليواجهنا ثانيةً ويده خلف ظهره. "بعد عرض الليلة عليكم الامتثال لكل قاعدة أضعها حتى نعود إلى لندن. مفهوم؟"

أومأت ليزا ببطء، وعيناها على حذائها المرصع بالجواهر.

"نعم سيدي."

تابع العم: "دعيني أوضح كلامي للمرة الأخيرة. إذا فكّرت في فعل أي شيء ليس من المفترض بك فعله، فسوف أودعك في مصحة الفتيات لتقضي أيامك هناك. أظن أن والدتك الآن ستقتنع بأيّ تشخيصٍ تسمعه مني."

شعرتُ بانسحاب الدم من وجهي؛ هذه واحدة من أسوأ العقوبات التي سمعتها على الإطلاق، خاصةً من عمي. سرقتُ نظرةً خاطفة على ابنة عمّتي لكنّ الارتياح بدا عليها أكثر من الانزعاج. عاد العم ليخاطبني: "سأحملك مسؤولية أي شيء يحدث." بقيتُ أنظر إليه رغم رغبتني في الغوص تحت الأرض. "أقترح أن تختفيا من أمامي فوراً قبل أن أغير رأيي." أمسكتُ بيد ليزا وأطعته بسرعة. بمجرد خروجنا على ممشى السفينة أمسكتُ بيدي الأخرى وأدارتني نحوها قائلةً: "كان ذلك رائعاً! لا أصدق أنه استمع إليك. يجب أن أتعلّم أسرارك! كنتُ على يقين من أنه سيقرّر حبسنا في تلك اللحظة." سحبتُ يدي بلطف من قبضة ليزا وهدّقتُ في المحيط. كان أول صباح مُشمسٍ لنا في الرحلة، وكاد الضوء يعمي الأبصار وهو ينعكس عن الأمواج.

## الهروب من هوديني

"ليزا..." مررتُ يدي ذات القفاز على وجهي. "ربما يجب عليك إلغاء العرض حقًا. عمي قاسٍ لكنّه على حق. لقد قُتلت فتاتان، وأنا... حسنًا، بصراحةٍ تامّةٍ أخشى كون القاتل أحد العاملين في الكرنفال. وإلاّ من سيُدبر جريمة قتل مستوحاة من بطاقة تاروت؟" تطلّعت ليزا فيّ للحظة، ثمّ مدّت يدها وجذبتني إلى عناق. "أنتِ تقلقين كثيرًا يا ابنة خالي. أعتقد، أو بالأحرى أنا واثقة من أنّ شكوكك هذه ستزول إذا تعرّفتِ على فنّاني الكرنفال. إنهم حقًا في غاية الطيبة." تراجعَت إلى الوراء ولا تزال متمسكة بكتفي. تألّق وجهها تحت نور الشمس وهي تقول: "لديّ الحل الأمثل، يجب أن تُقابلهم! تعالي، سنذهب معًا لتري بنفسك كم إنهم مُسالمون." "لا أعتقد..." لمحتُ تعابير الأمل على وجه ابنة عمّتي فاستسلمت. "حسنًا، عرّفيني بأصدقائك الجدد."



تنقّل نظري ببطء في جميع أنحاء المكان الفوضوي. لقد خصّص الكابتن نوروود للكرنفال مخزنًا واسعًا، وقد استغلّوا كل شبر منه. كانت النساء تقف وتتوازن على حبال ممدودة، والمهرّجون يتمرّنون على القفز فوق البراميل والطبول. كما وقفت فتاةٌ قريبة من عمرنا مغطّاة بأوشام حيواناتٍ معظمها من الأسود والنمور التي كانت تحثّها على القفز عبر الحلقات، بينما رفعت امرأةٌ كرةً من النار وابتلعتها كأنها سندويج عشاء. هتفت: "ماذا بحقّ الملكة..." "هذه أنيشا سيّدة الصولجانات. يعتمد عمل كلّ فنّان على بطاقة التاروت التي يُمثّلها." راقبت ليزا الفتاة وهي تبتلع عصا ملتهبة أخرى. "الفتاة على مصطبة التارّجح هي كاسيوبيا، نسّمّيها

## الهروب من هوديني |

الإمبراطورة. إنها مُفضَّلةٌ عند مفيستوفيليس وتحبُّ استغلال ذلك كثيرًا.

عند ذكر اسمه بحثتُ عنه لا شعوريًا، بفضولٍ لمعرفة طبيعة تدريباته. تخيلتُ أن فيها الكثير من التبخر ونفخ الصدر. أضافت ليزا: "إنه ليس هنا. يقضي معظم وقته محبوسًا في حجرة يعمل على اختراعاته الميكانيكية."

"آه." حوّلتُ انتباهي إلى كاسيوبيا، التي تقلّبت من أرجوحة إلى أخرى، مُتدحرجةً برشاقة في الهواء كأنها مُذنب. تطاير شعرها خلفها بطبقاته البلاستيّة الطويلة مما زاد من خياليتها جمالها. كانت مُذهلة بحق. شاهدتُ فناني العروض الهوائية الآخرين وهم يُفليتون الحبال ثم يتأرجحون ليمسكوها مرةً أخرى. بدا كأنّ الجاذبية تعمل تحت سحرهم الذي سحروني به أنا أيضًا. "كيف يتلاعبون بالحبال هكذا؟"

أجابت ليزا: "توزع وزن الجسم والكثير من التدريب. لا تدّعي بُنيتهم الرفيعة تخدعك، إنهم أقوى من معظم الرجال." قام رجل يرتدي ثوبًا مخططًا بالأبيض والأسود بلف ذراعه حول رأسه ثم مدها فوق كتفه. جمدتُ وقلبي ينبض وأنا أتفحص تفاصيله. "لقد خلع مفصل كتفه!" همستُ لليزا. قام الفنان بنفسه الحركة على الجانب الآخر، ثم غاصّ لأسفل ليتحوّل إلى ما يشبه كرة من العجين. تقلّصت شفّتي لا إراديًا. "هذا لا يمكن أن يكون جيّدًا لصحّته. الجهد على الأربطة..."

نظرتُ إلى ليزا وهي تهزّ رأسها. "هذا سباستيان كروز. تحظى عروضه بشعبية كبيرة." اقتربت مني هامسةً: "سمعتُ أنه يُجيد

## الهروب من هوديني

استغلال موهبته، عبر اختبائه في خزانات غرف النوم عندما يعود الأزواج الغافلين عن زوجاتهم إلى المنزل.

صفتُ ذراعها بيدي. "هذا فظيع."

"فضائحي بفظاعة." ابتسمت ليزا. "تقول الشائعات أنه وقع في بعض المشاكل أيضًا على متن هذه الباخرة. لهذا يُسمى الكاهن، لا بد أنه من المقرّبين إلى الرب لينجو من مثل هذه المآزق في كل مرة."

حدقتُ فيه للحظاتٍ أخرى مفتونةً بالطريقة التي طوى بها جسده، ثم وائتني فكرة. أين هوديني خاصتك؟

تهدّت ليزا: ربما عند مفيستوفيليس. كثيرًا ما يجمعان أفكارهما معًا لابتكار طريقة جديدة تُبهر الجمهور. سأجلبك لمُقابلاته الليلة بعد العرض.

ما لم تحدث جريمة قتل أخرى، حينها سألتقي بجثة. حطمت الفكرة دهشتي أمام تدريبات الكرنفال، وجعلني منظر فتاني الأداء أقشعر الآن. حتى دون جمهور كانوا جميعًا يرتدون أقنعة، مُختبئين من العالم ومن بعضهم البعض. تم وضع لوحة كبيرة ذات دوائر متحدة المركز في نهاية المكان، انطلقت منها الألعاب النارية خلال دورانها في مكانها، في حين رمى جيان يو خنجره واحدًا تلو الآخر في مركز الهدف بالضبط. سارت قشعريرةٌ تحت ملابسي.

من الرجل الذي مع جيان؟ سألتُ وأنا أراه يرفع الخنجر ليعيدها. هل هو مُساعده؟

كلا. هذا أندرياس، البهلول.

زفرتُ بتهكم. "كنتُ أظن أن هذا سيكون الاسم الفني



## الهروب من هوديني |

لمفيستو فيليس<sup>1</sup>. "

"بصراحة يا ابنة خالي، مفيستو فيليس ليس بنصف السوء الذي تظنينه. لقبه هو 'السّاحر' بطبيعة الحال، وهو من أفضل السحرة الذين رأيتهم في حياتي. هاري مُعجَبٌ به ويتكلّم عن عبقريته باستمرار. إنه يستخدم العلوم والرياضيات بطريقة مُبتكرةٍ عجيبة. لو منحته فرصةً فقد تُعجّبين به حقًا."

احتفظتُ بهتكمي لِنفسي. بدا الجميع مُقتنعين بأن سيّد الحلبة لن يرتكب خطأ. كنتُ مفتونةً بتوظيفه للعلم لكن لم أرغب في الكشف عن ذلك. أشرتُ برأسي نحو أندرياس. "لماذا هذا بالذات يُسمّى البهلول؟"

"يزعم أن لديه مرآة سحرية تتنبأ بالمستقبل الرومانسي للمرء." هزت رأسها. "الأمر المُحزن أنه يظنّها كذلك بالفعل. جلستُ أمامها لكنّها لم تُخبرني حتى الآن من سيكون زوجي. كل ما أراه هو صورتي المشوّهة وكميّة غير لائقة من خيوط العنكبوت. إذا كان فيها شيءٌ غريب فقد تكون مسكونة!"

"لماذا يحتفظ به مفيستو فيليس إن لم يكن بارعًا؟"

نظرتُ إليّ ليزا كأنني قد تفوّهتُ بحماقة. "إنه مُذهل في عرض قراءة الطالع. خيمته من أكثر الخيم شعبيةً، فهو يُشعل البخور ويتحدّث بغموض بلكنته البافارية. كما إنه" - نكزتني في أضلاعي - "ذو مظهرٍ مؤنس للغاية. ليس وسيماً جدًّا لكنه مُثير للإعجاب بطريقةٍ ما."

"ماذا عن -"

1 - الكلمة الإنكليزية Fool تعني (بهلول) وتعني (أحمق) أيضًا. (المترجم)

## الهروب من هوديني

"يجب ألا تأتي هذه الشابة هنا." التفتنا أنا وليزا لنواجه شخصاً يرتدي درعاً ضخماً على صدره. جررتُ بصري إلى أعلى وابتلعتُ ريقِي بصعوبة. حوّل جيان نظرتَه مني إلى ليزا. "أنتِ لا تنتمينَ إلى هنا."

قلبتُ ابنة عمتي عينيها: "لا تكن بهذا الانزعاج يا جيان، إنه غير لائق. هذه ليست أيّ شخص بل ابنة خالي الأنسة وادزورث. إنها ابنة لورد، لذا يجب أن تُظهر بعض الاحترام." وجه إليّ إحدى سفراته بيده التي حملت ندوباً كثيرة. "يجب ألا تكوني هنا يا أنسة."

احمرّ وجه ليزا، وقبل أن تنفجر ابتسمتُ بأدب قائلة: "من الرائع مُقابلتك سيّد يو. مهاراتُك فائقة بالسكاكين، لا بدّ أنّك تتدرّب كثيراً." انحنتُ شفّته في محاولةٍ للابتسام بدت تهكّمية. "أحياناً أستخدم أهدافاً متحركة، ليبقى الأمر مثيراً."

ضيقْتُ عينيّ. "هل سبق لك أن أخطأت خلال استخدام الأهداف الحية؟"

"مرة واحدة."

دون الخوض في التفاصيل عادَ جيان إلى لوح الأهداف الثابت وأطلقَ خنجرًا تلو الآخر على الخشب، بينما ارتدّ أندرياس للخلف عن مسار الخناجر الطائرة. لقد تطلّب الأمر قوةً عظيمة لإحداث هذا النوع من الضرر، نفس القوة اللازمة لدفع سبعة سيوف في جثة بعد تعليقها.

قالت ليزا ونحن نغادر حلبة التدريب: "أنا آسفة للغاية بشأن ذلك. الفنانون حساسون قليلاً تجاه الغرباء."

## الهروب من هوديني |

قُلْتُ: "لكنك لستِ غريبةً عنهم، ومع ذلك لم يكن لطيفًا معك."

قالت ليزا كأنها تقتبس من ميثاق غريب خاص بالكرنفال:  
"بمجرد تقبُّل أنهم يُشاركونني الدماء فإنَّ رباطنا لن ينقطع. لكن  
ليس قبل ذلك ولو للحظة."

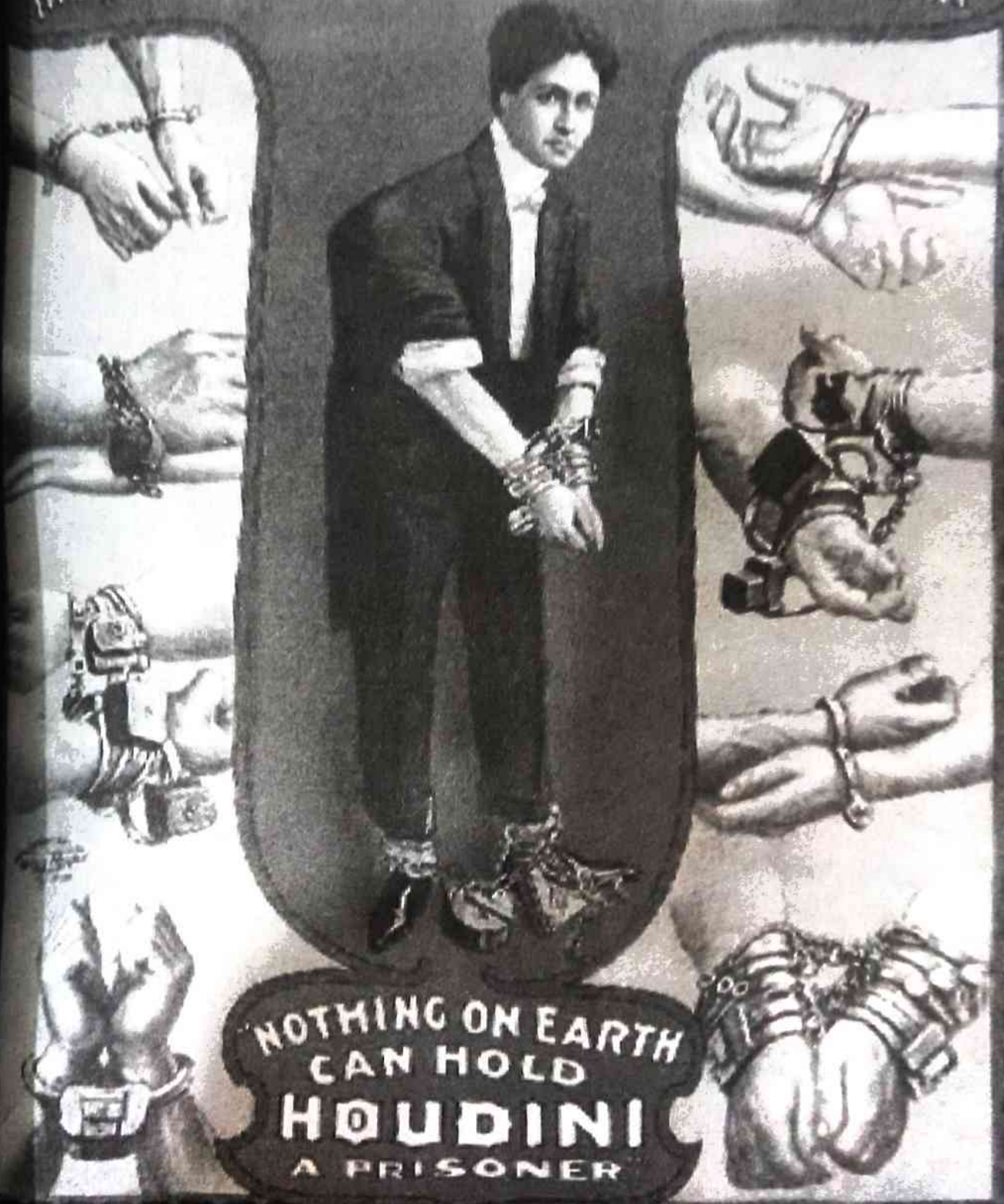
EUROPE'S ECLIPSING SENSATION

# HOUDINI

ملصق ترويجي لعروض هوديني

THE WOR

BREAKER



NOTHING ON EARTH  
CAN HOLD  
**HOUDINI**  
A PRISONER

# 9 ملك القيود

صالة العشاء - الباخرة إتروريا  
3 يناير 1889

اكتسى مسرح الليلة بألوان الفضة والرمادي، مثل ضوء القمر الذي يسطع من خلال شقوق بدن السفينة مضيئاً قطع زجاج مكسور، أو في حالتنا قناني المشروبات والزبائن المرصعين بالجواهر. توقف الحاضرون قليلاً لينظروا إلى فناني العرض الأولي، وهم يتنقلون عبر الصالة على مطوالات خشبية<sup>1</sup> برشاقة مدهشة رغم طول الأعمدة التي استندوا عليها. كانت ملابسهم فضية بالكامل، من الأقنعة حتى الأحذية البراقة، وتدلّى التول من أطرافهم في خيوط متفرقة تتمايل كالأثير في كل خطوة يخطونها على أرجلهم الخشبية. في الواقع كانت المطوالات التي تحملهم تُشبه السيوف، قطعاً من الجمال اللامع بحافية مُستدقة، كالشفرات الجاهزة للطعن في أية لحظة.

حدقتُ بافتتان في الفنانين بأشرطتهم الفضية والبيضاء التي تدور حولنا بينما كان عمي والسيدة هارفي يتحدثان بتألف في أثناء تناول

1- المطوالات هي عصي خشبية مخفية يقف عليها المهرجون ليدوا أطول من البشر. (المترجم)

## الهروب من هوديني

الطعام. لقد تمّ بذل مجهود ومهارات هائلة في صناعة ملابس الأداء، وتساءلتُ عن الشخص الذي صنع تلك الغرز الدقيقة. في إمكانه خياطة ملابس الملكة بمهارته، لكنني افترضتُ أنهم يعملون لدى ملوكٍ من نوع مختلف.

"تبدینَ كشخصٍ يُفكّر في خياطة الجُثث في مشرحة." قال توماس وهو يتسمُّ ابتسامةً عريضةً أمام طبق البطّ المشويّ خاصته. كان مدى معرفته بي مُخيفاً في بعض الأحيان. رفع كأسه مُضيفاً: "يجب أن نشربَ نخب ذلك. هذه الشمبانيا رائعة للغاية، تذهبُ فُقاعتها مباشرة إلى الرأس. لا تقلقي، كوني واثقة من انضمامي إليك في الرقص على الطاولة بعد أن تشربي عدّة كووس."

قلتُ وأنا أدقّ كأسِي بكأسه: "شريكي في الجريمة والفجور. يا لي من امرأةٍ محظوظة." بدا توماس سعيداً للغاية بتلك العبارة. خفّت الأضواء، وهي الإشارة المُعتادة على أن العرض على وشك البدء. شاهدتُ سيّد الحلبة يعتلي المنصة بعد أن ظهر فجأةً وسط دخان وقرع الصُنوج. كانت بدلته على مقاسه بالضبط، بالأسود الفاحم الذي يوحي للرائي بأنّها من الفحم حقاً. أمّا القناع والصدريّة فقرمزيان، والخيوط الحمراء حول قبعته تحاكي بقع الدّم. اختيارٌ جريءٌ ولائقٌ أيضاً، بعد كلّ ما حدث. حاولتُ تجاهل منظر جزمته الجذّاب التي وصلت إلى ركبتيه، وأبقيتُ عينيّ بعناد على وجهه اللّعين.

تفحص توماس الشاب بنفس الطريقة التي يفحص بها الجُثث. لم أعرف ما إذا رغبتُ في قتله أو كشف أسراره قبلها. "سيّداتي." سارَ مفيستوفيليس على محيط المسرح، وانعكس

## الهروب من هوديني |

الضوء على قناعه مُخترقاً ضجيج الحضور لِيُنهي كلامهم. "عرض الليلة مُخيفٌ لدرجة الإغماء من فرط التوتر. لكن" - قال وهو يرفع قارورةً بلّورية صغيرة - "لدينا نشادر لعلاج ذلك. لا تخجلوا من طلبها، فنانونا ذوو المطويات لديهم الكثير منها، اطلبوا منهم عند الحاجة."

أشارَ إلى شخصٍ ما خلف الستار لكن أحداً لم يظهر، مما يعني أن شيئاً ما على الأرجح قد تمّ تحضيره خلف الكواليس. ابتلعتُ لقمةً من البطّ المشويّ خاصّتي وشعرتُ بها عالقةً في حلقي. أملتُ أن تكون ليزا بخير.

"سيّداتي وسادتي"، سارَ مفيستوفيليس على حافة المسرح. "قد ترغبون في عدم رؤية ما يجري إذا كان لديكم بعض الحالات الطيِّبة، لا سيّما أمراض القلب." توقّف سيّد الحلبة ونظر حوله، قبل أن تستقرّ نظراته على طاولتي لِيُتابع: "أمّا للشّجعان منكم، ستبقى هذه الليلة أعظم حدث في حياتكم إلى الأبد."

علتُ همهماتٌ من الجمهور بعد هذا البيان الجريء. كان كرنفال ضوء القمر مُذهلاً كفرقة متنقلة، لكن حتى أقوى عروضهم لا ترقى إلى المستوى المزعوم في الإعلانات. دوى صوتٌ رعدٍ بين سُحبٍ عاصفةٍ للحظة قبل أن تظهر ليزا المُقنّعة برفقة مُساعدةٍ أخرى، وهما تدفعان صندوقاً كبيراً ثمّ تتراجعان خطوةً إلى الخلف.

نقلتُ تركيزي من الصندوق إلى المُساعدتين. كانتا ترتديان أزياء فضية مطرّزة، في الأساس مجرد مشدّات مع جوارب بيضاء طويلة وسميكة. لاحظتُ أن معظم ألوان الملابس المُختارة كانت مستوحاة من الليل: القمر والنجوم والغيوم ووسط سماء حبريّة السواد. لقد

## الهروب من هوديني

التزم سيد الحلبة بثيمة ضوء القمر في أدق التفاصيل.  
"الليلة ستشهدون تحولاً لا مثيل له. هذه الليلة المُستحيل  
سيُصبح مُمكنًا. القادم من أبلتون ويسكنسن،" مدّ مفيستوفيليس  
ذراعه في علامة ترحيب. "العظيم، العجيب، الرجل الذي لا يُمكن  
ترويضه أو حبسه! رَحّبوا بهاري هوديني المُذهل، ملك القيود!"  
صَفّق الجمهور بلباقة، لكن ليس بحماس ليلة الافتتاح على  
الإطلاق. غمزت السيدة هارفي إليّ، ثم رفعت كأس نبيذها نحو  
المسرح حيثُ ظهرَ شابٌ في بدلة توكسيدو. جلستُ باستقامة،  
محاولةً عدم تفويت أبسط تفصيلةٍ منه: فهو الشابُّ الذكيُّ بما يكفي  
لخطف قلب ابنة عمّتي.

كان شعره الداكن مفروقًا من المنتصف، وعندما ابتسمَ بانّت  
غمّازاته. كان هوديني مكشوف الوجه على عكس الممثلين الآخرين،  
ومع ذلك رافقت حضوره طاقةٌ ما، كشحنات الجوّ قبل ظهور  
البرق. ابتسمت ليزا ببهجة، وبدا جسدها كلّهُ يُشعّ بالحبور عندما  
رفع هوديني ذراعيه فوق رأسه، ثم نادى بصوتٍ هادرٍ رنانٍ لا يُلائم  
قوامه القصير: "الحيال!"

أخرجت ليزا حبالاً طويلاً من الصندوق، ورفعتهُ للجمهور قبل  
أن تضرب به الهواء مثل السوط. دارَ هوديني حول نفسه مُعطيًا ظهره  
إلى الحاضرين.

"هذا وقعٌ للغاية، أليس كذلك؟" همست السيدة هارفي. "من  
سوء الأدب إدارة ظهره... آه، فهمت. هذا هو السبب."

مدّ هوديني ذراعيه خلفه، وأوماً برأسه إلى ليزا لتقوم بربطهما  
بصمت في شبكة من الحبال المُتقاطعة. أثارَت مهارتها بلفّ العُقد



## الهروب من هوديني |

إعجابي، لكنّ العمّة أميليا لن يُسعدّها استغلال دروس التطريز خاصّتها بهذه الطريقة.

همست السيدة هارفي: "انظري إلى تلك العُقد، سيحتاج وقتًا طويلًا للإفلات منها. أتساءل ما إذا كان لديه سكينٌ مُخبأ في سرواله... يبدو كذلك بالتأكيد."

غصّ توماس بمائه ورمقَ مُرافقتنا بنظرةٍ ذهول.

في تلك الأثناء كرّرت ليزا شدّ الجبل وسحبه حتى كادت أن تُسقط فنّان الهروب أرضًا. قال شابٌّ على المنضدة المجاورة لنا بصوتٍ عالٍ: "يا للملل. أراهنُ أنّ الجبل ليس حقيقيًا حتّى."

استدارَ هوديني ليواجه طاولات الحضور مرةً أخرى وعيناه تلمعان. "أريدُ مُتطوّعين من الجمهور! مَنْ يُريدُ فحص قيودي؟" غاصّ الشاب الذي صاحَ قبل قليل في مقعده. بدا أنه واحدٌ من تلك الكلاب التي تنبح ولا تعصّ. أبقى الجمهور انتباههم على المسرح، ربما في ترقّبٍ لنفس النوع من الدراما التي شهدوها في الليلة الماضية. لبّى رجلان طلب هوديني، كما قاما بإضافة طولٍ آخر من الجبل حول يديه المربوطتين للاحتياط. بدا الأمر مُرضيًا للحاضرين، رغم أنه كان باهتًا بعض الشيء مقارنةً بالتوتّر الذي رافقَ عرض فارس السيوف.

ألقيتُ نظرةً خاطفةً على الغرفة ولم يُفاجئني عدم وجود فنّانين آخرين بين الجمهور، باستثناء الماشين على المطاولات الذين استمروا في التنقل بين طاولاتنا، كأشباحٍ صامتةٍ طولها ثلاثة أمتار. "الآن... هتفَ هوديني. "أصفادي!"

قامت المُساعدة الثانية إيزابيلا بالتلويح بالأصفاة التي أعلنَ

## الهروب من هوديني

هوديني نفسه ملكاً عليها. أدار لنا هوديني ظهره مرة أخرى، ووقف بثبات بينما استقرت الأصفاد في مكانها حول معصميه. مشى هوديني إلى الصندوق وصعد إلى داخله، طاوياً نفسه بإحكام مثل حزام من القماش. يبدو أنه تعلم بعض دروس طي الجسد من سياستيان. وضع توماس كأسه على المنضدة عندما تم إنزال الغطاء فوق الصندوق وإغلاقه في مكانه. ربطت ليزا حبلاً آخر حول الصندوق من الخارج، ثم وضعت قفلاً وسلاسل حوله. ربّما نجلس هنا طوال الليل في انتظار خروجه من كل تلك الأقفال. تباطأت ثرثرة الحاضرين، واختفت المُساعدتان خلف المسرح لتعودا بخزانة دوّارة أطول من أي شخص، عليها ستارةٌ محمولة بلون الفحم. قامت بتثبيت الخزانة حول الصندوق المغلق، ممّا حجبته عن الأنظار. تقدّمت ليزا وقناعها يتلأأ تحت وميض الأضواء، قبل أن تتراجع خلف الستارة المحمولة وهي تمدّ يديها على اتساعهما.

"سأصفق بيدي ثلاث مرات، ثم تحدث المُعجزة!"

صفقت مرة وتحرك الحاضرون في مقاعدهم، مرتين وانخفض الكلام إلى مجرد همسات. صفقت للمرة الثالثة فحبست الغرفة أنفاسها، جاهزة للصراخ.

قفز هوديني من وراء الستارة التي غطت ليزا، حرّاً من كلّ قيد. فتح ذراعيه صارخاً: "هوذا! التحوّل!" سحب الستارة إلى الخلف ليكشف لنا عن ليزا مُقيّدة داخل الصندوق.

تبادلّت النظرات مع توماس بينما ضجّ الحضور بالتصفيق والتهليل. لقد استغرقت الحيلة فعلياً ثلاث ثوانٍ، الطريقة التي حقّقوا بها هذا الشيء سحريةٌ حقاً. تساءلت عمّا إذا كان هناك شيء لا

## الهروب من هوديني |

يستطيع هاري هوديني الهروب منه، أو فخّ لم يستطع نصبه لشخصٍ آخر. كانت آخر الضحايا مُعلّقةً من كاحليها، ربّما رأينا للتوّ الشابّ الذي أنجزَ ذلك العمل الصّعب.

10  
القلب أم الرأس

صالَة النساء - الباخرة إتروريا

3 يناير 1889

همست ليزا ببعض الرّهبة: "انظري يا ابنة خالي،" في ذلك القرب بانّت تشققاتٌ في شمع مكياجها الثقيل، مثل دمية من البورسلين تقشّر دهانها مع الزمن. "ذلك هو، حُبّي الحقيقي." كانت تنظر لهوديني بإعجاب عبر الغرفة المزدحمة، وشعرتُ بقوة عواطفها تصدمني مثل الأمواج. تمنيتُ الشعور بنفس المستوى من الإثارة لكنّ شيئاً غامضاً جعلني أشكك في نواياه. "أليس أروع شابّ رأيته على الإطلاق؟"

اعترفت: "إنه مُثير للفضول." شرّدت عيناى نحو مفيستوفيليس قبل أن تعودا إلى هوديني. احمرّت وجنتاي عندما نظر إليّ سيّد الحلبة نظرة مطوّلة، وتظاهرتُ بأنني لم ألاحظه. بدا في الأمر نوعاً من الخطورة، أن يُبدي شابٌ مثله هذا الاهتمام بي.

أومات ابنة عمّتي غافلةً عمّن استحوذ على انتباهي أكثر. "شاهدي كيف يتحرّك في الغرفة. كلّ العيون عليه. أقسمُ أنه يملكُ سحر الهروب حقاً." تابعتُ نظراتها لكنني وقعتُ ثانيةً في شرك

## الهروب من هوديني |

مفيستوفيليس. "أنا مسحورةٌ به من جميع النواحي بالتأكيد ولا أرى مخرجًا. إنها أفظع روعة على الإطلاق!"

نظرتُ بحدّة بعيدًا عن سيّد الحلبة لأفحص ابنة عمّتي. أزهرتُ بقعتان ورديتان مثل بتلتين على خديها، ومن الواضح أنّها كانت أسيرة فنّان الهروب بالكامل. لكن نظرةً واحدة في أنحاء الغرفة - المليئة بالنساء اللواتي يُروّحن أنفسهنّ - جعلني أرفع حاجبي وأمسكُ لساني. يبدو أنّ لدى هوديني حديقةً كاملة من الورد الخجولة ليلتفت إليها. كان يتنقل من زهرةٍ إلى أخرى، يضحك ويُقبّل الأيدي المكسوّة بالقفّازات في طريقه. شعرتُ بوجهي يتقلّص في عبوسٍ وامتعاض حينما لاحظتُ توقّفه لفترةٍ طويلة قرب بعض النساء، ولمساتهُ لهنّ تتجاوز حدود اللياقة بكثير.

"سيّداتي."

استدرتُ فجأةً نحو ذلك الصوت العميق وقلبي يطرق أضلاعي. وقفَ مفيستوفيليس في كامل زيّه، وقناعه المزخرف يتلألأ حول عينيه الماكرتين الثابتتين عليّ. بهذا القرب استطعتُ رؤية خصلة من شعره الأسود نازلةً على جبينه. بدا شعره حريريًا مع تموجات طفيفة، من النوع الذي يجعلك ترغب في تمرير أصابعك خلاله. قال: "يبدو أنّي لم أنل شرف تقديم نفسي بشكلٍ لائق. ليزا؟ من هذه المخلوقة الجميلة ولماذا أبعدها عنّي؟" ابتسمت ليزا بفخر. "هذه ابنة خالي، الأنسة أودري روز وادزورث."

يا لروعة هذا التعارف 'اللائق'! قلبتُ عينيّ بسخرية وأنا أقول: "مخلوقة؟ تجعلني أخجل كثيرًا بهذه الإطراءات يا سيّدي. لا عجب أنّ الكثيرات يفقدن قلوبهنّ في عروضك السحرية.

## الهروب من هوديني

حدّق في وجهي وحاجباه مرفوعان فوق قناعه. من الواضح أنه لم يتوقّع مني ردًا كهذا، رغم أنه كان يستحقه بالفعل على كلامه. 'مخلوقة'، كأنّ النساء مجرد حيوانات يتمّ تخيلها وفقّ مشيئة الرجال. قال: "كلماتك حادةٌ للغاية. لا بدّ من وجود تحذير على لسانك." قلت: "غالبًا ما تُقارَن الحقيقة بالسيف. أستغربُ من أولئك الذين يتعجّبون عندما تجرّحهم."

وقفت ليزا خلفه وهي تهزّ رأسها، لكن الابتسامة على وجهها أخبرتني أنها موافقةٌ على كلامي؛ إذ كانت شريكةً لي في كل شؤون المساواة. يُمكن للرجال أن يُسمّونا مخلوقات، لكن يجب على من يتفوّه بهذه الكلمات الخرقاء قبول حقيقة أن مخالبتنا مُخيفةٌ حقًا حينما نقرّر الهجوم بها.

أدهشني ضحكته وهو يردّ: "آنسة وادزورث، أنا -"

فجأةً حشرت شابةً نفسها بيننا وهي تحمل كأسًا من الشمبانيا في كلّ يد بينما وقفت صديقتها على جانبيها. رفعت كأسًا بعصبية لتقدّمه إلى سيّد الحلبة، الذي قبله بأدب لكنه لم يشرب منه. بدا أنه لا يزال يفكّر بكلامي.

"كنت رائعا في ليلة الافتتاح سيّد مفيستوفيليس." قالت الشابة وهي تأخذ رشفةً طويلة من كأس الشمبانيا خاصتها. بدا عليها التأثير من شرب الفقاعات بسرعة واحمرّت وجنتاها. "كان بعضنا يتساءل عن قدرتك على تجربة خدعة جديدة لأجلنا فقط. لا يُمكنك أن تخذعنا جميعًا بالتأكيد."

تصاعدت ضحكات من الحشد الصغير حولنا، وابتسمت ليزا. كان عرضًا شبه فاضح، ولم أستطع منع نفسي من الابتسام أمامه. لقد

## الهروب من هوديني |

أحببتُ هؤلاء الفتيات. بدت عليهنّ جرأةٌ ذكّرتني بصديقتي إيليانا وداسيانا. قرصَ الحزن قلبي، إذ تمنيتُ لو كانتا على متن السفينة معنا، لكنهما كانتا تقومان بتسوية الأمور في رومانيا بعد قضية دراكولا. لقد وعدتاني بركوب سفينةٍ أخرى للقاء بنا في أمريكا الشهر المقبل إن استطعتا، وهو ما تمنيتُه كثيرًا.

ارتفع طرفا شفتي سيّد الحلبة، والتصقت عيناه بعينيّ بعناد وهو يفكر في العرض. رفعتُ أحد حاجبيّ في انتظار، حتى استدار نحو الفتيات وانحنى قائلاً: "بالطبع، لكن بشرط أن تتركوا لي اختيار الضحية التالية."

قطعت إحدى الصديقات ضحكتها: "ضحية؟"

قال مفيستوفيليس: "بالفعل. لا يُمكنني التفكير في تسمية أفضل لجريمة الإغواء التي على وشك الحدوث، أليس كذلك؟"  
"بلى، أو افكك الرأي."

هزت رأسها واقتربت من صديقاتها. تبادلت الفتيات النظرات بملابسهن الأنيقة. لم يجر الأمر تمامًا كما كنّ يأملن، لكنهما مع ذلك صفقةٌ مثيرة للاهتمام. أو مأت اثنتان منهنّ برأسيهما، وعضت أخرى شفيتها، بدت أنها تفكر في قبول كلامه أو تجربة عرضٍ آخر بالمقابل لكنها في النهاية استسلمت.

"حسنًا يا سيدي. أيُّ منّا ستختار؟"

أشار إلى فريسته. "هي."

كدتُ أختنق برشفة الشمبانيا خاصّتي عندما أدركتُ أنه يُشير إليّ. لا خير يُمكن أن يأتي من هذا الأمر. لم أعرف اللعبة التي كان يلعبها مفيستوفيليس، لكنني على وشك الانضمام إليه فيها سواءً

## الهروب من هوديني

وافقتُ على ذلك أم لا. لا أنكر الإثارة التي غمرتني لوقوع الاختيار عليّ، لكنّها لم تكن بسبب المُقنّع الغامض الذي قادني إلى وسط صالة النساء، بل لأنّها فرصةٌ رائعة لمُراقبة أعباه السحرية عن كثب، لتشريح أدائه ومُشاهدة الحيل التي يستخدمها لخداع كلّ من الضحية - كما سمّاني - والجمهور.

"سيّداتي، لقد طُلبَ مني عرضٌ خاصٌّ لأجلكنّ."

أمسك مفيستوفيليس بيدي ذات القفاز ورفعها حتى مستوى الكتف ليراها الجميع. "ستلعب الأنسة وادزورث دور الضحية المتطوّعة. إذا سمحتنّ، أحتاج منكنّ التجمّع في شكل حلقة من حولنا، كأننا في صدد إجراء جلسة تحضير أرواح. أنا متأكد من أنكنّ قد حضرتنّ إحداها."

قامَ ببطءٍ أصابعه فأحضرَ نادلاً كرسياً من إحدى الطاومات الجانبية ليضعه في وسط حلقة الحضور. تهاست النساء بحماس، بنظراتٍ جائعة للمزيد من السحر العجيب، أو ربما كنّ سعيداتٍ ببساطة لرؤية سيّد الحلبة الشابّ لوقتٍ أطول. شعرتُ بقوة نظراتهم تنجرف من مفيستوفيليس لتستقرّ عليّ وأنا أقف هناك حائرة. كان ثوبي بلا أكمام، وشعرتُ بالضعف وقلة الحيلة رغم كلّ الأمسيات التي ارتديتُ فيها ثياباً مكشوفة الأكمام. دوّرتُ خاتم أمّي حول إصبعي، ثم ركزتُ على الغرفة على أمل تهدئة أعصابي بينما قام مفيستوفيليس بتعديل قبعته وبدلته. تخيلتُ نفسي مجرد شريحة يجري فحصها تحت المجهر. شقّ هوديني طريقه ببطءٍ نحو ليزا، ولم ينظر إلى سيّد الحلبة إلا عندما ودّع بعض الشابات المُغادرات. "الآن أطلبُ تخفيف الأضواء." بعد لحظة سطعت الثريات بنور



## الهروب من هوديني |

أشدّ قبل أن تخفت إلى وهجٍ ذهبيّ باهت. "أطلبُ منكم جميعاً التراجع خطوةً كبيرةً إلى الوراء عند العد لثلاثة. واحد، اثنان، ثلاثة." انقطعت أنفاسي. كان سماع الغرفة بأكملها تتحرك كشخصٍ واحد أمرًا مُزعجًا. بدا مفيستوفيليس هناك كمُحرك دُمى بشريّة. كان الجميع ظلالًا في الضوء الخافت، ظلال أناسٍ يرقصون حول نار الشيطان، حتى كدتُ أشمّ رائحة الخشب المُشتعل! نظرتُ إلى سيّد الحلبة وهو يجولُ حول الجمهور قبل أن يتوقّف أمامي، حيثُ انعكس احمرار سترته على قناعه وهو يُميل وجهه للأسفل مُشيرًا لي بالجلوس. ترددتُ مُستذكرةً الضحيتين، ثم أجبرتُ قدمي على الانقياد إلى أيّ تسليةٍ شريرة كان مفيستوفيليس يُخطّط لها. لن يتمّ قتلي قُرب هذا العدد من الشهود.

خاطبَ الحضور هامسًا: "راقبنَ بعناية، وإلا ستضيع الفرصة."

بدأ يدورُ حولي، ويدها تُسيرُ من كتفيّ المكشوفين حتّى رقبتيّ، بلمساتٍ تقترب شحنتها من كهرباء أضواء السفينة. لم أعد أشعر بنظرات النساء من حولنا، لأنّ تركيزي انصبّ على أطراف أصابعه ذات القفّاز التي لم تجد قطّ عن مسارها المُختار وهو يسيرُ حولي بسرعةٍ مُتزايدة. كان الأمر فاضحًا تقريبًا، لكن حدود اللباقة ليست واضحة في ذلك القُرب. كانت حركاته واثقةً ومستقرّة على العكس من نبضات قلبي. شعرتُ بزلّةٍ من يده لتُداعب قفا رقبتيّ - ربّما في لفّة اعتذار لطيفة - ثمّ تراجعَ عني فجأة. شعرتُ كأنّ بشرتي تحترق وتنجمد معًا على مسار أصابعه حين ابتعد، وفتحت بعض النساء مراوحنّ اليدوية في صوتٍ أعاد انتباهي إلى الغرفة.

"هل راقبتنَ بعناية؟" سأل سيّد الحلبة بصوتٍ ناعم كالحرير،

## الهروب من هوديني

ورددنَ عليه الحاضرات بالإيماء بالرأس والهمهمة بكلمة "بلى" كالمسحورات. شككتُ أصلاً في قدرتهنَّ على النظر بعيداً عن هذا الرجل ذي الحضور الطاغي. انحنى عليّ ليدنو فمه من أذني بشكلٍ خطير، واقشعرَ بدني عند سؤاله: "هل فقدتِ شيئاً ثميناً آنسة وادزورث؟ شيءٌ قد تفعلين أيّ شيءٍ لاسترداده؟"

هزرتُ رأسي مُحاولَةً إعادة عقلي إلى وضعه الطبيعي. "كلا، لا أظنّ ذلك." كنتُ أقول الحقيقة؛ لقد أبقيتُ تركيزي على أصابعه طول الوقت، ولم أشعر أنّها قد تركت بشرتي للحظةٍ واحدة خلال دورانه. جئنا على إحدى ركبتيه وعيناه ترقصان عند اللقاء بعينيّ. "غريب. قد أقسمُ أنني سرقتُ قلبك للتوّ." "عفوًا..."

"أخشى أنّ هذا هو حال معظم الشابات اللواتي التقينَ بي." اشتعل وجهي، لكن قبل أن أوّبه قامَ بإخراج قلادة القلب التي كانت إحدى الحلّي المفضّلة لأمي، وأنا أنظرُ بإنكارٍ مُطلق. مددتُ يدي إلى عنقي لأسحب السلسلة. "هذا مستحيل. ما زلتُ أرتدي..." لكنني لمستُ ساعةً جيب لا تخصّني، حُفِرَ على ظهرها نقش أشواك وعبارة لاتينية انتصِر أو مُت. حدّقتُ فيها مُحاولَةً فهم كيف حدث ذلك. بطريقةٍ ما، أمام كل هؤلاء الشهود، قام مفيستوفيليس بتبديل قلادتي بساعته! لم أملك أدنى فكرة عن كيفية نجاحه بهذا الشيء دون ملاحظة أحد، لكن لا بدّ أنّ الأمر اعتمد على خفّة اليد مع الحظّ. رغبتُ بشدّة في معرفة التفاصيل وعن إمكانية استغلال ذلك بطرقٍ أخرى مثل عروض التمثيل. يحتاج ذلك إلى الانتظار حتى ألتقيه لوحدنا، وسأعمل على حدوث اللقاء قريباً، ربّما الليلة.

## الهروب من هوديني |

"عظيمٌ جدًّا، كما أعتقد." قلتُ متعمِّدةً تقيلاً الشأن، لأنها كانت حقًّا من أكثر العروض التي شهدتها إثارةً للإعجاب، عدا خدعة التحوّل الخاصّة بهوديني. "الآن، أعدّها إليّ من فضلك."

مددتُ يدي وشعرتُ على الفور أنني قد وقعتُ في فخٍ منصوبٍ بعنايةٍ أخفتُ عني كونه هو الخدعة الفعلية منذ البداية. أردتُ تكوير أصابعي في قبضةٍ لكنني امتنعت. أخذ مفيستوفيليس يدي بسرعةٍ في يده، وقلبها لتتجه راحة يدي للأسفل. فجأةً قامَ بجعل خاتمي يظهر ويختفي بين أصابعه وهو لا يزال جاثياً أمامي. تباطأ نبضي.

سألني: "إذا كان عليك الاختيار، هل تختارين قلبك أم يدك؟"

سكّنتُ الهمسات والتفتتُ كل العيون إليّ مرةً أخرى، فباتت راحتا يديّ تتعرّقان. بالكاد استطعتُ التفكير في شيء، عدا منظر خاتم أمي وقلادتها في قبضة شخصٍ غريب. لم أفهم كيف تمكّن من انتزاع الخاتم من يدي، وشعرتُ بأنني ضعيفةٌ، كقاربٍ يتمايل دون مرساةٍ في وسط عاصفة.

"كلاهما خاصّتي." عقدتُ حاجبيّ. "لستُ مضطّرةً للاختيار

بينهما."

راقبني خلف قناعه بعينين باحثتين. "ليس بعد، لكن أظنّك ستفعلين ذلك قريباً." انحنى مُقترَباً مني لكي لا يسمع أحد كلماته التالية. "هل نلتُ منك ما يكفي من الاهتمام لعقد صفقتنا الآن؟" تسارعَ نبض قلبي. غمرني شعورٌ بأنّ هذا الخيار سيُجلب الفوضى إلى حياتي، لكن المكافأة تستحق العناء. أمّلتُ رأسي قليلاً. "سنلتقي حيثُ فعلنا في المرّة الفائتة."

سلّمني قطعتي المجوهرات ثم نهضَ واقفاً ليُصَفِّق بحماس.

## الهروب من هوديني

"أرجو التصفيق لآخر ضحاياي، الأنسة أودري روز وادزورث. لقد نجت هذه المرة لكن ربما أسرق قلبها لاحقاً."

ابتسمت ليزا ببهجة إلى جانب هوديني، ثم أخذت تُصَفِّق بصوت عالٍ بينما اتكأ حبيها ليتحدث مع إحدى الفتيات اللواتي كنّ السبب في هذا العرض. أردتُ مشاركة ليزا في فرحتها لكنني لم أستطع التخلص من الشعور بمشكلة ما، معلقة في الجوّ مثل الضباب. إذا كان مفيستوفيليس موهوباً لهذا الحد في سرقة الأشياء فربما هو موهوبٌ بما يكفي لسرقة أحاسيس البشر أيضاً. انقضّ على الحاضرات مُقبلاً الأيادي وهو محطّ إعجاب جميع النساء في الصالة، وتساءلتُ إذا كانت موافقتي على مُقابلته الليلة خطأ فادحاً.

11  
الأمير الفقير

صالة النساء - الباخرة إتروريا

3 يناير 1889

أخذتُ وشاحي ذا الفراء وغادرتُ صالة النساء فورَ نجاحي من التخلُّص من مُحادثات النسوة حول كيفية شعوري بلمسات سيّد الحلبة الساخنة على بشرتي. أولئك النساء من أفراد الطبقة العليا في المجتمع، لكنهنّ لم يُبدین خجلاً من تلك المواضيع المُعيبة. لم ترمقني إحداهنّ حتى بنظرة اتهام أو حُكمٍ ما، بدا أنهنّ جميعاً تحت تأثير تعويذة ساحر.

جذبتُ الفراء من حولي، مُحاولَةً مقاومة برد الهواء بعد خروجي من الممر إلى فضاء ممشي السفينة الفارغ. بدأت ندفات الثلج الصغيرة في التساقط، دون أن تنفي أو تُنذر بوجود عاصفة في الطريق. ظهرَ خيال شخصٍ يتكئ على جدار قوارب النجاة. حيّاني مفيستوفيليس بدفع قبعته إلى الخلف قليلاً. "أنا سعيدٌ لأنك قرّرتِ مقابلتني."

"لماذا اخترتني لذلك العرض؟"

"أتريدين الحقيقة أم نسخةً جميلةً منها؟"

## الهروب من هوديني

"أنا لا أطلب نسخًا زائفة من الواقع، يا سيّد -"

"آه، دعينا نتعامل مع حقيقة واحدة الآن، حسنًا؟"

انتقل إلى سياج سطح السفينة، ورأسه يميل نحوي. لم يبدُ عليه أيّ تأثيرٍ بالبرد، رغمَ رقص الثلج الدائر بيننا، بينما كنتُ أغوصُ في فرائي، مُتمنيّةً وجود معطفٍ إضافيٍّ لديّ.

"لقد اخترتُك لأنني أظنّك تبخثين عن الحقيقة المُخبّأة داخل الكذبة. يستمتع الآخرون بالسحر والمشهد، أمّا أنتِ فمفتونةٌ بالكيفيّة. لا أعتقدُ أنّك مبهورةٌ بي أو بالوهم الذي أقدمه... الإلهاء." نظرتُ مباشرةً في عينيّ، باحثًا عن شيءٍ لم أستطع معرفته. مرّت لحظة ولم يتغيّر تعبير وجهه. "ماذا تعملين مع ذلك الرجل العجوز الذي تسافرين معه؟"

لم أرَ ضررًا من الاعتراف بالمسار المهنيّ الذي اخترتُه لنفسيّ. "أنا أدرسُ الطبّ الجنائيّ مع عمّي. السيّد كريسويل وأنا نتدرّب تحت إشرافه." فتحتُ فمي ثم أغلقتُه، مُترددةً في التحدّث عن قضيتي السّفاح أو دراكولا؛ كلتاهما ذات تفاصيلٍ شخصيّة لا أشاركُها مع شخصٍ غريب. "نحن ذاهبون إلى أمريكا من أجل قضيةٍ جديدة في الواقع."

"هل تدرسين الموتى؟" رفع حاجبه فوق قناعه بينما أومأتُ برأسي. "هذا يعني أنّك على علم بالظلمات وتسعين لإخراج النور منها. لا يسعني إلا أن أكون مفتونًا بذلك. أنا أصنعُ الفوضى، وأنّيتُ تخليق النظام منها. لسنا مختلفين كثيرًا، أنتِ وأنا. كلانا لديه جوهرٌ من العلم، لكنّ تعبيرنا الخارجيّ عنه يختلف."

كان ذلك قريبًا بشكلٍ مُخيفٍ من أفكاري الخاصّة. لم أرغب

## الهروب من هوديني |

في إيجاد قواسم مشتركة مع وغدٍ مثله، لكنني لم أستطع إنكار فهمه لي. بات فضولي حول اختراعاته الميكانيكية في ذروته رغم شعوري بالتحذيرات الداخلية للابتعاد عن هذا الشاب.

سألته: "لماذا اخترت مهنة المُخادِع؟ ربما تكون كيميائياً مُثيراً للإعجاب. ألا ترغب في مساعدة الناس؟"  
"يقول البعض بأنّ ترفيه الناس يُساعدهم أيضاً."

قلتُ عينيّ. "إظهار دُخان في مرآيا لا يُمكن أن يتساوى مع إنجاز تقدّم علمي أو هندسي من شأنه القضاء على الأمراض وإنقاذ الأرواح."

"لا أتفقُ معك يا آنسة وادزورث. هنالك طرق عديدة لمُساعدة الناس. في بعض الأحيان يحتاج الناس إلى الضحك والإلهاء بنفس القدر الذي يحتاجون فيه إلى التشخيص والعلاج الطّبي. بما أنّك طالبة علومٍ موهوبة فقد ترغيبين في استكشاف الاحتمالات المتوفرة الأخرى. قد أقدمُ ساعاتٍ قلائل من الإلهاء، لكن بالنسبة للبعض هذا يكفي لتجاوز الأوقات العصيبة. الأمل قوة غير مرئية لكنّها جبارة، فلا تستهيني بها."

حدّقتُ فيه بدهشةٍ من مدى صحة كلامه ومن جهلي في تقييم الأمور. استرجعتُ ذكرى قديمة من قبرها الذي دفتُّها فيه: كنتُ أقرأ القصص لأمي في كثير من الأحيان وهي تحتضر، على أمل انتشالها من آلامها ولو للحظاتٍ قليلة. شعرتُ بالقلق لتعلّمي الدرس من هذا الشاب المخادِع، وسخنَ وجهي مُستنكراً عدم فهم وجهة نظره بسُرعة. كان الناس بحاجةٍ إلى الترفيه، إلى إشغال عقولهم بأفكارٍ بعيدة عن القصف المستمرّ للمشاعر السلبية. كانت معنويات أُمّي

## الهروب من هوديني

ترتفع فعلاً كلما فتحتُ كتاباً لآخذها في مغامرةٍ جديدة.

"أنا -"

فجأة أمسك مفيستوفيليس بيدي في يده وضغطَ عليها بقبلةٍ عفيفة. ماتت عبارة الاعتذار على لساني وأنا أرى النار المشتعلة في عينيه والطريقة التي نظرَ بها فوق كتفي. لقد قامَ بعرضٍ آخر، ولم يكن ذلك لمصلحتي. سحبتُ يدي منه لكن الأوان قد فات. ابتسم ابتسامة عريضة وهو يقول: "إنه لمن دواعي سروري المطلق يا آنسة وادزورث. ربما نلتقي مرةً أخرى في مكاننا المفضل... انحنى لكي لا يسمع غيري كلماته. "عند حوالي منتصف الليل؟ يبدو أن لقاءنا قد انتهى بشكل مفاجئ ولا يزال لدي الكثير لأناقشه، إن كنتِ مستعدة؟" أو ما سيّد الحلبة برأسه ورائي بنفس الابتسامة العدائية تلك. "مساء الخير سيّد كريسويل، كما أفترض؟ كنا نتكلم عنك للتو. من السيدة المحبوبة التي معك؟"

تركتُ أنفاسي تخرج في زفير عميق، دون رغبة في الالتفاف ومواجهة توماس.

"آه، كنتما تتكلمان عني؟" بدا توماس متشككاً، وبأن ذلك أكثر عندما استدرتُ ليقع نظره عليّ. "هذا شرفٌ بالنظر إلى أنني لا أملك قبعةً سحرية مع ورود سوداء، ولا القدرة على التبختر عبر المسرح. رغم أنني ساحرٌ بطريقتي الخاصة، لذا أفهمُ هذا الاهتمام." توقّف متظاهراً بالتفكير في كلماته التالية. "ما زلتَ تضع هذا القناع كما أرى. ألا يُزعجك؟"

"كلا على الإطلاق. هنالك مخمّلٌ في بطانته." وجّه مفيستوفيليس ابتسامةً دافئة للسيدة هارفي، حتى خشيتُ أن تفقد وعيها من حرارتها.



## الهروب من هوديني |

"هل ستُعرّفيني على هذه الجميلة الصغيرة، أم ستتركني أموت قبل ذلك؟"

"السيدة إدنا هارفي، السيّد... عقدت السيدة هارفي حاجبيها.

"نعم... السيّد؟"

مال رأسه وهو يردّ: "مفيستوفيليس مناسبٌ تمامًا. إذا سمحتم لي يجب أن أعود إلى أعمالِي. طبتّم مساءً جميعًا."

وقفنا على سطح السفينة للحظة، نشاهد سيّد الحلبة يشقّ طريقه إلى فرقته وأعمال ما بعد العرض. بمجرد ابتعاده عن مرمى السمع أسقطت السيدة هارفي ذراع توماس وأخذت تُروّج عن نفسها وهي تسأل: "إنه رائع، أليس كذلك؟ غامضٌ للغاية بهذا القناع والاسم. أتساءل ما إذا كان سيفشل يومًا ما، اتخاذ هويةً جديدة أمرٌ غير سهل بالمرّة. أتخيل أنه يجب عليه خلع القناع عندما ينام..."

قلتُ بتهكّم: "ربما ينبغي أن يتسلل أحدنا إلى غرفته للتأكد من ذلك."

نظرتُ إليّ السيدة هارفي. "لا أمانع من التطوع لهذه المهمة." ابتسم توماس ثم تأبّط ذراع السيدة هارفي ثانيةً، ليقودنا إلى غرفنا في عرضٍ أعجبني للسلوك النبيل. "أشك في أن أيًا من فنانيه يعرف هويّته الحقيقية. هناك سببٌ محدد للأقنعة، وأنا واثقٌ من أنه ليس لمجرد خلق هالة من الغموض. أراهنُ أنه يختبئ من شخص ما، أو يُخفي ماضيًا قذرًا."

زفرتُ وأنا أعلّق: "هل هذه إحدى استنتاجاتك المُشينة المبنية على الملاحظة؟"

هزّ توماس كتفه: "اسخري مني كما تشائين، لكن سلوكياته

## الهروب من هوديني

تقول أنه من الطبقة الأرستقراطية، وكذلك جزمته. " بصراحة لم أتفاجأ من تكهن توماس ببعض الأشياء التي تبدو مستحيلة من ملاحظاته لتفاصيل تافهة. "حسنًا، أخبرني بالمزيد عن حذائه وكيف يُشير إلى الأرستقراطية في قاموس توماس كريسويل للاستقراء. "

"أراهن أن أمرًا فظيئًا قد حدث له، المسكين. " توقفت السيدة هارفي أمام مقصورتها ثم ألقت نظرة خاطفة على سطح السفينة خلفنا. "آنسة وادزورث، بما أنك في الغرفة المجاورة فمن الأفضل أن يُرافقك توماس هذه المرة، إلا إذا وجدت هذا غير لائق. أشعرُ فجأةً بحاجة... "

"إلى دواء السفر خاصتك؟" قاطعها توماس وهو بالكاد يكتُم ضحكته، فنكزته في صدره. "آه. "

قالت باستنكار: "صه، ليس من اللائق أن تسخر من كبار السن. في يوم من الأيام ستحتاج أيضًا إلى رشفة من دواء السفر هذا ليُساعدك على النوم. "

تجاهلتُ السخرية المُتبادلة بينهما وابتسمتُ لمُرافقتنا البائسة. كان من غير اللائق أصلاً أن يسير معي توماس في أيّ مكان دون مُرافقٍ، لكننا اجتمعنا في مواقف أسوأ بكثير من هذه النزهة القصيرة. "لا بأس سيّدة هارفي. نظرًا لكون غرفنا متّصلة فأنا واثقة من أن أحداً لن يتعرّض لفضيحة. معظم الناس قد خلدوا للنوم الآن، ولن نبقى طويلاً. "

"كانت حقًا أمسيةً ساحرة، ولم تُفسد أيّ جثةٍ المرح! " قبّلت خدي وخذت توماس ثم فتحت بابها مُضيفةً: "أنا مُرهقةٌ للغاية. "

## الهروب من هوديني |

فورَ إغلاقها الباب قطعْتُ مع توماس الخطوات القليلة إلى مصطبة جلوس بين غرفتي والغرفة التالية. شعرتُ أن لديه ما يقوله، فجلستُ وطببتُ على المقعد بجواري. لقد توقّف سقوط ندف الثلج، لكن لدغة الصقيع لا تزال تقضم الهواء. خلعَ توماس معطفه ولفّه حول كتفيّ باهتمامه المعهود.

قُلْتُ: "شكرًا. كنتَ تقول شيئًا مثيرًا للاهتمام حول الأحذية على ما أعتقد؟"

ألقي نظرةً خاطفةً حولنا قبل أن يجلس ليفرك يديه. "نعل جزمته لا يحتوي على علامات بلى، وقبل أن تتكلمي فلا أظنّ أن التلميع يُفسّر ذلك. حذاؤه جديد، أو على الأقل لم يتمّ ارتداؤه كثيرًا." ربما يرتديه فقط في أثناء العرض.

عدّل توماس جلسته وابتسامته الشريرة تخطف القلوب في الظلام. "نظريّة جيّدة يا وادزورث، لكن الطريقة التي يجول بها ويتبختر عبر المسرح... حتى لو كان يرتدي ذلك الحذاء المعين فقط خلال العروض فسوف يظهر عليه ولو القليل من البلى. بما أنه لا يوجد أيُّ منه فالإلم يُشير ذلك؟" "لقد اشترى آخر جديدًا."

"بالضبط. حتى فنّان الاستعراض الناجح لن ينفق الكثير على الجلود الفاخرة التي يختارها، ولن يشتري أحذية باهظة الثمن في كل مرّة. وهو ما يقودني إلى الاعتقاد بأنه شخصٌ ينحدر أصلًا من أسرة ثرية لذا لا يهتمُّ الإنفاق على أمور تافهة. إذا كنتِ تعلمين أنكِ بحاجة إلى استبدال حذائك كل ليلة، هل ستشتري أكثرها كلفة؟" كانت لديه وجهة نظر. "حسنًا. هذا من شأنه تفسير إصراره على

## الهروب من هوديني

وضع قناع واستخدام اسم مسرحي أيضًا، أليس كذلك؟ حدّقتُ في رفيقي، لا سيّما الزوايا الحادة المألوفة في المنظر الجانبي لوجهه. "لكنك تعتقد أنه خطير."

"إنه يكتُم أسرارًا ومُتلاعب، قادرٌ على جعل الأشياء غير المؤذية تبدو شريرة والأشياء الشريرة تبدو غير مؤذية. لقد قُتلت امرأتان، ولهذه الأسباب وحدها أنا لا أثق به." تجاهل توماس قواعد التهذيب وأخذَ يدي في يده ليُشابك أصابعنا، ثم قال بتأنٍ: "إنه يريد منك شيئًا، لا أعرف ما هو لكن غايته غير جيّدة. مهما كانت دوافعه فهي لمصلحته أو لمصلحة الكرنفال. إذا آذاك..."

"أنا قادرةٌ على الاعتناء بنفسِي كما تعلم. لقد نجوتُ بالفعل من مقابلته بمفردي، فلا داعٍ للقلق. أعتقدُ أنّ التقرب منه سيكون مُفيدًا بعدة طرق." وقفَ توماس وسارَ قُربَ مدخنة البخار في قوس السفينة، بأكتافٍ متقلّصة بسبب الريح الباردة، أو بسبب الخطة الجزئية التي كشفتها. نهضتُ ببطء وتبعته، متمنيةً إعادة الكلمات إلى فمي. تصاعدَ البخار من خلفه ليُذكّرني بمُدخني السيجار في غرفة تدخين الرجال، تصاعدَ الأبيض الرمادي لينجرف بتكاسل مع السحب. تمنيتُ لو كان صديقي بمثل ذلك الاسترخاء. لقد أذيتُه بشدة، لدرجة أنني خشيتُ أن يقفز إلى المحيط في أية لحظة.

قلتُ وأنا أشاهده يسير ذهابًا وإيابًا: "بصراحة، أنتَ تعلم أنّها أفضل طريقة لتشتيت الانتباه يا توماس. سيمنحك هذا فرصة رائعة لتفعيل سحر كريسويل خاصتك، ويُتيح لي فرصة التقرب من فناني العروض. لا تكن غيورًا لأنك لم تفكّر في الأمر أولًا. عبوسك غير جميل."

## الهروب من هوديني |

توقف عن المشي وحدّق في وجهي كأنّ رأسًا ثانيًا قد ظهر لي فجأة. "قد يكون الدخول إلى قفص أسد من أفضل أشكال تشتيت الانتباه، لكنه ليس أكثر الوسائل أمانًا يا وادزورث."

جادلت: "طبيعة عملنا بحدّ ذاتها خطيرة. هذه ببساطة أداة نستخدمها في صيد القتلة. إذ ركّز الجميع على الدراما التي تتطوّر بيني وبين مفيستوفيليس فلن يهتمّوا بك أو بعمّي بنفس القدر." "آه حقًا؟ لن يهتمّ أحدٌ بحبيبك المسكين المهجور سارق القلوب بينما تتقربين من سيّد الحلبة؟" رفع حاجبه. "ربما سأستخدم نفسي كطعم. أنا واثقٌ من قدرتي على خطف قلوب بعض فنّانات العروض بنفسني."

"هل هذا هو الأمر؟ هل تشعر بأنك مُستثنى من الإثارة؟ عملك أكثر إثارةً وأهميةً من مغازلة سيّد الحلبة. عليك دراسة علامات الاحتكاك على الأحذية ومعرفة كيف حدثت ومن المسؤول. أترى؟ عملٌ مهمٌ جدًّا."

قال: "إذن يجب أن تنالي شرف لعب دوري. أنا أدعمُ مبدأ المساواة في علاقتنا بالكامل." "زمنتُ شفّتيّ وابتسم متتصرًا. "هذا بالضبط ما ظننته. ليس هناك سبب وجيه يجعلك تضعين نفسك في مرمى الخطر. مفيستوفيليس قاتلٌ مُحتملٌ. التنزه معه في الممشى أمرٌ يُعادل إدخال رأسي في فم الأسد المذكور أعلاه. قد يكون ممتعًا للغاية، إلا أنه بلا شك فكرة سيئة."

"أنا أعارض."

"أتقولين أنني يجب أن أدخل رأسي في فم الأسد إذن؟"  
"إذا أردت ذلك، فسوف أؤيد الفكرة حتى لو لم تعجبني." رفعتُ

## الهروب من هوديني

ذقني. "إذا كان مفيستوفيليس هو القاتل فهو ليس غيبًا بما يكفي لإيذائي، لأنه سيكون أول مشتبه به أمام عمي وأمامك. مع ذلك فالتقرب منه واكتساب ثقته، وحتى مغالته، سيُتيح لي فرصة التسلّل إلى فرقه. إذا وثق بي فسيفعل الآخرون ذلك أيضًا. مَنْ يدري ما سأتمكن من معرفته بهذه الطريقة؟"

قال توماس بعناية: "كلامك يحمل الكثير من الافتراضات. إذا حدث خطأ ما، فستكونين في مرمى النار المباشر. مقدار المخاطرة لا يستحق المكافأة في هذه الحالة يا وادزورث."

"إذن يؤسفني القول أننا وصلنا إلى طريق مسدود." هزرت رأسي. "أشعرُ بالعكس تمامًا. بعض المخاطر تستحق المجازفة، حتى لو بدت المهمة مستحيلة في البداية."

سحب توماس نفسًا عميقًا، لكن تعبيره كان فيه بعض الاشمئزاز. "تبدين مثله الآن. في الحقيقة أجرؤ على القول أنك تستمتعين بالتقرب منه، اعترفي بذلك. هل هذا ما -"

مددتُ يدي لأدير وجهه إلى وجهي. "لن يؤذيني ولن يُغيّر ما بيننا يا كريسويل. لا تهمني أية خدعة يجربها معي. قلبي لك، ولن تسرقه خفة يده."

قبل أن يُجادلني انحنيتُ لأطبق فمي على فمه في قبلة عميقة. اقترب مني ويداه تنزلقان حول خصري، كمرسأتين في بحرٍ من المجهول. بقينا هكذا نتبادل التقبيل تحت عناقيد النجوم المتلألئة والثلوج المتساقطة بشكل متقطع، حتى فرقتنا أصوات مُتجوّلي الليل. اصطحبني توماس إلى باب غرفتي وتمنى لي ليلة سعيدة بقبلة عفيفة على يدي. نظرتُ إلى القمر وأفكاري مبعثرة مثل النجوم. إذا

## الهروب من هوديني |

كان توماس على صواب، وأنا واثقة من ذلك، فمن كان سيّد الحلبة وممن يهرب أو يختبئ؟

دخلتُ إلى غرفتي ونظرتُ إلى الساعة: منتصف الليل يقترب بسرعة. بعد أن استبدلتُ فرائي بمعطف من الصوف، استمعتُ عند الباب الذي يربط غرفتي بغرفة السيدة هارفي، مرتاحة لسماع شخيرها الهادئ. آمل أن تنام طوال الليل وألا تتفقّديني. لم يكن واردًا أن أنام الآن، لذا تسلّلتُ عبر الطرف الهادئ من ممشى السفينة، على أمل الحصول على إجاباتٍ من الرجل المعنيّ شخصيًا.

\*\*\*

"ها أنتِ ذا، الأنسة وادزورث الفضوليّة. ظننتُ أنّك لن تُغامري بالخروج ثانيةً. لكن هل جئتِ لإنهاء حديثنا الصغير أم أنّ لكِ غرضًا آخر؟"

ظهرَ مفيستوفيليس من ظلال قوارب النجاة، كشيطان يرتفع من سحابة ضباب، وقد تدلّت زجاجة نبيذ من إحدى يديه. باتَ قناعه الآن يعكس ضوء القمر، مما جعلني أرتجف. تمنيتُ أن يخلع قناعه المُروّع. أردفَ وهو يُحدّق بلا خجلٍ في هيأتي: "آه، هذا هو. جئتِ لاستعادة روحك المسلوّبة؟ ربما أشعر بالسخاء هذا المساء لكن ليس لهذه الدرجة. إنها مُلكي ولن أتنازل."

قلتُ عينيّ. "أنتَ مغرور حقًا. لماذا تكثرث لإعجابي بك عندما تكون لديك سفينةٌ كاملة من الراكبات اللواتي تأسرهنّ عروضك المسرحيّة؟ ألا يجب أن تتقرّب لإحداهنّ؟ سيكُنّ ممتنات لذلك، ناهيك عن... - راقبته عن كثب - "تقول ابنة عمّتي أنّ فنانة الأرجوحة، الإمبراطورة كاسي، واقعةٌ في غرامك."

## الهروب من هوديني

وضع الزجاجة من يده واتكأ على الحائط، في حركة بدت عادية جداً بالنسبة له بطريقة أو بأخرى، ثم تفحصني. كان توماس على حق: الآن بعد أن بحثتُ عن الأمر يبدو أنه فعلاً من عائلة نبيلة، وأنه قد عاش حياة الأثرياء منذ الولادة. بتُّ واثقة من امتلاكه أسراراً لم يسمح بكشفها لأحد. سألني أخيراً: "هل لديك وفرة من الأصدقاء بحيث لا تحتاجين إلى أصدقاء جدد؟ ماذا فعلتُ لك لأستحق هذا اللسان ذا الأشواك؟ أنا ببساطة أتعرف عليك، لا أرى جريمة في ذلك. ومع ذلك تقفين هكذا، مستعدة لإدانتني طول الوقت."

"لا تعتقد أنني لم أعرف نيتك وغرضك اليوم من ذلك الأداء." سرتُ إلى حيث اتكأ على جدار قوارب النجاة. "أنت تحاول صنع شقاقٍ بيني وبين توماس، وأعتبرُ ذلك أذى كافيًا لي." "ماذا؟ هل انزعج لهذا الحد من تقبيلي ليدك؟ إذا كان كذلك فعليك العثور على عاشقٍ آخر. الغيرة مرضٌ مُعدي، وأرى أنني قد أسديتُ لك خدمةً كبيرة عندما بينتُ لك هذه المشاعر المؤذية. على الرحب والسعة."

"يتطلب تحطيم علاقتنا أمرًا لا يُغتفر وأكبر بكثير من هذا، وأضمنُ لك أنه مستحيل لذا لا تُحاول."

قال بإشارة من يده: "هذا هو. إذا كانت علاقتكما غير قابلة للكسر فيجب أن أحاول بأقصى ما أستطيع لأكسب إعجابك. أين الضرر في ذلك؟"

"إنه أمرٌ غير لائق وغير ضروري على الإطلاق، لا سيّما أننا لا نعرف بعضنا البعض، وهناك امرأةٌ أخرى تُحبُّك. أنت تلعب لعبةً لن



## الهروب من هوديني |

أشارك فيها. "بدأ صوتي يعلو لا إرادياً فتوقفتُ دقيقةً لتهدئة نفسي. "كما إنه في منتهى الفظاظة. إذا كنتَ حقاً تريد أن نصبح أصدقاء فهذه ليست طريقة القيام بذلك، مطلقاً."

"أنا رجل استعراض. لستُ لطيفاً، ولستُ عفيفاً أيضاً." رفع كتفه كأنه يتكلم ببساطة عن شيءٍ تافه مثل حالة الطقس. "إذا كنتِ تنتظرين مني أن أكون كذلك فسوف تُصابين بخيبة أمل." حدقتُ في وجهه ويديا مُكوّرتان على جانبي. "إذن هل لي معرفة لماذا أردتَ أن نلتقي مرةً أخرى؟"

كانت لديه الجرأة الكافية ليبتسم أمام غضبي. "بناءً على خبرتكِ في الطبّ الجنائيّ لديّ طلبٌ محدّدٌ منك، وهو لا يمتُّ للزواجِ بِصلة. آه من فضلكِ لا تحزني هكذا." كشرتُ عن أسناني فرفعَ يديه في استرضاء. "أنا أمزح يا آنسة وادزورث. أطلبُ منكِ المساعدة في عرضي." توقّفَ قليلاً ليري ما إذا كان لديّ اعتراض ثم أردف: "لقد لاحظتُ وجهك عندما ظهرتِ قريبتكِ على خشبة المسرح في الليلة الأولى. أنتِ غير موافقة على الكرنفال وعلى دورها فيه، أليس كذلك؟"

كان اعتقاده غير صحيح. "هذا ليس من شأنك."

"حقاً؟" ابتسم ابتساماً عريضة من جديد، وفكّرتُ في كل الطرق التي يُمكنني بها إزالة تلك الابتسامة من وجهه. "ماذا لو أخبرتكِ أنّ بإمكانني مُساعدتكِ؟ أنتِ ترغبين في تحرير قريبتكِ من العروض ومن هوديني، وأنا أعرفُ سرّاً من شأنه أن يُسهّل عليكِ ذلك، لكن فقط إذا ساعدتني. هل عقدنا الصفقة؟ أن نتبادل المساعدة؟"

شعرتُ بفضولٍ شديد بشأن السرّ الذي يعرفه، لكنني تعلّمتُ

## الهروب من هوديبي

ما ثمن الفضول. بدا أنه قد رأى شيئاً في تعبير وجهي منحهُ بعض الأمل.

"هنالك شرطٌ واحد: لا يُمكنك إخبار أحدٍ بكلمةٍ عن صفقتنا. لا السيد كريسويل ولا قريبتك ولا أي شخص على متن هذه السفينة. إذا عرفَ أحدٌ... سأضطرّ إلى لعب ورقتي وفضح السرِّ خاصتك."

قلتُ بخشونة: "ما السرِّ خاصتي؟ لم أفعل شيئاً أقلقُ بشأنه."

"متأكدة؟" سألت ببراءةٍ مزيفة. "أشكّ في عودة ليزا إلى المنزل إذا اكتشفت أنّك السبب في تحطيم قلبها الحتمي."

"لم أوافق بعد على شيء، ومع ذلك تبدأ بابتزازي من الآن؟"

رفعَ كتفه ثانيةً. "لكنك لم ترفضني على الفور، أليس كذلك؟"

حدقتُ فيه، مُفكرةً في العرض ومُحاولةً بيأس كبح جماح مشاعري. كان قراري الأولي أن أقول كلا، ثمّ أصفعه بقفّازي وأغيبُ عن وجهه حتى الوصول إلى أميركا. هذا هو الخيار الأسلم والأكثر حكمة، وهو أيضاً الخيار الأناني الذي لن يُساعد ابنة عمّتي ولا أنا. لقد نشأتُ على استخدام التقاعس كشبكة أمان، لكنه لا يفسح المجال لاستكشاف البحار المجهولة. اقتربَ مفيستوفيليس منّي كذئبٍ يشمّ فريسته، واستطعتُ رؤية انعكاس صورتي المشوّهة في تخريّمات قناعه فارتجفت.

"سأعطيك ما تريدين يا أنسة وادزورث، تخليص قريبتك من العار والدمار دون أن تضطرّي إلى لعب دور الشريرة. وسأحصل على ما أريده مقابل مُساعدتك."

"وما هو ما تريده؟ لا يُمكن أن يكون مجرد مُساعدتي في العروض."

## الهروب من هوديني |

"حسب الشائعات فابنة عمّتك لم تعد قادرةً على المساعدة. أنا بحاجة إلى فتاة جميلة أخرى لإبهار الجمهور، هذا كل شيء." "لا يمكنني القيام بالأداءات كل ليلة، ومن غير المعقول تصديق أنّ عمّي سيوافق، خاصةً بعد أن منع ليذا من هذا الشيء بالذات." "أنا لا أطلبُ مُساعدتكِ كل ليلة، أريدك فقط لعرضٍ واحد محدد." حدّق في وجهي باهتمام. "هل تريدان تحرير قرينتك من هوديني أم لا؟"

حككتُ راحة يدي. لم أرغب في تخيل سُمعة ليذا المُحطمة إذا انتهت علاقتها العاطفية مع هوديني، أو إذا أصبحت معروفةً على نطاقٍ واسع.

"سوف يضحكون على ليذا، ويسخرون منها ويحتقرونها." ضغطَ مفيستوفيليس، مُدركًا أنه قد وجدَ الوتر الصحيح الذي يُوهن عزيمتي. "سوف تتدمّر عائلتها. لن تستضيف أبدًا حفلة شاي، ولن يرافقها رجلٌ نبيلٌ وسيم، كما لن تتمّ دعوتها إلى الحفلات الفخمة." تقدّم خطوةً نحوِي. "إنها تحبّ هذه الأشياء، أليس كذلك؟ هل ستقفين متفرّجة، تُراقبينها وهي تحرق حياتها بالكامل لأجل رجلٍ سيختفي فورَ انقشاع الدخان؟"

مرّت سحابةٌ أمام القمر لتُظلم السماء للحظة. لقد حان منتصف الليل وقد تمّ تحذيري بالفعل من هذه الأنواع من الصفقات. انحنى الساحر وعيناهُ على وجهي.

"هل تمّ الاتفاق؟"



فنانى سيرك فى أواخر القرن التاسع عشر

# 12 صفحة مع الشيطان

مقدمة السفينة - الباخرة إتروريا  
3 يناير 1889

رفع مفيستوفيليس إصبعه ذا القفاز قرب خدي، دون أن يلمسه مطلقاً لكن مع ذلك جعل نبضات قلبي تُسرّع. كنتُ أريد أن تعود ابنة عمّتي إلى المنزل، وأن تُصبح سعيدةً ومتحررةً من أحكام الناس، لكنني علمتُ أنني أخوضُ في مياه عكرة. رؤيتي مقدار الدمار الذي قد يُسببه اختيارها لا يمنحني الحقّ في الاختيار بدلاً عنها. الحب أمرٌ خادع ومعتد، رماديٌّ للغاية من الناحية الأخلاقية. غالباً ما يتمّ القيام بأمورٍ عظيمة وفضيلة على حدّ سواء باسم الحبّ، لكن هل يُمكن جرح قلبٍ عاشقٍ بدافع الحبّ أيضاً؟

قال: "تبدو صفقة عادلة، أليس كذلك؟ كلّ ما عليك فعله هو المشاركة في العرض الختاميّ - دون إخبار أحدٍ بما تفعلينه - وكلّ ما تريدينه سيكون لك. سأعطيك أيضاً دروس خفة اليد التي وعدتُك بها سابقاً. لقد أصبحتِ إلى حدّ ما من مشاهير مجتمع لندن، لذا فوجودك سيُضفي مصداقيّةً على الجانب العلميّ من عملي، وفي المقابل سأساعد في إنقاذ قريبتك. ماذا لديك لتخسريه؟"

## الهروب من هوديني

خطرَ علي بالي كلمات عرضه الافتتاحيَّ على الفور، فيما يخصّ "فقدان القلوب والعقول وربّما الحياة" أمام كرنفاله. أخذت الظلال حولنا تُطبق علينا، واشتدّت دقات قلبي تحتها. بدت الصفحة بسيطةً، سهلةً للغاية لأوافق عليها، مما يعني وجود منافع خفية لمفيستوفيليس وربّما بعض الإضرار بي. درستُ تعبير وجهه الحذر.  
"أنا..."

"نعم؟" بطريقةٍ ما تمكّن من تغيير مكانه مرةً أخرى دون أن ألاحظ. كانت تفوح منه رائحة بخورٍ دافئة، نسماتٍ من الزنجبيل والحمضيات ممزوجة بقليلٍ من الفانيلا والخزامى. قاومتُ الرغبة في التنفّس بعمق. كانت نظراته تتنقل عبر ملامحي في فحصٍ صريح.  
"كل ما عليّ فعله هو الصعود على خشبة المسرح في العرض الختاميّ؟"

قال مُبتسمًا: "إلى حدّ ما. ما زلتُ أعمل على التفاصيل."

نظريًا فإنّ ليزا ستعرف الحقيقة، ثم تتخذ قرارها بناءً على الحقائق المُقدّمة إليها. لن يختفي شيءٌ عنها. إذا قرّرت بعدها البقاء مع الكرنفال وهوديني فلن أتدخل مرةً أخرى، رغم كوني متأكدًا من أنّ لدى عمّي الكثير ليقوله عن ذلك. خدرت راحتي يدي. كنتُ أقايض فقط للحصول على معلومات مهمّة، لا لاتخاذ قرار نيابةً عن ليزا. كل ما عليّ فعله هو المشاركة في ذلك العرض الختاميّ الأحمق، وهو أمرٌ غير صعب. مع ذلك...

"هل تمّ الاتفاق يا آنسة وادزورث؟"

ارتخى التردّد المُستحوذ على ذهني: لا أستطيعُ الارتياح والجلوس في أمان بوجود خطر كهذا على ابنة عمّتي. هذا الالتزام

## الهروب من هوديني |

الأخلاقي يكفي لوحده. "إذا قبلت عرضك سأحتاج لمعرفة ما يخفيه هاري هوديني بالتفصيل، بلا أكاذيب."

رسم مفيستوفيليس علامة الصليب. "لا أكاذيب."  
عضضت شفتي آملة أن الفضول لم يتمكن من عقلي. "إذن أقبل صفقتك."

رفع مفيستوفيليس جانباً من فمه فتسارع قلبي احتجاجاً. لم يعد مظهره بأنني لن أندم، بل على العكس تماماً. مع ذلك فقد فات أوان التحذير: لقد أبرمت صفقة مع الشيطان ويجب أن ألتزم بها إلى النهاية.

"ما المعلومات التي لديك عن هوديني؟"

هز رأسه. "هنالك امرأة في أمريكا يكتب لها الرسائل، الكثير منها. لا يتطلب الأمر محققاً لإثبات مدى حبه الواضح لها. في كل بلدة أو مدينة نمر بها يرسل إليها رسالة." تحول تعبير وجهه من العجرفة إلى الألم. "حتى بعد لقائه بليزا لم تتوقف الرسائل قط. أخشى أنه... بصراحة أعلم علم اليقين أنه لم يُخبر ليزا بتلك المرأة."

الوغد! واقع في غرام امرأة أخرى، ويكتب إليها من كل مغامرة ومن خلف ظهر ابنة عمّتي العزيزة. أغمضت عيني على أمل تهدئة الغضب. التظاهر بالغفلة عن كونه كاذباً مخادعاً كان صعباً عليّ، خاصة وأنا أتوق إلى نزع أحشائه.

"لماذا تهتم بسُمعة ليزا؟" تفحصت وجه سيّد الحلبة باحثاً عن أي تلميح لدوافعه الحقيقية. كان يتحكّم في تعابير وجهه بعناية، ولم يُعطني سوى ابتسامة خفيفة. ابتسامة مع شيء من البراءة لجعل

## الهروب من هوديني

المشكلة تبدو كأنها تستحق المُخاطرة. سألتُه ثانيةً: "ما الذي يهَمُّكَ في هذا؟"

"لا شيء. أنا أحتاج ببساطة إلى دعم عروضي، وبما أن الركاب على درايةٍ بخبرتك في الطبّ الجنائيّ، ستقومين يا عزيزتي بلعب دورك والادعاء بأنّ خُدعي سحريةٌ حقًا. إذا اقتنعتِ أنتِ الخبيرة فسوفَ تتحسنِ سُمعتي، وأنا في حاجةٍ ماسّةٍ إلى ذلك مع استمرار الجثث في الظهور خلال عروضي أو بعدها. هذه المعلومات مجرد ورقة مُساومة ولم أكن لأستخدمها لولا الحاجة." انتشرتِ ابتسامةٌ بطيئة على وجهه. "لا تكوني مستاءةً هكذا. لقد أخبرتُك: لستُ رجلاً عفيفًا."

فعلًا، لم يكن كذلك على الإطلاق. "أنتَ تُدرك استحالة إقناع الركاب بأنّ السحر واقعيّ، أليس كذلك؟" رفعَ مفيستوفيليس يده. "لا أعتقدُ أنّ عملك بهذه الصعوبة آتية وادزورث. كل ما أحتاجه هو وجودك الجميل عند الوقت المناسب في الليلة الأخيرة." فكَرْتُ في الأمر للحظة. "هل تطلب مني أن أكون أحد الممثلين خاصتك؟"

"فقط لليلةٍ واحدة، رغم أنّك ستحتاجين إلى التدريب مع الآخرين كلّ ليلةٍ لأجل ذلك." فركتُ صدغيّ. "رائع. أنتَ تُرغمني على التعلّم من المجرمين الذين وظفتهم."

"الفنّانين." صحّحَ جُمَلتي. مع قاتلٍ واحد على الأقل من ضمنهم. "حسنًا، لم يُرْحَبوا



## الهروب من هوديني |

بي جدًا عندما حضرتُ تدريبهم هذا الصباح، لذا لستُ واثقةً من تعاونهم معي في هذه الصفقة.

تقدّم مع تلك الابتسامة الخطيرة. "هذا هو سبب إعطائي دروسًا لكِ أمامهم. سوف يرون كم أفضلِك... ثم سيبدلون قصارى جهدهم لجذب انتباهك."

"لكنهم سيظنون أنّ هناك علاقةً عاطفيّة بيننا." أدركتُ ذلك حينما أوماً برأسه. "في الواقع أنتِ تُراهن على ذلك."

"في الواقع تلميذتي النجيبة تتعلّم بسرعة." ابتسم. "إذن فهمتِ الآن لماذا يجب ألا يعلم بصفقتنا ذلك السيّد... كريسويل أليس كذلك؟ نحتاجُ إلى أن يبدو هذا حقيقيًا. دعهم يظنون أنني أغويك حقًا لأربح يدك. هذا سيُزيد من احتمالات تقبلهم لكِ. أنا بحاجة إلى أن تسير الأمور بسلاسة في العرض الختامي، خاصةً بعد جرائم القتل هذه. يرفض المُستثمرون اقتران أسمائهم وأموالهم بهذا النوع من الأشياء."

كان توماس يثق بي تمامًا، مع ذلك لم أستطع تخيّلهُ مرتاحًا لهذا الاتفاق خاصةً بعد حديثنا السابق. تردّدت. "توماس بارغُ في حفظ الأسرار. بالإضافة إلى ذلك قد ترغب في مشاركته في العرض الختامي أيضًا. إنه موهوب -"

"يجب أن يبقى ردّ فعله على علاقتنا المزعومة غريزيًا وغير متّفق عليه يا آنسة وادزورث، وإلا سيُعرف الآخرون أنه لا شيء بيننا. إذا شعروا للحظة بوجود لعبة فلن يتحدّثوا إليك أو يرغبوا في التعرّف عليك. أحتاجُ إلى أن يبدلوا جميعًا قصارى جهودهم لضمان نجاح الكرنفال. لن يقفَ شيء في طريقي، لا سيّما عاشقٌ حسّاس. لقد

## الهروب من هوديني

عملتُ بجدّ وضحيتُ بالكثير في هذا المسعى. لن أفضل الآن. خطوطُ نحو سور السفينة، سامحةً للنسيم البارد بتصفية ذهني. قد لا يكون توماس سعيداً لكن هذه الحيلة ستستمرّ لأربعة أيام فقط. في هذا الوقت الوجيز سأقدرُ على حماية ليزا من أكاذيب هوديني، وتعلّم خفة اليد كما تمنيت لأطبّقها على ممارسات الطبّ الجنائيّ خاصّتي، كما سأنال ميزة التواصل مع مجموعة الكرنفال المنظوية على نفسها، المجموعة ذاتها التي قد تضمّ قاتلاً. لصفقتنا أضرار لكن لها منافع واضحة. لقد احتجتُ إلى الوصول إلى فنّاني العروض لحلّ لغز الجرائم، ونظرًا لعدائيتهم تجاهي كانت هذه فرصةً لا تُعوّض.

انتقل مفيستوفيليس إلى حيث وقفت، وكادت ذراعه تلمسُ ذراعي خلال استناده على سور السفينة لمشاهدة انعكاس ضوء القمر على أمواج المحيط. هذه مجرد صفقة عمل لا أكثر، وسرعان ما تلاشت تحذيرات فقدان العقل أو القلب من رأسي.

"حسنًا." مددتُ يدي إليه وسررتُ حين ردّ بالمثل وصافحني. "سنلعبُ أنا وأنتَ لعبة التظاهر هذه، لكنني أريدُ إثباتًا لليزا على هوديني. أعتقدُ أنّ هذا الخبر يجب أن يأتي مني، في الوقت والمكان اللذين أحدهما أنا."

نظرَ إلى أيدينا المتصافحة ببعض الاستغراب وسحبَ يده. "آية مطالب أخرى؟"

"لا يجوز لك تقبيلي تحت أيّ ظرف. هذا أمرٌ لا أرغب في تمثيله."

## الهروب من هوديبي |

"هذا مُثير." ارتعدت شفثاه. "بالتأكيد، طالما أنك لا ترغيبين في فعلها فأعدك بذلك."

أبقيت تركيزي ثابتاً على عينيه خشيةً أن تخطر بباله فكرةٌ بذية. "جيد، لقد انتهينا إذن." لفتت معطفي حولي ونظرتُ إلى سطح السفينة الخالي. "سألتقي بك بعد الإفطار... لماذا تهزّ رأسك؟" "لدينا أربعة أيام فقط قبل الختام الكبير يا آنسة وادزورث." مدّ ذراعه. "درسك الأول يبدأ الليلة."

\*\*\*

دخل مفيستوفيليس إلى غرفة التدريبات واثق الخطى بانحناءٍ متغطرس على شفثيه، فتباطأت الثرثرة هناك ثم اختفت تماماً. توقّف رماة السكاكين عن تصويبها، وجلس فنّانو الأرجوحة على أراجيحهم. تحوّلت الأنظار إلى سيّد الحلبة وإليّ. في الحقيقة كانت نظراتهم مُركّزة على يدي المُمسكة بذراعه، نفس اليد التي حرّكتها للأعلى قليلاً قبل أن ندخل تلييةً لهمسات إصراره. لم أنس ما قالته ليزا بأنه لم يحضر قطّ هذه التدريبات. كانت خطوة متعمّدة من جانبه، ولها قدرٌ كبير من التأثير.

"أترين؟" انحنى قُربي وحرارة أنفاسه على رقبتني. "انظري كيف يُقدّرون حجمك، ويتساءلون كيف كسبت إعجابي وكيف يُمكن أن ينتزعوه منك. أنتِ يا عزيزتي الآن تهديدٌ لهم، وجائزةٌ أيضاً." رفع عينيه عني كأنه لاحظَ للتوّ هدوء الغرفة. كنتُ أعرف أنه يتظاهر لكنه بدا طبيعياً للغاية وهو يقول: "إذا رغبتِ في نيل فرصة المشاركة في العرض هذا الأسبوع فأقترحُ عليكِ الاستمرار في التدريب." عاد الجميع إلى تمارينهم الروتينية، الجميع باستثناء كاسي فنّانة

## الهروب من هوديني

الأرجوحة - 'الإمبراطورة' - التي جلست عاليًا فوقنا، تُراقب من خلف قناعها بينما كان مفيستوفيليس يُرشدني إلى طاولةٍ ويُخرج كرسيًا لي. فورَ أن عدلتُ تنوّرتي جرّ كرسيًا آخر له وقربه حتى كادت أرجلنا تتلامس. رمشتُ عدة مرات وقلتُ بصوتٍ خفيضٍ: "راقب نفسك يا سيّد. أكرهُ أن أركلك بالصدفة."

قال وابتسامته تتسع: "لقد طلبت مني ألا أقبلك يا آنسة وادزورث، ولم تذكّري اللّمس في شروطك. حظٌّ أوفر في المرّة القادمة. الآن دعينا نتكلّم عن الأساسيات." سحبَ رزمة بطاقات من بدلته ووضعها في راحة يدي دون أن يتركها من يده. "أولاً تحتاجين إلى الإمساك ببطاقاتك بشكل صحيح لكي تفصلها بيدٍ واحدة." قام بتعديل وضعها حتى تناسبَ بالطول مع كفي.

"هكذا يحمل اللاعبون بطاقاتهم. سنبدأ على هذا النحو ثم نُحوّلها نحو أطراف الأصابع." قام بنقل البطاقات من راحة يدي إلى أطراف أصابعي مع الاحتفاظ بها في نفس الوضع، ثم سحبَ خنصري إلى أسفلها بمهارة ليثبتها بشكل مُريح في قبضتي. "جيد. هذا يتيح لك مساحة كافية للفصل باستخدام أصابعك وراحتك، كما يُمكنك الآن التحكّم بها بشكل أفضل."

قمتُ بتحريك الرزمة في محاولةٍ للحصول على شعورٍ أفضل بها. "كيف أفصلها بيدٍ واحدة فقط؟ يبدو أنّني قد أسقط بعض البطاقات هكذا."

"آه، ملاحظةٌ ممتازة." نقر مفيستوفيليس بلطف على إصبعي السبابة ثم الصغير. "هذان الإصبعان يُثبتان البطاقات في مكانها. يتطلب الأمر بعض التعوّد، لكن حين تتدريين بما يكفي ستجدين

## الهروب من هوديني |

أنَّ إبهامك حرٌّ لتقليب البطاقات، وأنَّ الوسطى والخنصر يُساعدان في فصل الرزمة إلى نصفين وتدويرها. اسمحي لي."

نسيْتُ العيون المتجَّهة صوبنا واقتربتُ منه لأراقب. ضغطَ على النصف العلوي من رزمة البطاقات بإبهامه، فانفجرت من المنتصف كغم يتشاءب. بعدها أخرج سبابته من الأعلى لينزلق الجزء السفلي في زاوية تسعين درجة، مُشكلاً حرف L مع البطاقات. أرخى إصبعاه الوسطى والخنصر القسم العلوي بينما دفعت السبابة القسم السفلي للأمام، مُكملاً بذلك خلط البطاقات.

قلتُ له بتعجب وأنا أشاهدهُ يكرّر الخطوات بشكلٍ أسرع: "الآلية معقّدة للغاية، وأنتَ تجعلها تبدو في غاية السهولة." "بمجرّد إتقان الحركات ستُصبح ذاكرةً جسديّةً بسيطة." سلّمني أوراق اللعب. "لن تضطري إلى التفكير فيما تفعلين، بل سيحدث بشكلٍ طبيعيّ."

لم يختلف الأمر كثيراً عن تحول بعض ممارسات الطب الجنائي إلى ذاكرة جسدية لديّ. ركّزتُ على الأوراق الموجودة في يدي، وبيطٍ وعناء قمتُ بالحركات. نجحتُ في الوصول إلى الجزء الذي أفصلُ فيه الرزمة إلى قسمين عندما سقطت البطاقات من يدي لتبعثر على الطاولة والأرض. أطلقتُ شتيمَةً لاذعة فأخذَ سيّد الحلبة يضحك.

حدّقتُ فيه: "أنا سعيدةٌ لأنَّ مُعاناتي ممتعةٌ لك."

لملمَ البطاقات وأعادها إليّ وهو لا يزال يضحك. "أنتِ تأخذين هذا بجديّة تامّة. إنه مجرّد سحر يا آنسة وادزورث. يُفترض أن يكون مُمتعاً."

## الهروب من هوديني

حاولتُ عدّة مرات، انتهت بنفس النتائج المُريعة: انزلاق البطاقات من يدي وتفوّهي ببعض الشتائم واختناق مفيستوفيليس من الضحك حتّى كرهته. عندما بدأتُ أفكر في سرقة إحدى سكاكين جيان يو لتقطيع البطاقات سألني صوتٌ هادئٌ بلكنةٍ أجنبية: "هل لي أن أريك خدعةً أخرى؟"

درتُ في مقعدي لأرى الفنّان الذي جرأ على المقاطعة، وميّزته من زيارتي السابقة مع ليزا: أندرياس، نظيره في بطاقات التاروت هو البهلول. كان شعره وجلده تقريباً بنفس درجة الشحوب، أشقران قريبان من الأبيض، ونقّطت النجوم سترته المخملية، في علامةٍ أخرى على كرنفال ضوء القمر.

رفع مفيستوفيليس حاجباً. "أندرياس، هذه الأنسة وادزورث، آخر مُتدرباتي. نحن نبحث عن أفضل مجال تستغل فيه موهبتها ضمن العرض الختاميّ. أنسة وادزورث، هذا المخلوق الفضوليّ هو أندرياس." كتمتُ دهشتي عندما نهض سيّد الحلبة من الطاولة ليُقدّم مقعده. نظرَ إليّ نظرة طويلة دافئة ثم انحنى. "اعذريني، سأذهب لجلب بعض الشمبانيا."

تذكّرتُ دوري فغرستُ أسناني في شفّتي السفلى وأنا أشاهدُ سيّد الحلبة يشقّ طريقه بين الفنّانين. أملتُ أن أبدو مشتاقةً لا مريضةً في الأمعاء. عندما وصل إلى منتصف الطريق عبر الغرفة الواسعة توقّف كأنه نسي شيئاً، ثم دارَ ببطء على كعب وتوقّف ليواجهني مرةً أخرى. بابتسامةٍ عريضة أرسلَ قبلةً في الهواء باتجاهي قبل أن يواصل طريقه. هذه المرة لم يكن تورّد وجهي مزيفاً. تنحنح أندرياس وبدأ غير مرتاح مثلي. أعدتُ انتباهي إلى الشاب الذي أمامي. لقد حان

## الهروب من هوديني |

وقت العمل على الجزء خاصتي من الصفقة.

"ما السحر الذي لديك لتريني؟" سألتُه متظاهرةً بالاهتمام قدر الإمكان. "المزيد من خُدع البطاقات؟"

ارتعدت ابتسامةً على شفتيه، لكن على عكس مفيستوفيليس لم تبدُ خلفها مشكلةً أو سخونة. بدا الشاب خجولاً للغاية، وتحفّز ذهني على الفور بالرّيبة.

"كانت أول خدعةٍ أتقنها وليس من الصعب تعلّمها." حمل ورقة لعب بإحدى يديه - وهي ملكة القلوب - وقام بقلب البطاقة بيده الأخرى أمام عيني. فجأةً بتُّ أحدق الآن في ملك البستوني. رمشتُ بذهول. "هذا يسمى التغيير المفاجئ. يقول مفيستوفيليس إذا خدعت العيون سيقنع العقل. كل ما تحتاجينه هو بطاقتان تُوضعان مباشرةً فوق بعض."

كدتُ أئنّ. "في كل مرة يدّعي أحدكم أن شيئاً ما سهل أعرف أنه يكذب. كيف يكون هذا بسيطاً بحق السماء؟"

اتسعت ابتسامته لتكشف عن غمّازة. "اعتادت ليزيل خاصتي قول كلام مُشابه لهذا. لقد كرهت خدع الورق لكنّها أحبّت هذه بالذات." قام بإعادة الحيلة دون أن أتمكن من استيعابها. "ضعي البطاقتين فوق البعض، ثم ستحتاجين الإبهام والسبابة والوسطى. يسحب الإصبع الأوسط البطاقة العلوية لأسفل، ويكشف عن البطاقة الخلفية. تقلبين البطاقة لتشتيت الانتباه فقط، الصوت يصرف انتباه المُشاهد في تلك اللحظة الحرجة."

فعلّ ذلك عدّة مرات، ببطءٍ يكفيني لفهم الآليّة. كانت البطاقة الأمامية تنزلق تحت الأخرى لتستقر بين الإبهام والوسطى، مخفية

## الهروب من هوديني

عن الأنظار بواسطة البطاقة الثانية. لم تكن الخدعة بسيطة، لكن تجربتها أسهل عليّ من السابقة. سلّمني أندرياس البطاقات وشاهدني وأنا أتخبّط فيها. لم أجد علاقةً بين إتقاني لخدع الورق وبين دعمي لواقعة كرنفال ضوء القمر، لكن الأمر كان ممتعاً، كما كان يُلبّي رغبتني الحقيقية في التعرف على الفنانين، لذا واصلتُ التدريب.

سألته: "ما دورُ ليزيل في الكرنفال؟ هل التقيتُما في هذه الفرقة؟"

قام بخلط الأوراق وأخرج منها بطاقتين أخريين، ليستمرّ في أداء الخدعة خلال محاولاتي لتقليده. "كلا، لم تعمل في هذا السيرك. لقد أرسلني مفيستوفيليس إلى قرية في ألمانيا ذات يوم لشراء الورود. ألقى نظرةً واحدة عليها وعرفتُ أنني قد ضعتُ إلى الأبد. في الواقع لقد أهدتني المرأة التي أستخدمها في تنبؤاتي."

"هل تزوّجتُما؟"

حطّ الحزن على كتفيه ليدفعهُما بثقله. "كنا مخطوبين. ليزيل خاصّتي... قد ماتت."

رأيتُ توماس في أفكاري، لم أستطع إيجاد معنى للحياة بدونه، وبتُّ أرى نوعاً مختلفاً من القوّة في أندرياس عندما نظرتُ إليه ثانية. "أنا... أنا أسفةٌ جداً لفقدك." أردتُ أن أسأل كيف لكنني لم أستطع إجبار نفسي على القيام بذلك.

قام بخلط البطاقات بهدوء، طاوياً إحداها على الأخرى في تتابعٍ سريع. "أخبرني جيان أن الأمر سيصبح أسهل، لكنني لستُ واثقاً من احتمال تلاشي هذا النوع من الفقد."

تركتُ بطاقتي على الطاولة. "هل فقدَ جيان شخصاً يحبّه أيضاً؟"



## الهروب من هوديني |

نظرَ أندرياس إلى صديقه جيان بينما كان يمارس حيله بالسيوف. "عائلته بأكملها. لقد قُتلوا. أما السيوف...". أوما برأسه بينما كان جيان يُلوّح بأحدها قبل أن يقطع به كومةً من الخشب. "أعتقد أنه يتخيّل استعمالها على أولئك الذين فعلوها."

"كيف... هل تعرف أية تفاصيل؟"

نظرَ أندرياس حوله بشرود. "أعرفُ فقط أن جنودًا هاجموا قريته عندما كان بعيدًا عنها، قاموا بقتل الجميع وأحرقوا منازلهم. عندما عاد لم يجد غير الرماد والجثث المُتفحّمة. هناك شائعات بأنه طاردَهم وذبحَهم خلال قيامهم بالتخييم، لكنني لا أعتقد أن هذا صحيح. لقد بدأ التدريب على السيوف بعد موتهم. أراد أن يكون قادرًا على الدفاع عن أيّ شخص في المستقبل."

شعرتُ كأنني قد طُعنيت في أحشائي. "يا ربنا الرحيم! هذا مُرّوع. كيف..."

"هل تأخّر الوقت كثيرًا؟" ظهرَ مفيستوفيليس أمامي وهو يرفع ساعة جيبه إلى وجهه المُقنّع. "أظنّ أن الوقت قد حان لقول ليلة سعيدة. لديكِ درسٌ في الصباح الباكر ويحتاجُ جمالِكِ إلى الراحة." كان الحزن من معرفة تاريخ جيان يغمرنِي لذا لم أنزعج من تعليقه. سرقتُ نظرةً أخيرةً على جيان قبل أن أقف لأهمّ بالانصراف لكن أندرياس قفز قائلاً: "لا تنسي بطاقاتك يا آنسة. تحتاجين إلى التدريب قدر الإمكان. كلنا كذلك."

ابتسمتُ وأنا آخذ أوراق اللعب. رافقني مفيستوفيليس إلى الخارج أمام جميع الفنّانين دون أن تترك يده ظهري. فورَ وصولنا إلى الممرّ المظلم توقّف وأخرج رسالةً من سترته. "تفضّلي. بدأ

## الهروب من هوديني

هوديني في كتابة هذه قبل وقوع الحادث المُصطنع. "حادث؟ ماذا تقصد... فتحتها وارتفع حاجباي. "معظمها مغطى

بالحبر!"

"أعرف." ابتسم ابتسامةً عريضة. "كان يجب أن ترين كم لعن حماقتي بعد اصطدامي به. لو كان الأمر بيده لقام بخنقي هناك. انحنى فوق كتفي متبّعاً أول سطر من الرسالة. "إلى أعز ما لدي... دفعته. "يُمكنني القراءة، شكراً." قمتُ بقراءة ما ظهر من الرسالة الملطّخة بالحبر وتقلّصت معدتي. كان الأمر كما قال: لقد أحب هوديني امرأةً أخرى. كنتُ أرغب في حرق تلك الورقة، بيد أنني أخفيتُها في جيب ثوبي. ظاهرياً ربّما بدت الصفقة التي أبرمتها نافعةً أكثر لمفيستوفيليس، لكنني شعرتُ فجأةً بتقدّم كبير في جانب حماية ليزا من هاري هوديني وأكاذيبه.



بھلوان اراجیح

13  
سيدة الصولجانات

غرفة تدريب الكرنفال - الباخرة إتروريا  
4 يناير 1889

"هكذا؟" سألتُ وأنا أَلْفُ سَاقِي فوق العارضة. حتى بوجود شبكة الأمان في الأسفل لم أشعر بمقدار حَبَّةٍ من الارتياح، ولم تكن ملابسي - مجرد كورسيه أزرق طريّ وجوارب بيضاء سميكة - هي سبب ذلك بالكامل، رغم قلقي من أن وزن الخرز الزائدة قد يضمن موتي في حال سقوطي.

شخرت كاسي دون أن تضحك. "سوف تتأرجحين ذهابًا وإيابًا، وتثبتين ساقيك فوق العارضة لتتمكّني من الإمساك بها بإحكام لكي لا تسقطي." أمسكت العارضة بثبات وعيناها البُنَيَّتان تركّزان على وجهي في فضول. "لا تقلقي، هذا ليس جزءًا من دورك في العرض الختامي. هذا للتسلية فقط."

شككتُ بجديّة في فكرتهم عن قضاء وقت مُمتع. بدا التآرجح على أنبوب صغير يزيد ارتفاعه عن سبعة أمتار في الهواء أقرب إلى موتٍ محققٍ منه إلى تسلية. كانت المرونة التي تؤدّيه بها في أزيائها المزينة بالخرز إما معجزةً أو سحرًا أو كليهما.

## الهروب من هوديني |

تأرجح سيباستيان من جانبه في غرفة التدريب، رأيتُ ساقه فوق العارضة وذراعيه ممتدّتان للخارج بابتسامة عريضة على وجهه. كأنّ موهبته في طيّ الجسد لم تكفي بحدّ ذاتها لذا فهو يفعلها الآن في السماء. "هذا سهل، أترين؟ كل ما عليك فعله هو إطلاق العنان لِنَفْسِكَ".

تمتّت: "كلّكم مجانيين. مجانيين للغاية".

"الطبيعيّ مُملّ". "دفعّنتني كاسي نحو الأنبوب". "أمّا الخارق فلا يُنسى". "أمسكتُ الأنبوب بيدي، لكن الإمبراطورة أوقفّنتني بسرعة. صفقتُ يديّ بمادة بيضاء لزجة طباشيرية الملمس. "هذا راتنج<sup>1</sup>، يُساعد في إحكام القبضة".

"ظنّنتُ أنني سأستخدم ساقيّ لهذا الغرض؟"

"بلى، حسنًا." - قلبّنتني كاسي واطعّة يديّ على العارضة - "تحتاجين إلى التمسّك أو لآثم لفّ ساقيك، واضح؟" قد أرقصُ عاريةً في مقدّمة السفينة وأنا أغنيّ إحدى الأغاني البذيئة في الأيام القادمة أيضًا.

"هل كل شيء على ما يرام هناك؟" صرخ مفيستوفيليس واضعًا يديه حول فمه. "التدريب على وشك الانتهاء. سيواجه الضيوف لتناول الإفطار بعد قليل، ويجب علينا إيصال الأنسة وادزورث إلى غرفتها قبل أن يلاحظ أحد غيابها."

رمقته بنظرة امتعاض لم يرّها لأنني كنتُ أعلى من مبنى. "يا للإزعاج. أوّد أن أراه يتأرجح بنفسه على هذه الأرجوحة."

---

1 - الراتنج: مركب عضوي يشبه الصمغ والوارنيش له استخدامات متنوّعة. (المترجم)

## الهروب من هوديني

ضحكت كاسي. "لا تتحدّيه. سيفعلها وإذا كسر عنقه سنبقي جميعاً دون عمل، وأنا بحاجة إلى المال."

أمسكت الأنبوب في يدي، متجاهلة الرطوبة التي بدت كأنها تتسرّب عبر مسحوق الراتنج. "هل تدّخرين لشيء ما؟"

قامت بتعديل قبضتي وأوضحت كيفية لفّ ساقِي مراراً وتكراراً مُهملةً سؤالي، ثم قالت أخيراً: "كلا... أنا... لقد اتخذت قراراتٍ خاطئة وأدينُ ببعض المال لأناس."

أدخلتُ إحدى رجليّ فوق العارضة ودقات قلبي تتسارع لأسباب متعددة. "أناسٌ يعملون في الكرنفال أيضًا؟"

أشارت لي كاسي بتكرار الحركة مع ساقِي الأخرى، وتردّدتُ للحظةٍ أخرى على أمل أن تستمرّ في الحديث. كان هذا بالضبط ما احتجّته: معلومات قد تكون دافعاً للقتل. ساعدتني في سحب ساقِي فوق العارضة والتأكد من استقرارها بقوة على ظهر رُكبتي. شعرتُ بأمان مع تلك القبضة، لكن الارتياح غادرني وأنا أتدلى هناك رأساً على عقب. بدت الأرض بعيدةً جداً عنّي.

قالت في النهاية: "كلا. الأشخاص الذين أدينُ لهم ليسوا في الكرنفال."

قبل أن أتمكن من مزيدٍ من الاستفسار قامت بفكّ الأرجوحة من مكان تثبيتها إلى عمودين كبيرين وأعطتني دفعةً خفيفة. لم أستطع كتم الصرخة التي أفلتت من شفّتي عندما أخذتُ أطيّر عبر الغرفة. أغمضتُ عينيّ خوفاً من الغثيان أو الذعر ومن ثمّ فعلتُ شيئاً غبيّ قد يؤدي إلى السقوط والموت.

"افتحي عينيك!" هتفّ مفيستوفيليس. "استمتعي بالمنظر! هيا، لم

## الهروب من هوديني |

أعرفك على أنك جبانة.

كان الماكر يصيح مثل الدجاجة. فتحتُ عينيّ قليلاً لأرى وميض الألوان والأضواء تحتي، كأنّ الحياة تُحلّق بعيدةً عنيّ. تأرجحتُ في اتجاه ثم في الاتجاه المعاكس، وبدت كل تمريرة مستمرةً إلى الأبد لكنها بنفس الوقت خاطفةٌ كالبرق.

صرخ: "انظري إلى نفسك. أنتِ تطيرين!"

خفق قلبي وخرجت أنفاسي في دفعاتٍ قصيرة، رغم أن الخوف بدأ ينحسر أمام الإثارة. مددتُ ذراعيّ ببطء. في هذه اللحظة فهمتُ سحر الكرنفال: إنه ذلك الجذب المغناطيسي لكسر كل القيود وتحرير النفس ببساطة. لمنح النفس الحرية الكاملة والمطلقة في التحليق بعيداً.

\*\*\*

رغمَ تدريبي الصباحي على الأرجوحة، فقد بدت الصفقة التي أبرمتها في وقتٍ متأخر من الليل مع مفيستوفيليس كأنني بالفعل قد بعثتُ روحي إلى الشيطان. لم يكن لي الحق في التدخل في شؤون ليزا، لكن كيف لي أن أجلس مكتوفة الأيدي بينما يُدمر هوديني حياتها في نزوة رومانسية عابرة؟ لقد أشارت رسالته بوضوح إلى حبه لامرأة غير ليزا. مع ذلك عندما تخيلتُ نفسي أريها الأدلة وأشهدُ قلبها يتحطم شعرتُ بنفس القدر من السوء.

كنتُ أسير على طول البساط الصغير في مقصورتني، خائفةً من الساعة القادمة من عروض الكرنفال. لم أكن أفضل من أولئك الذين يُمثلون على المسرح، لقد تظاهرتُ بأنني ابنة خالٍ محترمة بينما أنا في الحقيقة كاذبةٌ قذرة. كانت ليزا راضيةً عن اختيارها لكن فقط

## الهروب من هوديني

لأنها لم تعرف الحقيقة كاملة. بطريقة ما بدا أن تدخل مفيستوفيليس  
الطف من تحطيمي لقلبها. الحقيقة سكين لم أرغب في طعنها بها.  
ربما ينبغي أن يكون هو من يعطيها الرسالة. بدا ذلك من الأمور  
البائسة التي يستمتع في القيام بها.

"أودري روز؟" وقفت ليزا في مدخل الغرفة. كانت متألفة في  
ثوب سهرة بلون التوت يحتوي على طبقات من الدانتيل الأسود  
فوق التنورة، لن يُميّزها أحدٌ وهي بكامل أناقتهما وبدون ذلك  
القناع المزخرف. شعرت بالامتنان لكرنفال ضوء القمر الذي تطلب  
تلك الأزياء، التي من شأنها الحفاظ على سرية هوية ابنة عمّتي  
وتسهيل عودتها إلى إنجلترا دون أن يتعرّف عليها الجمهور. لقد فكّر  
مفيستوفيليس حقًا في كل شيء عندما قرّر التخلص من اسم عائلته.  
"تبدين رائعة يا ابنة عمّتي."

قالت وهي تُدير وجهها من جانب إلى آخر أمام مرآتي: "إنه أمرٌ  
غريب بعض الشيء. لم أتفرّج على عرضٍ وأنا جالسة منذ لندن،  
رغم أنه من الجيد الحضور كفردٍ من الجمهور على مدار الساعة.  
ستخلو الأمسية البهيجة من مكياج الكرنفال الثقيل. كنتُ أشعرُ به  
كالكلس على وجهي ويُجفّف بشرتي بأسوأ الطرق!" توقفت ليزا عن  
تعديل تسريحة شعرها ونظرت إليّ في المرآة. "هل كل شيء بخير؟  
تبدين متوترة ولم ترتدي ملابسك بعد... ألن تحضري العرض؟"  
ارتيمتُ على سريري، وثقل أسراري يضغط عليّ. "لست واثقة،  
لقد استيقظت مبكرًا ولم أنم جيدًا. ربما أفوت هذه الليلة."

أرخت ليزا يديها وجاءت إليّ جانبي. "لا يُمكنك تفويت هذا  
العرض بهذه البساطة! إنها ليلة سيّدة الصولجانا الرائعة. لقد



## الهروب من هوديني |

رأيتها وهي تتدرّب ولا أصدّق مدى شجاعتها وهي تبتلع النار. ستستمتعين بالتحدّث معها أيضًا، لأنها تقرأ دائمًا مجلات الهندسة والعلوم الحديثة. يجد الكثير من فناني الأداء الأفكار ثم يُقدّمونها لمفيستوفيليس كي يُدعها.

رفعتُ حاجبي. "هل يُصمّم جميع المعدات بنفسه؟"

"بلى بالتأكيد." أو مأت ليزا برأسها. "يصنّعها جميعًا. لا حلمٌ مستحيل أو بعيد المنال عنده. كلّمنا نتدرّب يعزلُ نفسه عنّا لصنع ما نحتاجه. لا يسمح عادةً لأيّ شخصٍ بدخول مقصورته، يدّعي أنّ ذلك يُشتت انتباهه لكنني أظنه حريصًا على ألا يسرق أحد أسرارهِ المُبتكرة. يحبّ الحفاظ على أوراقهِ في مكانٍ أمين."

"إذن لا أحد يدخل غرفته الخاصّة؟" حاولتُ أن أبدو غير مُبالية قدر الإمكان.

"بلى، لكنني واثقةٌ من أنّ النساء اللواتي يعاشرهنّ مدعوّات للدخول."

"ليزا!" سخنَ وجهي لكن دمي تجمّد. كانت تلك زاويةٌ لم أفكّر فيها: ربما يكون القاتل حبيبةً مهجورة. ربما قرّرت تدمير كرنفاله مثلما حطّم قلبها. لم أراه قطّ بدون قناعه، لكن زاوية فكّه الحادّة وامتلاء شفّته دلّا على جاذبيّته. "هل يصطحب الكثير من النساء إلى غرفته؟"

"لماذا كل هذا الاهتمام بسيدّ الحلبة؟" ضيّقتُ عينيها بسوء فهمٍ لسبب فضولي. "لديك حبٌّ حقيقيّ كبير ولا يمكن تعويضه من السيد كريسويل. مفيستوفيليس رجل استعراض رائع لكن هذا هو كلّ ما لديه: العروض. أحذركُ لكي تتذكّري ذلك. إنه جذاب لكنّه أشبه

## الهروب من هوديني

بلهب الشمعة. قد يُعطي جواً خاصاً ويخلق إحساساً بالدفء، لكن إذا اقتربتِ منه أكثر من اللازم فسوف يحرقك.

قلتُ باستخفاف: "لقد أصبحتِ شاعرةً." أردتُ سؤالها عما إذا كانت لديها نفس المخاوف بشأن هوديني لكنني أغلقتُ فمي، ثم أشرتُ نحو خزانة ملابسِي قائلة: "ماذا ارتدي؟"

قفزتُ ليزا وشفقتُ بيديها. "شيءٌ يخطف الأنفاس." قامت بفرز فساتيني بعناية، ورفعت إحداهما كما لو كان جائزة. فستانٌ رصاصيُّ شاحب مائل للأخضر مع ورودٍ وشرائطٍ تَمّت خياطتها نزولاً من أحد الكتفين وكذلك من الفخذ الأيمن حتّى الأرض. كان مُلفتاً للأنظار بالفعل. "هذا هو. ستكونين أكثر إبهاراً من الفنانات فيه."

\*\*\*

تغيّرت ألوان صالة الطعام في هذه الليلة مرةً أخرى. كانت الطاولات مغطاةً بالحريير الأزرق الداكن، بأسطح لامعة بما يكفي لعكس الأضواء، بينما تلالأت الكؤوس الكريستالية مثل النجوم. ازدانت الموائد بزنابق الكالا البيضاء وأكاليل الأوكالبتوس، التي وصلت حتى الأرضيّة ذات اللونين الأسود والأبيض بعطرها وألقها. تقّيتُ إلى تمرير أصابعي على البتلات الناعمة لكنني تمكّنتُ من منع نفسي. أقيتُ نظرةً خاطفةً على ليزا والسيدة هارفي، اللتين بدت عليهما تعابيرٌ مُماثلة من الدهشة. لم أكن الوحيدة التي شعرت كأنها تسيرُ في حلم وسط النجوم.

عندما دخلتُ أنا والسيدة هارفي وليزا إلى الغرفة كان توماس والعمّ يلوّحان بالكؤوس ورأساهما مائلان فيما بدا كناقشٍ مُحْتدم. اختلقتُ أعذاراً لعدم حضوري تفاصيل القضية معهم مساءً هذا

## الهروب من هوديني |

اليوم، حيث حبستُ نفسي لمُمارسة ألعاب خفة اليد، وكانت كارثية. كدتُ أنجح في تمرين التقاط البطاقات لكنني أسقطتها على الأرض، رغم أن حيلة الاستبدال المفاجئ التي علّمني إياها أندرياس كانت تتحسن ببطء.

في تناغمه الدائم مع وجودي التفتَ توماس إليّ، وشبّت حرارةً في داخلي عندما التقت أعيننا عبر الغرفة. قال شيئاً لعمي ثم نهضَ من مقعده، وكان بجانبني بعد لحظة مُقدّماً ذراعه. خفّق قلبي عند لمسه.

"سيداتي، جميعكنّ مُذهلات هذا المساء." وضعَ يده حول أذنه مُميلاً رأسه إلى الجانب. "هل سمعتنّ هذا؟ أعتقد أنه صوت القلوب المُحطّمة في أنحاء الغرفة. كنّ حذراتٍ لكيلا تخطينَ فوق الشظايا الدامية."

هزرتُ رأسي. "حقاً؟ شظايا دامية؟"

"هل تلومينهم على الحسد؟ لو كنتُ في مكانهم لغرتُ مني أيضاً. في الواقع، قد أتحدّى نفسي لخوض مبارزة بعد العشاء." ابتسمَ توماس واصطحبنا جميعاً إلى الطاولة دون مزيدٍ من الكلام. أقسمُ أنه أحياناً يتحلّى بأخلاقٍ عالية التهذيب لدرجةٍ تصعبُ معها تذكّر أنه نفس الشاب الذي نُعتَ بالآليّ خلال التحقيق في قضايا السفّاح.

انحنى نحوي ليهمس لي: "لقد قضينا يوماً ممتعاً، حيث استدعانا الكابتن نورود لمناقشة مسألة حسّاسة نوعاً ما." سحبَ مقعدي ثم فعل الشيء نفسه للسيدة هارفي. جاء نادلٌ وساعد ليذا. جلسَ توماس بجواري. "على ما يبدو، لقد تمّ اقتحام مقصورة من

## الهروب من هوديني

الدرجة الأولى الليلة الماضية، في وقتٍ ما خلال العشاء وعرض الكرنفال.

"يا للغرابة."

"بالفعل. ركَّابٌ مقتولون وفتاةٌ مفقودة، ثمّ عملية سطو... هذه السفينة كابوسٌ للقبطان."

خفت ضوء الثريات: اقترب وقت العرض الآن. تحرك النوادل في أنحاء الغرفة بخفية واضعين الصواني المغطاة على كل طاولة. كانت رائحة الطعام رائحة، وساعدت في إخفاء رائحة الكيروسين الطفيفة القادمة من المسرح. سأل ألعاب فمي مع فوحان رائحة الزبدة والليمون والثوم حولي. وضعوا أيضاً قنينة من النبيذ الأبيض على طاولتنا، ممّا يشير إلى احتمال كون وجبتنا من المأكولات البحرية. كنتُ آمل في الحصول على روبيان أو محار أو حتى كركند ممتلئ الجسم. أهملتُ أفكار الجوع وعُدتُ إلى موضوع الحديث. "كيف عرفوا أنّ الكابينة قد تمّ اقتحامها؟"

"لقد تمّ تفتيش خزانة السيدة." قال توماس وهو يرفع غطاء صحنه ليظهر نصف كركند مشويٍّ ومغموس بزبدة الثوم مع أعشاب خضراء عطرية في وسط الطبق. كدتُ أئنّ لتلك الرائحة عندما رفعتُ غطاء صينيّتي. "لقد خسرت لفائف الحرير الراقى خاصتها مع بعض الأوشحة. لو كانت خادمتها لاعتنت أكثر بهذه الملابس ولن تبعثرها هكذا."

سألته: "لماذا كانت تُسافر بلفائف من القماش؟"

"كانت تنقلها إلى نيويورك لصنع فساتين منها على يد مُصمّم أزياء مشهور. يبدو أنّ نمط تصميمها تمّ لأجل حفلة تنكرية. كانت

## الهروب من هوديني |

تحتوي على كروم ملفوفة حول أشجار قُرب حافات الفستان مع  
عناقيد نجمية في صدره.

"إذن سُرقَ القماش لكنّ المرأة سليمة، أليس كذلك؟"

قال توماس وهو يشربُ من نبيذه: "نعم. لقد أبلغت بالأمر  
للخادِمات اللواتي جئنَ لتنظيف غرفتها."

"أمم. حسنًا، إذا ظهرَ ذلك القماش في أيّ مكان سيكون  
واضحًا للعيان." كانت الأمور في منتهى الغرابة. سرقة لفائف قماش،  
وشابات يختفينَ تحت سماء الليل المتلألئة، وجريمتي قتلٍ شنيعتين.  
لا بدّ أنّ الحوادث مترابطة، لكن سؤال الساعة هو كيف؟ في الليلة  
الماضية حصلنا على استراحة، لكنني خشيتُ ألا يمرَّ وقتٌ طويل  
قبل ظهور جثة أخرى. "ما رأيك في ذلك توماس؟"

قطعَ قليلاً من الكرنند خاصّته، وردّ قبل أن يتناول قضمة.  
"بصراحة؟ لستُ واثقًا. لم تكن هنالك قرائن يُمكن استنتاج شيء  
منها. الحرير المفقود ليس بهذا الغرابة. نحن على متن سفينة مع  
الكثير من الركاب، ومعظمهم لا يحتاج إلى التوقيع بأسمائهم الحقيقية  
في سجل السفينة. الأقمشة الفاخرة باهظة الثمن، وقد يكون هذا هو  
الدافع الوحيد للسرقة."

"ما لم تكن الأمور مترابطة. وإلا فالسرقة ليوحدها ليست الدافع  
الكامل."

"لسوء الحظ لا سبيل أمامنا لمعرفة ماذا يرتبط بماذا. حتى الآن  
نعلم أنّ لا علاقة لهذه المرأة بأيّ من الضحيتين." ارتشفَ توماس من  
كأسه. "التخمين والتكهن ليسا حقائق ثابتة."

بدا يشبه عمّي كثيرًا. تجريد النفس من المشاعر أمرٌ مهمّ خلال

## الهروب من هوديني

العمل في المختبر، لكنني أعرف أيضًا قيمة الثقة في الغريزة عندما أشعرُ بشعورٍ غريب بشأن السرقة. تناولتُ قطعةً من عشائي بعناية، مستمتعةً بالنكهات اللذيذة بينما بدأت الأنوار تنطفئ. وجهتُ انتباهي إلى المسرح، حيث تدلّت من السقف أقمشةٌ عريضة من الفضّة والحريير الأزرق الفاتح، وحافاتها بأشكال النجوم وندف الثلج. تُشبه في نفس الوقت الشهب السماوية والثلج المتساقط. لمعت تلك النجوم في الضوء الخافت وهي تدور في أماكنها، كانت تحفةً مذهلةً أخرى من تحف كرنفال ضوء القمر.

توقعتُ ظهور مفيستوفيليس على خشبة المسرح وسط الدخان والصنوج المعتادة، ولم أتوقع رؤية امرأةٍ شابة صغيرة الحجم تُدور ألسنة اللهب على جانبيها وهي تدخل الغرفة. باتت رائحة الكيروسين أقوى الآن، وأخذت تحرق أنفي قليلاً. ربما كان عليهم الانتظار حتى انتهاء العشاء قبل إرسالها، لأنها قد أفسدت نكهة الكرنند الرقيقة.

"هذه أنيشا. بطاقة التاروت خاصتها هي سيّدة الصولجانات."

انفصلت ليزا عن حديثها مع عمّي والسيدة هارفي وانحنت نحوي لتهمس: "من المفترض أن زيها يُمثل الجليد."

استطعتُ فهم ذلك، فقد خيبت حزم شعرٍ فضيَّة عبرَ مشدّها وضُفرت في خيوط كثيفة حول قمّة رأسها. كانت بشرتها مصبوغة باللون الأبيض المزرق في كل مكان مكشوف: الذراعين واليدين والوجه وأعلى الصدر. بدا الأمر مخيفاً نوعاً ما، رؤية مخلوقةٍ من الصقيع تلعب بالنار بتلك الجرأة. كانت قبعتها ومشدّها أبيضان في غاية النقاوة. في الواقع، استطعتُ رؤية خيوط زرقاء شاحبة تتخللها الفضّة عبر ملابسها بالكامل. حتى عينيها - الواضحة من خلال

## الهروب من هوديني |

ثقوب كبيرة في قناعها - تم تلوينها بالأزرق والذهبي ورموشٍ بيضاء، حتى بانّت مثل نجمةٍ متجمّدة.

رفعت صولجاناً من النار ونفخت عليه، لتتدفّق ألسنة اللهب كما لو كانت تنيّناً. تعالت الشهقات من حولنا وهي تبختر إلى الطرف المقابل من المسرح لتكرّر الخدعة. لم يسعني إلا التحديق فيها بذهول وهي ترفع صولجان النار نفسه وتبتلعه كأنه قطعة حلوى. "إنها رائعة، أليس كذلك؟" سألت ليزا وعيناها تتبعان آكلة النار عبر المنصة، حتى وقفت وابتلعت شعلةً أخرى من اللهب. أحضر أحد المُساعدين مجموعةً أخرى من العصي المشتعلة، فدفعت رأسها للخلف لتنفث اللهب نحو السماء. "قد تكون أفعالهم كذبةً أو وهمًا، لكنهم يعيشون بصدق. إنهم لا يُخفون حقيقتهم أو يتظاهرون بالعيش وفقاً لقواعد المجتمع. ليسوا مثل النبلاء الذين يتسمون في وجهك ثم يطعنون ظهركٍ بخنجر."

ألقيت نظرةً على صحنِي. كان الطعام لذيذاً حقاً رغم أنّ شهيتي تضاءلت فجأةً. إذا علمت ليزا أنني الشخص الذي يحمل الخنجر ليطعن أحلامها بالزواج من هوديني فلن تتحدّث معي مرةً أخرى. قضيتُ اللحظات القليلة التالية وذهني مشغولٌ بين المُحادثات القريبة مني وبين الشعور بالذنب الذي استمرّ في التفاقم، لكن سرعان ما عدتُ إلى الواقع حينما سمعتُ أولى صرخات الهلع.

14  
النجم

صالة العشاء - الباخرة إتروريا  
4 يناير 1889

لقد اندلع حريقٌ على خشبة المسرح، مُحوِّلاً أجواء الشتاء الخيالية إلى مشهدٍ من الجحيم. زارت ألسنة اللهب على الضيوف الهاربين، وقفزت بسرعة بين خيوط الحرير المتدلّية من السقوف. الآن بدأت السماء تُمطر ناراً ورماد بدلاً من ندف الثلج والمُذتّبات. صرّخت أنيشا بشكلٍ محموم طلباً للمساعدة من خلف الستائر، وظهرت دلاءٌ من الماء مع ازدياد الصراخ وانتشار رائحة الدخان النفاذة في الجو وتناثر السخام الأسود على المسرح. فاحت رائحةٌ أخرى شبه مألوفة، رائحةٌ تُشبهه...

"يا ربنا الرحيم... ما هذا؟" أمسكت ليزا بذراعي بقوة جعلتني أتأوه. "هناك! اعتقد... اعتقد أنني سأتقيأ."

رفعت تركيزي إلى أعلى وشعرتُ بدمي يتجمّد في عروقي. لقد تعلق شخصٌ مُقيّد بحرييرٍ فاخر ملفوف حول ذراعيه، مغطى بِشاشٍ أسود وقد امتدت أطرافه الأربع على طولها فوق المنصّة، كما بدا تاجٌ أسود من النجوم مثبت فوق رأسه. اجتاحت النيران الشبح من



## الهروب من هوديني |

قدميه كأنه شعلهٌ بشريةٌ ظهرت إلى الحياة. وقفتُ أحدقُ فيه مذهولةً عندما بدأت قطع اللحم المشويّ بالتساقط. تمّ تعليق ذلك الشخص في وضع منتصب، وسارت النيران من قدميه نحو الرأس بخطى لا ترحم.

هذا لا يُمكن أن يكون حقيقياً بالتأكيد. لم يمضِ وقتٌ طويل على أوهامي الأخيرة، بعد أن ابتليت بها خلال وجودي في رومانيا. هذا الرعب مجرد خدعة من عقلي. لكنه لم يكن كذلك.

"لا تنظري." تمسكتُ بابنة عمّتي وجذبتُ رأسها إلى كتفي سامحةً لها بالبكاء. التقت عينا توماس بعيني وثبتت، لتقدّ مالي قوته وتسمح لي بدعمه في المقابل. مررتُ يدي على شعر ليزا، على أمل تهدئتها وتهدئة نفسي بتلك الحركة. "كل شيء على ما يُرام. سيكون كل شيء على ما يُرام."

"ليهدأ الجميع، وابقوا جالسين. النيران محصورةٌ في ذلك الجسد على الأغلب." نظر عمّي عبر مائدتنا وكانت أولويته هي ضمان سلامتنا، رغم علمي أنه يُريد الوصول إلى الضحية بسرعة. نظر إلى توماس وأوماً برأسه، ناقلاً المسؤولية بصمت قبل أن يختفي في الحشد الخارج من الصالة.

قال توماس بهدوء رغم جحيم النار وعويل السيدة هارفي: "إنه ليس على قيد الحياة. انظري."

آخر شيء أردتُ القيام به هو التحديق في الكابوس الذي فوقنا، لكن عقلي تقمّص ببطء برودة العلماء.

"كيف...؟" أجبرت نفسي على تجاهل رائحة حرق اللحم والشعر

## الهروب من هوديني

لأنظر إلى الكتل المتساقطة على الأرض. قمتُ بهزّ ليزا بلطف، ملاحظة قلّة صراخها وحركتها بينما حولت النار ذلك الشخص إلى نجم حيّ أماننا. توماس على حق: لقد كان ميتًا بالفعل قبل أن يُحرق. عملُ رحيم نسيبًا، إذا جازَ نعت القتل ثم إحراق الجثة بالرحمة.

اهتزّ الجسد المعلق فوق المنصة لينزل بعض الشيء بضجّة مسموعة، دافعًا أولئك الذين لم يخرجوا بعد إلى الصراخ برُعب. "اخفضوا الحبال ثانية!" اندفع مفيستوفيليس إلى المنصة صارخًا في العمال المختفين أعلى العوارض الخشبيّة. "اقطعوها! اقطعوها حالًا!"

ركضَ رجلان يحملان سيوفًا تحت الجسد المحترق، ليبدأ بقطع الحبال المتحلّلة وهما يتفادان الرماد المُمطر عليهما. ربّما كانا جيان وأندرياس، لكنني لم أقوِّ إلا على هزّ ليزا ومنع دموعي من السقوط. بطريقةٍ ما جعلني اختزال العالم في تلك الحركة المُريحة أكثر تماسكًا.

صاح النوادل والموظفون طالين النظام لكنّ الحضور باتوا خارج سيطرتهم. انقلبت الطاولات، تمايلت النساء واندفع الرجال. أمسى المشهد عرض رعبٍ مُطلق بينما كافح الناس للخروج بصعوبة عبر البابين الوحيدين لذلك.

"أحمدوا الله!" خرج الكابتن نوروود وسط الفوضى وهو يرمي بطانياتٍ على الواقفين خشبة المسرح. "أحمدوه!"

وضعت السيدة هارفي يدها على فمها، لكن خطوط العرق التي انهمرت على وجهها كشفت ذعرها. أردتُ إطاعة عمّي والبقاء جالسًا

## الهروب من هوديني |

وهادئة، رغم أنني تقّتُ أيضًا لانتشال أحبائي من هذا الجحيم وحمايتهم من كل الأمور الفظيعة التي يُمكن أن يحملها العالم. رغبتُ في دفن وجهي في الوسائد والصراخ حتى يجفّ حلقي ودموعي. كان بإمكانني تحمّل تشريح الجثث، لكن مُشاهدة شخص يحترق مختلفٌ تمامًا. من فعل هذا كان وحشًا، حتى جاك السفّاح وفلاد دراكولا قد يتردّدان في تقليد أفعاله.

"يا إلهي... الرائحة." دفنت ليزا وجهها في كتفي. تفاقمت مشاعري مُحاولةً اجتياحي لكنني أمسكتُ بها ودفعتها إلى العمق. لم أستطع الاستسلام الآن، وربّما إلى الأبد. أمسى كل شيء من حولي ميكانيكيًا في ذهني، وهو السبيل الوحيد الذي يُمكنني به استيعاب ما يحدث وعدم الانهيار من الصدمة.

سقطَ الجسد أخيرًا على خشبة المسرح، بصوتٍ أشبه بسقوط كيس شوفان ممتلئ على الأرض. معظم الأضرار التي لحقت بالغرفة اقتصرَت على الجثة والحريير الذي ربطها، وبغض النظر عن المياه السّخامية المتسرّبة على خشبة المسرح والأرضيّة فقد نجّت صالة الطعام من الدمار. عادت نظراتي المُرتاعة إلى البقايا المتفحّمة. لم أرغب في فحصها عن قرب؛ لم أرغب في تصديق أن ما يجري ليس كابوسًا في رأسي، لكنّ الرغبات والأمانى لم تجد مكانًا في قلبي.

ربّت توماس على كتف السيدة هارفي وهو يبذل ما بوسعه للتخفيف عنها، لكنني استطعتُ رؤية الصدمة في تعابير وجهه. من الصعوبة بمكان التزام الهدوء البارد بينما تلسع رائحة اللحم المحترق الأنوف والأعين. "سيّدة هارفي؟ هل تقدّرين على إعادة ليزا

## الهروب من هوديني

إلى الغرفة؟" ارتجفت شفة المرأة كبيرة السن لكنها أومأت برأسها بحدّة. "جيد. لقد خرج الجميع تقريبًا وحمدت النار الآن. ستكونان بخير. أريدُ منكما الذهاب مباشرة إلى المقصورة وإغلاق الباب. سوف أعرج عليكم عندما أرافق أودري روز بعد قليل، حسنًا؟" لقد تحدّثَ بهدوء لكن كانت هناك قوةٌ في صوته جعلتني أسترّد حواسي ببطء، وبدا نفس التأثير على السيّدة هارفي. رمشت عدّة مرات ثم مدّت ذراعها إلى ليزا.

"تعالى عزيزتي. دعينا نُحضّر بعض الماء للاستحمام."

أرخت ليزا قبضتها عليّ لتنظر في وجهي. لستُ واثقةٌ ممّاراتي فيّ لكن سرعان ما بانّت دموعٌ جديدة في عينيها. "يجب أن تأتي معنا. رجاءً، أرجوك لا تقتربي من ذلك... تلك المنصة... رجاءً تعالى معي."

رغبتُ من كلّ قلبي في الإمساك بيد ابنة عمّتي والهرب من هذه الغرفة دون النظر إلى الوراء. لم أشكّك في حبّي للطبّ الجنائيّ إلا مرةً واحدة من قبل، وباتّ هذا اختبارًا جديدًا لعزيمتي. "سوف أنضمّ إليكما بعد قليل. أعدك."

"كلا! عليك أن -"

"هنالك سكين في منضدة سريري. عانقتُها. "أريدك أن تأخذها وتحفظي بها حتى أعود. لا تسمحى لأيّ شخص بالدخول عدانا أنا وتوماس وعمّي. لا مفيستوفيليس ولا أحد من الكرنفال، ولا حتى هاري. هل تفهمين؟"

كنتُ أنوي طمأننة ليزا بحدِيثي لكن دموعها انسكبت على وجهها حتى وصلت إلى ياقة ثوبها. "هل نحن في خطر؟ هل

## الهروب من هوديني |

تظنين أنه سيهاجمنا؟ أنا -

قلت: "إنه مجرد إجراء احترازي لا أكثر." شددتُ على يدها.

"اعتني بالسيّدة هارفي، حسناً؟"

زمت ليزا شفيتها واستطعتُ رؤية قلبها المُنصهر يتحوّل إلى فولاذ. ربما تتشني لكنّها كانت أقوى من أن تنكسر. أومأت برأسها وهي تقول: "سأفعل ما بوسعي." ثم خاطبت السيّدة هارفي بثباتٍ أكثر: "لنُسرع."

ألقت ليزا نظرةً أخيرةً فوق كتفها قبل أن تصطحب مُرافقتنا إلى خارج الغرفة المليئة بالدخان. حدّقتُ في الباب لشوانٍ قليلة بعد ذهابهما وأنا أستجمعُ قواي. أشارت اللمسة اللطيفة على ذراعي إلى أن الوقت قد حان لارتداء قناعي الخاصّ: الآن أؤدي دور عالم الطبّ الجنائيّ. أخذتُ نفساً عميقاً لأندم عليه على الفور بعدما غمرَ الدخان أنفي. سعلتُ فزاد الأمر سوءاً.

"تفضّلي. هذا قد يُساعد في تقليل الرائحة والدخان."

أعطاني توماس منديلاً رطباً ثم وضعَ آخرًا في كأس ماء لنفسه. رفع القماش على وجهه ليعمل كحاجز، وفعلتُ الشيء ذاته فخفتُ الحُرقة في حلقي. أبقى توماس انتباهه عليّ وهو يسأل: "أفضل؟" أومأت. "شكرًا لك."

شقنا طريقنا إلى المسرح والبقايا المُحترقة، التي كان عمّي يقف فوقها بالفعل. "أيها القبطان، أريدُ إخلاء المسرح من الناس وأفراد الطاقم لما تبقى من المساء. يجب علينا إنقاذ كلّ ما بوسعنا إنقاذه من الأدلّة."

مسحَ نوروود وجهه المُتعب بيده. بانّت أكياسٌ تحت عينيه تُشير

## الهروب من هوديني

إلى أنه لم ينم جيدًا، وهو أمرٌ مُتوقَّع بعد تحوُّل رحلته السحرية إلى رحلة جهنمية. "لك ما تحتاجه يا دكتور وادزورث. لكن يجب علينا تنظيف الطاولات والأغطية -"

"ليس الآن. يجب إخلاء هذه الغرفة بالكامل فورًا." جثا عمي بجانب الجثة السوداء ثم رفع بصره نحوي. "سنُجري تشريح الجثة هنا."

شعرتُ بوخزٍ في راحتي يدي وأنا واقفة على المنصة أهدقُ في مختبرنا المؤقت، حيثُ تدلَّت خيوط الحرير البالية المُحترقة وتساعدُ الدخان من الجثة، بينما غطى الرماد معظم المشهد مثل ثلجٍ رمادي. بدا ذلك من أكثر الأماكن تعاسةً لتشريح جثة، لكنه في الواقع مُلائمٌ للطبيعة المسرحية للجريمة.

هرعَ أحد أفراد الطاقم إلى عمي ليُسَلِّمه حقيقته الطيبة. لا بد أنه قد أرسلَ في طلبها فورَ قيامه من طاولتنا. لم أعرف كيف يحافظ عمي على هدوئه تحت أسوأ الظروف، وكنتُ آمل أن أهدو حذوه يومًا ما. تراجع الشاب عن المشهد بعينين مُتسعيتين، وبعد لحظات باتت الصالة فارغةً وجاهزةً للعمل. أخذتُ المآزر من حقيبة عمي ووزعتها، ثم ربطتُ مئزري حول خصري. ذلك سيُتلف أزهار ثوبي كما ستُتلف حافته بالسخام لكنني لم أكرث. خلعتُ قفازاتي وطويتها بعناية؛ إذ ستُضعف قبضتي على المشرط.

ساعدني توماس في الصعود إلى المسرح، ووجدتُ بطريقةٍ ما الإرادة اللازمة لإبطاء نبضات قلبي وتصفية ذهني. وقفتُ فوق الجسد وأنا أضغطُ قطعة القماش المبللة على أنفي.

قلتُ بصوتٍ مضطرب: "لقد بدأت النار عند القدمين." انتقل

## الهروب من هوديني |

انتباه عمّي وتوماس إليّ. "الشاش ذائبٌ هناك، لكن ليس على الوجه. نفس الشيء مع الجلد المحروق. إنه متفحمٌ على الساقين لكن جلد الرأس ليس بهذا السوء. كان توماس محقًا فيما سبق: لم تكن الفتاة على قيد الحياة عند اندلاع الحريق."

مشى توماس حول الجثة وأصابه تنقر على شفتيه، وهو ينظر من السقف إلى الأرض وباقي الأماكن. كان وجهه قناعًا من الجليد. عندما يتحوّل إلى هذا الدور أفهمُ خوف الآخرين منه أحيانًا، لكنني الآن لا أرى استهزاءهم به صحيحًا. عندما يتحوّل إلى عالمٍ استقرائي يبدو أشبه بإلهٍ لا يرحم، مُرسَل لتحقيق العدالة.

ارتعدت عضلةً في فكه. "خاتم الزمرد، يبدو أنه إرث."

سحبتُ انتباهي من توماس وحدقتُ في الخاتم، لتصدمني ذاكرتي في الحال وأهتف: "الآنسة كرينشو! قالت والدتها أن لديها خاتمٌ من الزمرد لم تخلعه قطّ."

ركع توماس بجانب الجسد. "شعر الضحية بُني محمرّ، شبيهٌ بشعر السيدة كرينشو، رغم أنه ليس دليلًا قاطعًا."

"كلا، لكنّها بداية." لوى العمّ شاربه. "نحتاج إلى جمع الأوصاف الجسديّة لمعرفة إمكانية آل كرينشو في تأكيد الطول والوزن. ليس من المستحيل التعرّف على الجثة، لكن دعونا لا نوذّي أحدًا بجعله يفحصها إذا لم نكن بحاجة فعليةً إلى ذلك. أود أيضًا معرفة ما إذا كان الدكتور آردن قد عالج أيّ فرد من أفراد الأسرة. ربّما جميع الضحايا مرتبطاتٌ به." أشار إلى الخاتم. "فور إكمالنا للفحص سنرى أيضًا إذا كان هذا نفس الخاتم الذي ذكره. سلّميني المشروط يا أودري روز." فعلتُ ما طلبه. في العادة تكون الجثث بلا ملابس عندما

## الهروب من هوديبي

أساعدُ عمّي في مختبره، أمّا في هذه الحالة فنزَعُ الملابس أمرٌ غير يسير. كان على عمّي قصّ القماش بعناية ودقّة مُتناهية لكيلا يقطع معه اللحم المحترق بالخطأ، وبدلاً من المُخاطرة بإضرار النصف السفلي من الجسد ركّزَ على قصّ الملابس من الجذع إلى الأعلى. لاحظتُ أنّها لم ترتدي غير ملابسها الداخلية، وبدا من الدانتيل خاصّتها أنّها ذات جودة عالية. من المحتمل أنّها راكبةٌ أخرى من الدرجة الأولى، ضحايا القاتل المفضّلة.

انتقلَ عمّي حولها بخفية وكفاءةٍ اكتسبها من سنوات التدريب والممارسة، وفي غضون لحظاتٍ قليلة باتَ الجسد جاهزاً للعمل. بعد فحصٍ خارجي سريع لم يُسفر عن وجود سببٍ خارجي واضح للوفاة، قامَ بوضع المشرط على الجسد ليعمل شقٌّ في الجلد على شكل حرف ٧. سلّمته قواطع الأضلاع وانتظرتُ حتى انكشف تجويف الجسد الداخلي. مسحَ العمّ يديه أسفل مئزره، ملطّخاً القماش الكريميّ بلون الصدأ. تخيلته يتوق لغسل يديه بالصابون الكاربوليّ، لكن لا داعٍ للقلق بشأن التلوّث الآن. انحنى على الجثة ليشمّ عدة مرّات، وعرفتُ من تجاربي السابقة أنه يبحث عن علامات السموم. في كثيرٍ من الأحيان يُمكن اكتشاف رائحة السمّ بالقرب من المعدة إذا تمّ تناوله. حاولتُ عدم تذكّر ضحايا قضيتنا الأخيرة في رومانيا. أعطيته شفرةً أخرى وفتحَ المعدة بعناية ليجث في محتوياتها قليلاً ثم يتراجع. "إذا كانت قد تناولت كعكة شوكولاتة مع توت مُحلّى وبعض الشمبانيا قبل أن تموت، فماذا يعني ذلك؟" قال توماس بسداجة: "لا بدّ أنّ معدتها قد آلمتها كثيراً بعد ذلك." رمقته بنظرة تحذير: "توماس! كُن جاداً."



## الهروب من هوديني |

رفع يديه. "أنا جاد. كل هذه من الحلويات، ويزداد احتمال إخفاء السم فيها. لا بد أن معدتها أصيبت بأذى شديد. ربما بدأ الأمر ببطء، وظنته ببساطة من الإفراط في الطعام. بعد فترة وجيزة من المحتمل أنها شعرت بوجود خطب ما، مع تفاقم الألم وبدء التعرق الغزير." أشار إلى يديها المحمرتين ببقع الحرق. "أظافرها مكسورة لكن الجروح في راحتي يديها ليست بسبب مقاومتها للقاتل. هذا دليل على أنها تمسكت بنفسها في محاولة لتخفيف الألم."

رفع عمي المعدة وأشار إليّ بجلب وعاء، حملته بثبات وهو يضع العضو فيه بضربة ملساء. فعلت كل ما بوسعي لكيلا أتذكر الكركند المشوي الذي كان في الصينية في وقت سابق. أخيراً قام عمي بسحب عدة حبات من التوت غير المهضوم بالملقط. "نحتاج إلى إجراء اختبارات بطبيعة الحال، لكن يبدو أن هذه بيلا دونا."

قلبت في عقلي دروس السموم. كانت البيلا دونا نبتة سامة تُسمى أحياناً توت الشيطان. سار شعورٌ بالضيقة في عظامي. لا بد أنها عانت بشدة بعد تناول هذه الكمية من التوت، مع تزايد ضربات قلبها وعدم قدرتها على التنفس والحركة بشكل طبيعي. من أطمعها حلوى الموت هذه كان بلا قلب. لم أستطع تخيل شعور الجلوس والتفرج على جسدها يختلج في لحظات الموت. كان هذا القتل بطيئاً ومتعمداً، ووضع الجثة المسرحي في غاية التطرف.

وضعت التوت في قنينة لغرض الفحص، وشاهدت العم يخيط الجثة بغرز نظيفة ودقيقة، تماماً كما علمني إياها.

"اطلبوا من القبطان إظهار الخاتم للورد والسيدة كرينشو، لمعرفة ما إذا كان بإمكانهم التأكد من أنها ابنتهم." حول انتباهه إلى الجثة

## الهروب من هوديني

بتعبيرٍ حزين. "إنه أقل ما يُمكننا تقديمه لهذه الضحية".

ذهب توماس للقيام بالمهمة المُرَوَّعة المتمثلة في رفع الخاتم عن إصبعها لكنني أوقفته. شعرتُ أن الأمر جديٌّ ومُهيبٌ للغاية لذا لم أرغب أن يجري بيروودٍ ولا مُبالاة. انحنيتُ لأرفع ذراعها برفق، وقمتُ بمنتهى العناية بأخذ ما كان كنزاً لها وفقاً لعائلتها. جلستُ للحظةٍ أخرى ثم وضعتُ ذراعها على صدرها. لقد تعرَّضتُ للتعذيب ثم القتل، ثم جرى تحويل جسدها إلى مشهدٍ من الجحيم. قلتُ لِنفسي: "بطاقة النجم". "بان الارتباك على توماس وعمي. "بطاقة التاروت الشبيهة بهذا الموت المسرحي. أنا...". لم أرغب في إخبارهم أنني حصلت على مجموعة من أوراق التاروت مع أوراق اللعب الخاصّة بي. "لقد استعرتُ بطاقات ليزا ودرستها في الليلة الماضية. وضع الجثة يُشبه تلك البطاقة. نحن بحاجة لمعرفة ما تعنيه، قد نصل إلى القاتل بمُساعدة باقي البطاقات".

بدا العمّ متشككاً لكنه أوماً بالموافقة. وقفتُ قابضةً على الخاتم بإحكام في يدي. لقد ولى شعوري بالرعب والحزن، واشتعلت في مكانه شرارةٌ من الغضب. أيّا كان مَنْ فعلَ هذا فقد تمادى كثيراً، ولن أرتاح حتى يدفع ثمن جرائمه.

قلتُ بصوتٍ من جليد: "غطّوها بعباءة قبل أن يُخرجوها. سأخذُ هذا إلى القبطان الآن".

درتُ على عقبيّ وسرتُ نحو الباب، بعزمٍ نابضٍ بي مثل قلبٍ ثانٍ. ربما تحوّلت هذه السفينة إلى كابوسٍ عائمٍ لكنني رفضتُ الرضوخ لِسَطوة الخوف.

15  
موقفٌ غير لائق

مقصورة اللورد كرينشو - الباخرة إتروريا  
4 يناير 1889

"هذا خاتم إليزابيث." لم تترك عينا السيدة كرينشو الخاتم الذي رفعه القبطان نوروود. "أين... أين وجدته؟"  
سحبَ القبطان نفسًا عميقًا. "آسفٌ جدًا لنقلي هذه الأخبار السيئة يا سيدي، لكنّ الأنسة كرينشو كانت... نظرت للأسفل وبدأ في حيرةٍ من كيفية وصف ما جرى.  
"كلا. هذا مُحال." هزت السيدة كرينشو رأسها وعيناها تلمعان.  
أمسكَ اللورد كرينشو بذراعها وهي تقول: "إليزابيث عادت إلى لندن، أنا متأكدة من ذلك. إنها في المنزل الآن... سنكتبُ لها حالما نصل إلى نيويورك. لا يمكن أن تكون هذه حقيقة." تهدجَ صوتها.  
"أنا في غاية الأسف لهذا المصائب." أغلقَ نوروود فمه عندما جثت السيدة كرينشو على ركبتيها. "نحن نبذل قصارى جهدنا لتحديد قاتلها -"  
"أخرج." كانت نبرة اللورد كرينشو مُنخفضة وخطيرة.  
"سيدي، نحن -"

## الهروب من هوديبي

"أترُكنا."

"حسنًا. إذا احتجتم إلى أي شيء، تعال مباشرةً —"

"اللعنة عليك وعلى هذه السفينة المشؤومة!" صرخ لنجفل أنا والقبطان. "إنس أمر التأييد الرئان الذي طلبتموه. سأحرص على تحطيمك أنت وهذا السيرك."

أغلق الرجل باب المقصورة خلفنا بقوة دفعت قارب النجاة المعلق إلى القفز على الجدار. تنهّد الكابتن نوروود بعمق قائلاً: "لست لائقاً لهذا النوع من الأعمال. لم يتلق الدكتور آردن أخباره بشكل أفضل. لا يمكن لوم أيّ منهما، فقدان الذرية ألم يجب ألا يعاينه أيّ والد."

قلتُ ببطء محاولةً التعاطف مع الموضوع: "عمّي يحتاج إلى التحدّث مع الدكتور آردن. هل يمكنك إبلاغه بمقابلة عمّي قريباً؟" أوماً القبطان برأسه، رغم تركيزه على البحر المظلم. "كان من المفترض أن تكون هذه رحلةً أسطوريةً، الآن باتت سيئة الصيت. لقد وعدنا مفيستوفيليس بتحقيق الأحلام، أقسم لي أنه إذا سمحت لهم بالركوب المجاني فإنّ وسائل الترفيه الليلية على متن السفن ستغدو آخر موضحة، وأنّ أسماءنا ستكتب بين النجوم. إنه ليس سوى كاذب." لم أعرف كيفية الرد. لقد تحوّلت الأمسية بأكملها إلى كابوس ولم أظنّ أنّ اللوم يقع على شخص واحد. لقد أرهقني مشاهدة حُزن عائلة كرينشو والآن القبطان، وكان لديّ المزيد من العمل قبل العودة وحبس نفسي في مقصورتني.

قلتُ أخيراً: "لا يزال هناك وقتٌ لتصحيح مسار الأمور. أماننا ثلاث ليالٍ قادمة."

## الهروب من هوديني |

مشى الكابتن نوروود ليقودني نحو مقصورتني. "بل ثلاث فرصٍ أخرى للقتل يا آنسة وادزورث."  
مشينا بصمتٍ بعد ذلك، وخشيتُ فعلاً أنه كان على صواب.

\*\*\*

"هل جُننتِ؟" صاحت ليزا قافزةً من السرير بينما كنتُ أرتدي فستاناً أقلَّ بهرجة. "كيف يكون مُناسباً لكِ اللقاء بمفيستوفيليس في هذه الساعة لكن من غير الممكن ذهابي إلى هاري؟"  
"هل يجب علينا حقاً تكرار هذا مرةً أخرى؟" فركتُ صدغيّ. كنتُ متعبةً وأردتُ الغوص تحت أغطيتي وعدم الخروج حتى نرسو في ميناء نيويورك. "لقد حبسك عمي بالفعل في هذه الكابينة كما هدّك بالمصحّة. وإن لم يكن هذا السبب كافياً فهناك دائماً القاتل الذي يجوبُ هذه السفينة."

وقفت ليزا مكتوفة الذراعين وعيناها تلمعان بعناد. "لهذا السبب بالذات يجب أن نخرج معاً. غرفهم ليست متباعدة عن بعض، وهنالك أمانٌ في الخروج مجموعات. "فتحتُ فمي لأجادل لكنّها طرحت نقطةً صحيحة. بعد أن شعرت بترددي ضغطت أكثر بالقول: "هل تعرفين أصلاً مكان مقصورة مفيستوفيليس؟ ما خطتك لإيجاده؟ ومن يستميتُ في الكذب دفاعاً عنك إن أمسكوا بنا؟"

رمقتها بنظرة غضب. "لديّ أسئلةٌ له حول الجريمة، ولا علاقة عاطفيّة بيننا تحتاجين إلى الكذب بشأنها. كما لن يتمّ الإمساك بي."  
"آه؟ وماذا لو اكتشف توماس أنكِ تلتقين بشابٍ آخر؟ في الليل، ولوحدك، لمجرد مناقشة الجرائم في غرفته دون حضور مُرافق؟  
سوف يظنّ -"

## الهروب من هوديني

قلتُ لأقاطع فكرتها الفاضحة: "ليزا، توماس ليسَ بهذه الحمافة أبداً. نحنُ نشقُ في بعضنا البعض."

"إنه إنسانٌ كما تعلمين. مهما كان مدى ذكائه وعقلانيته فليديه مشاعرُ البشر. أظنك تنسينَ ذلك أحياناً. إنه يدفنها لكنّها موجودة." اتمنى جزءٌ مني تسليمها رسالة هوديني إلى حبيته السرية واختبار شوقها إلى زيارته بعد أن ترى بأمّ عينها كم هو وغد. سحبتُ عدّة أنفاسٍ عميقة. الليلة ليست الوقت المناسب لإفشاء هذا البؤس.

قد تكتشف ليزا ذلك من خلال أفعاله الفظيعة، حينها لن أضطرّ إلى إعطائها تلك الرسالة الرهيبة. تنهّدتُ تنهيدةً مُبالغ فيها ثم رميتُ عباءةً إلى ابنة عمّتي. "أحتاجُ بضع دقائق فقط للتحدّث مع مفيستوفيليس، وسوف تُغادرين عندما أفعل."

ألقت ليزا العباءة على كتفيها وابتسمت. "هكذا هو الوضع عندكٍ دائماً، أليس كذلك؟"

"ماذا تقصدين؟"

"المضيّ قدماً على الدوام، والسعي وراء الحقيقة." تلاشت ابتسامتها وتحوّلت إلى ما يشبه الحزن. "لطالما تخيلتُ عمليّ مع عمّك مُغامرة، لكنه أيضاً صعبٌ للغاية، أليس كذلك؟ الأمور التي تريّنها..."

مرّت في رأسي صور ضحايا الجرائم، ضحايا جاك السفاح الممزّقة والمرمية مثل القمامة، والجثث الخالية من الدماء من الأسبوع الماضي في رومانيا.

كان الموت يتعقبني أينما ذهبت. أملتُ ألا يُعيد الكرّة هذه الليلة.

## الهروب من هوديني |

طردتُ تلك الأفكار من عقلي بالقول: "هيا، لقد تأخر الوقت."

\*\*\*

أصدرت حبال السفينة قرعةً أشبه بهدير العمالقة وهم يرفعون  
عظامهم القديمة ويحدقون في أولئك الذين تجرؤوا على إيقاظهم  
من سباتهم الذي دام قرونًا. رغم أنني تأبطت ذراع ليزا لكنني لا  
أستطيع إنكار أن ممشى السفينة مكانٌ مخيف في الليل.  
اقتربت مني ليزا قائلةً: "نحتاج للذهاب إلى هذا الممر، ثم ننزل  
بالسلام إلى تحت."

طيرت الرياح عدة شعراتٍ من ضفائري، مما زاد من القشعريرة  
التي كانت تتفشى أصلاً في بدني. لم أرغب حقاً في دخول ممرٍ  
مُظلم في الليل مع وجود قاتل في الأنحاء، لكنني لم أجد خياراً  
آخر. على الأقل كنتُ مع ليزا. ابتلعتُ ريقِي بصعوبة وتبعْتُ ابنة  
عمتي وهي تفتح الباب ثم تُلقي نظرةً من فوق كتفها.  
ومضت أضواء الممر، وطننت المصابيح مثل سربٍ من النحل  
يُدافع عن خليته. مشت ليزا بسرعة على الدرج المعدني واندفعتُ  
وراءها، محاولةً تجاهل نبضات قلبي السريعة وخطوات القاتل  
الغريبة خلفنا، التي اخترعتها مُخيلتي المُهتاجة. نزلنا لما بدا كأنه  
عامٌ كامل لكنه في الحقيقة لم يتجاوز لحظاتٍ قلائل. دفعت ليزا  
الباب مباشرةً لفتحه دون تردد، قبل أن تُلقي نظرةً خاطفة على سطح  
الدرجة الثانية.

قالت وهي تُمسك بيدي: "إنه فارغ. لتتحرك بسرعة."

في الواقع لم أحتج إلى تحفيز. رحنا نتسابق على السطح  
ونتوقف كل حينٍ لإلقاء نظرة خلفنا. كان بإمكانني أن أقسم بأننا

## الهروب من هوديني

مُتبعَتان لكنَّ أحدًا لم يظهر. ربّما لستُ الراكبة الوحيدة على متن هذه السفينة التي بدأت في اختلاق وحوش مُتتصف الليل. لم نرَ شخصًا منذ وقت العشاء، وبدت جميع الغرف موصدةً بإحكام في محاولةٍ للتحصّن ضد الشرور.

"هذا جناح مفيستوفيليس." وقفت ليزا على عدّة أبواب منها.  
"غرفة هاري على بُعد ثلاثة غرف منه. أبلغيني فور استعدادك للمغادرة."

قبّلت خدي بسرعة وذهبت. شاهدتها تتسلّل إلى مقصورة هوديني وتنزلق داخلها قبل أن أطرق باب سيّد الحلبة. سمعتُ صوتًا يشبه حفيف الأوراق، فعددتُ خمس دقائق من قلبي ثم قرعتُ الباب مرةً أخرى. فُتح الباب كاشفًا عن امرأةٍ مُقنّعةٍ في رداءٍ خفيف، وهي كاسي. لم يبدُ أنّها ترتدي شيئًا تحت رداها ذاك، ولمّح تعبيرها المُمتعض إلى أنني قاطعتُ أمرًا ما، فسخرت وجهي.  
"أنا... أنا آسفةٌ جدًّا. أنا -"

ظهرَ مفيستوفيليس خلفها بابتسامةٍ كسولة. لاحظتُ أنه يرتدي ملابسه بالكامل، دون تجعّدٍ فيها، لكنّ قناعه اللعين لا يزال في مكانه. كدتُ أتهدد بارتياح. "هل جئت للاعتراف بحبّك الأبدي؟"  
"وهل كنت تعلم؟" سألتُ بصوتٍ عالٍ بما يكفي لتسمعي كاسي، ثم انحنيتُ نحوه لأهمس: "ربّما في أحلامك."  
"على الأقل ليس في كوابيسي." غمز لي. "سيكون هذا مؤسفًا للغاية بالنسبة لك."

وقفتُ لأسرق لمحة من فوق كتفه، مُلاحظةً لفائف أقمشة بتشكيلةٍ غريبة من الشبّك واللؤلؤ والترتر بكميّاتٍ هائلة. كما رأيتُ



## الهروب من هوديني |

سترة ذات شرائط معلّقة من الكتفين بالقرب من بعض الزخارف الجاهزة للإضافة. بدا أن لمفيستوفيليس هواية الخياطة، قطعة أخرى أضفتها إلى اللغز خاصته.

"كاسي؟" سأل بصبر نافد. "ما لم يكن لديك شيء آخر فقد انتهينا الليلة."

تفحصتني كاسي قبل أن تتعد عن نظري. تذكّرت ما قالته ليزا: كاسي مُقربةٌ من سيّد الحلبة، وتمنيتُ فجأةً امتلاك خدعة اختفاء خاصة بي. لا عجب أنها انزعجت هكذا فقد دمّرت خطتها الرومانسيّة. أمال مفيستوفيليس رأسه كأنه قد قرأ أفكاره. "كانت كاسي تُنهي بدلة العرض خاصتها للتوّ. زيّها الجديد مذهلٌ حقاً، يجب أن تريه."

"ليس من شأنى ما تفعله. كما إنني لم أسأل."

"كلا، لم تفعلني." عادت ابتسامته المائلة للظهور، ولم يُبد أيّ انزعاج من جريمة القتل الأخيرة أو من إفساد خلوته الليلية الخاصة. "لكنّ كلامي أراحك لدرجةٍ أشكّ فيها بعدم اهتمامك." قبل أن أجادلُه عادَ إلى الداخل وظهرَ مرةً أخرى بمعطفٍ ثقيل. "تعرفين طريق الخروج يا كاسي. سأرسلُ لكِ الزيّ مع أحدهم قبل عرض الغد." وفتتُ هناك بفمٍ فاغر. "لا يُمكن أن تكون جاداً."

"ليس في أغلب الأحيان، لكن لديّ بعض لحظات الجدّ."

"ستُقدّم عرضاً آخر غداً؟ هذا جنون!"

"وهو جيّدٌ للعمل يا آنسة وادزورث."

"بالطبع، كم سخيفٌ اعتقادي أن تقديم عرضٍ جديد بعد حرق

جثة على خشبة مسرح الليلة فكرةٌ غير رائعة."

## الهروب من هوديني

رفع سيد الحلبة حاجباً فوق قناعه. "إنه صائبٌ لأنه يُمثلُ إلهاءَ لمن يسعون إليه. وهو يتفوق على البديل المُتمثل في حبس الجميع في غرفهم لثلاث ليالٍ، والقفز خوفاً عند سماع أيّ صريرٍ أو جلبه على متن السفينة. هذا يا عزيزتي هو ما يُثير الجنون. اسجني المرء وانتظري انهيارَ عقله."

"هل هذا شيءٌ تعرفه عن تجربة؟"

أشار لي بأن نمشي عبر سطح السفينة، بعيدين بما يكفي عن مرمى سمع الآخرين بعدما غادرت كاسي. لقد حافظنا على مسافة محترمة لكنني بقيتُ أشعر أننا قريبان جداً من بعضنا. بمجرد وصولنا إلى نهاية السفينة اتكأتُ على السياج وأبعدتُ تركيزي عن سيد الحلبة. كنتُ بحاجة إلى التفكير بوضوح وقد جعل الأمر صعباً بمغازلاته الجريئة. لدغَت الرياح أذنيَّ ورقبتي، وساعدت البرودة في وضع أفكارٍ في مكانها.

"حسناً؟ إلامَ أدينُ حقاً بشرف حضوركِ البهيج؟ هل أنتِ مستعدةٌ لدرسكِ القادم؟ أم أتقنتِ خدعة البطاقات بالفعل وجئتِ للتباهي بها؟"

حدقتُ في البحر المُختض. لقد تلاطمت الأمواج مُلقيةً بنفسها ذهاباً وإياباً، تماماً كما كانت الأفكار تتلاطم داخل عقلي مع تجدد المُعطيات.

قلتُ دون النظر إليه: "لقد مرّ يومان. هل تتوقّع مني صدقاً إتقان الخدع مع استمرار ظهور الجثث؟"

أطلقَ مفيستوفيليس ضحكةً مفاجئة. "أنا لا أتحدّثُ بصراحةٍ في العادة، لكنك لذيذةٌ للغاية يا آنسة وادزورث. خسارةٌ أنك لن تسمحي

## الهروب من هوديني |

لي بشرف كسر قلبي إلى نصفين.  
استدرتُ لأقابل نظراته أخيراً. "لستُ واثقةً من فهمي لما تعنيه."  
"حسناً، لستُ واثقاً من صدق كلامك." نظرَ لي بعناية. "مما  
يعني أنكِ تقومين بعمل أفضل بكثير مما توقعتُه في دروسك."  
"لا يُمكن تطبيق خُدع خُفّة اليد في مثل هذا الموقف."  
"لكن ألا تستطيعين ذلك؟ الكلمات نفسها أشياء خادعة وشريرة."  
ابتسمَ كأنه اكتشف حقيقةً لم أخفها عنه جيداً. "على أية حال، ما  
أعنيه أن بمقدور الورد جلب الدماء مثلما تجلب البهجة، لكننا  
لا نتردد في استنشاق عطرها، أليس كذلك؟ الخطر لا ينتقص من  
الجاذبيّة، بل يُزيدها."  
انحنى قُربي حتى باتت أنفاسه همساتٍ دافئة على بشرتي.  
سارت فيّ قشعريرةً من الخوف والإثارة.  
"أنا لا أخشى الوخز عندما تكون المكافأة حلوةً للغاية. لكن  
أنتِ... ماذا تخافين؟"

لسبب ما، ظهرَ وجه توماس في ذهني.  
اقتربَ مفيستوفيليس. "ما أكثر شيءٍ تخافينه؟ بالتأكيد ليس  
الموت، لأنه يُثير اهتمامك." مدّ ذراعيه على جانبي فتوتّرتُ لا  
إرادياً. "آه، القضبان التي تحبسُك؟ الآن هذا شيءٌ يُربك. إذا كنتِ  
تبتغين حياة الحرّية اتّخذيها لنفسك ببساطة. ماذا يمنعُك؟"  
خفق قلبي بسرعةٍ حتى خشيتُ أن يتوقّف. "هل هذا جزءٌ  
من درس الليلة؟" "هذا؟" قرّبَ وجهه من أذني. "هذه نصيحةٌ من  
صديق. لا يُمكنك عيش حياتك وفق قواعد شخصٍ آخر. هل  
ترغبين في استكشاف سُبُلٍ أخرى للعلم؟ قد لا يكون الطبّ الجنائيّ

## الهروب من هوديني

الشيء الوحيد الذي تُحببني به. يُمكنك الاستمتاع بتسخير مهارتك في الهندسة. "حاولت إبقاء تنفسي مُنتظماً. قد يتظاهر بالاهتمام بي لغرض مُعيّن لكنه نجح في معرفة حقيقتي، حقيقةً لا أعتقد أن توماس قد نجح في اكتشافها. جعلني ذلك أرغب في مُعانقته وركله معاً في نفس الوقت. كنتُ مفتونةً بالأشياء الميكانيكية، وكان والدي يصنع الألعاب وأنا أرغب دائماً في تعلّم صنعها بنفسني. لقد قام أبي بتعليم أخي لكنه لم يُفكر فيّ قط، نظراً الكوني فتاةً وكون ذلك 'مسعىً أنثويّاً غير لائق'. لقد وفروا لي دمي فتيات أكثر بكثير مما أردت، لكن شغفي الحقيقي كان في التروس والبراغي.

قلتُ متجاوزةً اللحظة الغريبة: "أريدُ التحدّث مع جيان. اصحبني إلى مكان الفنانين ودعنا نخلق أيّ خدعة تُريدها."

"لستُ واثقاً من أنه قرارٌ صائب بعد أحداث الليلة." بدت الجدّية على وجهه. "لقد قرّر الفنانون تخفيف ضغوطهم بطريقتهم الخاصّة. ربّما تُعدّ قدرةً بعض الشيء." أخرج ساعة جيبه. "غالباً لقد تجاوزت حدود القذارة الآن."

قلت: "لكن كاسي ليست مع باقي الفنانين. ربّما لم يُشارك جيان في هذا الفجور الذي تتكلّم عنه."

حدّق في المياه المُظلمة. "في الواقع أنا واثقٌ تمام الثقة أنه يُقدّم الخمر الآن. أملُ أن يُخفي أندرياس سيوفه ثانيةً؛ أصبحت الأمور ممتعةً بزيادة في آخر مرةٍ أسرف فيها في الشراب. الجنّية الخضراء<sup>1</sup> سيّدةٌ لعوب." انحنى على سور السفينة ونظر في اتجاهي.

1 - الجنّية الخضراء: الإسم الدارج الذي يُطلق على مشروب الأفيستين المُسكر. (المترجم)

## الهروب من هوديني |

"هل تظنينه قادرًا على القتل؟"

"كيف يُمكنني الإجابة دون المزيد من الكلام معه؟ إذا كنتَ جادًا في حلّ جرائم القتل هذه فخذني إلى هناك الآن."

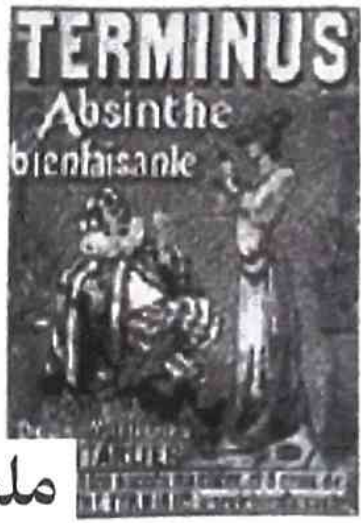
"بالطبع أنا جاد. إذا فشل هذا الكرنفال يجب أن أعود إلى حياتي القديمة، وأنا أفضل القفز إلى البحر على الرجوع إلى قفصٍ ذهبيٍّ آخر." تفحّصتُ وجهه، ربّما لم يختلف عني كثيرًا. "أين الفنانون؟" رفع نظره إلى أعلى لكن ليس بطريقته الماكرة المعتادة، بل بشيءٍ من التحليل، ثم اعتدل في وقفته. "إذا عزميتَ على حضور هذا التجمّع فيجبُ عليكِ تغيير ثيابك."

قمتُ بتنظيف مقدمة عباةتي المخملية بيدي. كان الفستان الذي تحتها أبسط قليلًا من فستان المساء الذي سبقه لكنه لائقٌ عمومًا. عبستُ قائلةً: "أريدُ الاختلاط معهم."

"لهذا السبب بالذات تحتاجين للتخلص من هذا الثوب المُمل. ستكونين كعُشبة الرّجيد<sup>1</sup> وسط باقية من الزهور البرية. التميّز مطلوبٌ أحيانًا من أجل الاندماج." هذا لا معنى له على الإطلاق.

"لكنك ستفهمين قريبًا." أخرج ساعة جييه ثانيةً وابتسم عندما هزرتُ رأسي. "درُسك الثاني يبدأ الآن."

1 - عشبة الرّجيد: عشبة شائعة ذات مخاطر كبيرة على صحة الإنسان. (المترجم)



ملصقات دعائية لخمير الأفسنتين



LA COLORATION EXCLUSIVEMENT VÉGÉTALE DE CETTE ABSINTHE EST OBTENUE AVEC LES PLANTES ET FLEURS AROMATIQUES ET SALUTAIRES DES MONTAGNES DES ALPES



16  
الجنّية الخضراء

منطقة تدريب الفنانين - الباخرة إتروريا  
4 يناير 1889

همس لي مفيستوفيليس ونحن نقف خارج باب منطقة تدريب  
فنانِي العروض: "استمرّي بسحب القماش قدر ما تريدين، لكنني  
أعدك أنه لن ينمو أو يتمدد. هذا سيُفسد الغرض من كشف أعلى  
الصدر."

رمقته بأقسي نظرةٍ لديّ، رغمَ عدم ثقتي بتأثيرها عليه لأنني  
كنتُ أرثدي قناعاً مُخرّماً. "لا أصدّق أنّني وافقتُ على ارتداء هذا.  
أبدو مثل راقصة كَنكان<sup>1</sup>. ستُصاب عمّتي بقصورٍ في القلب إذا  
عرفت بذلك."

"يُمكنني رؤية احمرار وجه أمّي من هنا." ابتسمت ليزا من  
خلف قناعها. "ربما يجب أن أقترح هذه الثيمة لحفلة بلوغي."  
ابتسمتُ رغمَ شعوري بالتعرّي. من المؤكد أن العمّة أميليا  
سيُغمى عليها فوراً إذا رأتنا في حالتنا الراهنة. كان زيّ ليزا شبيهاً  
بزيّي: كورسيه مخطّط باللونين الأحمر والأسود - مشدودٌ بإحكام

1- الكنكان: طراز شهير من الرقص تقوم به راقصات يرتدين تنورات واسعة  
ويتضمن رفع الأرجل عالياً في الهواء بشكلٍ إيقاعي مع الموسيقى. (المترجم)

## الهروب من هوديني

لرفع وإظهار أعلى الصدر كما أشار مفيستوفيليس - مع جوارب سوداء طويلة. لكن بطريقةٍ ما نجح سيّد الحلبة في جعلي أبدو نظيرته في الزيّ عبر إضافة بعض الزخارف الزائدة. غطّى الترتير وركي لافتًا الأنظار إلى أجزاء من جسدي كانت شبه عارية. كانت ملابسي الداخلية البيضاء مزينة بكشكشة ودانتيل ذات حواف فضية، وهو الجزء الوحيد من زيّ الذي لمّح إلى كوني في مهرجان ضوء القمر. لكن أحدًا لن يراها لأنني رفضتُ رفع تنّورتِي لإظهار رجليّ. أمّا قبعتي الحريرية السوداء فقد ازدانت بضيفيرة حمراء، مُطابقة تقريبًا للقبعة التي ارتداها في ليلة الافتتاح.

ابتسم هاري إلى ليزا بسرور قائلاً: "لا أتحمّل الانتظار لمُقابلة سيّدتكِ الكبيرة."

قال مفيستوفيليس باستنكار: "السيدة الكبيرة تعبيرٌ أمريكيّ فظٌّ منك."

لوحت ليزا بيدها قائلة: "هل يُمكننا الدخول لطفًا؟ سنبقى لساعةٍ فقط لذا أريدُ استغلالها." ثمّ نظرت إليّ بإعجاب. "تبددين مُذهلةً يا أودري روز. أطلقني لنفسك العنان الليلة ونالي بعض المرح. يُمكننا جميعًا الانتفاع من بعض البهجة."

لم أظنّ أنّ المرح هو أفضل شيء أركّز عليه مع وجود تلك الجثة المُحترقة في عرض المساء، لكنني لم أعترض. كنتُ بحاجة إلى معرفة أيّ ممثل أو ممثلة قد أخذ عرضه ومهاراته إلى مستوى قاتل، وسهرةٍ خاصّة مع الخمر مكانٌ مثاليّ لجمع المعلومات، رغم صخب الموسيقى في الداخل. أقيتُ نظرةً على صدري المكشوف وتنهّدت. بالتأكيد سيغضب توماس لتفويته هذا الفعل من جانبي،



## الهروب من هوديني |

خاصةً أنه كان دائماً يذكر أفعالاً وقحة تحت تأثير الكحول. "تفضلوا!" دفع مفيستوفيليس الباب ليفتحها. على عكس جلسة التدريبات المنظمة من الليلة السابقة، كان المكان في حالة من الفوضى المطلقة. هزت الموسيقى الجدران ورقص الفنانون المُقنعون على إيقاع البهجة، بينما رفعت النساء - في ملابس كُنكان شبيهة بملابسي - سيقانهنّ عاليًا في الهواء، كاشفاتٍ عمّا تحت ثيابهنّ. "هل هذه هي الشيطنة التي حذرتَ جمهورك منها؟" سألتُ مُحاولةً السيطرة على أفكارِي المُتسارعة. كانت الأضواء تنبض فوق رؤوسنا وتقترب كثيرًا من الانطفاء.

تسرّبت المشروبات الخضراء على الأرض وعلى ذقون الناس، لكنهم لم يُلاحظوا أو لم يهتمّوا. انتقل انتباهي من مشهدٍ إلى آخر وقلبي يدقّ كالطبول. لم أر هذا العدد من الأجساد المتحركة من قبل، حشدٌ من البشر يرقصون مع بعضهم البعض بطرقٍ فاضحة. قفز المهرجون فوق البراميل، ثم سقطوا على الأرض وهم يُمسكون بطونهم ويضحكون حتى تلطّخ مكياجهم. ارتفعت سحبٌ من دخان السيجار على فتراتٍ متفاوتة في أنحاء الغرفة الكهفيّة برائحةٍ ثقيلة في الهواء. لقد دخلتُ مباشرةً إلى صالة الشيطان.

كان هذا خطأً فادحًا. تراجعْتُ خطوةً للوراء لكنّ ذراعِي سيّد الحلبة انتظراني. انحنى بقُرْبِي ورفعَ صوته فوق الصخب، ورغم حرارة الغرفة المكتظة سارت قشعريرةٌ في بدني عند قوله: "هذا يا أنسة وادزورث، هو جزء الفوضى من العرض." لقد وقفنا قريبين من بعض حتّى شعرتُ بصدره يرتفع وينخفض مع أنفاسه. "هذا أيضًا وقتُ تذكّر القاعدة الأساسية الأولى: لا تفقدي عقلك."

## الهروب من هوديني

"لا تقلق. لن -"

هبط جيان بالقرب منا بعد قيامه بالشقبة على ذراعيه، فقفزت للخلف فجأة وكدت أن أطيح بمفيستوفيليس أرضاً. كان زي جيان في روعة أزياء رقصة الكنكان، وبدلاً من تحديقه المعتاد في ابتسام لنا ابتساماً ماكرة. "مرحباً بك في العرض الحقيقي!"

ألقى بذراعه حول كتفي كما لو كنا أصدقاء مقربين وسحبني بعيداً عن سيد الحلبة. نظرت ورائي إلى حيث وقف مفيستوفيليس مُحاولاً عدم الضحك بخصوص اعتمادي عليه لمُساعدتي. رأيت ليزا وهوديني يضيعان أيضاً في أرض المعركة، لذا بتُّ لوحدي الآن. قال جيان: "دعينا نرى ما يُمكنك فعله. ارقصي معي!"  
"أوه، أنا لا أظنّ..."

صرخ فوق دق الطبول: "لا تظني، بل ارقصي فحسب."

قبل أن أتمكن من رفض عرضه قام بتدويري، وارتفعت تنورتي طائرةً مع دوراني واصطدامي براقصةٍ أخرى، ثمّ دفعت رأسها للخلف ضاحكةً وهي تدور عائدةً إلى شريكها. كدتُ أسقط خلال مُحاولتي دفع تنورتي إلى أسفل، بينما قفز جيان على الأرض ليفتح ساقيه بزاوية مئة وثمانين درجة.

صرخت: "هل أنت بخير؟" يجب أن يكون ذلك مؤلماً. قفز مرةً أخرى على قدميه واقفاً، ثم ركل أحد رجليه ليُصفق يديه تحت ركبته، بابتسامٍ شريرةٍ لكن مليئة بالحرية.

"هيا! جربها، ستُحببنا!"

قد أستمتع قريباً بطعن يدي بشوكة طعام. هزرتُ رأسي وأشرتُ إلى طاولةٍ مليئةً بنوافير بدت من الماء المثلج. المرطبات فكرةٌ

## الهروب من هوديني |

أفضل بكثير، قد يُساعد الماء البارد في تخفيف حالة سُكره. "أنا عطشانة."

تخبّطت نظراته في الاتجاه الذي أشرتُ إليه، حدق قليلاً ثم عقدَ حاجبيه وابتسم. "آه، فكرةٌ ممتازة. بدأتُ أفهم إعجاب مفيستوفيليس." بالكاد استطعتُ سماعه مع الموسيقى وقررتُ عدم التعقيب. إذا ظنَّ أن سيّد الحلبة مفتونٌ بي فهذا يعني أن عملنا كان ناجحًا. شققنا طريقنا عبر الحشد، الذي فسح معظمه المجال أمام جيان. بقيتُ قريبةً خلفه، بدافع الضرورة وكذلك القلق من أن يجرّني أحدهم إلى رقصةٍ فاضحةٍ أخرى.

سارَ مباشرةً إلى الحنفيّة الأولى وأخذَ يُعدّ مشروبًا. نظرتُ حولي بخفّة، حيث القُبلات المتبادلة في الزوايا المُظلمة، وارتفع حاجبائي بدهشةٍ عندما لاحظتُ كاسي تلتفّ حول شابٍ لم يكن مفيستوفيليس مطلقًا. في الواقع ظننتُه فنّان طيّ الجسد، رغم أنه من الصعب التأكّد نظرًا للتشابك المتين بينهما.

قدّم لي جيان مشروبًا حليبيًا وتبعَ نظراتي. "لا تقلقي بشأنها فلا شيء بينها وبين مفيستوفيليس. على الأقل في هذه الفترة." أخذتُ الشراب وشممتُه. لم تكن رائحته قويّة لكنني لم أرغب في إضعاف قدراتي الاستنتاجيّة. "هل استاءت عندما -"

"- اكتشفتُ أنه في الواقع مهتمٌ بك؟" ضحك جيان. "لم أرَ شخصًا بحجمها الضئيل يثورُ غضبًا هكذا. لقد ألقت بزّيها في القمامة وكادت تقذف حذاءها على مرآة أندرياس السحرية." تحوّل انتباهه إلى كأس شرابي الذي لم أشربه، فرفعه وابتلعه بشراهة. "لو حدث ذلك لكان شيئًا يستحقّ المشاهدة."

## الهروب من هوديني

"هل لدى أندرياس ميولٌ عنيفة؟"

بدا أن عينيه اتسعتا خلف قناعه. "أعني أنه كان سيتحطم قلبه." أعدّ مشروبًا آخر وتمايل في مكانه. "على أية حال كاسي ليست غاضبةً منك، وإذا كانت غاضبةً من شخصٍ فهو مفيستوفيليس. من الأفضل أن يتخذ جانب الحذر لأنها من النوع الذي يُعلم الدروس. لو رأيت ذلك الرجل الأخير... "هز رأسه. "كان حاله أفضل برفقة الأسود."

حاولتُ ألا أراقبها عن كثب. باتت الآن تُثبت نفس الشاب على الحائط وهي تُقبل رقبتَه. كانت لحظةً حميميةً لا يجوز التطفل عليها، رغم أنها لم تُمانع في فعلها علانية.

"هذا سياستيان."

"فنان طيّ الجسد؟"

"بلى، وهو زوجُها." ضحك جيان أمام تعبيري المذهول.

اختار أحدهم تلك اللحظة لتحطيم إحدى الأضواء. رميتُ بنفسي على الأرض ويدي فوق رأسي بينما تساقط زجاج المصباح وباتت الغرفة أكثر ظلامًا. صفّر الفنانون وشهقوا تحت الإنارة الخافتة، واشتدّ نبض قلبي وأنا أقفُ ببطء وسط ذلك الجنون. لم يبدُ على جيان أدنى تأثر بما حصل بل ترنّح عائداً إلى النافورة، وخشيتُ أنه إذا شرب المزيد فلن أحصل على أيّ معلومة مفيدة منه. دفعتُ توّري جانبًا وأسرعْتُ وراءه.

سألته: "كاسي وسياستيان متزوجان؟ لا بدّ أنه غضب كثيرًا من

مفيستوفيليس."

وهو دافعُ كافٍ لتدمير الكرنفال. هل يُمكن أن يكونا ثنائياً قاتلاً؟

## الهروب من هوديني |

حدقتُ فيهما وهما يجذبان ملابس بعضهما البعض. الغيرة دافعٌ قويٌّ لأيِّ شخص، وربّما يُعانيان كلاهما من ذلك. سياستيان لأن زوجته طاردت رجلاً آخر بشكل علنيّ، وكاسي بسبب تنجيتها جانباً. أردتُ الإسراع إلى توماس وإخباره بالنظريات التي ظهرت في ذهني لكنّ الصفقة الملعونة منعتني من ذلك.

"كلاهما يعمل ما يحلوه والأمر ناجحٌ بينهما." نظرَ جيان إليّ عبر عيونٍ شبه مغمضة. "آه... لم تُنهي شرابك." لم أكلف نفسي عناء الإشارة إلى أنه قد أنهاه بدلاً منّي مرتين. "لنشر... ب... ن... خبياً." "ربّما يجب أن نكفّ عن ذلك حتى المرة القادمة." أخذتُ اللعثة في كلامه تزداد سوءاً، وهو يلوّح لي بيده ثم يذهب لإعداد كأسين آخرين، مُركّزاً عليهما بصعوبة كأنّ مصير العالم يعتمد على هذه الجرعة. كنتُ سأستمع أكثر لو لم أفكر في أنّ المسؤولين عن ثلاث جرائم قتل بشعة كانا يتبادلان الأحضان بشغف في الزاوية. صبَّ جيان قدرًا من المشروب الأخضر في كلّ كأس، ثم تمكّن من وضع ملاعق ذات شقوق فوقهما دون أن تنقلب، وهي مُعجزةٌ نظرًا إلى حالته. بعد ذلك وضعَ مكعبات السكر فوق الملاعق وأشعل النار فيها، ونقلَ كل شيء إلى نافورة المياه بعد انطفاء اللهب. قام بفتح الحنفيّة قليلاً ووضع السكر بعناية تحت الماء البارد، فأخذ الماء المُثلج يقطر ببطء مُفكّكًا السكر ليُسقطه في المشروب الذي تحته. تحوّل اللون الأخضر الفاتح إلى دخانيّ مُعتَم، ليُدكّرني بمشروبٍ محظورٍ أخيراً عرفته: الأفسنتين.

قيلتُ الكأس بحماس ورفعتُهُ تحت الضوء الخافت. كان الأفسنتين آخر موضحةٍ في مشروبات منازل الطبقة الراقية وفي نوادي

## الهروب من هوديبي

الفقراء أيضًا. ادعى البعض أنه يُسبب الهلوسة، لكن هذا يصحُّ فقط إذا أُضيفَ إليه المزيد من خُلاصة عُشْبته. عضضتُ شفتي. وددتُ أن أجربَه بِالْحاح، لكنني بحاجةٌ أيضًا إلى التصرّف بمسؤولية لجمع القرائن.

صعدَ شخصٌ ما بجانبني، لكن الكثير من الناس يمرون ولم أعِرْهُم أهميّة. "هل ستتظاهرين بشرب هذا؟" نظرتُ حولي لأرى كاسي ترفع حاجبيها. "أم أنّك بحاجة إلى بعض المساعدة؟" "لم أتظاهر بشرب شيء."

"ربّما لا." تفحّصتني. "لكن هناك أشياء أخرى تتظاهرين بها، أليس كذلك؟" تركّني انتباهها للحظات ولم أضطر لمُتابعة نظرتها لأعرف أنها كانت تقصد سيّد الحلبة. "قد تتظاهرين بالافتتان به، لكنه لا يفعل ذلك."

بلعتُ ريقِي بصعوبة. لم أتمكن من إيجاد أيّ خبثٍ في كلماتها، بل كان هناك شعورٌ أشبه بالصدّاقة الحميمة، كما لو كنّا أخواتٍ في معركةٍ نحاربُ فيها الرجال الأشرار. رفعتُ الكأس إلى شفتي قائلةً: "أقدّر نصيحتك، لكنني حقًا أستمتعُ بوقتي هنا."

هممتُ بشرب الكأس كما يفعل جيان لكن يداً ظهرت لتُغطّي حافته، فضغطت شفتي على القفّاز ذي الهلال المُخيّط على قفاه وتراجعتُ كأنني مسستُ نارًا. هزّ مفيستوفيليس رأسه. "قد يكون هذا سحريًا زيادةً بالنسبة لك يا آنسة وادزورث. أودُّ أن أعيدك إلى غرفتكِ سالمة، وإلا لا سمحَ الله قد يأتي توماس كريسويل ليتحدّثني في مُبارزة."

تبادلنا التحديق في بعض ويامكناني أن أقسم أنني رأيتُ قلّقا

## الهروب من هوديني |

حقيقياً في وجهه. دفعتُ يده بأدب من كأسِي مُدركةً وجود كاسِي، ولم أشكُ في انتباهه إليها أيضاً ولهذا بالضبط وجبَ عليه عدم ذكر توماس. "اشربْ معي."

"الوقت متأخر."

رفعتُ كتفي. "كما ترغب."

قبل أن ينطق كلمة أخرى تناولتُ مشروبي. كان مذاقه وحشياً وقاسياً. لقد أحببته! طعمه أشبه بعرق السوس وحرق بلعومي بسرور في طريقه، مُختلفاً عن النبيذ بإحساس الدفء الذي انتشر بعده من معدتي إلى أطرافي. شعرتُ بجسدي خفيفاً مثل الهواء. ارتفعت الأصوات المكتومة، وصارت الألوان أكثر سطوعاً. ضحك أحدهم بالقرب مني وضحكتُ معه دون سببٍ وجيه على الإطلاق.

"تعالِي، دعينا نذهبُ بكِ إلى فراشِك." أخذَ مفيستوفيليس ذراعي بلطف وجبينه مجعّد. لقد أتقنَ تمثيل دوره حتى كاد يُقنعني بأنه يهتمُّ بي حقاً.

أفلتُ من قبضته وأمسكتُ بحفنةٍ من تنّورتِي وأنا أندفعُ بعيداً. شعرتُ بلمس القماش الخشن رائقاً في أصابعي ورغبتُ فجأةً في القفز وركل ساقيّ عاليًا في الغرفة. لا عجب أن الجميع بدوا سعداء للغاية، هذا الإكسبير سحرٌ خالص. مدّت امرأةٌ ترتدي قناعاً كاملاً يدها إليّ، مُلوحةً لي بالانضمام إلى حيث ارتبطت أذرع العديد من النساء، وهنّ يؤدّين الركلات بانسجام تامّ. فجأةً بدا فعل ذلك هو الأكثر منطقيّة.

دون تردّد عقدتُ ذراعي بذراعها وانضمتُ إلى المرح. خفتُ قلبي في صدري بحيويّة وصخب. لم أشعر قطّ بهذه الحرّية من

## الهروب من هوديبي

قبل، بلا أحكام ولا قيود. عائلتي بأكملها ترفض سلوكي هذا، حتى توماس لن يفهمه. لكنني لم أهتم، ومهما كان نوع الظلام - من قتل أو جريمة أو حزن - فقد حوّلتُه إلى بالونٍ يجبُ إطلاقه في الكون، وحرّرتُ كلَّ شيءٍ من داخلي.

كنتُ أركل ساقِي أعلى في كلِّ مرةٍ قمتُ فيها بتبديل قدمي، متجاهلةً حقيقة أنني كشفتُ من جسدي أكثر ممّا اعتدتُ على إظهاره في الأماكن العامّة من قبل. أغمضتُ عيني، واندمجتُ مع الإيقاع من حولي... هذا إذاً هو شعور الحرّية المطلقة.

أمسكتُ يَدان كبيرتان بخصري ورفعتاني في الهواء، فضحكتُ وهزّزتُ تنوّرتي والإثارة تجري في دمي. كانت ليزا على حق: الاستمتاع ببعض المرح لا ينتقص من جدّية الأمسية، بل هو طريقة رائعة للتعامل معها. لقد أحاطني الموت لكن الحياة كانت موجودة كذلك. في هذه اللحظات المسروقة قدّرتُ أهميّة وقيمة الحياة.

ضغطتُ شفاهاً بالقرب من أذني وملتُ نحوها بشكلٍ غريزي، ناسيةً للحظات مكاني ومع مَنْ كنتُ. تمّ إنزالي على الأرض والتفتُ ضاحكةً في اللحظة التي لمستُ فيها الأرض. اتّسعتُ عينا مفيستوفيليس في صدمة وتعثر متراجعا، لكنني استمتعتُ لدرجة أنني لم أشعر بخيبة أمل لرؤيته.

سألته: "هل يُمكنك فعل ذلك مرة أخرى من فضلك؟" تردّد لفترة وجيزة، ثم اقترب مني وأدارَ جسدي قبل أن يرفعني ثانية فوق حلبة الرقص. مددتُ يديّ على اتساعهما إلى الجانبين وهو يقوم بتدويري. "أشعرُ كأنني في حكاية خيالية."

أعادني إلى أسفل بعينين مليئتين بالبهجة. "إذا كان مُرادك هو



## الهروب من هوديني |

الحكاية الخيالية فسوف أصيبك بلعنة ثم أحبسك في تابوت أو برج  
من اختيارك. ثم سأقبلك لكي تستيقظي ونعيش في سعادة دائمة.  
هكذا تسير الأمور في العادة كما تعلمين."  
هززت رأسي. "أنت ساحرٌ حقًا، أليس كذلك؟"  
"بالنسبة لك أنا الأمير السّاحر يا آنسة وادزورث."  
لم نتحدّث مرّة أخرى لساعاتٍ ربّما، لكنني رقصتُ وضحكتُ،  
وأقنعتُ نفسي تقريبًا أنّ مستقبل العمل مع الكرنفال لن يكون أسوأ  
مصيرٍ لي على الإطلاق.

17  
شيء في البطاقات

مقصورة أودرى روز - الباخرة إتروريا  
5 يناير 1889

استيقظت قبل شروق الشمس، أنظر من كوة مقصورتي مُراقبة  
المياه السوداء تتحوّل إلى الذهبي بعد ارتفاع الشمس وامتدادها عبر  
الأفق. كان البحر هائجًا، يعدُّ بعاصفةٍ شتائيةٍ في اليوم التالي أو بعده.  
استدرتُ ولم أستطع منع ابتسامتي. لقد نامت ليزا بهدوء، أطرافها  
متشابكة في الأغصان وشعرها متناثرٌ حولها مثل الكراميل المسكوب.  
ما زلتُ لا أصدّق أننا تسللنا إلى حفلة الكرنفال، وأنني قد رقصتُ  
الكنكان حقًا. كان ذلك تهوّرًا وذكراه أثارت قلقي، ليس بسبب ما  
فعلته بل كم استمتعتُ به. تمنيتُ فقط لو أنّ توماس قد انضمَّ إلينا.  
أبعدتُ ذلك عن ذهني، وانتقلتُ بهدوءٍ إلى منضدة الزينة  
الصغيرة خاصّتي لأتصفّح ملاحظات المخطوطة التي كتبتها في وقتٍ  
ما بعد عودتنا إلى المقصورة. لقد قمتُ بتضمين جميع الأحداث  
الغريبة التي واجهتنا منذ صعودنا على متن الإتروريا.  
كتبتُ على قصاصةٍ من المخطوطة: "قُتلت الأنسة آردن بالسم  
على الأرجح، رغمَ تعذّر تحديد الدليل. تم العثور على بطاقة

## الهروب من هوديني |

لعب أمام الجسد في مكان الجريمة: آس البستوني. لها صلة؟ أبوها طيب. بطاقة التاروت: سبعة سيوف.

وعلى أخرى: "لفائف حرير مسروقة مع أوشحة."

وعلى ورقة ثالثة: "قُتِلت الأنسة كرينشو بالسم. لم يتمّ العثور

على بطاقة لعب. بطاقة التاروت: النجم."

بعد محاولاتي البسيطة في فرز معاني بطاقات التاروت كان

أفضل ما استطعتُ التوصل إليه لمعنى بطاقة النجم هو "التحوّل".

لكن لم أفهم كيف يتوافق ذلك مع القضية وسبب القتل.

الورقة التالية: "الآنسة بريسكوت أولى الضحايا، تمّ طعنها. عُثِر

على ورقة اللعب: آس السّباتي. الأب كبير قضاة. بطاقة التاروت:

عشرة سيوف، وتعني الخيانة. جرى طعنها في الظهر حرفياً."

جلستُ وأصابعي تنقر على الأوراق. لا بدّ من وجود شيء ما

يربطها جميعاً، أو ربّما كان هنالك لغزان منفصلان في نفس الوقت.

أحدهم يرتكب عمليات سطو صغيرة، بينما الآخر يقتل النساء

ويعرضهنّ كبطاقات تاروت خرجت إلى الحياة. اقشعرّ بدني. كنتُ

أعلم أنّ توماس محقٌّ بشأن المجرمين الذين يستخدمون السفن

للعبور الخفيّ بين القارات، لكن هل يُمكن أن يكون هناك مُجرمان

على متن سفينتنا؟ افترضتُ أنه أمرٌ مُحتمل، اثنان من بين بضع

مئاتٍ من الركاب ليسَ عددًا كبيرًا على الإطلاق.

ما أردتُ فعله الآن هو الدخول إلى مقصورة الأنسة كرينشو. بعد

اكتشاف كعكة الشوكولاتة في معدتها أردتُ مقارنة عينّة من غرفتها.

طرقَ شخصٌ على بابي بخفّة، وفتحته على افتراض أنه خدمة

شاي أو إحدى المُساعدات. أمسكتُ بثوبي لأضمّه إليّ وضيقتُ

## الهروب من هوديني

عيني. بنظرة سريعة فوق كتفي رأيت ابنة عمي لا تزال تشخر بأنفاسٍ مُنظمة.

"من المبكر بعض الشيء أن تزورني يا كريسويل." سحبته إلى الداخل ونظرتُ خلفه للتأكد من أن أحداً لم يره. "سيظن الناس أنك قضيت الليلة هنا." تفحصت ميلان شفثيه واتساع عينيه، الشريـر. "وهذا بالضبط ما تتمناه."

"لقد جرحتني بهذا الاتهام يا وادزورث. هل يجب أن يكون لدي دائماً دوافع خفية؟" رفع يده إلى قلبه وهو يتظاهر بالترنح. "ربما كنتُ أجلب لك الشاي ببساطة."

"آه، هل هذا ما فعلته؟" حدقتُ في يديه الفارغتين. "انس ذلك، لقد جئت في الوقت المناسب. تعال وانظر إلى هؤلاء لكن كُن هادئاً." أشرتُ إلى القرائن العشوائية مُحاولَةً تجاهل حقيقة أنني أرتدي رداءً خفيفاً وأنا في غرفة النوم، لكن على الأقل لم نكن لوحدنا. إذا بدأ في تقييلي فلستُ واثقةً من رغبتني في إيقافه. لقد اشتقتُ إليه كثيراً في الليلة الماضية. "هل ترى أي نمطٍ أو تفسيرٍ لها؟" خلع توماس قبعته وعبرَ الغرفة في خطواتٍ قليلة بأطرافه الطويلة. دفع الأوراق حول المكتب عابساً على أحدها. "لقد قُلت الآنسة بريسكوت في الليلة الأولى لكن الآنسة كرينشو اختفت قبل أن نُبحر. ترتيب العثور على الجثث لا يُشير بالضرورة إلى الترتيب الزمني للقتل."

واتتني فكرةٌ جديدة فسألته: "توماس، هل ستُعلمني كيف أضع نفسي في ذهنية القاتل؟ مثلما فعلت أول مرة التقينا؟" قام بنقر فخذَه بأصابعه. "في صف عمك؟"

## الهروب من هوديني |

قلتُ وانتباهي نحو ابنة عمتي النائمة: "بلى، عندما تظاهرت أنك حاك السفاح خلال قتل الضحية الأولى، أريدُ تعلّم فعل ذلك الأمر. لا يختلف كثيراً عن أعمال السحر في الكرنفال أليس كذلك؟" نظرَ إليّ توماس بغرابة. "أفترضُ أنّ كلاهما يشتمل على مستوى معين من التمثيل، لكنني أعتقد أنّ طريقتي علمية أكثر من ذلك الذي يتلاعب بالسيوف."

"مع ذلك، أريد -" جاءتُ طريقةٌ أخرى على الباب وابتلعتُ كلماتي أسرع ممّا ابتلعتُ أنيشا نيرانها. بدأتُ في دفع توماس نحو صندوق ملابسي لأخبئه، وتحركت ليزا لكنها لم تستيقظ. "ادخل هناك... بسرعة!"

دون جدال حشرَ توماس نفسه في الصندوق - وهو إنجازٌ مثير للإعجاب نظراً لقوامه الطويل - ثم رميتُ إحدى عباءاتي فوقه على أمل أن يختفي تحت تنانيري الشبيهة بالخيم. قمتُ بتعديل مقدمة ردائي وفتحتُ الباب بمقدار بوصة.

رأيتُ مفيستوفيليس يتكئ على دعامة الباب ناظراً إليّ ردائي، وشعرتُ بأنفاسي تزداد ثقلاً كأنني قد تلقّيتُ عدّة لكمات. كان هذا أسوأ وضعٍ ممكن: لم أستطع السماح لتوماس بالاستماع إلى حديثنا سبب الصفقة، ولم أستطع الاعتراف لسيدّ الحلبة بوجود شابٍ في غرفتي. إذا ذكرَ مفيستوفيليس شيئاً عن رقص الليلة الماضية فلن يتركني توماس حتى يفهم الأمر.

"مرحباً آنسة وادزورث، هل كنتِ تتوقعين شخصاً آخر؟ تبيينَ كمن ابتلع بيضةً بالخطأ." همّ بالدخول لكنني رفعتُ كفي أمامه. "ماذا تفعل هنا؟"

## الهروب من هوديني

قال: "يومٌ سعيدٌ لكِ أيضًا. إنه لأمرٌ عجيب، لا مشكلة لديك في اللقاء بي عند الزوايا المظلمة على السفينة أو في القდوم إلى مقصورتى في ساعاتٍ غير لائقة، لكن لا سمح الله أن أبدأ أنا اجتماعًا خاصًا، إنه عار."

قلتُ بصوتٍ مُنخفض: "إذا كنتَ ترغب في التحدّث معي فيجب أن تختارَ مكانًا علينا للقاء، ويُفضّل أن ارتدي ملابس لائقة وأن يكون معي مُرافق".

"هل كانت ليزا مُرافقتك في الليلة الماضية؟" نظرَ من حولي متظاهرًا بتفقد مكانى. "هل تُخفين حبيبا سرّيا يجب أن أعلم به؟" قلتُ مُشيرةً إلى الحقيبة الطّبية على منضدتي: "أنا في صدد تلميع مشارطى. إن لم تلتزم الحذر فقد أستخدم بعض تلك الشفرات على بدلاتك البرّاقة."

"التهديدات غير مُهدّبة ولا تليقُ بك." استنشق عميقًا مُتظاهرًا بالأذى، ثم استدار ليُغادر قبل أن يلتفت إليّ ثانيةً. حتى عند الفجر كان يضع قناعه، الذي انعكس عليه اللونان الأحمر والبرتقالي لشروق الشمس.

"آه، ويجب أن تُخبري السيد كريسويل بالأّ ينسى قبّعتَه، أراها على تلك المنضدة خاصّتك. لا تُريدين أن يُكوّن الناس انطباعًا خاطئًا عنك، أليس كذلك؟ الحمد لله أن ابنة عمّتك تتظاهر بالنوم، وإلا قد يبدأ الناس بالحديث حقًا."

قبل أن أتمكن من إنكار كلامه وضعَ سيّد الحلبة يديه في جيوبه وسارَ مُسرّعًا عبر ممشى السفينة، حيثُ اندمجَ صفيرةُ البائس مع أصوات الرياح والأمواج. كوّرتُ يديّ في قبضتين، متمنيّة القدرة

## الهروب من هوديني |

على تحشيد كُرهي له. الوجود بالقرب من شابين يشعران بالحاجة إلى البوح بكل تفصيلةٍ مزعجةٍ يُلاحظانها أمرٌ كافٍ لإثارة جنون أي شخص.

فورَ إغلاق الباب دفعَ توماس الفستان وقال رافعًا حاجبيه: "قد يكون الوقت مناسبًا الآن للتحديث بشأن مفيستوفيليس، خاصةً وأن عمك قد طلبَ مني الاعتناء بك. ما الأمر المهم الذي دفعه لرؤيتك في هذه الساعة؟ ألا يعلم أن هذا المستوى من الوقاحة مقتصرٌ علي فقط؟"

مشيتُ إليه وانحنيتُ واضعةً يديَّ على وجهه، مُستمتعةً بملمس بشرته الدافئة دون طبقةٍ من الحرير تفصلُ بيننا. "أعدك أنني سأخبرك بكل شيء، لكن في الوقت الحالي أنا بحاجةٍ لارتداء ملابسٍ، وعليك المغادرة قبل أن يجده أحد هنا."

بعد إلقاء نظرة على ابنة عمّتي 'النائمة'، ضغطتُ شفتيَّ على شفتيه بلطفٍ ورقّة في البداية، ثم تخلّيتُ عن ضبط النفس والتهذيب. لم يُبدِ توماس مانعًا من ذلك الإلهاء، بل شدني إليه مع اشتعال قُبلاتنا. بجهدٍ كبير قبّلتُه أخيرًا بلطف ثم تراجعتُ جالسةً على السرير. كان ذلك بلا ريب شكلي المفضل من ألعاب الخداع.

قُلّت عاجزةً عن إخفاء ابتسامتي: "لا نريد أن يُكوّن أي شخص انطباعًا خاطئًا، كأن يفترض أننا كنا نتبادل القُبل هنا."

"بالتأكيد لا نريد ذلك." هزّ توماس رأسه، وبطريقةٍ ما كنا نُقبّل بعضنا مرةً أخرى. "سيكون غير لائقًا للغاية، أن نكون لوحدنا تقريبًا، في غرفة الفتاة التي أريدُ الزواج منها، والتي ترفضني باستمرار."

قلت: "توماس... أنا... أنت تعلم أنني لا أرفضك. أريدُ فعل

## الهروب من هوديني

هذا بالطريقة الصحيحة. والذي يستحق أن نُخبره. رجاءً لا تظنّ هذا دليل تردّدٍ من جانبي، كنتُ -"

"زفاف؟" قفزت ليزا من بين الأغطية وعيناها مُتسعَتان ببهجة. "يجب أن أساعد في التخطيط لذلك! في أيّ موسم تفكّرون؟ سيكون الربيع خرافياً، بالزهور والألوان البرّاقة! الشتاء أيضاً رائع إذا أحسّتم استغلاله. سيبدو شعركِ الأسود خلّاباً بالتباين مع البياضات الجليديّة."

"بالنسبة للزفاف أو حتّى الفرار فأنا أوّيد أيّ موسم أو مُناسبة." قفز من صندوق أمتعتي ثم ساعدني على الوقوف وهو يُعطيني قُبلةً عفيفة. التقطَ قبعته من منضدتي وابتسم قائلاً: "سننقلق بشأن التفاصيل لاحقاً." ألقى نظرةً على طاولة القرائن التي وضعتها سابقاً. "في غضون ذلك سأرى ما يُمكنني اكتشافه عن هؤلاء. ربّما أجد روابط بينها. آه، ليزا؟" وجه لها الابتسامة. "أبدو أخاذاً إلى حدّ ما بالألوان الفاتحة، والربيع على قاب قوسين أو أدنى. ربّما تبدئين من هُناك."

حيّانا بقبعته ثم خرج من مقصورتني. عدتُ إلى صندوقي لأبحث بين الحرير والمخمل بينما كانت ليزا تثرثر عن أفكار للزفاف.

قالت بنظرةٍ حالمة: "سيكون والدك سعيداً للغاية. لا أصدّق أنّك لم تذكري نواياه قبل الآن. أملُ أن يتقدّم لي هاري، نحن ثنائيٌّ متوافقٌ أيضاً، أليس كذلك؟"

شعرتُ أنّ الرسالة التي سلّمها لي مفيستوفيليس تحترق في دُرج منضدتي. إذا قرأتها ليزا سيتحطّم قلبها. ابتسمتُ ابتسامةً خفيفةً عاجزةً عن نقل الأخبار إليها.



## الهروب من هوديني |

"لا شكّ لديّ في أنّك ستتزوجين من رجلٍ يُسعدُك على

الدوام."

كانت الأسرار التي كتمتها كثيرةً لدرجةٍ ستفوقُ قدرة تحمّلي

قريبًا.



18  
البهلول

ممشى الدرجة الأولى - الباخرة إتروريا  
5 يناير 1889

وضعتُ يدي على ذراع توماس وحاولتُ عدم الحملقة في تغييرات السفينة ونحنُ في طريقنا عبر ممشى السفينة المُزدحم. لقد تمّت إعادة تزيين الغرف العامة والسطح المغطى الطويل من ممشى الدرجة الأولى بديكوراتٍ أشبه بخيمِ كرنفالٍ خاصّة في بازار عائم. كانت غرفة التدخين الخاصة بالرجال ممتلئة بالمرايا المُشوّهة للصور، بينما امتلأت صالة الطعام بمُشاة الحبال الهوائية ولاعبي الأكروبات والمُهرّجين. ارتجفتُ من طلاء وجوههم المُبهرج، وقررتُ أنني أفضل فتح جثةٍ منتفخة على أن أكون محبوسةً في غرفة مع مهرّجٍ واحد. أسرعْتُ خطاي حين اقتربنا منهم وراح توماس يضحك. نظرتُ إليه عابسةً فضحك أكثر.

سألني: "تشریح الأمعاء قبل الغداء لا بأسَ به، لكن عند المهرّجين تنتهي حدودك؟ أنتِ لا تكفين عن إدهاشي يا وادزورث. ماذا لو ارتديتُ مثلهم وطرقتُ بابك لاحقاً؟ هل سيُغمى عليكِ على ذراعي المُكشكشة؟ قد يستحقّ إنعاشكِ عناء وضع المكياج

## الهروب من هوديني

والزّي السخيف.

قلت: "لا تدفعني إلى التسلّل لوضع العناكب في مقصورتك. لا أمانعُ خوض حرب قذرة."

تراقصت عيناه الماكرتان: "أنتِ امرأةٌ قاسيةٌ حلوة. ماذا يعني ازديادُ انجذابي إليك بعد هذا التهديد؟"

"يعني أنّك منحرفٌ نحو الظلمات مثلي يا صديقي."

واصلنا التقدّم عبر الممشى حتى توقّفنا لمُشاهدة سباستيان، فنان طيّ الجسد، وهو يلوي جسده بطرقٍ حيّرت عقلي الضليع بعلم التشريح. رفع ذقنه مُرحّبًا بنا ثم سار عبر سطح السفينة كما لو كان عنكبوتًا، وضحكتُ بصوتٍ عالٍ عندما سارع توماس للابتعاد عنه. لم أستطع إبطاء نبضي المتسارع عندما وصلنا إلى صالة الموسيقى التي جرى تعديلها حديثًا. تألّقت لافتةٌ بأحرف مزخرفة في المقدمة، واعدةٌ بأنّ أسرار الماضي والحاضر والمستقبل سيكشفها 'أندرياس المُذهل، العرّاف الغامض الذي يرى كل شيء'.

لم يُقم بتضمين اسم بطاقة التاروت التي يُمثّلها - البهلول - في لقبه، وهو اختيارٌ ذكي نظرًا إلى شكّي في أن يجذب ذلك العديد من المؤمنين به. توقفتُ عن المشي وأرغمتُ توماس على التوقّف، عندما تذكرتُ آخر مرةٍ قابلتُ شخصًا يدّعي أنه يرى المستقبل. خلال التحقيق في قضايا السّفّاح عرضُ رجلٍ يدعى روبرت جيمس ليز المساعدة على سكوتلانديارد، مُدّعيًا أنه على اتصالٍ مُباشر مع روح إحدى الضحايا. لم نرغب في التفريط بأيّ دليلٍ محتمل، لذا سافرنا أنا وتوماس إلى منزله وقبلنا عرضه بالاطلاع على أسرار أرواح الموتى.

## الهروب من هوديني |

نزلت قشعريرةً على فقرات ظهري لم تكن بسبب نسيم المحيط البارد الذي جالَ عبر الممرّات المفتوحة في الهواء الطلق. ادعى السيّد ليز أنه تحدّث مع روح والدتي، ولم أصدّق ذلك الهراء الخياليّ لكنني وجدتُ ما بحثتُ عنه تمامًا كما أخبرتهُ روح أمي. ربّما كان ذلك ضربة حظّ أو صدفةً بحته، لكنني شعرتُ بشيءٍ ما لديه، شيءٌ يستحقّ بعض التحقيق. قد أكتشفُ دليلًا يفيدُ التحقيق الراهن يساعداً على إيقاف جرائم القتل هذه إلى الأبد.

على متن هذه السفينة المليئة بالفجور الشيطانيّ بدا الأمل أخطر خطيئة من بين جميع الخطايا. شعرتُ أنه يدفعني إلى الأمام، ويسخرُ مني ويعدّني بشيءٍ أعرفُ أنه مستحيل. كان أندرياس رجل استعراض وليس عرافاً، ولن يستطيع إرشادي إلى قاتل هؤلاء النساء أو إخباري بشيءٍ عن أمي.

تفحصَ توماس اللافتة التي وقفتُ أمامها ثمّ وجهي. ابتسمَ بحزن وهو يُشرّح مشاعري ليصل إلى جذورها. في مثل هذه الأوقات كنتُ ممتنةً لقدرته الخارقة على قراءة مزاجي.

سأل: "هل ترغيبين في قراءة مستقبلك على يد أندرياس المذهل؟"

"أنت لا تؤمن بالقدر أو الطالع."

"نعم لا أو من." ابتسمَ ابتسامةً عريضةً أمام تعبير وجهي الغاضب. من الجنون أن يكون نفس الرجل ساحراً في لحظة وجارحاً مثل شفرة في اللحظة التي تليها. "تلقي هنا بعد قليل."

نظرتُ إلى الستائر المخططة بالأبيض والأسود المعلقة في مكان الباب، وعضضتُ شفتي. "هل هذه طريقة مُهدّبة للقول أنك

## الهروب من هوديني

لن تنضمّ إليّ؟ ماذا عن طلب العمّ بأن ترافقني في كل مكان؟ لن تسمح لي بالإفلات هكذا.

"لن أكون حارسك أبداً يا أودري روز." اختفت علامات المزاح عن وجه توماس وهو يرفع يدي إلى شفثيه ليطلع عليها قبلة، مُتسبباً في تسارع قلبي لسببٍ جديد. "كما إنها لفتة في غاية الكرم مني ألا أقوم بإبهارك أنتِ وأندرياس المذهل بمهاراتي الفائقة في التكهّن بالمستقبل." ضحك عندما قلبتُ عيني. "هذا وقد رأيتُ محلاً على السطح الرئيسي يبيع معجناتٍ مقلية في الزبدة الذائبة ومغطاة بالسكر."

قلتُ بهزة خفيفة من رأسي: "أنت تتخلي عني من أجل الحلويات. ما أروع كرمك."

"لا تغاري من المعجنات يا حبيبتي. قشرتها الذهبية وطعمها الزبدّي لا يُقارنان مطلقاً بشخصيتك اللذيذة." نظرَ توماس إلى اللافتة مرةً أخرى وشفثاه ترتعدان. "حسناً... لنعقد صفقة، بما أن هذه الأشياء موضوعةٌ مجاناً هنا. سأمنحك خمس دقائق للدخول وعشر دقائق أخرى لأندرياس المذهل لاستدعاء الأشباح وإقناعهم بالبقاء لتناول الشاي والدردشة. ثمّ سأعود."

سألته: "كيف تكون هذه صفقة؟"

"ليست صفقة حقاً، كنتُ أختبر مدى انتباهك." ألقى نظرةً حادةً عليه فرفع يديه في استسلام وهمي. "مزحة، تعرفين... تلك الأمور التي لا أجيدُها مطلقاً لكنني أمارسها رغم ذلك؟ انحنى وشفثاه تلمس أذني، لتشبّ فيّ رغبةً بعيدة عن الضحك. "ربما أجلبُ لك حلوى أيضاً."

## الهروب من هوديني |

ابتسمت بنعومة. "اعتقدتُ أن مجرد وجودي معك حلّو بما يكفي." قبل أن يتمكّن من التذاكبي بعباراته المعتادة قمتُ بفتح الستائر المخطّطة ودخلتُ إلى وكر العرّاف.

في الداخل تعلّقتُ ثرياً كريستالية من سقفٍ بدا أنه يمتدّ إلى السماء. تجمّعت طبقاتٌ من الحرير الأبيض والأسود حول مصادر الإضاءة، مثبتةً بطريقة تُعطي منظراً كأنّك تحت خيمة ضخمة. قطرت الشموع الفضيّة الشمع على الشمعدانات المصنوعة من الحديد المطاوع، ووضعت متباعدةً بالتساوي في جميع أنحاء الغرفة الداخلية.

من بين الظلال ظهر أندرياس، وأخذتُ نفساً عميقاً. كان قناعه بلون الدم الطازج، ذكرني بجمجمة تم حرق لحمها مؤخراً. وقف هناك للحظة دون أدنى حركة، مُتّيحاً لي فرصة تفحصه. كان يرتدي معطفاً كحلياً مطرزاً بنجوم فضية وبنطلوناً أسود وقفّازات.

انحنى عند خصره، بشعره الأشقر الشاحب لدرجة تقترب من البياض، وقال بلكنة أجنبيّة: "عفواً بشأن دخولي يا آنسة وادزورث. روحي تسافر في العالم الوسطي، مضطربة وهائجة، في بحثٍ مستمر بين الماضي والحاضر والمستقبل، لكنني أجد الوقت لأكون موجة ساكنة." حاولتُ فهم ذلك وفشلت. "أنا أندرياس المُذهل، مرحباً بك في حجرة التنبؤ خاصّتي."

"من الجيد رؤيتك مرةً أخرى." أو مأت برأسي في تحية ودخلتُ الغرفة. رأيتُ وسائل ذات حافات فضية مُكدّسة في مجموعات، رغم وجود مقاعد وكراسي وطاولات أيضاً، مع مبخراتٍ مُعلّقة في طبقاتٍ مُتدرّجة في إحدى الزوايا ملأت الغرفة برائحة حارة وجذابة

## الهروب من هوديني

ذَكَرْتَنِي بِمَفِيسْتُوفِيلِيس. عَضَضْتُ شَفْتِي فِي حِيرَةٍ مِنْ أَمْرِي: شَعَرْتُ أَنَّ الْجُلُوسَ عَلَى الْأَرْضِ غَيْرَ لَائِقٍ، رَغْمَ أَنَّ وَجُودِي مَعَ رَجُلٍ مَقْنَعٍ لَوْحَدْنَا أَمْرٌ مَكْرُوهٌ بِمَا فِيهِ الْكُفَايَةُ.

"اجلسي من فضلك."

أشارَ أُنْدَرِيَّاسُ الْمُذْهَلُ إِلَى مِرَاةٍ كَبِيرَةٍ نَوْعًا مَا، كَانَتْ تَسْتَنْدُ عَلَى الْحَائِطِ، طَوِيلَةً وَشَكْلَهَا مَخِيفٌ بَعْضُ الشَّيْءِ بِالنِّسْبَةِ لَكُونِهَا قِطْعَةً أَثَاثٍ مِتْوَاضِعَةٍ. قَالَ: "هَذِهِ الْمِرَاةُ تَمْلِكُ سِحْرًا مِنْ بَافَارِيَا. إِنَّهَا لَيْسَتْ مِرَاةً عَادِيَةً، إِذْ لَدَيْهَا الْقُدْرَةُ عَلَى إِظْهَارِ مُسْتَقْبَلِكَ." مَسَحَ بِيَدَيْهِ عَلَى مَقْدَمَةِ سِتْرَتِهِ اللَّطِيفَةِ، نَافِخًا صَدْرَهُ قَلِيلًا. "حَسَبَ عِلْمِي فَإِنَّ دَقَّتَهَا تُقَارِبُ مِئَةً بِالْمِئَةِ فِي إِظْهَارِ هَوِيَّةِ زَوْجِكَ. مَعْظَمُ الشَّابَّاتِ يَغَادِرْنَهَا رَاضِيَاتٍ تَمَامًا."

كَمْ هَذَا مَخِيبٌ لِلْأَمَالِ حَقًّا. سَأَلْتُهُ: "هَلْ هَذَا كُلُّ مَا تَفْعَلُهُ؟ اَعْتَقَدْتُ أَنَّهَا تُظْهِرُ مُسْتَقْبَلَ الْمَرْءِ. مَاذَا لَوْلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ زَوْجٌ فِي حَيَاتِي؟ أَلَنْ تُظْهِرَ مِهْنَتِي أَوْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ؟ هُنَاكَ مَنْ تُفَضِّلُ عَدَمَ الزَّوْجِ مُطْلَقًا. مَاذَا يَظْهِرُ لَهْنًا فِي الْمِرَاةِ؟"

رَمَقَنِي أُنْدَرِيَّاسُ بِنَظْرَةٍ تُشْبِهُ نَظْرَةَ شَخْصٍ يَحْمَلُ وَعَاءَ غُرْفَةٍ كَرِيهِ الرَّائِحَةِ، مَعَ ذَلِكَ حَافِظَتْ نَبْرَتَهُ عَلَى الْوُدِّيَّةِ عِنْدَمَا تَحَدَّثُ: "لَكِي تَعْمَلُ التَّعْوِيذَ بِشَكْلِ صَحِيحٍ أَحْتَاجُ إِلَى عَقْدِ يَدَيْكَ بِشَرِيطٍ قَصِيرٍ خَلْفَ ظَهْرِكَ." أَخْرَجَ شَرِيطًا سَمِيكًا مِنَ السَّاتِنِ الْأَسْوَدِ مِنْ مَعْظَفِهِ رَفْرَفَ طَرْفِهِ بِطَرِيقَةٍ دَرَامَاتِيكِيَّةٍ. "مَعَ غَطَاءٍ عَلَى عَيْنَيْكَ. عَمَلُ التَّعَاوِيذِ حَسَّاسٌ لِلْغَايَةِ كَمَا تَعْلَمِينَ."

1- وعاءُ غُرْفَةٍ: وعاءٌ بديلٌ عن المرحاضِ في الغُرفِ التي تفتقرُ إلى إمكانيَّةِ بِنَائِهِ.  
(المُترجم)



## الهروب من هوديني |

زمنتُ شفتي على أمل احتواء الردّ الفظّ الذي خطرَ على بالي. الآن فهمتُ لماذا أطلقوا عليه اسم البهلول (الأحمق). من الحماسة اعتقاده أنني سأوافق على أن يُقيّدني ويعصبُ عيني وأنا لوحدي معه. هل جميع الشباب في هذا الكرنفال أوغاد؟ بعد دقيقةٍ قلت: "حقًا، الأمر حسّاس."

تنهّد في أول صوتٍ منه خارج دوره التمثيليّ قبل أن يقول: "يعتقدُ مفيستوفيليس أنها فعاليّةٌ جيّدةٌ للعرض الختاميّ. قال أن عصابة العين تُوفّر الأجواء المناسبة لها."

حدّقتُ في المرأة الضباييّة دون اقتناع بأنّ مثل هذا الشيء القذر صالحٌ للعرض حقًا. "حسنًا، نظرًا لأنّ مفيستوفيليس ليس هنا فأعتقدُ أننا في مأمنٍ من الاستماع إلى مطالبه." نظرتُ حولي حتى ركزتُ على مجموعة من الأوراق. أشرتُ لها قائلةً: "أفضّلُ قراءة الطالع بأوراق التاروت. قد ينفعنا في تحقيقنا."

لم يبدُ أندرياس متلهّفًا لعصيان سيّد الحلبة لكنه ابتسم. "كما تشائين."

دون مزيدٍ من التعليق جلستُ على المقعد المبطّن وأبقيتُ انتباهي على البطاقات التي كان يخلطُها. رأيتُ قفاها فقط لكنّها صُنعت بجمال وبريشة فنّانٍ ماهر. كانت أكثر قتامةً من الليل، مع زركشة فضّية في كل زاوية وقمر أسود مع هلال لؤلؤي على أحد الجانبين. تمّ رسم النجوم الفضيّة فوق وأسفل وعلى جانبي القمر. لاحظَ أندرياس إعجابي بها فرفع إحداها. "هل لي أن أقدم لك التاروت الفريد الخاصّ بسيرك ضوء القمر." ابتسم بخجل أمام دهشتي وأردف: "قام مفيستوفيليس بإضافة ثمّة كرنفال ضوء"

## الهروب من هوديني

القمر في كل التفاصيل، حتى في شيء صغير غير مهم مثل بطاقات التاروت.

قلب البطاقة في اتجاهين مستعرضاً البريق الرائع للخطوط الفضية، لكنه لم يكشف عن الصورة في المقدمة. كان هناك رقما (ثمانية) متشابكان في الجزء العلوي والسفلي من البطاقات، ذكراني بشيء لم أميزه.

"هل رسمت هؤلاء؟" سألته وأنا أبذل قصارى جهدي لكيلا أنتزع البطاقة من يده. لقد تفتت لقلبها ورؤية الرسم الرائع الذي عرفت بوجوده على الوجه الآخر. "إنها رائعة للغاية. لم أر طلاءً لامعاً مثل هذا من قبل."

قال وهو يهز رأسه: "لم أرسمها، بل مفيستوفيليس صنعها بنفسه. إنه يُفضّل... تعليم الجميع قراءة الطالع والتاروت. نحن نعجز عن الانضمام إلى الكرنفال حتى نتقنها." ضحك واستمر في خلط الأوراق، تاركني أتساءل عمّا لم يقله.

"إذن كلّ فنان على دراية جيّدة بورق اللعب والتاروت؟"

أوما أندرياس برأسه دون الخوض في التفاصيل. "هل هذه تجربتك الأولى مع التاروت؟"

بغض النظر عن الجثث التي وجدناها، لكنني لم أشعر أنّها جوابٌ مناسب. بدلاً عن ذلك أومأت برأسي موافقاً، ونمت فكرةً جديدة في ذهني. شاهدتُ العرّاف يخلط الأوراق وأفكاري تدور. إذا كان مفيستوفيليس من يصنع البطاقات فهل يُمكن أن يكون هو من يتركها مع الجثث؟ هزرتُ نفسي من هذه الفكرة غير المنطقية. لم يكن الرجل قاتلاً. راقبتُ أندرياس مرةً أخرى. من الواضح أنه بارعٌ

## الهروب من هوديني |

في التاروت ومعانيها المختلفة، لكن الأمر كذلك مع باقي الفنانين أيضاً بفضل مفيستوفيليس.

"إذا كنت أنت العرّاف فلماذا يحتاج الجميع إلى معرفة معاني البطاقات؟"

حكّ أندرياس قفارقبته. "يدفع الناس مبالغ جيدة مُقابل معرفة مستقبلهم. عندما نكون في مدينة جديدة غالباً ما ننشئ خيماً متعددة لقراءات التاروت أو نذهب إلى حاناتٍ مختلفة. أحياناً يلعب سباستيان الدور، وأحياناً حتى جيان، وهكذا يمكننا مضاعفة دخلنا ثلاث مرّات. إنه عملٌ ناجح. الآن،" وضع أندرياس البطاقات مقلوبةً للأسفل أمامي. "إنه دورك. قومي بتقليب المجموعة حتى تشعرين بأنّ إحداها تتحدّث إليك. احذري، قد يكون مجرد همس، لذا استمعي جيّداً."

مددتُ يدي نحوها ثم سحبتُها. "ماذا لو لم تُقل البطاقات شيئاً؟"

قال أندرياس: "ستفعل. إغماض العينين والتركيز على سؤال واحد يُساعد في ذلك. ما شعورك حيال نفسك وطريقك في الحياة؟ فكّري في ذلك فقط واغمضي عينيك واخلطيهما. سيكشف الجواب عن نفسه."

فعلتُ ما طلبه، ولم أستطع منع نفسي من الشعور بالسخافة وأنا أخلطُ البطاقات خلال تركيزي على العديد من المشاعر. من الغباء أن تُخبرني البطاقات بشيءٍ عن نفسي لم أعرفه بالفعل. كان اقتناعي بفكرة زيارة العرّاف دليلاً على مدى تأثير هذا الكرنفال السخيف على عقلي وتفكيري المنطقي. ربما سُمّي أندرياس بالبهلول تيمّناً

## الهروب من هوديني

بالأشخاص الذين يجذبهم إلى خيمته مثلي.

فجأة شعرتُ بحركة سحبٍ خفيفة في داخلي... شيءٌ غريب يُقاوم الانتقال إلى البطاقة التالية. فتحتُ عينيّ بذهول... كيف بحقّ - "أرأيتِ؟ الأرواح تتحدّث في همساتٍ وحركات." ابتسمَ أندرياس ابتسامته الصابرة وطرقَ على الطاولة أمامه. من المؤكد أنه لم يبدُ قاتلاً في هذا التعبير، لكنني لن أستبعدهُ بناءً على ذلك. "ضعي أول ورقةٍ هنا، اقليها للأسفل. سنقوم بوضع ستّ أوراق ثم نقلها فور سحبها جميعاً، حسناً؟"

"حسناً." تنفّستُ بعمق غير واثقة من صحة ذلك، لكن البديل كان مشاهدة عمّي يُقلّب خضرواتهِ ويتشاجر مع السيدة هارفي خلال تناولها الحلوى.

"هذه المرّة أريدك أن تركّزي على أعمق رغبات قلبك. ما الحقيقة التي تُخفيها حتى عن نفسك؟"

أغمضتُ عينيّ بقوةٍ محاولةً إيجاد شيءٍ مخفيّ عني، بمجرد أن شعرتُ بنفس المقاومة الغريبة سحبتُ بطاقةً أخرى. كانت الأسئلة الأربعة التالية عن مخاوفي، وما الذي يعمل بجانبني في الحياة، وما القوى التي تتآمر ضديّ، وما ستكون نتيجة كلّ ذلك. شعرتُ بالرضا لأنني أخذتُ دوري على محمل الجدّ عندما قلبَ أندرياس البطاقة الأولى، كاشفاً عن رجلٍ مُلتحٍ يقف وحيداً على قمة جبلٍ متجمّد، والسماء خلفه باللونين الأسود والرمادي.

"آه، النَّاسِك. هذه البطاقة تُشير إلى ما تشعرين به حيال نفسك، لذا فأنا أراهن أنك في خضمّ صراعٍ داخليّ. من المحتمل أن لديك العديد من الأسئلة، وتشعرين بالوحدة، وربما نفذَ صبرك. حان

## الهروب من هوديني |

الوقت الآن للتراجع حتى تجدي إجاباتٍ لما يُزعجك".  
"ممم". رمشتُ ناظرةً إلى البطاقة والإنكار يجرّ فمي إلى العبوس. كانت ضربة حظّ، حظّ غبيّ جعل البطاقة الأولى تحمل شيئاً من الحقيقة. كنتُ فعلاً أشعرُ بالوحدة وبحاجةٍ إلى إجابات. كان عليّ حلّ الكثير من الألغاز، وبسبب الصفقة التي أبرمتها مع مفيستوفيليس لم أستطع حتّى توظيف توماس لحلّ بعض المشاكل التي واجهتني. ستكون الأمور أسهل بكثير مع شريكِي، لقد كرهتُ الانسحاب بمُفردي.

لم أرغب في التكلّم عن شيء، لذا قلبتُ البطاقة التالية. كان عليها شابٌ مُقنّع في لباس المهرّجين يرقصُ بطريقةٍ خرقاء. من الواضح أنّ دواخلي تشعرُ أنّي مُهرّجة. يا للروعة. وفقاً لهذه البطاقة فإنّ أكثر شيءٍ تقّتُ إليه هو أن أكون بهلولة، ولا بدّ أنها كانت مُحقّقةً أيضاً. كانت الأمسية برمتها إلهاءً أحرق بالكاد تحمّلتُه، وأنا أجلسُ هناك أنتظرُ قراءة بطاقتي بكلّ سذاجة.

"البهلول، اختيارٌ مثير للاهتمام. إنها البطاقة الوحيدة في التاروت التي ترمز إلى اللانهاية." شبك أندرياس أصابعه وحدّق في عينيّ بلا خجل. "هل هناك شخصٌ في حياتك غير واثقة منه؟ ربّما عاشقٌ أو خاطبٌ مُحتمل؟ تُشير هذه البطاقة إلى أنه قد تكون لديكِ مشاعر مُتضاربة تجاه شخص ما... مفيستوفيليس أو -"

قلبتُ البطاقة التالية. لم أرغب مجدداً حتّى في التفكير في الأمر. "العالم. ماذا يعني هذا؟"

كانت تحفةً فنيّةً أخرى، امرأةٌ شابةٌ تقوم بأرجحة هراوتين، وذيلُ فستانها الخزامي يطفو تحت نسيمٍ غير مرئيّ. في كل ركن من أركان

## الهروب من هوديني

البطاقة كان هناك وحشٌ مختلف: رجلٌ ونسرٌ وثورٌ وأسدٌ مُجنحٌ. نقرَ أندرياس على البطاقة قائلاً: "هذه تُمثل مخاوفك. أنتِ على وشك الاستسلام لأنك تخشين الفشل." قلبتِ البطاقتين التاليتين: الإمبراطورة والشمس، ما كان معي وضدي. "الإمبراطورة وقتُ الحصاد. إنه وقتُ رائع لتكوين أسرة أو مواصلة شغفك. من ناحيةٍ أخرى تُسبب الشمس بعض التأخيرات. إذا قمتِ بالمشاورة فسوف تُحققين ما تسعين إليه في لحظات المجد والنار." زفرتُ بقوةٍ من أنفي. كانت كلها قمامة، لكن علي الاعتراف أنها دقيقةٌ بشكل مُقلق بالنسبة لأزمتي الحاليّة. "أندرياس؟" سألتُه قبل رؤية بطاقتي الأخيرة. "ماذا تعني بطاقة النجم؟"

استغربتُ للحظةٍ بسبب تغيير اهتمامي، ثم عقدتُ حاجبيه مُفكراً. "النجم بطاقةٌ مثيرة للاهتمام. يتعلق الأمر بالتحوّل الشخصي... الأمل... ومباركة مساعيك، رغم وجود العديد من الطرق الأخرى التي يُمكن دمجها في قراءتها. لماذا السؤال؟" "فضولٌ بسيط." لم أشأ خوض نقاش حول ضحيّة القتل الأخيرة، لذا قلبتُ آخر بطاقةٍ وعبستُ عليها. لم أحتج لقراءة الاسم في الأسفل، لأنّ الفنّان أجاد رسم صورةٍ شخصيّةٍ له. ابتسم شبيهٌ مفيستوفيليس في وجهي، واللمعان الشرير في عينيه نسخةٌ طبق الأصل من الشاب في الواقع.

قال أندرياس دون رفع عينيه عن البطاقة: "السّاحر هي النتيجة المرجّحة في مستقبلك. احذري من عقد صفقات لا يُمكنك الوفاء بها. الشيطانُ مُحتمل وهو داخلنا جميعاً. غالباً ما يجعلك تصدّقين

## الهروب من هوديني |

أمرًا ما، بينما يُخفي الحقيقة على مرأى من الجميع. "اقشعّر جسدي  
عند هذه الكلمات، لكونها تشبه إلى حد كبير أفكارى السابقة. عضّ  
أندرياس شفته وبدأ أنه يزنُ كلماته التالية بعناية. "احذري ممّن  
تُعطين قلبك له، واحذري أكثر من أولئك الذين يسعون إلى سرقة." "

19  
اتصالٌ مقطوع

ممشى السفينة - الباخرة إتروريا  
5 يناير 1889

أتكأ توماس على الحائط المُقابل لغرفة الموسيقى، وهو يُنهي  
آخر قطعة من معجناته المقلية. ابتسم ابتسامة عريضة وهو ينظر إليّ  
قرب الخيمة المُصطنعة للعرّاف ثم رفع قطعة ثانية من المعجنات  
المغطاة بالسكر.

"أقسم أنني كنتُ سأنقذك من أندرياس المُذهل... فور انتهائي من  
معجناتي الحلوة، تفضلي." - سلّمني قطعتي - "أخبريني أن هذه ليست  
الذّشيء تذوّقته على الإطلاق. بغضّ النظر عني بطبيعة الحال."

ضحكت. كان توماس وغداً ومُغازلاً مُريعاً، لكنني لم أنكر  
الاستمتاع معه. لقد دبّ عدم الارتياح فيّ عند رؤية بطاقة الساحر  
مع معرفة عدد الفنّانين الماهرين في التاروت، إلّا أنني وضعتُ قطعة  
العجين المقلية في فمي وكدتُ أتأوه: كانت حقاً من الذّ الأشياء  
التي تناولتها على الإطلاق.

"هل أحتاج لمعرفة كمية الزبدة التي استخدموها لجعل طعامها  
رائعاً هكذا؟"



## الهروب من هوديني |

"ممم." تظاهر توماس بالتفكير في الأمر للحظة. "ربما لا يا وادزورث. وبالتأكيد لا ترغبين في معرفة كمية السكر التي رَشَّوها عليها فور خروجها من حَمَّام الزبدة." قدّم لي ذراعَه وشققنا طريقنا ببطء نحو الصالة. "هل أخبركِ أندرياس بلمحةٍ مُذهلة عن مستقبلك؟ سمعتُ أن مرآته السحرية باتت موضحةً رائجة. كانت امرأة شابة تتحدّث بصوتٍ عالٍ عن زوجها المستقبلي، يبدو أنها رأت انعكاس صورته في المرآة ولم تكن راضية." نظرتُ إليه بارتباكٍ لكنني لم أعلّق.

"أظنّكِ مذهولةً هكذا من مدى روعة أطفالنا. أراهنُ أنّهم يُشبهونني أكثر. جينات كريسويل خاصّتي عظيمةٌ للغاية، رغم أنّكِ أيضًا ستصنعين صغارًا جميلين بمُفردك." ربّتَ على يدي بلطف. "حاولي ألا تقسي على نفسك، لا يسعنا إثبات مَنْ منا الأَجْمَل." توقفتُ عن المشي فاغرة الفاه. "أطفالنا؟"

أمال توماس رأسه. "تعرفين... البشر الأصغر حجمًا الذين يبصقون على الأشياء ويطلبون قدرًا غير لائق من الاهتمام حتّى يكبروا؟ أتخيّل أنه سيكون لدينا مجموعةٌ كاملة منهم." "لا يُمكن أن تكون جادًا، أنا -"

سارَ مفيستوفيليس في الممرِّ مع جيان وأنيشا، وارتعشت شفتاه بابتسامته المميزة عندما نظرَ إلينا. انفصلَ عن الفنّانين وصافحَ بعض الركاب المتحمّسين وهو يقترب منا. صلّيتُ بصمتٍ لئلا يذكُر رقصنا في الليلة الماضية.

"يالها من مفاجأةٍ سعيدة الحظّ يا آنسة وادزورث." أخذَ يدي متظاهرًا بتقبيلها، وهو يسحب وردةً زرقاء من الهواء.

## الهروب من هوديني

"وردة من أجل أودري روز الجميلة."

قال توماس: "آه، رائع. لقد قرّر إبليس شقّ طريقه للخروج من الجحيم والانضمام إلينا، لكنني لم أعلم أنه يقوم بحيلٍ دون المستوى."

وجه سيّد الحلبة انتباهه إلى رفيقي كأنه يُلاحظه لأول مرة. "إبليس، الشيطان، أمير العالم السفليّ. دعونا لا ننسى أن لوسيفر ملاكٌ ضالّ. أتخيّله وسيماً للغاية. إذا كان الدور يُناسبني... هزّ مفيستوفيليس كتفيه. "على أيّة حال، من المثير دائماً رؤيتك يا سيّد كريسويل، لكن إذا سمحتَ لنا فأنا بحاجةٌ للتحدّث مع" - حدّق عمدًا في إصبعي الخالي من الخاتم - "صديقتك، أليس كذلك؟" لم يتسم مفيستوفيليس ثانيةً لكن الرضا انتابه عندما تقلص فكّ توماس. "لا تقلق، سأعيدها إليك قريبًا. إذا كانت ترغب في العودة بالطبع." وقف توماس هناك وأصابعه تنقر على جانبيه. لم أعرف ما إذا كان ينتظر ردّي الراض أو يُفكّر في غضب عمّي إذا اكتشف أنني أتجول لوحدي مع شخصٍ لم يوافق عليه. نظرتُ إلى مفيستوفيليس وعضضتُ شفتي. لم أرغب في التخلّي عن توماس، لكن لا بد من حدوث أمر مهم دفع سيّد الحلبة إلى التحدّث معي قبل الاجتماع المقرّر. تقدّمتُ خطوةً في اتجاهه ثم توقّفت.

تنفّس توماس بعمق قائلاً: "إذا صادفتُ عمّك سأخبره أنك بحاجة إلى مزيدٍ من الوقت للاستعداد. قابليني خارج مقصورتك بعد نصف ساعة."

"توماس،" حاولتُ مدّ يدي إليه لكنني أسقطتُ ذراعي. "شكرًا

لك."

## الهروب من هوديني |

"شكري ليس ضروريًا." انحنى نحوي ليقبل خدي دون اكراتٍ  
لجمهورنا العابس. "أنتِ دومًا حرّةٌ في فعل ما يحلو لك. حتى لو  
اخترتِ أتباع رجلٍ غريب يرتدي بدلةً مُزوّقةً في أحشاء سفينةٍ بخاريةٍ  
بينما يقوم شخصٌ ما في عروضه بذبح النساء." لمعت البهجة في  
عينه عندما زفرَ رئيس الحلبة بصوتٍ عالٍ. "أراكِ بعد قليل."  
"إذا كانت بدلتني مُزوّقةً للغاية فلماذا تُحدّق بها كأنها حبّكِ  
الحقيقي؟"

قُلْتُ: "توماس، لا تُعلّق على سترته. لقد فاتتُه قيلولة المساء  
ومزاجه مُتَعَكِّرٌ."

"بلى، كان هناك مكانٌ واحد فقط مُتاح في عنبر النوم وأعتقدُ أنّ  
السيد كريسويل يجب أن يأخذه."  
أخفيتُ ابتسامتي بينما حدّق توماس في سيد الحلبة كأنه جثةٌ  
متحرّكة.

"آنسة وادزورث؟" سأل مفيستوفيليس بلهجةٍ تفتقر إلى اللياقة أو  
الصبر. "هلا سمحتِ؟"

قدّم لي ذراعه لكنني تجاهلته وانطلقتُ نحو ممشى السفينة دون  
مُساعدة. لقد كنتُ أصلًا في مزاجٍ سيّء بفضل قراءة التاروت، والآن  
بعد الظهور المفاجئ لمفيستوفيليس - الشيطان بعينه - باتَ مزاجي  
أكثرَ تعاسة. مضطربةٌ حيالَ مشاعري؟ هه، سيرى أندرياس كم كانت  
أوراقه على خطأ.

فورَ وصولنا إلى نهاية السفينة الخالية من الركاب والفنانين على  
حدّ سواء، استدرتُ نحوه. "أنتِ تُحاول إزعاج توماس وهذا ليس  
عدلاً بالنسبة لي. عندما وافقتُ على مُساعدتك كان من المفترض

## الهروب من هوديني

أيضاً أن أستفيد، هل تذكر؟ هذا" - أشرتُ بإصبعي إلينا - "ليس مُفيداً. ما الحدث المُهم لدرجة أنّك تحتاج إلى مُساعدتي في هذه اللحظة؟ بدوت مُستمتعاً مع جيان وأنيشا هناك، وليسَ باحثاً عني." "ليسَ هنا." أشارَ مفيستوفيليس نحو الممر المؤدي إلى الطوابق السفليّة. حاولتُ إخفاء ارتجافي عندما دخلنا المكان ذا الإنارة الخافتة قبل أن ننزل بسرعة على الدرج الضيق. تردّد صدى خطواتنا عبر السلالم المعدنية مُنبّهًا الجميع إلى وصولنا. أردتُ أن أسأل عن أوراق اللعب وعن دور قراءة الطالع المُحتمل في جرائم القتل، لكنني لم أرغب في فعل ذلك ونحن بهذا البُعد عن الآخرين.

وصلنا إلى نهاية السلالم، ودُهشتُ عندما رأيتُ مساحة تخزين هائلة تمتدّ لما لا يقلّ عن ربع هيكل السفينة بأكمله. قفصٌ بعد قفص من القضبان الحديدية والحيوانات الغريبة تصطّف على جانبي الغرفة الكهفيّة. قرودٌ ونمور وأسود وفيلة وذئاب أشدّ بياضاً من الثلج. توقفتُ بالقرب من الحمير الوحشية معجبةً بألوانها المُتباينة. "حسنًا؟" واجهتُ سيّد الحلبة ويدي على خصري. "ما المسألة العاجلة لديك؟"

عندما وقفتُ هناك لوحدي معه حاولتُ ألا أفكّر في الليلة الماضية، بيديه على خصري وأنا أضحك كما لو كنتُ شخصاً آخر وهو يدورُ بي. كم غمرتني الحرّية في تلك اللحظات.

"لقد لاحظتُ أنّك لم تُعطي الرسالة إلى ليزا بعد." مرّر يديه ذات القفّاز على جانب القفص، وتفحصهما قبل أن يرفعهما. "هل تُفضّلين لو فعلتُ أنا ذلك؟ يُمكنك عندها التصرّف كأنّ يديك غير ملطّخة بقبح الأمر."

## الهروب من هوديني |

"هل هذا سبب رغبتك في التحدّث؟" غضبتُ من لهجته. "كيف يكون فتح أعين المرء على الحقيقة أمرًا فظيماً؟"  
توقّف عن السير في صفّ الأقفاص ليواجهني. "في بعض الأحيان نختار عدم رؤية الأشياء التي نعرف أنها صحيحة، وذلك ببساطة لأننا نرغب في الحفاظ على خيالٍ كان يُمكن أن يتحقّق. رؤية الأشياء على حقيقتها قد تمحو هذا الأمل، وهو من الآثار الجانبية المؤسفة. كعالمية يجب أن تعرفي ذلك. لا يُمكنك دوماً إزالة الورم دون رفع القليل من الأنسجة السليمة المُحيطة به، صحيح؟"  
عقدتُ ذراعيّ على صدري. "كلا، أنا لا أطلبُ مُساعدتك. ولا أريدُ التطرّق إلى شاعرية تشبيه قول الحقيقة بإزالة الورم أو أيّ هراءٍ آخر من هذا القبيل. هل هناك شيءٌ آخر تحتاجه أم أنّك كنتَ تنوي مُضايقتي فقط؟"

قال: "لقد غضبتِ بسرعةٍ كبيرة. أنا أستمتعُ بالفوضى، أتذكرين؟ أحبُّ دراسة ردود الفعل، ولم تكوني سريعةً في التخلّص مني في الليلة الماضية."

تسلّل احمرارٌ عبرَ بشرتي.

"هل لديك كلماتٌ أخيرة عن الحكمة، أم أعودُ إلى الكرنفال؟"  
وقفَ مفيستوفيليس قربَ قفص الأسد، وتقلّصت عضلةٌ في فكه بانزعاج. "أعتذرُ عن مقاطعة أمسيّتك الرومانسية يا أنسة وادزورث، لكنني اعتقدتُ أنّك قد ترغبين في رؤية ما اكتشفته قبل أن أبلغ القبطان المُتعجرف. "حرّك ذقنه نحو مؤخرة القفص. استنتجتُ تغيير القش حديثاً من الرائحة الترايية القويّة في الهواء بقُربه.  
شككتُ أنّه جرّني إلى هنا لأرى ذلك، لذا انحنيتُ مقربةً بحذر

## الهروب من هوديني

قبل أن أقفز للخلف. كانت هناك بقعٌ من الدم على أرضية القفص، لكن هذا غير معقول. أخذتُ نفساً عميقاً. هُنالك تفسيرٌ منطقيّ في الانتظار، احتجتُ ببساطة إلى التفكير كعالمية.

"ألا تُطعمون الأسود اللحم الطازجة؟" سألتُه بعقلٍ رافضٍ الاعتراف بحقيقة ما تراه عيناى، وهو أصل الأوهام البصريّة. "أنا متأكدة أن الأمر ببساطة -"

"أن اللوم يقع على هذا الطرف المقطوع؟" أشار إلى شيءٍ لم ألاحظه في البداية، كان متصلباً وبارزاً من القش. أغمضتُ عينيّ للحظة وأنا ألعن. ذراعٌ شاحب مأكول حتى العظم من أحد طرفيه. ما لم يكن هذا دميةً مُتقنة الصّنع للغاية لأغراض الكرنفال، فقد بدت حقيقةً جداً. "نعم، أنا متأكدٌ من أن هذا يُفسّر كل الدماء. يا لسخافة طلبى مُساعدتك في معرفة ذلك."

وجهتُ إليه نظرةً غاضبة. "لا تكن فظاً معي، لستُ من يُحاول تدمير كرنفالك. ربّما كان عليك التفكير في هذه العواقب قبل مُغازلة امرأة متزوجة."

"كرنفالى في خطر وهناك ذراعٌ مقطوعٌ أمامك، وكل ما ترغيبين في التحدّث عنه هو رفيقاتي في النوم؟"

"إذا كانوا سبباً مُحتملاً في القضايا المذكورة فبلى."

تخطّيته ملاحظة الصدمة التي على وجهه، ودنوتُ من الجزء الخلفي من القفص مُحاولةً للحصول على نظرةٍ أفضل للذراع. مع القش الموضوع حديثاً كان من الصعب معرفة إذا كان الشخص قد قُتل داخل القفص أو إذا تمّ رمي ذراعه بعد الموت.

قلت: "يجب إخراج الأسد من هنا على الفور. هذا القفص

## الهروب من هوديني |

بأكمله يحتاج إلى عزل للبحث عن أدلة.

تفحصت الأسد. من المستحيل معرفة كم التهم من الجسد، ربما كانت هذه الذراع فقط، بهدف تشتيت انتباهنا. كان القط الكبير يسمح نفسه بتكاسل، يلحق أقدامه ثم يسحبها خلف أذنيه برضا لا يأتي إلا من معدة ممتلئة. انقلبت معدتي على الآثار المترتبة على هذه الأفعال، بعد أن كادت الليلة تنتهي دون موتٍ آخر.

"ألا يجب أن يكون هذا الحيوان مع الآخرين في العرض؟"

اقترب مفيستوفيليس. "يبدو أنه ممتلئ البطن بحيث لا يمكن

الانتفاع منه، وهذا على الأرجح سبب تركه.

"هذا يعني أن الذراع قد أُلقيت قبل العرض."

ابتلعتُ اشمئزازي. لم أستطع السماح لمشاعري بالظهور الآن، وربما إلى الأبد. لقد شاهدتُ الكثير في مختبر عمي، قسوةٌ عنيفةٌ لا يمكن تصديقها. لكن هذا مستوى جديدٌ من الرعب. رمي شخصٍ لحيوان مفترس يتغذى عليه... كان ذلك وحشيًا.

قلتُ ملاحظةً أن مفيستوفيليس لم يتحرك بعد: "أنت بحاجة لاستدعاء عمي وتوماس. لقد مات شخص، وأيا كان من فعل هذا فهو يبتغي تدمير عروضك. يجب أن تتمنى إثبات التهمة على كاسي وزوجها، وإلا قد يقع اللوم عليك أنت."

"هل هذه أفضل استنتاجاتك؟" عقد مفيستوفيليس ذراعيه عابسًا. لم يكن ذلك رد الفعل المتوقع من شخصٍ وجد جزءًا مقطوعًا من جسد. إذا كان بريئًا فقد قام بعملٍ جيّد لإثبات عكس ذلك. "أنا وكاسي لم نكن عشاقًا قط، رغم جمال مظهر علاقتنا. لقد أرادت ذلك لكنني رفضت، الخلط بين العمل والمتعة فكرة سيئة دومًا.

## الهروب من هوديني

لكنني لا أستطيع معرفة ما إذا كنت تشعرين بالفضول لأسبابٍ خاصّة،  
ربّما تشعرين بالغيرة.

"هل أنت مجنون تمامًا؟ أنتَ تتمنّى أن أشعر بالغيرة."

بدا أنه يفكر في ذلك. "نعم، في الواقع أنا كذلك. على أيّة  
حال لو أردتُ إشراك عمّك أو مُساعدته المُتغطرس من الآن كنتُ  
سأفعل ذلك. ما أردتُه هو أن تحقّقي أنتِ أولاً، وبعدها أحضر  
هذين. أحتاجُ إلى السريّة، لا يُمكن للكرنفال تحمّل المزيد من هذه  
الضربات. أفعلُ كل ما بوسعي للحفاظ على ديمومة العمل وتشيت  
انتباه الرّعاة، لكن حتّى أنا لا أستطيع عمل المُعجزات. أحتاجُ إلى  
مُساعدتك."

جادلته: "توماس شريكِي. كلُّ منا لديه مهاراتُ تكمل مهارات  
الآخر."

"إذن؟ هل أنتِ عاجزةٌ عن مجرّد النظر إلى شيءٍ بدون أيّ  
منهما؟"

حدّقنا في بعضنا البعض، وثبتَ كلُّ منا على موقفه للحظةٍ  
طويلة. كانت معركة إرادات، ولو كنتُ أنانية فلن أستسلم وذلك  
لمجرّد إيذائه، لكن نظرًا لوجود ضحية كان يجب ترك الأهواء جانبًا.  
قلت: "حسنًا، لكن يجب على أحدهم إخراج هذا الأسد  
من القفص حالًا. لا يُمكنني تفحص المشهد بشكلٍ صحيح وهذا  
الوحش بقُرْبِي هكذا."

ردّ مفيستوفيليس وهو يتخطّاني ليأخذ حلقة المفاتيح من خطّافها  
على الحائط: "حسنًا. تُسعدني رؤية أن هنالك أمورٌ يُمكنك القيام بها  
دون مُساعدة."



## الهروب من هوديني |

أدخل المفتاح في القفل وفتح الباب بصريّ جعل القطّ الكبير يهدر بنبرةٍ مُنخفضةٍ خطيرة. بدا أنه لم يكن شبعانًا وسهل الانصياع مثلما ظننت.

سألته: "ماذا تفعل؟"

قام مفيستوفيليس برفع رَسَنِ من داخل القفص كأنه من أكثر الأمور طبيعيّة في العالم. "أخرج الأسد من القفص كما طلبت. هل كنت تشربين الجنيّة الخضراء ثانيةً هذا المساء؟ لقد ظننته مشروبنا الخاص بنا."

هتفت: "لماذا أنتَ مَنْ يُخرج الأسد؟ ألا يجبُ عليكِ إحضار

خير؟"

زفرَ سيّد الحلبة باستهجان وهو يُدير ظهره لي ويسير نحو الأسد. الآن بعد أن نظرتُ عن كثب تمكّنتُ من رؤية بقع دماء قرب خطمه الشاحب وأجزاء لحميّة عالقة في شواربه. مفيستوفيليس إمّا لم يُلاحظ الدماء أو تظاهر بعدم وجودها وهو يشقّ طريقه نحو الحيوان. حرّتُ بين الإعجاب والارتعاب عندما أخفض القطّ الكبير مخلبه ببطء ناظرًا إلى الدّخيل.

بغض النظر عن جودة تدريب الأسد لكنّ جزءًا منه يبقى متوحّشًا إلى الأبد. بعثَ لمعان عينيه الذهبيّتين قشعيراتٍ على طول جسدي، لكن تأثيره بدا ضائعًا تمامًا على مفيستوفيليس، الذي كان يتقدّم بجرأةٍ عظيمة ليست في مصلحته.

قلتُ ماشيةً إلى الأمام: "هلاً اهتممتَ للأمر قليلًا؟ سوف تقتل نفسك، ثم سأضطرّ إلى فصل دمك وأحشائك من تلك التي للضحية."

## الهروب من هوديني

"إذا حدث ذلك فاعتبريه اختباراً للمهاراتك التي لا تُحصى."  
أخذتُ نفساً هادئاً. "لن أشاهد هذا الجنون."

قال من فوق كتفه: "في بعض الأحيان من الضروري أن تتسخ يديك من أجل الصالح العام. هل تثقين بي يا آنسة وادزورث؟"  
فقط الأحمق يضع ثقته في شخصٍ فخورٍ بأوهامه وهو لا يعرفه حتى. "ماذا يعني ذلك بحق السماء؟"

بدلاً من الإجابة قام مفيستوفيليس بقطع الرّسن فضربَ مثل السوط، دافعاً الحيوانات الأخرى إلى التحرك في أقفاصها. وقع نظري على الذراع المقطوع ثانيةً فأشحتُ بنظري بعيداً؛ سيحين وقت تشريحها قريباً جداً.

زحفتُ للأمام لأمسك بقضبان القفص، مانحةً نفسي شيئاً لأفعله لتفادي الانفجار بعدما بات سيّد الحلبة على مقربةٍ من الأسد. كان نبض قلبي هديرًا مستمرًا لم أستطع تحمّله على عكس هدوء القط. التعامل مع الذراع المقطوع أمرٌ مروّع لكن التفرّج على هجوم حيوان مفترس أسوأ.

استنشقتُ الأسد الهواء مستشعراً التوتر المُتزايد، وذيله المعقود يرتعش عبر كومة القشّ الملطّخة بالدماء. كان مستعداً لشنّ هجوم في أية لحظة، وتمسّكتُ بالقضبان حتى آلمتني أصابعي.

"كن حذراً، أرجوك."

همستُ بصوتٍ بالكاد سمعته، لذا فوجئت عندما تعثر سيّد الحلبة بكتلةٍ من القشّ ثم نظرتُ إليّ. كلُّ شيء حدث بسرعةٍ فائقة بعد ذلك. تنامى قلق الأسد بشأن الرجل المقنّع داخل القفص حتى انقضّ عليه. قفز مفيستوفيليس بدوره إلى الخلف لكنه لم يكن

## الهروب من هوديني |

سريعاً كفاية، فقام الأسد بتمزيق الجزء الأمامي من سترته دون جهد يُذكر. كان بإمكانني تخيّل ما يُمكن أن تفعله تلك المخالب لجسده لو لم يتراجع بتلك السرعة.

صرخت: "اهرب! فوراً!"

سقط مفيستوفيليس متخبّطاً إلى الخلف مثل سلطعون هارب. كان سيموت دون أدنى شكّ. دقّ قلبي مثل طبول المعركة. قمتُ بمسح الغرفة ذات الإنارة الخافتة بحثاً عن شيءٍ لاستخدامه ضد الأسد. وقع انتباهي على عصا، أمسكتُ بها دون تفكير وركضتُ إلى الجانب المقابل لمفيستوفيليس، ضربتُ القضبان بالعصا صانعةً أفضع ضوءاً.

تخيّلْتُ ذلك إلهاءً رائعاً، لكنّ الواقع كان على خلاف ذلك. لم يُعرنني الأسد أيّ اهتمام، وهو يتمايل إلى الأمام وعيناه ثابتتان على فريسته.

"ها!" ضربتُ القضبان بعنف كما لو كنتُ لاعب كريكيت، محدثةً جلبة معدنيّة كادت أن تهزّ أسناني. توقّف الأسد في النهاية. لقد استخدمتُ كلّ قوّتي لضرب القضبان مراراً وتكراراً، وكان الصوت مرتفعاً لدرجةٍ لا يُمكن تجاهلها. أخيراً أدار الأسد رأسه، وبانّ انزعاجه في تقلّصات ذيله. كان كلّ من القطّ الكبير ورئيس الحلبة يُحدّقان في وجهي، كأنّهما ينتظران سماع الضربة التالية على القضبان. "اهرب أيّها الأحمق اللعين!"

فاق مفيستوفيليس من ذهوله ووقفَ على قدميه، ثم أدار ظهره للقطّ الكبير وكان على وشك الوصول إلى باب القفص عندما دار الحيوان وضربه ثانيةً. صرختُ متوقّعةً أنني سأرى طرفه

## الهروب من هوديني

مقطوعًا. أذهل صراخي المفاجئ الأسد للحظة كانت كافية لخروج مفيستوفيليس من القفص وركله الباب لإغلاقه.

اندفعت حول القفص وثبتت القفل ثم سحبت سيد الحلبة إلى بر الأمان. انكمش وجهه من قبضتي القوية لكنه لم يصرخ، ولم أعرف ما إذا كانت هذه علامة جيدة أم لا. ربما أصيب بجروح بالغة لدرجة الصدمة. لم يكن تطيب الأحياء ضمن مجال خبرتي التشريحية.

"هل تأذيت؟" نزعت قفازي ومررت يدي سريعًا على مقدمة جسده، باحثة عن أي جروح واضحة. كانت ملابسه ممزقة من الأمام لكنني لم أر أي دماء. "هل تشعر بأي ألم على الإطلاق؟ كم عدد الأصابع التي أرفعها؟"

لم أستطع تذكر شيء آخر أسأل عنه، فالموتى لم يُخبروني عادةً بما أصابهم حتى أفتحهم وأجمع الأدلة.

رمش ببطء من وراء قناعه وبدأ أنه يفكر في جواب. لم أعرف ما إذا كان يفكر في الألم أو إذا كان على وشك فقدان الوعي. "من الصعب... تحديد ذلك. ربّما ظهري؟"

كافح من أجل الجلوس ثم تقلص وجهه من الألم. أسندته على الحائط بكفاءة سريعة وخلعت عنه سترته. ركعت بجانبه لأسحب ربطة عنقه بحركة سريعة أعجبت بها. بدأت أصابعي المكشوفة تفك أزرار ياقته عندما توقفت، في لحظة إدراك لوضعنا وما كنت أفعله. إذا رأي أي شخص هنا - لو حدي مع شاب نصف عارٍ - سأغرق في بحرٍ من الفضيحة.

نظر إلي مفيستوفيليس قائلاً: "هذه ليست أول مرة تخلعين فيها

## الهروب من هوديني |

ربطة عنق، أليس كذلك؟"

"لكنها ستكون أول مرة أستخدمها لخنق شخص."

"كم أنت عنيفة." تأوه وأغمض عينيه متألمًا، فدفعتُ مخاوفي جانبًا. إذا نزل شخصٌ إلى هنا سيرى رجلاً مصابًا مع شخصٍ قادر على تقديم المساعدة الطيبة له، لا شيء آخر.

انتهيتُ من فك أزرار قميصه وفتحته لفحص جذعه بسرعة بحثًا عن أي إصابات. لم أر سوى بشرته البرونزية التي لم تشبها شائبة. تفحصته مرتين للتأكد، متجاهلةً حرج كونه بلا ملابس، ثم هزرتُ رأسي: قد يكون مُصابًا بإصاباتٍ داخلية أخطر من الظاهرية. فحص جذعه بيديّ بحثًا عن آلام هو أفضل ما يُمكنني القيام به، رغم عدم تأكدي ما إذا كان ذلك سيؤذيه أم لا.

"لم تتعرض إلى أي إصابةٍ خارجية." رفعتُ عينيّ إلى عينيه، بتنا الآن قرييين جدًا من بعض، أقرب من اللازم. كان يُحدّق في وجهي دون أن يرمش. "ربّما لديك ارتجاجٌ في المخ. تبدو -"

دفع نفسه إلى الأمام وكاد يدفن رأسه في صدري. "أرجوك." كانت نبرته توسلاً بحدّ ذاتها. أحاطَ خصري بذراعيه برفق. "رجاءً تقبّلي اعتذاري."

"ليس هناك ما يدعوك للاعتذار." بادلتُه العناق للحظة، وقد أفلقتني شدة إصابة رأسه. "تعال. دعنا نقف، حسنًا؟"

بعد محاولةٍ فاشلة تمكّنتُ أخيرًا من إيقافه على قدميه. تمسّكتُ به خشيةً أن يتعثّر مرةً أخرى ويسقط مُلحقًا المزيد من الضرر بدماعه. كنتُ على وشك أن ألبسه سترته عندما ترنّح باتجاهي ليضغطني على الحائط مانعًا نفسه من السقوط. بهذا المعدّل سيستغرق الأمر

## الهروب من هوديني

أيامًا لكي نصل إلى طبيبٍ حقيقيّ. لقد رفضَ الدكتور آردن مغادرة غرفته، ولم أعرف ما إذا كان هناك طبيبٌ غيره على متن السفينة. سألتُه: "هل أنت بخير؟ إذا كنت لا تحتمل المشي فعليك الجلوس."

رفع يديه ببطءٍ ليحتضن وجهي قبل أن يسند جبهته على جبيني. من الواضح أنه كان يُعاني من أوهام. "تذكّري." "أتذكّر ماذا؟"

"صفقتنا يا آنسة وادزورث. "ترنّح واتكأ عليّ، وقلقتُ من وجود إصابةٍ في ظهره فأتتني. قبل أن أتمكن من مُساعدته في الوقوف مرةً أخرى سمعتُ وقع أحذية على السلالم. كان أول ما فكّرتُ به هو الارتياح لأنّ شخصًا آخر سيقوم بمُساعدة سيّد الحلبة المُشوَّش بين ذراعيّ، لكن عندما رأيتُ توماس ينزل قُرب الزاوية ثم يتوقّف مصدومًا شعرتُ بقلبي يغوص حتى أقدامي.

دفعَ سيّد الحلبة نفسه إلى الوراء على مهل، ووزّع انتباهه بيني وبين توماس. باتَ إصراره الغريب على تذكّر صفقتنا منطقيًا فجأة. لقد اختلقَ هذا الموقف، اختلقهُ بأكمله. كورثُ قبضتي وهو يقف باعتدال ليبدأ في غلق أزرار قميصه، واقفًا باستقرار على قدميه.

"أوكدُ لك أنّ الأمور ليست كما تبدو يا سيّد كريسويل." قال ولم يبدُ مُقنعًا على الإطلاق وهو يرتدي سترته الممزّقة، ثم أشار إلى شقوقها. "كنتُ أعرّضُ إلى هجوم وقامت الأنسة وادزورث بإنقاذي. كانت شجاعةً بالغة من جانبها وأمرًا مُحرّجًا للغاية بالنسبة إليّ."

لم ينبس توماس ببنت شفة، لكن نظراته الحادة كانت تتفحص

## الهروب من هوديني |

جميع أنحاء المكان، في الغالب لإعادة بناء سيناريو الأحداث بطريقته العجيبة. أدركتُ بحُزن أنه نظرَ إلى كلِّ شيءٍ في الغرفة عداي. ظهرَ عمِّي والقبطان عند المدخل بعد لحظات برفقة كاسي ثم توقفوا.

سأل القبطان: "ماذا يحدث بحق السماء؟ لديك عرضٌ تُقدِّمه. وهذه المرأة" - أشارَ نحوَ كاسي - "لم تقل سوى أنك بحاجةٍ إلينا على الفور."

ابتعدَ مفيستوفيليس عني وأوماً برأسه نحو القفص قائلاً: "كنا أنا والآنسة وادزورث نُحقِّق في لغز الذراع المقطوع. لكنك على حق، يجب أن يستمرَّ العرض. على الأقل لن تكون هذه الجريمة حديث الناس هذه الليلة."

بعد قوله هذا حيَّا الحاضرين بانحناءة، وأشارَ إلى كاسي لتتبعه قبل أن يصعد الدرج مختفياً، تاركني أتعاملُ مع الفوضى التي سببها لي وحدي. أخذتُ نفساً عميقاً والتقت عيناي بنظرة عمِّي الغاضبة. مواجهة الأسد في قفصه أقلُّ ترويعاً منه، حتى بعد ذلك الهجوم. "يُمكّني شرح كلِّ شيءٍ يا عمِّي."

20  
استنتاج جيد

مستودع الحيوانات - الباخرة إتروريا  
5 يناير 1889

"ماذا يقصد بحق الجحيم بلُغز الذراع المقطوع؟" جاء صوت القبطان نورود كدويّ الرعد في الهدوء المُتوتّر، ثمّ صرخَ قرد من آخر المستودع وبذلتُ قصارى جهدي حتى لا أجفل من الصرختين. كان مزاج القبطان شبيهاً بالبحر الذي أبحرنا عبره. "أخبريني أنّها ليست ذراعاً بشريةً."

"أخشى وجود عينة بشرية في قفص الأسد." قلتُ ولم أتخيّل يوماً أنني سأقول هذه الكلمات. رفعتُ نظري عن القبطان وركّزتُ على توماس، على أمل بذل كل ما بوسعي لأشرح له - وكذلك للقبطان وعمّي - ما حدثَ للتوّ... عدا كوني بين ذراعيّ رجلٍ شبه عارٍ.

قلت: "لقد حاول مفيستوفيليس إخراج الأسد عندما هاجمه. لم أتمكن من فحص المشهد بالكامل حتى الآن، لذا ليس لديّ مزيدٌ من التفاصيل. لكن من النظرة الأولى عرفتُ أنّ أحدهم قام بتغيير القش. من المحتمل أنه فعلها في محاولةٍ لإخفاء مسرح الجريمة،



## الهروب من هوديني |

نكتني لن أعرف على وجه اليقين حتى أدخل إلى القفص وأفحصه شكل صحيح."

خطى توماس نحو القفص والذراع المقطوع، وانتقل تركيزه من لقط الكبير إلى الذراع وإلى أمور أخرى لا يعرفها إلا الرب. كان يدق بأصابعه على القضبان المعدنية، بصوتٍ كتمته قفازاته الجلدية. فتح القبطان فمه لكن عمي أسكته برفع إحدى يديه. يجب عدم مقاطعة توماس وهو في خضم حل تلك المعادلات التي لا يراها غيره، وتمنيتُ لمرةٍ أخرى امتلاك جزءٍ من تلك المهارة الفريدة. "هذا ليس مسرح الجريمة." قال بثقةٍ عرفتُ منها ألا أحاول التشكيك في استنتاجه. "هذا هو المكان الذي رُمي فيه الذراع بساطة. لا أعتقد مطلقاً أن باقي الجسد كان هنا. ربّما يكون في البحر الآن، أو أن القاتل يُخطّط للتخلص منه قريباً. الجريمة ليست بدافع السرقة، هل ترون الخاتم؟ هذه الجريمة إمّا مع سبق الإصرار وإما لمصلحةٍ طارئة."

تمتم القبطان: "تبدو شديد الثقة بنفسك. ربّما يجب أن تدع الدكتور وادزورث يتكلّم يا فتى."

أغمض توماس عينيه وتخيلتُ الكلمات التي كان يمنع نفسه من قولها بصوتٍ عال. كان صمته أمراً صعب التصديق. بعد نفسٍ عميق سحب كتفيه إلى الوراء متخذاً وضع الخبير في هذا الشأن. رغم الظروف الراهنة لم يسعني إلا الشعور بالفخر. كان توماس رائعاً في استخدام مواهبه لحل القضايا، وثقته بنفسه مُستحقة. بدا أكثر نضجاً بوضوح من ذلك الشاب المتكبر الذي التقيته في الصيف الماضي. سأل عمي: "توماس؟ هل يمكنك شرح التفاصيل للقبطان؟"

## الهروب من هوديني

أوما برأسه. "لاحظ بقايا الدماء على القفل وبعض اللون الصدئي على المفاتيح."

قال القبطان بنفاد صبر واضح: "نعم؟ ما أهمية لون الدّم؟"

"لم ينزف مفيستوفيليس، لذا ليس هو مصدر تلطيخ القفل والمفاتيح." توقّف توماس للحظة وسار حول القفص، وأقسم أنني سمعت اتهامًا في صمته. "من هذا وحده يمكننا افتراض أن الدم يعود للقاتل أو للضحية." تابع بنبرة خبير هادئ. "البقع غامقة، مما يدل على أنها لم تكن طازجة حينما لطّخت القفل. يبدو أنه جفّ عندما لمس القاتل تلك الأشياء. لو كان هذا مسرح الجريمة لرأيتُم نثار دماء ويقع ضخمة على الأرض. لقد قطع الذراع من شخص، وهو عملٌ قذرٌ فوضويّ، وحتى مع تبديل القش كانت الدماء ستنتثر على الأرضية والجوانب والسقف. هل زرت مسلخًا يا كابتن؟ العمل هناك فوضويٌّ للغاية. أمّا بالنسبة للخاتم فلو كان هو الدافع وراء الهجوم لاختفى فورًا."

قال القبطان: "ربّما لم يستطع القاتل إخراجه من إصبعها."

"إذا كان سيقطعها." قلت ليرمقني بنظرة اشمئزاز، كأنني أنا من قصّ الذراع. "وهي ليست ذراع امرأة. الضحية ذكر، والخاتم خاتم زواج."

شقّ توماس طريقه بين الأقفاص، راكلاً قطع القشّ المبعثرة في طريقه. عند نقطة ما جثا على ركبتيه ثم حدّق في السقف، باحثًا عن بقع دماء كما افترضت. تابعت نظره ودّهشت لرؤية قطعة من نسيج كوبالت مُعلّقة بشيء ما في السقف المُنخفض، بدا أنه حرير. حدّقتُ جيّدًا فرأيتُ حدود لوح هناك. خطرت لي فكرة على الفور.

## الهروب من هوديني |

"إلى أين يقود هذا اللوح يا كابتن؟"

"إنه ببساطة مدخل صيانة يربط هذه الغرفة بممرات أفراد الطاقم." لَوَح القبطان بيده. "لا أحد بخلاف قلّة مُختارة من الطاقم لديه حق الدخول، ويجب عليهم أوّلاً طلب المفتاح منّي." سأل توماس: "لأَيّ غرضٍ يُستخدم؟ ما حجم ذلك الجزء؟"

قال الكابتن نوروود: "إنها في الغالب للأُمور الكهربائيّة. يحتاج الرجل إلى الزحف ثم طوي جسمه ليمرّ من خلاله، وهي ليست طريقة مثاليّة لنقل جسد، إذا كان هذا ما ترمي إليه في نظريّتك." فكّرتُ في هذه المعلومات. نظرًا لتجربتنا مع القتلّة مؤخرًا كنتُ أدرك تمامًا أنّ القاتل لا يجب أن يكون رجلًا. "لكن امرأة لن تواجه كلّ هذه المصاعب. من غير الحكمة استبعاد أيّ شخص عن الشبهات في هذه المرحلة يا سيّدي." قفزَ مشتبّهٌ آخر إلى ذهني. "سباستيان قد يقدرُ أيضًا على التكيّف مع هذا الأمر." نظروا إليّ جميعًا باستغراب فأضفت: "فنان طيّ الجسد. لقد رأيته يطوي نفسه بشكل عُقدة."

كان تعبير توماس خاليًا من المعنى. لديّ الكثير لأُشرحه فور خروجنا لسطح السفينة.

جادلني القبطان: "أستميحكِ عذرًا آنسة وادزورث، لكن اسمحي لي بالتحدّث بوضوح: لا توجد طريقة مُمكنة لاستخدام هذا اللوح. كما ذكرتُ للتوفانّ مجموعة المفاتيح الوحيدة له في حوزتي وفي غرفتي التي لم يدخلها أحدٌ منذ يومين. أنا متأكّدٌ من ذلك. ما لم تكوني بصدد اتهامي بإلقاء هذا الذراع هنا، فالدخول من هذا اللوح غير وارد. يجب أن تأتوا بنظريّة أفضل عن كيفيّة وصولها إلى هنا."

## الهروب من هوديني

حسبتُ في عقلي إلى عشرة. يمكن أخذ المفاتيح كما يمكن فتح الأقفال بدونها، وبوجود سفينة مليئة بفناني الكرنفال الذين جعلوا المستحيل ممكناً شعرتُ أنّ القبطان غير واقعي. كان هوديني معروفًا في إنجلترا وأمريكا باسم ملك الأصفاد، وهو موهوبٌ في فتح الأقفال وحشر جسده في مساحاتٍ ضيقة للهروب السريع. جمّدتُ هذه الفكرة كلّ الباقيات وقلبي أيضًا. ستكون مهمّتي التالية هي البحث عن هوديني للاستعلام عن مكان وجوده طيلة فترة المساء، ويُفضّل فعل ذلك قبل أن يسبقني عمّي إليه ويُدخل ليزا في نوبة غضبٍ مكتوم.

"ممم." لوى عمّي شاربه متعمدًا عدم النظر في اتجاهي. لم أستطع إنكار الألم الذي شعرتُ به. لقد انزعجَ مني لمراتٍ عديدة من قبل، لكنه لم يتجاهلني قطّ ونحنُ نحقق في مسرح جريمة. "لماذا تعتقد أنّ القاتل قد دخل من هذه النقطة يا توماس؟"

زمنتُ شفّتي مُنزعةً من تهميشي رغم وصولي المُبكر إلى المشهد. حول توماس انتباهه إليّ، ولم يكن في نظرتِه سوى الجدّية وهو يُجيب: "ما رأيك يا وادزورث؟"

للحظةٍ لم أقل شيئًا. لقد قدّرتُ قيام توماس بإعادة انتباههم إليّ لكنني استأثرتُ لاحتياجي معونةً في ذلك. دفعتُ مشاعري جانبًا لأجل البقاء على قدر المسؤولية، وقلتُ مُشيّرةً إلى قطعة الحرير المُعلّقة: "الحرير المُمزق مؤشّرٌ على مرور شخص من هناك، والمؤشر الثاني أنّ ممشى السفينة كان يعجّ بالنشاط طوال فترة ما بعد الظهر والمساء. بين قيام الطاقم بنصب الخيم وتجوّال الفنانين والركّاب طوال الليل لا أرى كيف يُمكن لأيّ شخص تهريب جثّة أو

## الهروب من هوديني |

أجزاء منها إلى الأسفل هنا دون لفت الانتباه. إلا إذا استخدم وسيلة غير الدرج الرئيسي للنزول.

"جيد." أشار عمي إلى الأسد الذي أخذ يدور داخل قفصه. بمجرد إخلاء القفص سنعرف المزيد. "ثم واجه القبطان بنظرة ناسية. "إنه مركبك أيها القبطان، لكنني أقترح نشر أفراد الطاقم على كل أرجاء سطح السفينة طوال الليل. إذا كانت بقية الجثة في حيازة القاتل فسوف يستमित للتخلص منها. لن أتفاجأ إذا حاول رميها في البحر قبل طلوع شمس الغد."

قام القبطان بفرك صدغيه بقوة كافية لإصابة نفسه بصداق لو لم يكن يعاني من واحد بالفعل. "لا يمكنني وضع رجال على كورنيش الدرجة الأولى. كيف سيبدو ذلك للركاب الذين يدفعون مبالغ جيدة؟ لسنا في إصلحية ولن أعامل ركابي كسجناء. لم تُرهبهم جريمة مسرحية جديدة هذه الليلة وأنا أعتزم إبقاء الوضع هكذا. لن أدعهم يعانون."

كان عليّ التحقق جسدياً من سلامة رأسي بعد ذلك التصريح السخيف، وكانت معجزة حين وجدتُ جمجمتي سليمة.

رمى توماس يديه في الهواء قائلاً: "لا يمكن أن تكون جاداً. منظر أفراد الطاقم على السطوح أفضل بكثير من رؤية أشلاء الجثة تطفو بينما يشقُّ رواد الدرجة الأولى طريقهم لتناول الإفطار والشاي. آه انظري يا آنسة إيلدرج، ذلك جذع مشوه. مرّري الكريمة والسكر من فضلك." قال القبطان باستنكار: "لا تكن سخيفاً."

قال توماس دون علامة أسف على الإطلاق: "أعتذر، أنا أتبعُ طريقك فحسب."

## الهروب من هوديني

نزع عمي نظاراته ليفرك عدساتها. "أستميحك عذراً كابتن. لا نعني أنا ومُساعداي التقليل من احترامك، لكن لا يُمكنك التظاهر بعدم وجود أحداث شريرة. إن لم تنشر طاقمك في الخارج كإجراء احترازي لن يكون هذا آخر حوارٍ نجريه قبل الوصول إلى نيويورك. كم جثة يجب أن نكتشف قبل اتخاذ بعض تدابير السلامة؟"

كوّر الكابتن نوروود يديه بقوة على جانبيه. "أنت من أكثر الرجال نجاحاً في مجالك يا دكتور، أرني ما يُمكنك فعله أنت ومُساعداك. سأُنشر الطاقم في الدرجتين الثانية والثالثة. إذا أردت وضع زملائك السادة والسيدات تحت المجهر فافعلها بنفسك. لن أعطي الأمر بإهانتهم، خاصةً بعد الفظائع التي تعرّضوا لها هذا الأسبوع. لم يتبقّ أمامنا سوى يومين في البحر."

استدارَ القبطان ليذهب ثم نظرَ إلينا من فوق كتفه. "بعد منتصف الليل - بمجرد انتهاء الكرنفال - سأقوم بإخراج الأسد، بعد ذلك ستكونون حزينين في التحقيق على النحو الذي ترونه مُناسباً. لكم مطلق الحرية في فعل ما تشاؤون حتى تصلكم كلمتي، بعد منتصف الليل أو عند الصباح، طالما أنكم لا تذكروا هذا الحدث المؤسف لأي شخص. سأحظى بأمسيةٍ خالية من القتل والترويع، وسأرسل من يُثير الدُعر منكم إلى الحجز."

\*\*\*

قادنا الكابتن نوروود للعودة إلى الكرنفال ووضع حارساً على مدخل السُلّم، ليمنع الدخول إلى مستودع الحيوانات. كان علينا الانتظار حتى انتهاء العرض، لكيلا نُفسد ترفيه الأغنياء وذوي السُلطة لا سمح الله. كنتُ أمل أن يُرسل لنا كلمته بعد منتصف الليل على

## الهروب من هوديني |

أقول، للسماح لنا بالعودة إلى مسرح الجريمة بدلاً من تأجيلها حتى الصباح الباكر.

قال عمي بوجه جامد التعابير: "أنا وأنتِ سنُجري مناقشةً جادة. حتى ذلك الحين عليكِ البقاء مع توماس، هل نفهم بعضنا البعض؟" ابتلعتُ ريقِي بصعوبة. "نعم سيدي."

انصرفَ عمي نحو غرفته دون مزيدٍ من الكلام، وظلَّ توماس صامتًا بجانبِي رغمَ شعوري أنه كان يُحارب مشاعره. فركتُ ذراعيَّ وأنا أشاهدُ أحدَ أفراد الطاقم يرفعُ حقيبةً يسندُها على صدره. لقد كان المحظوظ المُكلف بنقل الطرف المقطوع إلى صندوق الثلج. حاولتُ عدم العبوس وأنا أتخيّل مقدار تلوث الطرف ومسرح لجريمة الآن. لقد باتَ عملنا أكثر صعوبة.

"لا أستطيعُ فهم سبب مُعارضة الكابتن نوروود الشديدة لتكليف بضعة حراس ليليين في الدرجة الأولى." قلتُ ونحنُ نقف في أقصى نهاية الممشى. كان الركّاب مفتونين بخيم الكرنفال التي أقيمت على طراز البازار على جانبي الممشى، يضحكون ويتنقلون من كشكٍ إلى آخر. لكنني لاحظتُ أيضًا أن بعضهم كانوا ينظرون فوق أكتافهم ولم يضحكوا بشدة أو يتسّموا بحبورٍ مثل رفاقهم. كان الجو صامتًا، كالهدوء الذي يسبق العاصفة. "هل تعتقد أنه يتستّر على شخصٍ ما؟ من الغريب أنه أقلّ قلقًا بشأن حدوث جريمة قتل أخرى."

وقفَ توماس بالقرب مني، حريصًا على عدم لمس ذراعي وهو يُحدّق في المُحيط تحت جناح الليل. حاولتُ إخبار نفسي أنني لم أتأثر بموقفه المُتصلّب لكنني عرفتُ أنها كذبةٌ أخرى يُمكنني إضافتها إلى المجموعة. قال أخيرًا وهو يرفع كتفه. "يجب أن أعترف

## الهروب من هوديني

أنتي أعاني يا أودري روز.

ابتلعتُ ردّي الفوري، مع علمي بعد استخدامه لاسمي الصريح  
أنا لم نكن نتحدّث عن القبطان. ضربَ نسيم البحر وجهي، لادغاً  
عينيّ مثلما فعل الحزن في نبرة صوت توماس. "أقسمُ أنّ الأمور  
ستعودُ إلى طبيعتها قريباً. أريدُك أن تثق بي يا توماس."  
"أنا أثقُ بك." تنهَّد ثم حكَّ وجهه بيده، في فعلٍ غير معتاد  
منه. كان شعره الداكن أشعثاً بطريقةٍ تُشير إلى الاضطراب الداخلي.  
"وهو جزءٌ من المشكلة على ما أظنّ. ما نوع الصفقة التي أبرمتها  
مع مفيستوفيليس؟"

توتّرتُ وألقيتُ نظرةً للتأكد من أننا لوحدنا. ترنّحَ أحد المُشاة  
على مطوالاتٍ كشبح بالأبيض والرمادي على الممشى، وبدت  
حركاته الغريبة منظرًا مخيفًا مقابل ظلام المحيط. كُنّا نقترُب كثيراً  
من نقض شروط صفقتي، وسواءً حدثت مشاكل مع توماس أم لا لم  
أستطع تعريض سعادة ليزا للخطر.

قلتُ بعد أن وجدتُ بقعة على السياج أمسحُها بكمّي: "لستُ  
متأكدةً من فهمي لاتهامك. لم أقبل أية صفقة مع سيّد الحلبة. أنت  
تفقدُ لمستك الاستنتاجية يا كريسويل."  
امتدّت بيننا لحظة صمتٍ ثقيلة وغير مُريحة.

"هل تريدان معرفة شيءٍ مُثير للاهتمام عن استنتاجاتي؟" سألتني  
توماس وهو يلتفتُ إليّ. "نظراتك تنخفض قليلاً ثم تعلو عندما  
تكذبين. إنها علامتك الخاصّة، رأيّك تفعليها مع مولد فانو ومع  
والدك." قام بتفحص وجهي بينما تجمّد وجهه لمنعي من رؤية  
الألم عليه. "لقد قطعنا وعداً بالآ نكذب على بعضنا البعض." تنفّسَ



## الهروب من هوديني |

بعمق كأنه يمنح نفسه لحظةً لتجميع أفكاره أو لقول شيءٍ بأسلوب صحيح. "أنا متأكدٌ أنه يُمكنك إيجاد طريقة لتكوني صادقةً معي دون نقض شروط صفقتك. نحن شريكان مُتساويان، أشركيني حتى أتمكن من المساعدة."

كنتُ أرغب في ذلك أكثر من أي شيءٍ، وأرهقتُ عقلي للمرة الألف لكنني لم أجد طريقةً للالتفاف حول شروط مفيستوفيليس. إذا اعترفتُ بأيّ تواطؤٍ سيكون ذلك نهاية اتفاقنا. لن تتخلى ليزا أبداً عن هاري هوديني بمفردها، وكان الوقت ينفد منّا. سنصلُ إلى أميركا في غضون يومين، وإذا فقدتها هناك ستذهب إلى الأبد. أمسكتُ بقبضتي، على أمل أن يُحافظ ألم نشب أظفري في يدي على قوّة عزيمتي. لم أعد ارتداء قفازاتي وكان بإمكانني الشعور ببشرة مفيستوفيليس الدافئة تحت أصابعي.

"أقسيمُ أنني لم أفعل شيئاً غير أخلاقيّ." كانت هذه حقيقة، لكن الطريقة التي ابتعدتُ بها نظرة توماس عني أعلمتني أنه قولٌ فظيحٌ آخر مني.

"فهمت." خطأ توماس خطوةً مُبتعداً عني، والمسافة التي فصلتُ بيننا كسرتُ قلبي إلى نصفين. "أسعدتُ مساءً."  
"توماس... أرجوك." قلتُ ومعدتي تلتوي، فهزّ رأسه وهو يبتعد.  
"أنا... انتظر!"

توقّف دون أن يلتفت. "أنا... أحتاجُ إلى قسطٍ من الراحة قبل معاودة التحقيق. العقل المشوّش يجعل التحقيق فوضوياً. ليلة سعيدة يا وادزورث."

مشيتُ بضع خطوات وأجبرتُ نفسي على تركه يرحل. لم أتفاجأ

## الهروب من هوديني

من معرفته العميقة بي من أيام أكاديمية الطبّ الجنائيّ. كان المُدير مولد فانو رجلاً بائساً وكان عليّ تغيير الحقائق له من وقتٍ لآخر. أمّا والدي فقد اضطررتُ إلى إخفاء أمر تدريبي مع عمّي قبل قبوله شغفي بالطبّ الجنائيّ. الكذب شرٌّ لا بدّ منه، ولستُ فخورةً به. دفنتُ وجهي في يديّ. سواءً أكانَ تصرّفِي مبرّراً أم لا فقد كذبت. كان لدى توماس كل الأسباب للشكّ بي، رغم أنّي تمنيتُ من أعماق قلبي أن يعلم حقيقة أنّي لن أرغبَ في إيذائه أبداً.

"آه، الأمير المُظلم يهرب تحت نساءٍ منتصف الليل." رفع مفيستوفيليس كأساً من الشمبانيا قبل أن يرتشف منه. "إنه مُحقّ كما تعرفين، أنتِ تنظرين للأسفل عندما تكذبين."

21  
بِسْوَادِ رُوحِهِ

ممشى السفينة - الباخرة إتروريا  
5 يناير 1889

استدرتُ نحو مفيستوفيليس. "هل لديك أيّ ضميرٍ على الإطلاق؟  
هوركُ فجأةً هكذا أمرٌ مُخيفٌ وغير لائق." <sup>1</sup>  
كان قناع مفيستوفيليس بِسواد الليل من حولنا، بِسواد روحه  
شيطانية، وبِسواد عينه <sup>1</sup> إذا تسلَّل إليّ مرةً أخرى بوجود قاتلٍ يجوب  
سفينة. قام برمي ما تبقى من شرابه وأشار إلى مقعده حيث كان  
سدوقٌ من الفُشار نصف المأكول إلى جوار زجاجة شمبانيا فارغة.  
"لقد كنتُ جالسًا هنا. ليس خطئي أنكما عديما الملاحظة."  
صررتُ على أسناني. "إذا منذ متى وأنت تستمعُ إلينا؟"  
قال: "ما يكفي لأهنتك على تمثيلك دور البريئة، رغم كونها  
محاولةً سخيفةً حقًا. دعينا نتفق على أن التمثيل بعيدٌ عن مواهبك  
فعليّة، رغم أن ما رأيته منك في مجال التحقيق حتى الآن ليس  
نصل بكثير. على الأقل شكلك لطيفٌ إلى حدٍّ ما، ورقصك جيّد  
شكلٌ مُفاجئٌ."

<sup>1</sup> - تعني أنها ستضربه فيصبح ما حول عينه أسودًا. (المترجم)

## الهروب من هوديني

سألته بنفاد صبر: "هل أنت هنا لغرضٍ فعليٍّ أم لأنك مللتَ من لعب الحيل على الناس؟ أم أنك - وهو المرجح - تستمتع بالمشكلة التي سببتهَا بيني وبين توماس؟"  
ابتسم. "أنا لا أملُ من الحيل، مثلما لا تملين أبداً من فحص الجثث."

قلت: "هذا لا يمنحنا شيئاً مشتركاً."

هز كتفيه. "كما تقولين، رغم إنني أخالفك الرأي."

قلتُ بغضبٍ من حيلة قفص الأسد خاصته: "بالمُناسبة، لا أعرف ما الهدف من مسرحيتك الأخيرة، لكن عمي سيُعيدني إلى لندن إذا رأني لوحدي معك مرةً أخرى. إذا قمتَ بتعريض مستقبلتي في الطب الجنائي للخطر فسوف أنقض اتفاقنا."

"ربّما أردتُ ببساطة أن أرى ما إذا كنتِ تهتمين لأمرٍ أم أن كل شيءٍ تمثيل. أنت في طريقك لتكوني فتاة استعراضٍ رائعة، رغم نظركِ إلى أسفل عندما تكذبين."

فتحتُ فمي ثم أغلقتُه حين رمقني بنظرة معرفة. "إذا أرسلك عمك إلى المنزل بسبب ذلك فربّما تنفَعك الدراسة تحت إشراف شخصٍ آخر."

قد تُفكرين في دراسة نُسختي من العلوم لفترةٍ من الزمن. "لوح بيده مُغيّراً الموضوع. "يُمكننا التحدّث إلى الأبد حول الدراما الشخصية لكن لديّ خبرٌ لك. ستُقابل ابنة عمّك هوديني على خشبة المسرح بعد منتصف هذه الليلة، لوحدها. إنه أمرٌ فاضح للغاية بالنسبة لفتاة هاربة من المجتمع الراقي تسافر مع فرقةٍ من المُنحرفين."

## الهروب من هوديني |

قلبتُ عيني. "لقد كانت تُسافر معك لأكثر من أسبوع والآن أنتَ فلقُ بشأن الفضيحة؟"

"أذكرُ أنّ عمّك هدّد بسجنها إذا انفردتَ بهوديني مرّةً أخرى. تُرّين؟ لقد جلستُ هنا، أنتظرُ بصبرٍ أن تنتهي من تحقيقك لكي تُقل إليكِ الأخبار فورًا."

كدتُ أصرخ. بالمعدّل الذي سرنا به أنا وليزا سينتهي بنا المطاف قريبًا في زنازين مُتجاورة في المصحّة. "ماذا سيفعلان؟" "إنهما يعملان على عرض هاري الجديد ليوم الغد، إنه سريٌّ للغاية لكنني حضرتُ مُعينةً أوليّةً منه. إنه خطير وفيه تحدٍّ كبيرٌ لموت. إذا فشلَ للحظةٍ في التوقيت فسوف يلقي حتفه داخل علبه الحليب<sup>1</sup> تلك."

باتَ هذا أنسب وقت للتفكير في السباحة للعودة إلى إنجلترا. ثم تكن ليزا تقابل هوديني فحسب بل تخطط أيضًا لمُساعدته في عرضٍ آخر بعد أن أقسمتَ لعمّي أنّها لن تفعلها مرّةً أخرى. "علبة حليب؟" سألتُه مع علمي أنه كان يستدرجني لمزيدٍ من الاستفسار. "هذا لا يبدو تحدّيًا للموت، وماذا عن عرض الأصفاد؟ يجب أن يُركّز على كونه ملكًا لشيءٍ واحد على الأقل."

"هل تنتظرين من هاري هوديني الجلوس باسترخاء راضيًا عن ارتدائه تاجًا واحدًا؟" ضيّق مفيستوفيليس عينيه الغامقتين كأنني أصيبتُ بشيءٍ في عقلي. "لماذا يقبل المرء بكونه جيّدًا إذا كان بإمكانه أن يُصبح عظيمًا؟ إذا كان يرغب في نيل لقب 'هوديني العظيم' "

١- الهروب من علبه الحليب عرض حقيقي قام به هوديني بالخروج من إناء معدني كبير ممتلئ بالماء على شكل إناء الحليب بعد القيام بتقييده وغمره في الإناء ثم غلق الغطاء عليه بأقفال. (المترجم)

## الهروب من هوديني

بجدارة فيجبُ عليه تقديم عرضٍ يرقى له. لا يتذكر الناس العروض المتواضعة. لكي تكسبي عقول وذكريات الجمهور حقًا تحتاجين إلى العظمة. هذا ما يحوّل القصص إلى أساطير ويني الإمبراطوريات." قلت: "العثور على طرقٍ جديدة للنجاة بصعوبة من الموت ليس بالعظمة. إنه تهوُّرٌ خطير، كما إنَّ إشراك شخصٍ آخر في مثل هذا الغباء أمرٌ طائشٌ ويجب أن يُعدَّ جريمة جنائية. إذا حدثَ مكروهٌ لابنة عمّتي سيكون ذلك خطؤه، حينها سيكتشف أن الملوك يسقطون مثل باقي البشر."

"آه، اختلفُ معك في شيءٍ واحد. تكمنُ العظمة في المثابرة، في عدم الاكتفاء لمجرد الوصول إلى هدفٍ واحد. إنها حالةٌ من التسلق الدائم والسعي لتطوير النفس. سيُصبح هوديني العظيم يومًا ما لأنه عملٌ على كسب هذا اللقب بجدارة، وقامَ بمهمةٍ مستحيلة تلو أخرى، ولم يرضَ أبدًا بمجرد كونه جيّدًا." "يبدو أنه لا يُحب الاقتناع بما أنجزه."

"القناعة هي أصل الرضا عن النفس. اختارت قريبتك اتباعه لأنه لا يكتفي بالجلوس والتواضع. هل هوديني الجيّد وهوديني الكفوء لهما وقعٌ على الأذان؟" هزّ رأسه. "لا أظنّ ذلك، تمامًا مثل الفرق بين المعطف الجيد والمعطف الرائع."

"ألهذا السبب تخلّيتَ عن اسم عائلتك؟" سألتُ بفضول. "لم ترغب بالعيش في قناعةٍ ورفاهيّة. كان ذلك جيّدًا فقط وليس رائعًا." حوّل مفيستوفيليس انتباهه إلى الرجال والنساء الذين ساروا بين أكشاك الكرنفال على الممشى في أزيائهم الأنيقة. كان عددهم أقلّ بكثير من السابق، وبدا أنّهم فقدوا معظم رونقهم. "لماذا العيش في

## الهروب من هوديني |

قفص إذا كان بالمقدور عمل عرضٍ بالهروب منه؟  
"أنا -"

"أخبريني أن الحياة لا تبدو جذابةً بالنسبة لك."  
فتحتُ فمي لكنني لم أتكلّم. أعطاني مفيستوفيليس نظرة معرفةٍ  
أخرى دون التطرّق إلى الموضوع.  
"هل نذهبُ للتحقّق من ليزا وهاري؟" أخرج ساعة جيبه  
وأرجحها إلى الجانبين كأنه يأمل في تنويمي مغناطيسيًا لمنعي من  
البحث في ماضيه. "في غضون دقائق ستُسدل الستائر أمام الجمهور،  
لكنّ العرض الخاص سيبدأ."

ألقيتُ نظرةً على الجمهور المُتناقص، على أمل العثور على  
رجلٍ طويل القامة على وجه الخصوص، ذلك الذي سأصلحُ ما  
بيني وبينه بأسرع ما يمكن. لكن على عكس صانع المُعجزات الذي  
أمامي بدا أنّ توماس قد اختفى تمامًا هذا المساء. يسّتُ أخيرًا من  
البحث فتركته. كنتُ سأراه قريبًا عند التحقيق في قفص الأسد.  
مرّ نجمٌ في السماء، ودعوتُ ألا تكون تلك علامةً على قصر  
عُمر الحبّ أو الصداقة.

\*\*\*

استقبلنا الصمتُ المُخيف في صالة الطعام بعد انتهاء عرض  
مهرجان ضوء القمر الليلي. كانت ابنة عمّتي على مقربةٍ من حبيبها  
فنان الهروب العجيب على خشبة المسرح، ورأساهما ينحنيان في  
مُحادثةٍ هامسة. تعثّرتُ خطواتي وأنا أشاهد عملهما على تفاصيل  
العرض. لم يكن هناك شكّ في أنّ التأمّر على ليزا سلوكٌ خادع  
وتواطئي، وكنتُ أنا زعيمة المجموعة في عرضي الجانبيّ الذي

## الهروب من هوديني

ابتكرته. كنتُ أمل أن تسامحني حين أخبرها بكل شيء، رغم أنني لم أعرف كم من الوقت سأحتاج لأغفرَ لنفسي. قد تكون عواطف هوديني مجرد أوهام لكنها بدأت في تمام الرضا عنها.

صفرَ مفيستوفيليس لهوديني رافعاً يده في تحية، وتبادل الشبان نظرة خاطفة لم أستطع فهم معناها. ربما كانت تحذيراً من سيد الحلبة بضرورة إنجاح الحيلة الجديدة والخطيرة. مع مقتل النساء في كل ليلة تقريباً واكتشاف الذراع المقطوعة كان كرنفاله يتأرجح في وضع شديد الحرج. زلّة واحدة كفيلة بتدمير كامل الحياة التي بناها مفيستوفيليس لنفسه.

ابتسمت ليزا وقفزت من المسرح، لتنتلق إلى جانبي في طريقة ضاعفت من تأنيب ضميري لعقد صفقة من وراء ظهرها.

"ابنة خالي! يا للمفاجأة الجميلة." قبّلت خدي وضممتني في ذلك النوع من العناق الذي يرفع معنويات الشخص بقدر رفعه لأقدامه عن الأرض. "لم أتوقع خروجك في هذا الوقت المتأخر. هل سيأتي السيد كريسويل أيضاً؟"

قال مفيستوفيليس وهو يتقدم نحو المسرح: "إنه في حالة حزنٍ بسبب الغيرة من بدلي. لا يمكن لأيّ كان التألّق في ملابس شيطانية الطراز ذات حافات فضية."

مدت ليزا رقبتها باحثة في ظلال الصالة كأنّها لا تُصدّق كلام سيد الحلبة. هزّت رأسها. "شعرٌ بالإرهاق فذهب إلى الفراش، لقد مررنا بأمسيةٍ مُتعبة بعض الشيء."

"آه."

نقلت ليزا نظراتها بيني وبين مفيستوفيليس بسرعة. كان بإمكانني



## الهروب من هوديني |

رؤية الأسئلة تختمر في رأسها وعرفت أنه سيكون لدي الكثير للإجابة عليه بمجرد أن نصبح بمفردنا. رمشت عينيها فاختفى الشكّ منهنّما. كانت ليزا تقرأ الأحياء كما قرأت الأموات.

"للأسف أنه سيُفوت هذا" - أشارت إلى المسرح - "لكنني متأكدة من أنه سيُعجبه للغاية في مساء الغد. إنه أمرٌ سحريّ حقاً، أقسمُ أن هناك قوى خارقة تعملُ هنا، لتوجّه هاري بطريقةٍ من عوالمٍ أخرى."

زفرت بارتياح لتحوّل المُحادثة نحو هوديني. لقد أوضح الكابتن نوروود أنّ الحديث ممنوعٌ بشأن الذراع المقطوع، ورغم ثقتي بآبنة عمّتي إلا أنني لم أرغب في تحميلها ذلك العبء. "أنتِ تعلمين أنّ السحر ببساطة اتحادٌ بين العلم والخداع. إنه مجرد أكاذيب مُنمّقة." هتف هاري من المسرح: "ولا توجد أشباحٌ في الحقيقة! الروحانيّات خدعة."

"استمرّ في إخباري هذا، مراراً وتكراراً." تنهّدت ليزا في مُعاناةٍ وهي تلفّ ذراعها عبر ذراعي، ثم مالت نحوي حتى لا يسمعها فنّان الهروب. "لكنّها أيضاً ممتعة. الانغماس في الخيال أمرٌ رائع ورومانسيّ ولا يُمكنك القول أنك لستِ مفتونةٌ ولو قليلاً بنقض استحالته. الأمل هو السحر الحقيقي، وهو الشرارة وعامل الجذب. أعرفُ أنّ الأشباح ضربٌ من الخيال، لكن إذا رغبتِ يوماً في التحدّث إلى عزيزٍ راحل فسوفَ أملُ أن تكون حقيقة." وافقتُها الرأي. "الأمل قوةٌ عظيمة."

"فعلاً. أقسمُ أنني كنتُ سأتمسّك بهذا الشعور كالمرساة ولن أتركه. نفس الشيء يحدث في كل عرضٍ من هذه العروض. يأمل

## الهروب من هوديني

الجمهور أن يصبح المستحيل ممكنًا، العروض تُريهم أن الأحلام لا توجد فقط في عقولنا، بل يُمكن للتخيّلات أن تتحقّق بوجود الأمل، وسلبُه مثل انتزاع الحياة من المرء. نحتاجُ جميعًا إلى الإيمان بقدرتنا على تحقيق المُستحيل.

شعرتُ بابتسامةٍ على وجهي. امتلاك لي زال كل هذه الآمال أمرٌ جيّد، فهي بالتأكيد بحاجةٍ إليها لئلاّ يكتشف عمّي أنها كانت ثاني فتاةٍ تعصيه هذا المساء، وإلا فقد حُكم علينا بالفشل. "أنتِ لا تخططين لمُساعدة هاري فعليًا على خشبة المسرح يوم غد، أليس كذلك؟"

ابتسمت ليزا بمُكر. "بالطبع لا، لن أحلمَ -"

صَفَّق هاري بيديه عدّة مرات مُوقفًا حديثنا. استدرتُ لأواجه الشاب. "يا سيّدات! الوقتُ هو الحاكم الوحيد الذي أطيعه وقد بدأ صبره ينفد." أشارَ إلى ليزا. "أنا بحاجةٍ للمُساعدة الآن. يجب أن أثبتَ لمفيستو أن هذا ليس فخًا مُميّتًا. لقد أتقنتُ التوقيت." ألقىتُ نظرةً على ابنة عمّتي. "فخٌ مُميّت؟ ماذا يقصد؟" "سوف ترين."

ضغطتُ ليزا على يدي، ثم اعتكلت خشبة المسرح من جديد لتتحني لنا قبل أن تختفي خلف الستائر الغامقة. التوت معدتي. لم تتدخّل ليزا قطّ في شغفي، بغضّ النظر عن مدى احتقار المجتمع لي بسبب مساعيّ العلمية. خلال تحقيقنا في قضايا السفّاح كانت هي مَنْ وقفَ بجانبني، وواجهت صديقاتنا في حفلة الشاي عندما سخرنَ من توماس واتهمّنه بارتكاب الجرائم بسبب حبّه للعلم، وافتقاره الظاهريّ للعواطف. قامت أيضًا بلعب دور الابنة المثالية،

## الهروب من هوديني |

وتظاهرت باصطحابي إلى متاجر الملابس، بينما كنتُ في الواقع أنسلل مع توماس للتحقيق في شوارع لندن. وفي النهاية كانت هذه هي الطريقة التي رددتُ بها الجميل، بالأكاذيب والتلاعب وصفقات منتصف الليل مع شابٍ شيطانيّ.

فجأةً بتُّ غير واثقةٍ من قدرتي على المضيّ قدماً في اتفاقي. بطريقةٍ ما في هذه الرحلة كنتُ أتصرف مثل والدي: أحبسُ أولئك الذين أحبهم في أقفاص بدلاً من منحهم الحرية. كانت حقيقةً مروعةً كادت تخنقني بطعمها المرّ.

"الخداع لا يُناسبك، رغمَ أسفي الشديد لذلك." ابتسمَ مفيستوفيليس ابتسامته المتعجرفة. "قد يكون قناعاً ممتعاً للتجربة بين حينٍ وآخر، لكنني أقترحُ أن تظلي صادقةً مع نفسك. الصدق هو الأفضل لأسباب. إذا رغبتِ في إعادة النظر في شروط اتفاننا فاخبريني."

قبل أن أجيئه دحرجت ليزا علبة حليب كبيرة على خشبة المسرح ووضعتها في المنتصف تماماً. قفز هاري نازلاً وركض نحو مؤخرة الصالة، في إنجازٍ بحدّ ذاته لأنه لم يصطدم بأيّ طاولةٍ أو كرسي وهو يُحدّق في ذلك الشيء.

"أبعد بقليل إلى اليسار... بوصةٍ أخرى... توقفي! أليس هذا مثاليًا؟"

عقدَ ذراعيه وتفحصَ الغرفة. "ضعي علامة X في كل زاوية، تأكدي من كونها صغيرة بما يكفي لكي لا تُرى من المقاعد. انطلقني وامسكي بالستارة المُتنقلة. يجب أن يكون كل شيء في حالةٍ ممتازة، لن تُتاح لنا فرصةٌ أخرى لترك الانطباع الأولي.

## الهروب من هوديني

يجب أن يكون هذا العرض عظيمًا.

"لطفًا." أضاف مفيستوفيليس، وعندما رفع هاري حاجبه الداكن أوضح سيد الحلبة: "إذا طلبت من مساعد فعل شيء ما فتحل بكياسة كافية لتكون مهذبًا. واحذر من استخدام كلمة 'لا' بالأسلوب الأمريكي، إنها فظيعة وتُشتت الانتباه عن مهاراتك."

قال: "لست قلقًا بشأن ذلك، و'لا' يجب عليك القلق كذلك. من غيري يُمكنه القيام بالأعمال المُثيرة التي أنجزها؟" نظرَ حوله بشكل مُبالغ فيه. "لا أرى أحدًا."

ابتسم مفيستوفيليس قائلاً: "حتى لو سحبت فرسًا وحيد القرن بألوان قوس قزح من سحابة أرجوانية سيتشتت انتباهي بسبب قواعد اللغة الفظيعة خاصتك. افعلها من أجل الأحصنة الخيالية المسكينة إن لم يكن من أجلي. المخلوقات السحرية تستحق كلامًا مضبوط القواعد."

قلب هاري عينيه. "في آخر مرة ناقشنا هذا كان تعاوننا ناجحًا لأننا لا نتدخل في أساليب بعضنا البعض. أنا لا أنتقد سحرك أو هندستك وأنت لا تُعلق على سحري."

قال مفيستوفيليس وهو يتقدم لشغل مقعد: "إذن دعنا نسميها بعض النصائح الودية من صانع عجائب إلى آخر." استرخى على الكرسي ومدّ قدميه كأنه في غرفته الخاصة ولم يكن قبل ساعة فقط في مواجهة هجوم من أسد. "لن تكسب قلوب الكثير من المُعجبين إذا كنت وقرًا مع السيدات الشابّات."

هل تعتقد أن الأمير ألبرت كان يُخاطب جمهوره هكذا؟ إذا كنت ترتدي بدلة توكسيدو وربطة عنق وتُسمي نفسك ملكًا فتصرف مثل

## الهروب من هوديني |

النبلاء. تنتمي لغتك النيويوركية إلى المكان الذي تعلمتها منه، مثل حالة سيئة من قمل الرأس."

ارتعدت ابتساماً فظيعة على شفتي فنان الهروب. "لن أرتدي بدلة توكسيدو لهذا العمل أيها الرئيس. لكن سأفكر في إضافة بعض اللمسات للاقتراب من طبقة النبلاء." التفت إلى ليزا بانحناء عميقة. "هل تسمحين بإحضار الستارة المحمولة 'لطفاً'؟ لن نحظى بفرصة أخرى في تقديم علبة الحليب الكبيرة لأول مرة. نحتاج إلى إضافة بعض الإبهار."

بدا على مفيستوفيليس بعض المتعة لاستخدام هوديني الصحيح للأخلاق والقواعد، لكنه لم يبتلع الطعم. قام هوديني مع ليزا بإعداد بقية المسرح وفقاً لقياساته ومطالبه الدقيقة، وسمحت لعقلي بحرية الانجراف في أحداث المساء. لم أستطع الكف عن تخيل مقدار الرعب الذي تعرّض إليه الرجل قبل موته. كنت أمل ألا يكون قد عانى كثيراً.

جلستُ بجانب مفيستوفيليس، باذلةً قصارى جهدي لكيلا أتذكر مدى التشابه بين الذراع المقطوع في صندوق الثلج وبين مختبر جاك السفّاح والأعضاء التي جمعها. نظر لي سيّد الحلبة، واستبدل ابتسامته المعتادة بعبوس وهو يسألني بجديّة مفاجئة: "هل زُرتِ غرفة المرأة التي احترقت؟"

لم أتوقع ذلك السؤال منه، لكنني أومأت ببطء. "ذات مرّة، عندما وصلنا خبرٌ في البداية عن كونها مفقودة."

سحبَ قطعةً مربعةً من القماش من جيب معطفه الداخلي. "هل هذا مألوفٌ لك؟"

## الهروب من هوديبي

شعرتُ بدمي يتجمّد وأنا أرى لونه القرمزيّ الساطع. تذكرتُ  
الفستان الجميل الذي رُميَ على أرضيّة غرفة الأنسة كرينشو، لم أتم  
بتفحصه عن كذب لكنني على يقين من أنّه لم يتمّ قطعه. "من أين  
لك هذه؟"

"لقد تُرِكتُ في قُمرتي قبل ليلتين، بلا ملاحظة ولا بيان للسبب"  
طواها ثم أعادها إلى معطفه ثانية. "ظننتُها سقطت من إحدى عاملات  
الغرف في أثناء تنظيف غرفتي، لكنني الآن لست متأكدًا." أخرج من  
جيبه الثاني قطعةً أخرى من القماش الأحمر، لكن هذا كان ملطّخًا  
بلون الصدأ، الدّم. "من نفس الحرير، تمّ ترك هذا في الليلة الماضية"  
"يبدو أنه نفس قماش فستان الأنسة كرينشو."

"يبدو؟" صاح مفيستوفيليس. "لماذا لا نقول بثقة أنه قماش من  
ثوبها؟ قد أتقنُ ألعاب خفة اليد لكنك يا أنسة وادزورث بارعةٌ حقًا  
في ألعاب الكلام."

قلتُ بهدوء: "بصفتي عالمةً من الحماقة قول شيء على وجه  
اليقين عندما لا يُمكنني التأكّد منه للوهلة الأولى. لذلك هذا يبدو  
أنه نفس النسيج، وما لم يكن لديّ الثوب لفحصه لا يُمكنني القول  
بشكلٍ مُطلق أنه نفسه. هو مُماثلٌ بالتأكيد لكن هذا لا يقتضي أن  
يكون من نفس الثوب." رفعتُ كتفًا، وتقلّصت عضلةً في فكّه.  
"انزعج قدر ما تشاء، لكن الذاكرة تصنع أوهامًا أفضل منك شخصيًا.  
ماذا عن مفهومك بخصوص خداع العيون يُقنع العقول؟ أليس هذا  
تطبيقًا لنفس المفهوم؟"

سأل: "حسنًا، هل سترافقيني إلى مقصورة الأنسة كرينشو؟ قد  
نبحث هناك عن دليلٍ علميٍّ على كون هذا الجزء من القماش

## الهروب من هوديبي |

المقطوع، الذي يبدو أنه خاصتها، هو في الواقع من ثوبها.  
"اقتحام مقصورتها ليست الفكرة الأفضل، لا سيّما أنّها مسرح  
حرمة."

"هذا يجعلها أكثر جاذبيّة." وقف ومدّ يده. "دعينا نُسرّع في  
الأمر."

أنا واثق من أنّ القبطان سيأتي للبحث عنك في القريب العاجل.  
"لم أقل بلى."

"صحيح، ولم تقولي كلا أيضًا." ارتفعت إحدى زوايا فمه.  
"أعلم أنّك متلهّفة لحلّ هذا بقدري يا آنسة وادزورث. لقد بدأتُ  
في استلام شكاوى من رُعاة الكرنفال والأمور حرجةً فيما يخصّ  
مستقبل كرنفال ضوء القمر. هل ستُساعديني في اقتحام غرفتها أم  
لا؟ لقد ماتت الفتاة، وأشكّ في أنّها ستُعارض تحقيقنا هذا."

أشرتُ بفتور إلى المسرح. "ماذا عن عرض علبة الحليب؟"

"عليك ببساطة الانتظار حتى ليلة الغد لمشاهدته مع بقيّة  
الركاب." مدّ يده مرةً أخرى. "هل أنتِ مستعدةٌ لبعض الأنشطة  
الإجراميّة البسيطة؟"

بالتأكيد لم أكن كذلك. وقفتُ بشعورٍ يجرّني إلى أسفل، وتبعْتُ  
السّاحر إلى حجرة المرأة المقتولة وأنا في ندمٍ على حماقتي.

22  
الكعكة والأقنعة

ممشى السفينة - الباخرة إتروريا  
5 يناير 1889

خرجنا إلى سطح الممشى لنكتشف نوعًا مختلفًا من الفوضى عن تلك التي مررنا بها قبل نصف ساعة. قام أفراد الطاقم والفنانين بتفكيك الخيم مثل جيشٍ من النمل، وطوي الأقمشة المخططة بالأسود والأبيض والفضي وتخزينها لاحتفالٍ آخر من احتفالات ضوء القمر. اختفى الركاب المُنغمسون في أنواع الألعاب وتناول الحلوى، ورحل المشاة على المطويات مع ملابسهم الضيقة وهم يرقصون كالثعابين السامة في سلالها، مُتأرجحين على إيقاع البحر وأنغام الموسيقى العذبة. كما تلطّخ المكياج الشمعي على وجوه المهرجين والسيدات المُتَنكّرات حتى بدا كقطع لحم ممزق من بشرتهم. مع ذلك ورغم مدى التعب الظاهر على الفنانين لم يخلع أيٌّ منهم قناعه.

"لماذا يحتفظون جميعًا بأقنعتهم بعد العرض؟"

دفع مفيستوفيليس ذقنه إلى الأمام. "إنهم يكسبون عشرين دولارًا في الأسبوع بالإضافة إلى كعكة بشرطٍ واحد: ألا يخلعوا أقنعتهم



## الهروب من هوديني |

أبدأ، تحت أي ظرف.

رفعتُ حاجبي: "كل ما تقدّمه لإطعامهم كعكة؟ وهم مُوافقون على هذه الأمور؟"

"ليس بالضبط. أعني أنّ أجورهم تشملُ الطعام."

عبستُ على مصطلحات وشروط الكرنفال. بدت تلك كثيرًا من القواعد الفظيعة لفرقة من الناس تنشُد العيش بدونها. قلتُ مُستدركة: "أنت لا تُجبر هاري هوديني على شرط القناع. ألا يُسبب ذلك فتنةً داخلية؟ ظننتُ أنّ القواعد تنطبق على الجميع أو لا تنطبق على أحد." أوما سيّد الحلبة بالالتفاف نحو الجانب الآخر من السفينة، وتبعته على سطح الميمنة الفارغ. كنا لوحدنا مع صرير الجبال والركاب النائمين، وحاولتُ ألا أرتجف مع هبوب الريح على ياقتي، عيفةً وخطيرة مثل أيّ وحشٍ مختلّ.

أخيرًا قال مفيستوفيليس: "هاري مختلف، سيغدو أسطورةً يومًا ما. يرتدي رجلٌ مثله قناعًا في الأصل، إنه يُعيد خلق نفسه من رماد ما كان عليه من قبل. لماذا أجعله يتنكر وهو يُمسي شخصًا جديدًا كل ليلة ويتخلّص من المزيد من هاري القديم؟"

"ومن كان هاري القديم؟"

لم أتوقع إجابةً منه، لكن مفيستوفيليس مليءٌ بالمفاجآت. "إنه مُهاجرٌ مجرّي، لكنه يُخبر الناس أنه من أبليتون - ويسكونسن. هاري لديه الكثير من الأقنعة الخفية، وهي أكثر أصالةً من الأقنعة الملموسة."

سألته مازحةً: "هل هاري اسمه الحقيقي حتى؟"

"كلا. إنه إيريك."

"إيريك؟"

"إيريك فايس، إن كان هذا صحيحًا. لا أحد يُمكنه معرفة ذلك حقًا عدا والدته." أحصى الكابينات وتباطأ. "ها نحنُ ذا."  
توقّفنا خارج مقصورةٍ على بُعد بابين من مؤخرة السفينة. تذكّرتُ إصرار عمّي على أن القتلّة غالبًا ما يُعيدون زيارة مسرح الجريمة خاصّتهم، فاستدرتُ في مكاني فاحصّة المنطقة المحيطة. في قُبالتنا كان السياج الحديديّ والبحر الذي لا نهاية له، وعلى جانبي المقصورة تمّ تعليق زوارق النجاة على الحائط مثل عيّنات الحيوانات الثمينة. لم تكن هُنالك أماكن اختباء مُحتملة، وتساءلتُ كيف رُفِعَ جسدُها.

"كيف تعرف مكان حُجرة الأنسة كرينشو؟" سألتُه فجأة، إذ لم يكن حاضرًا عندما تفحصنا غرفتها. "هل كنتَ هنا من قبل؟ كيف عرفتَ أن قطعة القماش تخصّ فستانها؟" خطرتُ لي فكرةٌ أخرى وضيقتُ عينيّ. "هل كنتَ على علاقةٍ معها؟"

"هل هذه غيرة؟ هُنالك ما يكفي منّي للجميع يا آنسة وادزورث. أمّا إذا كنتِ ترغيبين في أن تكوني الوحيدة خاصّتي فنحتاجُ إلى معالجة وضع كريسويل. إذا التزمتُ بفتاةٍ فلا أحبُّ المُشاركة بها."  
لم أنزل إلى مستوى الردّ على مثل هذه الحماسة، لكنّها أضافتُ طبقةً أخرى إلى لُغز الساعات الأخيرة من حياة الأنسة كرينشو. إذا كانت مع سيّد الحلبة فربّما هُنالك مَنْ يُراقب تحرّكاته؟ جعلني ذلك أفكّرُ في كاسي مرةً أخرى. هل كانت تغارُ من مغامراته في أواخر الليالي؟ أم أنّ زوجها تبعه إلى هنا على أمل توريطه في الجرائم؟  
ربّت مفيستوفيليس على مُقدّمة صدريّته عابسًا، ثمّ قام بتقليب

## الهروب من هوديني |

جيبه، وتحسّس حافة قبّعه، ثم انحنى ليتفحص نعل حذائه.  
"لحظة... أخرى... فقط."

"حقاً؟" سألتُه وأنا أقلبُ عينيّ بمجرد اكتشافي ما كان يبحث  
عنه. "كيف لك من بين كل الناس ألاّ تحملَ فاتح أقفال؟"  
"هل أبدو هوديني لك؟ إنه هو ملك الأصفاد."

"واضح، وإلاّ كنّا قد دخلنا الآن بدلاً من إضاعة الوقت."  
قمتُ برفع إحدى دبابيس قبّعتي ودفعتُ سيّد الحلبة جانباً  
بجسدي. صفرَ بإعجاب عندما أدخلتُ الدبّوس في القفل وهزّزته  
حتى سمعتُ الصوت الخافت لنقر اللسان داخله. لم يكن هوديني  
الوحيد الذي بورك بهذه الموهبة. ربّما إذا هربتُ مع السيرك قد  
أدرّب وأطلق على نفسي لقب ملكة الأصفاد. شكرتُ والدي  
بصمت على هذه الحيلة وأخذتُ نفساً سريعاً وأنا أفتحُ الباب.  
قلتُ من فوق كتفي: "انظر من صانع العجائب الآن. ربّما أساعدُ  
السيد هوديني في هروبه الجريء التالي."

"كيف -"

دخلتُ المقصورة وتوقّفت. رغم كون الكابينة غير مُضاءة إلاّ  
أن ضوء القمر تدفّق من المدخل المفتوح عبر العتبة، وتمكّنتُ من  
تمييز هيئة شبح جالس على السرير. إمّا أن أحدهم قد كدّس الوسائد  
في شكل بشريّ أو أننا قد اقتحمنا غرفة مشغولة بالخطأ.

اصطدم مفيستوفيليس بي وأطلق شتيمة. "يجب أن نُغلق الباب -"

"فكرة حسنة، الجو بارد في الخارج." قال الشبح وهو ينهض  
واقفاً. "ربّما يجبُ عليكم قفله أيضاً. لن نرغب في إعطاء أيّ  
شخص انطباعاً خاطئاً عمّا تفعلانه هنا، لئلاّ يحدكما بعد منتصف الليل."

## الهروب من هوديني |

لا يبدو الأمر جيدًا.

تطلب الأمر بضع ثوان لأدرك أن صاحب الصوت لم يكن مطلقًا من توقعت. "توماس... كاد قلبي يقفز خارج صدري في طريق الهروب من الوضع الفظيع. "ماذا تفعل جالسًا هنا في الظلام بحق الملكة؟"

ردًا عليّ انبعث ضوءٌ من طاولة بجانب السرير، ورفع توماس فانوسه مُشيرًا إلى الغرفة. كانت سليمةً تمامًا وكل الأغراض في محلها.

تم شد زوايا الشراشف بإحكام، وترتيب منضدة الزينة بعناية بالمجوهرات والمكياج. بدا كل شيء طبيعيًا تمامًا، باستثناءنا نحن الثلاثة. من الواضح أن أحدهم قد نظف الغرفة منذ آخر مرة كنا فيها.

فتحت فمي لكن الكلمات عجزت. لم يخل سلوك توماس من بعض الغرابة دائمًا، مع ذلك كان هذا غريبًا حتى وفق معاييره. "أحيانًا أستفيد من وضع نفسي في آخر مكانٍ معروف للضحية. إذا جلستُ بهدوء يُمكنني إعادة إنشاء المشهد. "مدّ توماس رأسه. "ما الذي أتى بكما إلى هنا؟ هل اكتشفتُ شيئًا عن الأنسة كرينشو أو..."

كانت نبرته مُترنة وودودة بما فيه الكفاية، لكنني رأيتُ شيئًا ما في تعبير وجهه جعل فكّي يتقلص. أجبتُه: "كنا في نزهة رومانسية وقررنا اختتام المساء بزيارة غرفة امرأة ميتة. القبلات المسروقة قرب الجثث المُتعفنة آخر موضوعات الموسم، أنا مدهوشةٌ لأنك لم تجربها شخصيًا." قبل أن يصقل ملامحه تمكنتُ من رؤية الألم في تعبيره.

## الهروب من هوديني |

"بحقك، أي نوع من الأسئلة هذا يا كريسويل؟"  
فجأة تراجع توماس إلى الورا حتى أنني نسيت غضبي. تجعد  
أنفه وهو يسأل: "ما هذه الرائحة الكريهة بحق السماء؟ إنها مُريعة."  
قام بضرب الهواء من أمام أنفه. "رائحة تعفن."  
"ماذا؟" انحنيت إلى الأمام ناسيةً انزعاجي. آخر مرّة شممتها فيها  
رائحةً فظيعة كانت في الأكاديمية، وأعقبها اكتشافنا لجثة متحللة  
مؤخرًا. دفعت تلك الذكرى بعيدًا إذ لم أرغب في تذكر الخفافيش  
في تلك الغرفة التعيسة. شممت حولي متوقعةً الأسوأ. "أنا لا أشم  
أية رائحة غريبة."  
"آه، لا تهتمّي." ارتخى توماس. "إنه ببساطة أسلوبك يا آنسة  
وادزورث. إنه نتن."  
انحنى مفيستوفيليس وهو يغصّ بالضحك، بينما نظرت إليه  
بطريقة تعدّ بالقتل في حالة نطقه بكلمة أخرى. استقام وتراجع ببطء  
بيدين مرفوعتين، رغم اهتزاز صدره بالضحك المكبوت.  
"حسنًا. لقد اتخذ هذا منعطفًا دراميًا للغاية." أخرج مفيستوفيليس  
ساعة جيبه كأنه تذكر للتو مواعده مع إبليس. "آنسة وادزورث؟"  
ألقيت نظرة على سيّد الحلبة وهو يسير باتجاه الباب ويفتحه.  
"الحقيقة سمّ، راقبي الكمية التي تأخذينها في المرّة الواحدة."  
"هل يُمكن أن تكفّ عن نصائح المُنجّمين؟"  
"وكوني أكثر حرصًا في مقدار ما تُقدّمينه منها." نظرَ بحدّة إلى  
توماس متجاهلاً سخريّتي. "طبّما مساءً."

23  
استنتاجاتٌ وخداع

مقصورة الأنسة كرينشو - الباخرة إتروريا  
5 يناير 1889

تجهّمت، إذ لم يُقدّم لي سيّد الحلبة أيّة خدمة بإهدائه تلك الجملة الأخيرة لي قبل الفراق. فورَ إغلاقه الباب جلسَ توماس على السرير، وقد اختفى منه التوتر في الحال.

"كان ذلك سؤالاً بسيطاً يا وادزورث، وليسَ باتّهام. لقد قلتُها من قبل، سأحترم دومًا رغباتك فيما يخصّ الشخص الذي تختارينه لقضاء وقتك أو حياتك معه."

تنهّدت. "أنا أفهمُ سبب استيائك، حقًا، وأعتقدُ أنه يحقّ لك أن تغضب -"

"لستُ غاضبًا."

جاء رده بسرعةٍ تُثبت عكس قوله، لكنني تركتُ الأمر وشأنه. كان شيئًا يُمكننا مُعالجته بمجرد وصولنا إلى أميركا. "لقد ماتَ شخصٌ آخر يا توماس. يجب أن يأتي عملنا أوّلاً."

"عمليًا نحن غير واثقين من موته، ربما تم بتر الذراع بشكلٍ صحيح." نقرَ بأصابعه على فخذيهِ لافتًا انتباهي. "لا يُمكننا نفي كونه

## الهروب من هوديني |

حيًا في مكانٍ ما ما لم نفحص الذراع بدقة." سألتُه: "هل تظنّ ذلك حقًا؟ لو لم يتمّ بتر ذراعه بشكل صحيح لنزفَ حتى الموت."

"بالنظر إلى الجرائم الثلاث الأخرى فمن غير المُحتمل أنه على قيد الحياة، لكن الاحتمال لا يزال قائمًا." قام بتعداد الأسباب على أصابعه. "نحنُ على متن سفينة فيها كرنفالٌ متنقّل، والمعدّات الهندسية التي بحوزتهم خطيرة. ربّما كان يحاول تشغيل شيء ما وشوّه ذراعه. ربّما دُعِرَ من كان معه. تحتوي السفينة نفسها على العديد من الأماكن التي قد يُصاب فيها المرء. لكن هل أعتقد أنّ أيًا من هذه الأحداث هي ما حدث فعلاً؟" هزّ رأسه. "لسوء الحظ كلاً. لهذا السبب أحاولُ جمع قطع الأحجية. أعتقدُ أنّ هذا مسرح أولى جرائم القتل، ومنطقيًا يجب أن تكون الجريمة الأولى أكثرها احتماليةً لارتكاب الأخطاء. إنه المكان الذي يضع فيه القاتل تخيّلته المُظلمة موضع التنفيذ، لكنّها نادرًا ما تسير كما خطّط لها. أمّل أن أجد دليلًا على كيفية بدء كل هذا."

"في الظلام؟"

"لقد تسلّلتُ إلى هنا لتوي، وسمعتُ شخصًا يأتي فأطفأتُ الأضواء." ضاقت عيناه. "هل ظنّيتني جالسًا هنا في الظلام أحدقُ في الحائط؟ ألهذا بدوتُ مُفاجئةً للغاية؟" رمقني بنظرةٍ جافة. "هذا متطرّفٌ زيادة، حتى بالنسبة لي."

"توماس، أنا... لم نكن..."

"رجاءً." - ربّتَ على السرير بجواره ولم تبدُ عليه علامات الوقاحة المعتادة - "لنجلس هنا للحظة. هُنالك شيءٌ كنتُ أنوي..."

## الهروب من هوديني

هل ما زلتِ تحيَّين الاطِّلاع على طريقيتي؟"  
شعرتُ أنه غيَّر رأيه في منتصف كلامه، لكنني سايرته. لقد  
عرض عليّ غصن زيتون، فسحة سلام لكلينا لتجاوز الأمور التي  
لا تهتمُّ القضية. مشيتُ إلى السرير وجلستُ بجانبه. "سأستمعُ بهذا  
كثيرًا. أخبرني، كيف يُطبَّق السيّد توماس جيمس دورين كريسويل  
استقراءاته على مشهد كهذا؟"

"تقصدين توماس جيمس دورين كريسويل الوسيم والموهوب  
بشكل لا يُصدِّق." بانَّت ابتسامةً خفيفةً على وجهه. "أبدأ بسيناريوهات  
واضحة، بالحقائق الأساسية. ما الذي نعرفه بالفعل عن المشهد؟"  
بدأتُ بالكلام مُحاولةً تذكّر الغرفة كما كانت. "حسنًا، كان هناك  
كأسان من الشمبانيا، مع كعكة مأكولة جزئيًا وفتانٍ مرمي. لم نعر  
على التوت السام، لذا لا بدّ أن تكون قد أكلته قبل الكعكة."  
أوما توماس برأسه. "مع ذلك، بدأتُ أتساءل عمّا إذا كان هذا  
هو ما قتلها بالفعل أم أنهم قد قاموا بإضعافها جسديًا فقط. ممّا قد  
يعني..."

"قد يعني أنه كان هناك أكثر من شخصٍ متورِّط."

تسارعت نبضات قلبي بهذه النظرية. كان ذلك مؤشرًا آخر على  
تورِّط الزوج والزوجة معًا بارتكاب هذه الأفعال. لكن... "ادّعى  
مفيستوفيليس أنه قضى وقتًا معها قبل إبحار السفينة، ثم أرسل له  
أحدُهم قطعًا من فستانها."

فكَّر توماس في هذا، ولو توقَّعتُ ظهور آية مشاعر على وجهه  
بعد علمه بعلاقة سيّد الحلبة فقد تصيبنني خيبة أمل: كان في منتهى  
البرود والتحليل المنطقي. "ربّما كان يكذب. هنالك احتمالٌ قويٌّ أنه



## الهروب من هوديني |

أخذَ قطعاً من الفستان بنفسه، على أمل استخدامه للتضليل.  
"لكن بهدف ماذا؟" سألتُه بغير اقتناع. "ألن يجلب ذلك الشكوك  
إليه؟ بإمكانه التظاهر بسهولة بعدم معرفتها أو عدم دخوله غرفتها.  
مَن كان ليعرف؟"

"الأسرار لا تبقى مدفونة طويلاً. من الممكن أن يكون أحدهم قد  
راه لذا يقوم بتغطية هذا الاحتمال."

تنهدتُ آملةً ألا تتدخّل كراهيته الشخصية لسيدّ الحلبة في  
استنتاجاته. جلسنا في صمتٍ نُفكّر قبل أن أكسر الهدوء أخيراً  
بالقول: "حسناً، لنبدأ من مكانٍ آخر. لنفترض أن مفيستوفيليس قد  
جاء إلى هنا وشربَ بعض الشمبانيا، وقاما... احمررتُ خجلاً ولم  
أرغب في خوض تفاصيل ما قد حدث بعد ذلك المشروب. ثمّ  
غادر. ربما أرسلَ أحدهم إليها الكعكة والتوت، متظاهراً أنها عربون  
حبٍّ منه. لم يكن هناك سوى صحنٍ واحد وشوكة واحدة. ثمّ بعد  
مرور وقت كافٍ لتوعُّكها قامَ القاتل بخطوته."

"هذا مثيرٌ للإعجاب." لمعت شرارة المؤامرة في نظرة توماس.  
"أين ستكون نقطة دخول القاتل المُحتملة؟"

قلتُ مُشيرةً أمامنا: "هذا سهلٌ للغاية، الباب. إنها الطريقة  
الوحيدة للدخول إلى هذه الغرفة أو الخروج منها."

"بالضبط، علينا فحصها بحثاً عن أيّ علامات فتح بالقوّة أو -  
تصلّب - انظري."

حدقتُ في الباب المغلق. في البداية لم أر شيئاً على الإطلاق،  
ثم بعد التركيز ظهرت لي بقعٌ صغيرة من الدم على ظهره. "هذا  
نمطٌ غريب، ألا تعتقد ذلك؟"

## الهروب من هوديني

في خطوتين طويلتين أخذتُ توماس يفحص الباب وأنا خلفه مباشرةً. فرك ذقنه ربّما لمنع نفسه من لمس الأدلة المحتملة، واندفعت عيناه على كل شيء، تحسبان وتستنجان بطرقٍ وددتُ أنا القيام بها.

"دعينا نعيد تمثيل جريمة القتل يا وادزورث."

رغم الظروف الأليمة والقصة المروّعة التي رواها تناثر الدم ابتسمت، وفعلتُ توماس الشيء ذاته. ربّما كنّا شيطانين متشابهين، مثل فنّاني مهرجان ضوء القمر. قلتُ: "سأقوم بدور الضحية. أنتَ قاتلٌ أفضل بكثير."

"بالفعل." فتح الباب وخرج. "لكن لم يتمّ القبض عليّ بعد."

"همجيّ." قلبتُ عينيّ لكنّني أغلقتُ الباب من ورائه منتظرة. بعد لحظةٍ طرقتُ الباب ودفعتُ كل الأفكار المُشتتة جانبًا. لم يكن من الصعب تخيل شعور الأنسة كرينشو عندما سمعتُ طرقةً ناعمة على غرفتها الخاصّة. هل كانت آثار السمّ قد بدأت بالفعل؟ هل ذهبتُ إلى الباب على أمل الحصول على مُساعدة؟ تسارع قلبي بسُرعةٍ كالقار وأنا أفتحُ الباب. هل كانت تنتظر زائرها أم أنّها زيارةٌ مفاجئة؟ ربّما يبقى هذا لغزًا.

وقفَ توماس وقبعته مائلةٌ للأمام بملامحه الحادة في الظل. رغم معرفتي به إلا أنّ شعريّةً تسلّلت عبر فقرات ظهري. رفع رأسه لكنني لم أستطع رؤية عينيه. كان هذا الجزء من الممشى مُظلمًا حتى مع اقتراب القمر من إنارته الكاملة.

"اسمّع." همستُ له.

كانت الأمواج تضربُ بدن السفينة بضوضاءٍ إيقاعية خافتة،

## الهروب من هوديبي |

والبخار يُصدر هسهسة من إحدى المداخل القريبة في ضجيج مُستدام. ربما ساعدَ هذا في تغطية الأصوات المكتومة للصراع إذا كان شخصٌ مستيقظاً في المقصورات المجاورة.

قال وهو يُمرّر يديه على إطار الباب: "أظنُّها كانت تعرف المُعتدي. لا توجد خدوشٌ أو علامات خارج الباب تُثبت أنه قد فُتِحَ عنوةً."

"أتفق معك، أو ربما كانت ضعيفة لدرجة أنها لم ترفض أية مُساعدة."

فتحتُ الباب على اتساعه لأسمحَ له بالدخول. بمجرد عودته إلى الداخل بقيتُ قريبةً منه وأنا أفحصُ بقع الدم. لم تفصل بيننا سوى بضع بوصات وأمكنني الشعور بحرارة جسده. تساءلتُ إذا كانت الأنسة كرينشو قد شعرتَ بنفس الشيء قبل تعرّضها للهجوم. هل وقفتَ على مقربةٍ من قاتلها؟ هل شعرتَ بدفئه قبل أن يضربها الضربة القاضية؟

أردفت: "لا علامة على وجود صراعٍ هنا أيضاً، لذا يجب أن يكون الهجوم قد حدثَ بعد وقتٍ قصيرٍ من السماح له بالدخول." أوماً توماس برأسه. "كان خاتمها لا يزال على إصبعها لذا لم تحدث سرقة، وإذا تذكّرتُ تفاصيل ذلك الفحص القصير فلم تكن هناك جروحٌ دفاعية على يديها، عدا الجروح التي نتجت من الضغط على اليدين بالم. ما سبب ذلك؟"

فكّرتُ في الأمر للحظة وأنا أحدقُ مباشرةً في صدر توماس بعد ظهور فكرة في ذهني.

"لأنه كما قلتَ قد ضربها فورَ دخوله إلى الغرفة. إذا كانت

## الهروب من هوديبي

ضعيفة فلن تكون ردود أفعالها سريعة بما يكفي للردّ عليه. " هذه المرّة عرفتُ ما مرّ به توماس في نقل نفسه خلال قضايانا الجنائيّة. بدلاً من أن أكون فريسةً أصبحتُ مُفترسة. باتَ ظلامي يتلأأ مثل عيون الجائع في وليمة، ولم أحاول إيقاف أو السيطرة على نزواته الضارّة.

كان الأمر رائعاً ومُرعباً في نفس الوقت، معرفة كيفيّة عمل عقليّة القاتل وما الذي يريده، وشعور حمل حياة شخصٍ ما بين يديك. كنتُ ثابتةً كمشرطي، واثقةً بقدرتي على اختيار كيفيّة إنهاء كل شيء بضربةٍ سريعة من شفرتي، إنهاء حياته. كان الإحساس بالقوّة شديداً ومُسكرًا مثل الشمبانيا التي شربناها أنا وتوماس في حفلة الكريسمس قبل أسبوعين. حركةٌ صغيرة واحدة مني ستُحدّد مصير توماس، الذي لم يُعد مكتوباً في الأقدار أو من قبل السماء، بل كان وفق مشيئتي.

لم أكن رحيمةً ولا عطوفة، كنتُ أنا العدالة وسيفها البارد الخاطف في يدي.

تمسّكتُ بهذه الشخصية، لأجبرها على تزويدي بمعرفةٍ يُمكنني استخدامها في مصلحتنا. أمسكتُ بتوماس وأدرتُه لأجعله الضحيّة وأنا القاتل الآن.

همست: "أسفٌ يا كريسويل، لكن هذا سيؤذيك."

قبل أن يتمكن من الاحتجاج، وكزّته مرّتين في صدره في تتابعٍ سريع. لم أشعر بالأسف كما تخيلت، الأمر الأكثر إثارة للقلق كان الفرحة الأجوف الذي انتشر مثل الظلام في داخلي. كنتُ طالبة طب جنائيّ موهوبة لكن قاتلةً موهوبةً أكثر. كل ما احتجتُ لفعله هو

## الهروب من هوديني |

الاستسلام لهذا الظلام المُتلاطم، والانجراف بعيداً في مدّه الشرير. مثلما تخيلت، أمسكت يده تلقائياً بجرحه، وحملتُ السكين المزيّف على أهبة الاستعداد وأنا أشاهده يضغط بيديه على صدره حيث تخيلتُ تشكّل كدمة. في غضون ثلاثين ثانية كنتُ قد أنهيتُه. إذا تعرّضت الأنسة كرينشو للضرب بسكين فسيكون من السهل التعامل معها بعد ذلك. لم أستطع تذكّر أيّ جروح ناتجة عن طعنات، لكن تشريح جثتها لم يكن دقيقاً كفاية بسبب الحروق الشديدة التي تعرّضت إليها. قد يكون هذا سبباً آخر - بالإضافة إلى الحركات المسرحيّة - لإضرار القاتل النار في جثتها.

لم تطرّف عيناى وأنا ألاحظ التفاصيل بينما كان توماس يترنح. لم يرفع يديه لدرء هجومي لأنه كان مشغولاً بمحاولة إيقاف تدفق دمائه، وهذا هو سبب افتقار الأنسة كرينشو للجروح الدفاعيّة. رفعتُ قبضتي وراوغتها توماس متجنباً الضربة التالية. لو كان ينزف حقاً، لكان دمه قد انبثق في قوسٍ على الباب، بنفس الشكل الذي رأينا أثره هناك عليها.

"لقد انتهينا... عرفتُ ما حصل!" كدتُ أقفز في مكاني. فركتُ توماس صدره وعيناه ثابتتان على سلاحى المُرتجل. ارتختُ قبضتي ومددتُ يدي بحنان لأضعها على موضع قلبه وأنا أعضّ شفتي على تكشيرته. "أنا حقاً آسفةٌ لضربك. لقد انجرفتُ قليلاً مع اللحظة. هل تؤلمك؟"

"ليس كثيرًا. لا تتردّدي في وضع يديك عليّ في أيّ وقتٍ تشائين." غمزَ مردفًا: "رغمَ إنني أفضل أن تكون اللمسة أكثر رقةً في المستقبل."

## الهروب من هوديني

"عَلِمَ." قَدْتُهُ إِلَى الْخَلْفِ نَحْوَ السَّرِيرِ حَيْثُ جَلَسَ. "هَذَا لَنْ يُخَفِّفَ مِنْ كَدَمَتِكَ لَكِنْ أَظُنُّ أَنَّيْ اِكْتَشَفْتُ كَيْفِيَّةَ حَدُوثِ تَنَاقُثِ الدَّمِ. يُشِيرُ الْقُوسُ وَاللَطَخَةُ الطَّفِيفَةُ إِلَى وَجُودِ جَرْحٍ فِي الصَّدْرِ. كَانَتْ تَدُورُ ببطءٍ وَرَبْمَا سَقَطَتْ مَتَكَأَةً عَلَى الْحَائِطِ بَعْدَ لِحْظَةٍ مِنْ إِمْسَاكِهَا بِصَدْرِهَا. بَعْدَ ذَلِكَ لَسْتُ مُتَأَكِّدَةً مِمَّا حَدَثَ، لَكِنْ نَمَطُ الدَّمِ يَتَقَوَّسُ عِنْدَمَا تَسْتَدِيرُ، ثُمَّ يَتَشَوَّهُ إِذَا تَعَثَّرَتْ بِالْجِدَارِ، هَذَا مَا أَعْرَفُهُ عَلَى وَجْهِ الْيَقِينِ، وَهُوَ بِالضَّبْطِ مَا فَعَلْتَهُ. لَيْسَ أَمْرًا مُسْتَبْعَدًا افْتِرَاضَ أَنَّ الْآنَسَةَ كَرِينَشُو قَدْ طُعِنَتْ بِسَكِينٍ."

نَظَرَ لِي تُوْمَاسُ تِلْكَ النَظْرَةَ الْفَخُورَةَ الَّتِي تُشْعَلُ دَمِي. لَا شَعُورَ أَجْمَلَ مِنْ إِعْجَابِ الْمُقَابِلِ بِعَقْلِي. "هَذَا يَعْنِي أَنَّ مَنْ فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ قَدْ تَعَمَّدَ قَتْلَهَا بِلَا شَكِّ. لَقَدْ تَمَّ اسْتِهْدَافُهَا لَكِنْ لِمَاذَا؟"  
"أَتَسْأَلُ عَمَّا إِذَا... انظُر." التَقَطْتُ وَرْقَةً لَعِبِ سَاقِطَةً بَيْنَ الْمُنْضَدَةِ وَالسَّرِيرِ وَرَفَعْتُهَا. "سِتَّةُ الدِينَارِيِّ."

أَخَذْتُ الْبَطَاقَةَ وَقَلَبْتُهَا، وَفَحَصْتُ بِعَنَاقِيَّةٍ كُلَّ بُوَصَةٍ مِنْهَا ثُمَّ سَلَّمْتُهَا لِي عَابِسًا. "رَبْمَا تَكُونُ هَذِهِ بَطَاقَاتُ تَعْرِيفِيَّةٍ."  
حَدَّقْتُ فِي التَّصْمِيمِ الْمَعْقَدِ عَلَى ظَهْرِهَا: غَرَابٌ بِأَجْنِحَةٍ مُتَغَيِّرَةٍ اللَّوْنِ تَفْتَحُ أَمَامَ قَمَرٍ مُكْتَمَلٍ، وَأَشْوَاكٌ فُضِّيَّةٌ حَوْلَ الْحَافَاتِ. تَتَبَّعْتُ وَجُودَ رَقْمِ ثَمَانِيَةِ الْمَزْدُوجِ قَرَبِ أَسْفَلِهَا. "أَوْ رَبْمَا تَعْنِي هَذَا أَنَّ هَذَا كُلَّهُ جِزْءٌ مِنْ لَعْبَةٍ أَكْبَرَ، وَهِيَ أَصْعَبُ نَوْعٍ مِنَ أَلْعَابِ الْخَفَّةِ وَالْخَدَاعِ."

24  
تشریح الذراع

المعمل الجنائي المؤقت - الباخرة إتروريا  
5 يناير 1889

نظرَ عمّي من خلال عدسةٍ مكبّرة، وأنفه على بُعد بوصات من الذراع المقطوع. كنتُ أعلم أنه غاضبٌ مني بعد إمساكه بي لوحتي مع سيّد الحلبة وهو دون قميص، لكنه طلبُ مُساعدتي، ولم يهتم شيءٌ آخر عندما يتعلق الأمر بالطبّ الجنائيّ. شكرًا للسماء على النعم الصغيرة.

أمسكُ توماس بالمفكرة بعد ارتدائه المئزر واستأنفَ تدوين ملاحظاته. لم أستطع التخلص من نوبة الغثيان عندما تذكرتُ دفاتر الملاحظات الأخرى التي حزمها معنا طوال الرحلة، بعضها يحتوي على ملاحظاتٍ مكتوبة من جاك السفّاح. لم أكن مستعدةً لقراءة المزيد من تفاصيل جرائمه، واحتفظتُ توماس بكلّ الألبان التي اكتشفها هناك لنفسه، على الأقل حتى الآن. لديّ شعورٌ أننا سنحتاج إلى التحدّث بشأنها قريبًا.

"الملقط المُسنن أودري روز." رفعَ العمّ يده منتظرًا. "بسُرعة."

"بلى عمّي."

## الهروب من هوديني

جمعتُ الأدوات الطيبة اللازمة لهذا التشريح - ملقط مسنن ومشرط ومقص وإبرة هاجدورن وخيط - بالقرب من صينية فضية. "تفضل." مسحتُ الملقط بخفّة بحامض الكربوليك وسلمته إلى عمّي، الذي ردّ بشخرة، لم تكن شكرًا صريحًا لكنها أفضل من الصمت الثقيل. شاهدته يُقشّر أجزاءً من الجلد قرب مكان الكوع الذي تمّ قطعه - أو عضه - في هذا المفصل.

تدلّى اللحم في شرائط رفيعة متفرقة، مثل ثوبٍ قديم ترك ليتهرئ في خزانة منسية. شددتُ كتفيّ سامحةً لبرودة العالم بالاستقرار في داخلي. لن أشعر بالاشمئزاز ولا الرقة، لن تُغيّر هذه المشاعر قدر الضحية، لكن العزيمة والقلب المتصلّب قد يُحقّقان له العدالة.

أشار لي العمّ بالاقتراب بحاجبين معقودين. لقد رفع القليل من اللحم الممزّق كاشفًا عن خطّ مألوف من البياض المُصفرّ. "هل ترين عظمي الزند والكعبرة؟" سألتني فأومأت برأسي، مُحاولَةً التركيز فقط على العظام وليس على طبقة اللحم الرماديّ المُحيطة بها. "سأقوم بتقشير العضلات والأوتار، صفي ما ترين. توماس اكتب كلّ شيء." انحنيتُ حتّى أصبح الذراع في مستوى عيني لملاحظة كل التفاصيل. "هنالك أثر انقسام على الكعبرة، لكن ليس على عظم الزند الذي أرى شقًا فيه. أراهنُ أنه صُنِعَ بآلةٍ حادة، قد تكون سكينًا." ابتلعتُ اشمئزازي. "الانقسام على الكعبرة على الأرجح بسبب قضم الأسد للذراع ولا علاقة له بعملية قطع الطرف." "جيد، ممتاز." دفعَ العمّ الجلد إلى الوراء أكثر بيدَيْن ثابتَيْن. "هل تمّ عمل الجروح بعد الوفاة؟"



"أنا -"

عضضتُ شفتي. لم تكن هناك علامات على جلد الساعد ولا آثار إصابة خلال صراع. أقيتُ نظرةً خاطفةً على توماس لكنه كان يُركّز على الكتابة. أخذتُ دقيقةً لتقدير ثقة كلا الرجلين بي لكشف المُعطيات الجنائيّة بنفسي، ثم سحبتُ كتفي للوراء وأقمتُ جذعي سامحةً للثقة أن تغمرني مثل العباءة.

"أعتقدُ أنّ الجروح قد حدثت بعد الوفاة، وهي على الأرجح نتيجة قطع الطرف." أشرتُ إلى بقيّة الذراع. "لا توجد خدوش أو جروح، وكلاهما سيكون موجودًا لو قاوم الضحيّة سكّين المهاجم." أدارَ العمّ الذراع لتفقد الجانب السفلي منها. كان اللحم هناك أكثر شحوبًا من معظم الجثث لفقدانها الكثير من الدم، لكن ليس بشحوب الجثث الطازجة التي درستُها في الأكاديميّة. كانت الزُرقة الرميّة موجودة، تلوّنٌ طفيف واضح على الجانب الأسفل حيث تجمّع الدم بفعل الجاذبيّة. إنها تُشير إلى وضع الجثّة بعد الوفاة ولا يُمكن تغييرها بعد عدّة ساعات حتى إذا جرى تبديل وضع الجثّة. إلّا في تلك الحالة الغريبة عندما تم تفريغ الجثّة من الدم... لم يكن هناك تلوّن حينذاك.

"الزُرقة موجودة." أضفتُ ملاحظةً لمحّة المفاجأة والفخر في عينيّ عمّي. لقد تعلّمتُ الكثير في الأكاديميّة. "أظنّ أنه قد وُضع على ظهره مُستلقيًا عندما بدأ القاتل بقطعه. الأدلّة تشير إلى ذلك." "بالفعل." بدا العمّ مسرورًا وهو يتفقد الزُرقة بمفرده وقد زال انزعاجه السابق منّي. نحنُ عائلةٌ غريبة حقًا.

جعّد توماس أنفه. "حتى في غياب ضغط الدم الشرياني فإنّ

## الهروب من هوديني

مكان حدوث هذا التقطيع يجب أن يكون في الأصل مُتَشَبِّعًا بالدماء. أظنّ أنّ أيّ شخص لن يقدر على تنظيف كل الفوضى المُتخلفة دون ترك أدلة.

"نقطة ممتازة." التقط عمّي مشرطاً واستخدمه لقطع المزيد من اللحم المدفون. ابتلعت ريقى بصعوبة. بغض النظر عن عدد المرات التي شاهدتها فيه كان ذلك دائماً مشهداً مروّعاً. تقطيع اللحم كأنه وجبة طعام أمرٌ مُقرّز.

تابع العمّ: "لقد قُطعت العظام بشكلٍ نظيف. مَنْ قطع هذا الطرف لم يستخدم منشاراً أو شفرة مسنّنة." وضع المشرط ثم مشى إلى حوض الماء. لم نتكلم أنا وتوماس عندما غسل يديه بالصابون الكاربوليّ. فور انتهائه التفت إلينا بوجهٍ مُرهق، وشعرت أنه لم يكن بسبب تأخر الوقت فقط. "نحتاج إلى التركيز على أولئك الذين لديهم إمكانية الحصول على شفراتٍ قويّة وناعمة، مثل موظفي المطبخ وأفراد الطاقم."

تكوّم الخوف الثقيل في معدتي الفارغة. "أوربما فنّانو الكرنفال المتخصّصين في الشفرات، بناءً على مهاراتهم وقربهم من هذه الأسلحة."

للحظة لم يتكلم أحد. كان هنالك قليلٌ من الخيارات الواضحة، رغم أنّ أيّ فرد من الفنّانين بإمكانه توجيه الطّعنات.

"هل تظنين أنّ جيان فعلَ هذا؟" سحب توماس انتباهه بعيداً عن الطرف المقطوع. "عجيبٌ أنه لم يجعلها جزءاً من عرضه المسرحيّ. رمي البطيخ والأناس والأذرع المقطوعة، يبدو مناسباً تماماً لجرائم القتل المسرحيّة الأخرى."

## الهروب من هوديني |

قلتُ مُتجاهلةً تعليقه الخفيف: "أعتقد أننا يجبُ أن نُفكّر فيه. نحتاجُ أيضًا إلى إجراء بحث شامل حول الآخرين الذين يُمكنهم الوصول إلى شفراته بعد انتهاء العرض. هل يحتفظ بالشفرات في صندوق مُقفّل في الليل أم ينام عليه؟" رفعتُ كتفي. "إذا كان يقفل عليها فيمكننا توسيع البحث ليشمل أولئك الموهوبين في فتح الأقفال."

قابلتُ نظرات عمّي وتوماس ورأيتُ قلقهما مختلطًا مع قلقي. كانت كلها تكهّنات بالطبع، لكن إذا تم قفل تلك السيوف فعندئذٍ لا يوجد سوى شابٍّ واحد على هذه السفينة توجّ نفسه ملكًا للهروب من أيّ قيد وفتح أيّ قفل.

تجاهلتُ الخوف المُنزلق على فقراتي. إذا كان هاري هوديني يُعيد اختراع نفسه، مُرتديًا أقنعةً جديدةً غير مرئية في كل مدينة، فأفترض أنه من الممكن أن يرتدي أكثر تنكّرٍ إقناعًا: رجلٌ بريء غير قادر على ارتكاب أعمال القتل الشنيعة هذه. ربّما لم تكن كاسي وزوجها ينتقمان، بل شخصًا واضحًا وخفيًا في الوقت نفسه. إذا كان لدى هوديني حبيبةٌ سرّية في أميركا فمن يعلم كم سرًّا آخر يُخفي عنا.

قال توماس وهو يغلق دفتر ملاحظاته: "لنذهب ونُجري بعض الاستفسارات. سنبدأ مع مفيستوفيليس وجيان."

قلتُ: "إذا ذهبنا إلى منطقة تدريب الفنانين الآن مُطالبين باستجواب الجميع، فسوف نواجه حاجرًا أثقل من ضباب لندن." "ماذا تقترحين إذن؟" سألتُ عمّي الذي لم يعرف تطوّر بعد دراستي في الأكاديمية حتّى هذه اللحظة. شعرتُ بثقة أكبر في

## الهروب من هوديني

تطبيق فرضيتي، وقلق أقل بشأن الخطأ أو السخرية مني. أخبرني توماس ذات مرة أنه لا يخشى الخطأ بل يخشى عدم المحاولة. قلتُ بخبرةٍ حديثة في أفعال الخداع: "نحتاجُ بساطةً إلى صنع أو هامٍ خاصّة بنا. سنستخدمُ مبدأ التضليل في استفساراتنا لندعهم يشكّون في شيءٍ آخر. إذا كانوا يكسبون رزقهم باستخدام هذا الشكل من الفنّ فلا سبب يمنعنا من استغلال هذه الطريقة بأنفسنا." رفعتُ ابتسامةً بطيئةً شريرةً حافتي فم توماس. "إذا كانوا مهرجان ضوء القمر فعلينا ابتكار اسم رائع لنا. غُزاة الحقيقة، عذارى الآثام. حسنًا..." عدل قامته وهو يسمع تنهيدة عمي الثقيلة. "هذا لا ينطبق بالضرورة علينا جميعًا. سأستمرّ في التفكير في الأسماء."

قلتُ: "بينما تشغل نفسك بهذه المهمة الحرجة، قامت ليزا بدعوة أنيشا لتناول الشاي في الصباح. سأرى ما يُمكنني معرفته عنها وعن أيّ شخص قد يكون سيّافًا سرّيًا." خاطرتُ بالنظر إلى عمي وابتسمت. "لنُخطّط لاستعراض النتائج التي توصلنا إليها قبل عشاء الغد."

سحبَ توماس ساعة جيبيه وفتحها مُتظاهرًا بالدهشة. "هذا يمنحنا ثلاث عشرة ساعة للنوم والتسلّل إلى صفوفهم، وإطلاق بعض الدخان لإلهائهم، والاتفاق على اسم مجموعتنا، ثم ارتداء أبهى حللنا للعشاء." مرر يده عبر شعره البني المُصَفّف بعناية. "الحمدُ للربّ أن الأمر لا يتطلّب الكثير لجعل هذا" - مرر يده على صدره - "وسيمًا بشكل مُذهل، على عكس مفيستوفيليس."

"يبدو أن كلاكما تعلّم مهاراتٍ جديدة خلال وجودكما في الأكاديمية." أخذ العمّ الذراع بصينيته ووضعهُ في صندوق مُبرّد

## الهروب من هوديني |

أعاره لنا القبطان. "رغم أنني لا أفهم فائدة السخرية والمزاح في هذه القضية. نحتاج إلى التركيز على تحديد لمن ينتمي هذا الطرف." "إنه يُسمى السحريا أستاذ، وأعتقد أنه سيصل بنا بعيداً." استنشَقَ توماس بعمق وعيناه ترقصان بمرح. "لا أحد يُمكنه مُقاومة مزحة جيّدة التوقيت."

استدارَ عمّي عن الصندوق المبرد ولم تبدُ عليه أية تسلية. "انصرفا، اذهبا إلى الفراش ثم قوما بالسحر هذا لاستخلاص المعلومات من فنّاني الكرنفال في الصباح." أشارَ إلى توماس. "حاول ألا تُغضب أيّاً منهم. بعضُ سحرِكَ قد يتمادى كثيراً." لم يُخبرني أحد بتوخي الحذر، ما اعتبرته علامةً إيجابية. كانت لديّ فكرةٌ شككتُ في موافقة أيّ منهما عليها، لكن من الأفضل التماس الصّفح بعد الواقعة عوضاً عن طلب الإذن مسبقاً. كنتُ آمل فقط ألا ينزعج توماس كثيراً من قيامي بذلك العمل لوحدني.



حلّ الصباح أسرع بكثير مما تخيلت، واستيقظتُ على صوت طرقٍ على بابي. فركتُ وجهي ووجدتُ بطاقة تاروت عالقة على خدي. لا بد أنني نمت على رزمة البطاقات. قلبتُ ليزا عينيها لكنها لم تقل شيئاً وهي تدفّني نحو خزانة ملابسي. "لحظةٌ واحدة!" صرخت لتوفّر لي بعض الوقت للاستعداد. شتمتُ بأكثر الطرق لدعةً وأنا أسرعُ لاختيار فستانٍ لائق وبسيط. بعد بضع دقائق، فتحتُ ابنة عمّتي الباب بحركةٍ مسرحيةٍ قائلةً: "أودّ تقديم أنيشا، المعروفة أيضاً باسم سيّدة الصّولجاناات. هذه ابنة خالي أودري روز."

## الهروب من هوديني

حيننا بعضنا ثم رتبنا جلوسنا على الكراسي بينما دخلت الخادمة لتضع سماور الشاي وصينية مليئة بحلويات الإفطار. ملأت قدحي ولسعت أول رشفة لساني. ألقى نظرة خاطفة على ليزا. بالطبع - لكونها مضيضة خبيرة - فقد استيقظت مبكرًا وطلبت المشروبات. وددت احتضانها فقط لاهتمامها بالتفاصيل في أوقات كهذه.

كان من الصعب التعرف على أنيشا - الفاتنة التي تبتلع النيران - بدون زيها المستوحى من الجليد. بدلًا من تلك الباروكة الفضية المُضفرة بكثافة، كان طول شعرها إلى ذقنها، أسودًا مُزرقًا يتدلى بكل انسيابية. أما لون بشرتها فكان بين البني الذهبي والغامق، الآن بعد أن تخلّصت من ذلك الصبغ ذي البياض الجليدي.

تخلّت أنيشا عن محاولة موازنة فنجان الشاي في حضنها وجلست على الأرض حيث كانت ليزا جالسة بالفعل. راقبتها بعيون مُتسعة وهي ترتشف الشاي نفسه الذي أحرق لساني، ثم بتسمم باستمتاع. قالت غامزة: "بعد ابتلاع النار كل ليلة لا يبدو الشاي ساخنًا أبدًا."

كتمت ضحكتي وابتسمت ليزا بلطف قبل أن تشرب من فنجانها. لم أرغب بأن أبدو وقحة لذا انضممت إليهما على السجادة السمكية. "أجرؤ على القول أن هذا صحيح." وضعت فنجان الشاي والصحن الصغير خاصتي وراقبت البخار يتصاعد مثل ثعبان يضرب الهواء. "كيف بدأت بأكل اللهب لأول مرة؟ لا أستطيع تخيل المحاولات الأولى. أنت في غاية الشجاعة."

قالت أنيشا وهي تُضيّق عينيها: "الأغلبية سيقولون في غاية الحماسة."

## الهروب من هوديبي |

قدّمتُ لها أكثر تعابير وجهي براءةً ورقّة، وتنهّدت ليزا بانزعاج لكنّها لم توبّخني لفضولي كما كانت أمّها ستفعل. كانت ضليعةً في استشعار الخطط وعرفت أنّني على وشك القيام بشيءٍ ما، وبدلاً من التعليق مرّرت لنا صينيّة من البسكويت على أمل أن تصرّف الحلوى الانتباه عن حماقتي الاجتماعيّة.

أخذتُ أنيشا قطعةً من البسكويت وهي تنظر إلى قطع الشوكولاتة قبل الردّ على سؤالِي. "لقد علّمني زوجٌ من صنّاع العجائب - الدراويش - كيفية ابتلاع اللهب. قالوا أنّ اسمي، الذي يعني تقريباً 'شخصٌ لا تعرف حياته ظلاماً'، يعني أنّني وُلدتُ لأحمل النار. النيران كانت طوعٌ أمري حتى عند ابتلاعها كاملةً." رفعتُ الشاي ثانيةً وسحبتُ منه رشفةً طويلةً. "كنتُ في أوج الصّبا وسهولة الإقناع عندما أغروني بترك منزلي لأوّل مرّة، في وعدٍ خادعٍ بالشراء. أشعرُ بالحرج لأنني وقعتُ فريسةً لكلماتهم الحلوة. فورَ موافقتي على المُغادرة أوصلوني وأخذوا أجرتهم ثم غادروا للعشور على شخصٍ آخر لكنفالي آخر."

"هُمَ مَنْ يجب أن يخجلوا، لم تفعلني شيئاً خاطئاً." مدّت ليزا يدها لتُمسك بيد الفتاة، وذكّرتني بمدى موهبتها في استشعار ما يحتاجه الناس وتقديم الدعم الغريزيّ لهم.

أضفت: "ليزا على حقّ. خداعك للانضمام إلى فرقةٍ مُتنقلة أمرٌ فظيغٌ من جانبهم."

رفعتُ أنيشا كتفها وهي تفصل قطعاً من بسكوتها. "لقد أحضروني إلى هنا وكانت الحياة جيّدة مع كرنفال ضوء القمر. لديّ المال والطعام والأصدقاء، بات كل شيءٍ على ما يرام."

## الهروب من هوديني

"مفيستوفيليس مَنْ فعلَ ذلك بك؟" سألتها مُحاولةً بجُهدٍ أَلَا أدعُ كوبي يقرع الصنيّة بعد ارتجاف يدي. "هل خدَعك لتتركي منزلك وعائلتك؟"

"إنه -" سقطَ نظر أنيشا لفترةٍ وجيزة في حُضنها قبل أن تُكمل. "إنه يستأجر أناسًا في البلدان التي يزورها للبحث عن المواهب. أي شخص يمرّ في... وقتٍ عصيب... يدعوته إلى الكرنفال والتدريبات. الخيار في النهاية خيارٌنا، لكنه يجعل الصفقة صعبة الرفض."

"إذن هل كل شخص في الكرنفال من بلدٍ مُختلف؟"

"أغلبهم كذلك. جيان من الصين، سباستيان من إسبانيا، أندرياس من بافاريا، وكاسي فرنسيّة، رغمَ أنها تتحدّث بلكنة إنجليزية. وأنا من الهند."

"ذكرت أنه يبحث عن أولئك الذين يمرّون بأوقاتٍ عصيبة، ماذا تعينَ بالضبط؟" سألتُ رغمَ نظرة ليزا المُستنكرة.

"لدينا جميعًا أسبابٌ لترك حياتنا وراءنا. "تنفّست بعمق. "الآن، هل تريدون معرفة كيف أبتلع اللهب؟ هذا ما يُريده الجميع، رغمَ أن معظمهم لا يُريدون إفساد جانب السحر أو الوهم في الأمر."

تفحصتها للحظةٍ أخرى، مع علمي أن التحقيق في ماضيها والكرنفال قد انتهى الآن. لم أعرف تمامًا رأيي بشأن مفيستوفيليس. لم يُقم بإنقاذ أي شخصٍ بالضرورة، لكنني أيضًا لم أستطع القول إنه أضرَّ بهم أو خدَعهم. رغمَ أنهم ربّما لم يروا الأمر بهذه الطريقة. قد تبدأ الضغينة كجرحٍ صغير ثمّ تلتهب مع مرور الوقت. ربّما أراد أحدهم تدمير كرنفال ضوء القمر انتقامًا لأخذه من منزله وأهله.

سألت أنيشا: "حسنًا؟ هل تريدون أن تعرفي؟"



## الهروب من هوديني |

قلتُ مُبِعِدَةً أفكار دوافع الجرائم من رأسي: "بلى رجاء. كيف تبليعين النيران دون أن تحترقي؟"

نهضت لتخطو برشاقة على الأرض كأنها خشبة المسرح، وتساءلتُ عمّا إذا كان الفنانون يُمثلون طوال الوقت، أو إذا قاموا بالتخلي عن وجودهم بالكامل في سبيل مهنتهم.

"لاحظي هذه الشمعة." رفعت أنيشا شمعداناً من حامله على منضدتي وأضاءت نهايته، ثم قلبته رأساً على عقب. بدأ الشمع يُقطر نحو الأرض. "أين يذهب اللهب عندما أمسكه بهذه الطريقة؟" فجأة فهمتُ قصدها. "بعيداً عن القاع، أو إذا كان هذا خلال إحدى عروضك لابتعد اللهب عن فمك."

"أترين؟" ابتسمت أنيشا بدفء. "لقد فهمتيني." لفت كفتها حول الشمعة لتُطفئ اللهب وتُعيده إلى حامله. "يتم تطبيق نفس المبدأ عندما ابتلع النار. كل ما أفعله هو إبعاد الحرارة عن وجهي ثم النفخ بعناية بينما أضع الشعلة في فمي. تحتاج معظم الكائنات الحيّة إلى الأوكسجين للتنفّس، حتّى النار. امنعها عنها وستموت مثل أيّ مخلوق." طوّت نفسها لتجلس على الأرض بقُرْبِي أنا وليزا. "الحيلة الحقيقية تكمن في استغلال قوانين الفيزياء. مثل ذلك العالم... نيوتن؟ علّمني مفيستوفيليس كل شيء عنه. لقد كان مُحَقِّقاً، وساعدني في صقل أدائي."

تغيّر صوتها قليلاً عند حديثها عن سيّد الحلبة، بدا فيه إعجابٌ مشوّبٌ بقليلٍ من الشوق. تساءلتُ عمّا إذا كان هناك شخصٌ على متن هذه السفينة لم يقع تحت تأثير تعويذته. عدا توماس بالطبع. "هل يُساعد مفيستوفيليس جميع الفنّانين؟" سألتُ ونظري ثابتٌ

## الهروب من هوديني

على فنجان الشاي خاصتي. تخيلت أنه سحر الشباب والشابات في كل مدينة أو بلدة مرَّ بها. إذا كانت لديها مشاعر تجاهه غير مُتبادلة فربما يكون ذلك دافعاً، وبعد مزجه بالضغينة يكون سبباً قوياً. "يبدو ذكياً بقدر وسامته."

رمقتني ليزا بنظرة دهشة لكنها ضغطت على شفتيها، على ما يبدو سأعرض لتوبيخ جيد حالما نصبح لوحدنا. رغم آراء الجميع في لندن عن توماس وسلوكياته الغريبة إلا أن ليزا أحبته كثيراً، ولم يكن اهتمامي بسيد الحلبة مقبولاً في فلسفتها الرومانسية مهما كانت الأسباب.

"مفيستوفيليس... بدأ أن أنشا تصوغ إجابتها بعناية. "إنه موهوبٌ للغاية فيما يفعله، وينتفعُّ الكثيرون من الدروس التي اختار أن يُعطيها. نحن جميعاً ممتنون له."

رجعتُ في جلستي وأنا أعبت بالأزرار الموجودة على جانب قفازاتي. "هل أعطى مثل هذه الدروس لكاسي؟" فجأةً وجدت ليزا كوب شايتها مثيراً للفضول فصبت تركيزها عليه، في حين بدت أنشا عاجزةً عن الكلام.

"هل ترغبين في رؤيته كما لم يره أحدٌ من قبل، عدا الفنانين؟" سألتني أنيشا أخيراً، وأملتُ ألا تقصد رؤيته عارياً مثل اليوم الذي أتى فيه إلى هذا العالم. أومأتُ ببطء. "قابليني في ممشى الدرجة الثانية خلال ساعة واحدة، عندها ستفهمين لماذا قد نفعل أي شيء من أجله."



طبيب الطاعون

25

## التروس والأدوات

مقصورة أودرى روز - الباخرة إتروريا  
6 يناير 1889

"هلاً شرح لي ما غرضك من هذا الأمر يا ابنة خالي؟"

كانت حدود ليزا زهرية اللون، في مؤشر واضح على مدى انزعاجها. قد ينبثق البخار من أذنيها في أية لحظة. ابتلعت ضحكة عصبية لعلمي أنها لن تحب أن أخبرها بأنها ابنة والدتها في هذه اللحظة.

تابعت قائلة: "أنا لست في موضع حكم، لكن تبدين مفتونة بمفيستوفيليس بفضاعة. ركزي على 'الفضاعة'. ماذا عن السيد كريسويل؟ هل تغيرت مشاعرك تجاهه بهذه السرعة؟ كانت رسائلك من الأكاديمية تشير إلى رومانسية هائلة، رغم استيائك منه في ذلك الوقت." تفحصتني بحدّة تركيزي حينما أشرّح عينة بمشرطي. "هل ربح مفيستوفيليس قلبك بهذه السهولة؟ ظننتك سترين أكاذيبه." قرصت الجلد بين إبهامي والسبابة لزيادة التركيز. سألتها: "أين الفضيحة في الحديث مع شخصٍ ما؟ ليس الأمر كما لو أنني قد ارتبطت بمفيستوفيليس. ربّما أستمتع ببساطة بالسماع عن استغلاله

## الهروب من هوديني |

للعلوم. لطالما كنتُ مفتونةً بالهندسة، لسنا مُختلفين كثيرًا كما تعلمين.

"هل هذا ما قاله لك؟" أعطتني ليزا نظرةً طويلة فاحصة. "أنكُما متشابهين في الطبيعة؟ وأنكُما تنتميان لبعض؟" كانت نبرتها مغمورةً بالاستنكار، لكنني استطعتُ رؤية القلق في وجهها.

"ماذا لو قال هذه الأشياء؟" رفعتُ ذقني باذلةً قصارى جهدي للتظاهر بالسخط وكرهتُ نفسي أكثر بعدها. كم من الأكاذيب سأضطرُّ لقولها قبل انتهاء هذه المهزلة؟ "إنها حقيقة. كلانا يُحبُّ العلم، لكن علمه مُبهرجٌ أكثر. هنالك الكثير الذي يُمكنني تعلّمه منه، أمورٌ قد تُساعدني في معرفة المكان الذي أنتمي إليه بالضبط." "تشريح الموتى أقلُّ بهرجة. ربما ينبغي عليك استعارة أحد أفنعته، أو الطلب من مصمّم أزيائه ثوب تشريح جديد. أنا واثقةٌ من أنّ بإمكانه خياطة شيءٍ من شأنه إعادة تشغيل أيِّ قلب. أنتِ تنتمين إلى مكان وجود عمّك وتوماس، حيث تحلّين الجرائم لأولئك الذين لا يستطيعون فعل ذلك بمُفردهم، لا إلى خشبة مسرح في ثياب مُزيّفة، تقفزين في مدينةٍ مختلفة كلَّ ليلة على ذراع رجلٍ يُحبُّ العروض أكثر منك."

"لا تكوني عكراً يا ابنة عمّتي." قلتُ مُحاولَةً عدم الغوص في تفسير جملتها الأخيرة. "أنا أستمتعُ ببساطة بتعلّم كيفية تصميم حيله. إنه حقًا... الآلات والمُعَدّات التي يصنعها لا تُصدّق. لو قام بالتركيز على ابتكار أدواتٍ طبيّة... "فجأةً لم أعد أتحدّث بأنصاف الحقائق. لو استغلّ مفيستوفيليس عقله في صناعة آلاتٍ تُستخدم في العمليات

## الهروب من هوديني

الجراحية فهناك احتمالاتٌ لا حصرَ لها بالشفاء.

بحثت ليزا في وجهي للحظة بغير اقتناع، بينما حاربتُ للحفاظ على تعابير وجهي مجمّدة في القناع الذي كنتُ أرتيده. قالت أخيراً: "احذري من إعطاء قلبك لرجالٍ مثله."

"رجالٌ مثل ماذا؟" مددتُ يدي لأمسك بيدها. "علماء

ومهندسون؟"

"بل كذّابون."

قلتُ لها: "إنه أصلاً مُخادع، صانع عجائب."

"بالضبط." أخذت ليزا يدها وعقدت ذراعيها. "كاذبٌ في معطف

فاخر."

للحظة حرجة خشيتُ أن يكون مفيستوفيليس قد تصرف في اتّفاقنا ضدّ مشيئتي، بتركه رسالة مجهولة لليزا تحتوي على معلوماتٍ عن هوديني. بلعتُ ريقِي بصعوبة وشعرتُ أنّ جدار الأكاذيب ينهار عليّ. لقد حان وقت الكشف عن إحدى الأسرار.

"هل... هل كل شيء على ما يرام بينك وبين هاري؟"

"بالطبع، لماذا لا يكون؟" فحصت وجهي وشفتها نحو الأسفل،

لكن كان هناك شيءٌ في عينيها، شيءٌ يشير إلى أنّ الأمور لم تكن جيّدة مثلما تدّعي. "ما الأمر؟ ماذا تُخفين عني؟"

لقد حلّت اللحظة التي خشيتها. فجأةً وأنا أنظرُ في عينيها

المُتوسّلتين لم أستطع حمل نفسي على تحطيم قلبها. أمسكتُ بيدي. إذا كانت لديها شكوكٌ حول هوديني فيجبُ أن أعطيها كل

المعلومات التي أعرفها. سنصل إلى اليابسة في يومٍ واحد، مع ذلك لا يمكنني دفع نفسي لاتّخاذ هذه الخطوة الأخيرة.

## الهروب من هوديني |

"لو سمحت، مهما كان، أريدُ أن أعرف."

سقطتُ على السرير وقلبي يدقُّ ببطءٍ كافٍ ليدقَّ ساعة الخوف. دون أن أنبس بينت شفة مددتُ يدي وأخرجتُ الرسالة المُلطَّخة من منضدتي. أعطيتها لـليزا وأبعدتُ عيني وهي تجلسُ بجانبني لتقرأها. "ذلك الوغد الكاذب!" قالت بصوتٍ مُرتجف وهي تُجعد الورقة.

"سأرميه في البحر مثل قطعة قمامة كما يستحق! أين عباءتي؟"

خفتُ من أن تقودها أعصابها إلى مثل هذا التطرّف لذا استجمعتُ شجاعتي وواجهتها. "ليزا... لا يُمكنك مواجهته." "هل جُننتِ؟" بكت. "بالطبع يجب أن أواجهه!"

"انتظري على الأقل حتى نصل إلى الميناء. أماننا الكثير لنواجهه أصلاً. أرجوك، أتوسّل إليك، انتظري. إنه يومٌ واحد فقط، وبعد ذلك إذا كنتِ راغبةً في القيام بذلك فسوف أساعدك على رميه في المرفأ. أقسمُ لك."

سارت ليزا في حلقة حول الغرفة وهي تهزّ رأسها. "تريديني أن أتصرّف كأن لا شيء خطأ؟ هل كنتِ ستفعلينها لو كنتِ في مكاني؟" قلتُ بصدق: "سأفعل كل ما يجب القيام به، خاصّةً إذا تعلق الأمر بوضع التحقيق أولاً."

حدقتُ ليزا في وجهي ولم أستطع تحديد المشاعر التي تغيّرت في وجهها. "أخبريني من أين حصلتِ على الرسالة؟ هل أعطتها لك أنيشا؟"

"مفيستوفيليس فعلها. أنا... لم أرغب في تخريب رحلتك."

"لم تكن هذه مجرد رحلةٍ بالنسبة لي. ارتجفت شفتاها. "كان من المفترض أن يغدو مُستقبلي، لقد ضحيتُ بالكثير. ابتلعت

## الهروب من هوديني

ما كانت ستقوله، ثمّ قالت بصوتٍ يضاهاى صلابة الألماس: "لا تتخلّي أبدًا عن نفسك لأجل شخصٍ آخرٍ يا أودري روز. الشخص المناسب يريدك تمامًا كما أنت، وإن لم يفعل ذلك؟" تنهّدت هازئة رأسها. "انسيه. المغالاة في قلب الموازين بأيّ اتجاه لا يجلب سوى المشاكل. لقد تخلّيتُ عن منزلي وعائلتي من أجل القبلات ولعب الورق والوعود الخاوية بالمستقبل. هوديني كاذب وأنا سعيدة لأنني انتهيتُ منه."

"ليزا، أردتُ أن أخبرك، فقط -"

"أعدك أنّي لن أقول شيئًا في الوقت الحاليّ. سأتصرّف كأنّ كل شيء على ما يُرام، ولن تتشوّت الأضواء لا سمح الله عن العرض القادم لملك البطاقات." نظرتُ ليزا إلى الساعة على منضدتي. "من الأفضل أن تُسرعي وإلا ستأخري عن لقاءك مع أنيشا ومفيستوفيليس. إنه لا يبقى وحيدًا لوقتٍ طويل، فغالبًا ما يلتقي به هاري بعد الإفطار. ذلك يمنحك بضع دقائق فقط معه. تعالي." سحبتُ مقعد منضدة الزينة. "اجلسي، سأضفرُ شعرك."

حدقتُ في ابنة عمّي للحظةٍ أخرى، راغبةً في كسر الجدار الذي بنته فجأةً حول نفسها، لكنني جلست. مرّرتُ فرشاة ذات مقبض فضّي في شعري، ولفّتهُ وشدّتهُ بعناية. تظاهرتُ أنّي لم ألاحظ الدموع المتفرّقة التي انسابت على خدّها وهي تثبت براعم حمراء صغيرة في شعري، أو كيف امتنعت عينيها عن اللقاء بعينيّ في المرأة. بدا أنّي لم أكن الوحيدة في عائلتي التي تُخفي أسرارًا في هذه الرحلة الآن.

\*\*\*



## الهروب من هوديني |

رَشَّ المحيط رذاذُهُ على سياج السفينة، مما أجبرني على الاقتراب من جانب المقصورات من الممشى لتجنّب الإصابة ببرودة أكثر. بمُساعدة ليزا ارتديتُ فستانًا أكثر تفصيلاً من سابقه، فستانٌ من المخمل البورغندي طويل الأكمام مغطى بدانتيل أسود رقيق. أضفتُ إليه قفّازات جلدية وعباءة داكنة، فبدوتُ مثل بقعةٍ من الدّم الجاف. كان ذلك مُلائماً لما أوْشكتُ على القيام به. التضحية عملٌ فوضويّ.

ما لم تَرني ليزا وأنا أضيفه هو الحزام الجلديّ المُثبت على فخذي والمشرط الذي وضعته فيه. كان حزام السلاح نفسه الذي صنّعه لنفسه في رومانيا، وهو أفضل هديّة كريسمس حتّى اليوم. تحرّكتُ أصابعي على مُقدّمة صدري مُرتاحةً لوجود شفرتي، رغمَ خطورة الخطة التي صنّعتها في رأسي.

كان الأمرُ قاسياً ومحفوفاً بالمخاطر، لكن المكافأة ستفوقُ الخطر، كما تمنّيت. لم تسنح لي فرصةٌ للتحدّث مع توماس، لذا اعتمدتُ على قدرته على استخلاص الحقيقة من قرائن دقيقةٍ أمامه. كنتُ آمل ألا تُعيقه سُخرية مفيستوفيليس، وألا يُشتت انتباهي مدى حُزني على ياس ليزا.

مرّ زوجان شابان، وعيناهما تجولُ حول سطح السفينة بينما كانا يتمسكان ببعض البعض بقوة. كانا أوّل مَنْ قابلتهم من الناس، ولم تكن نزّهتهما مُريحةً بالقدر اللازم على الإطلاق. في الواقع بدتُ مُعظم السفينة في هدوءٍ شديد. تناول كثيرٌ من الركاب وجباتهم في مقصوراتهم وغامروا بالخروج فقط عند الضرورة القصوى. أصبحت السفينة في النهاية سجنًا جميل المظهر.

## الهروب من هوديني

واصلتُ السير وأفكاري تتعثّر ببعضها البعض.

في هذا البُعد وسط المُحيط لم تكن هناك نوارسٌ تحلّق فوق رؤوسنا وهي تُغني أغانيها الحزينة. بدلاً منها كانت هناك مقتطفات من مُحادثة جاءت من السطح الخشبيّ، مكتومة لدرجةٍ تعذّر عليّ فهمها. كان الرجال والنساء في بدلاتٍ وفساتين أقلّ روعةً من تلك التي يرتدونها ركّاب الدرجة الأولى، لكنها مع ذلك عصريّة، يُحدّقون من مقصوراتهم بينما كنتُ أشقّ طريقي نحو أنيشا. ارتطمَ قلبي بصدري مُحدّراً لكنّ أوان العودة قد فات الآن. لقد وصلتُ ويجب أن تأخذ الخطّة مجراها.

كان مفيستوفيليس يُدير ظهره إليّ لكنني ميّزته من خلال معطفه القرمزيّ وجزمته اللامعة التي تصل إلى الركبة وحركاته المُختالة. من هذا الاتجاه كان يُشبه زعيم القراصنة. لن أتفاجأ إذا سمعتُ أنه قد أضافَ عرضاً مائياً بعد وصولنا إلى نيويورك.

"في المرة القادمة قومي بتدوير المشاعل كما لو كانت ساعة جيب متّصلة بسلسلة." قال وهو يؤرّجح ساعته في دائرةٍ واسعة. "ستمنع السرعة اللهب من الانتشار على طول القضبان المعدنية كما ستبدو رائعةً للجمهور. لكن افعلها بسرعة، فهي معدنيّة وستحرق شفّتيك إذا لامستها بالخطأ."

نظرتُ أنيشا إليه عبر جفونٍ مُنخفضة، وفوجئتُ أنّ سيّد الحلبة لم يُلاحظ إعجابها به. بدتُ أنّها تعيش على كلّ كلمةٍ أو فكرةٍ يُقدّمها لها.

قلتُ: "استنتاجٌ علميٌّ جيّد." استدار مفيستوفيليس وبدأ مذهولاً من زيارتي المفاجئة، لكنه سعيد. أمسك بساعته ثم وضعها في جيبه

## الهروب من هوديني |

وأنا أتابع: "المعدن يسخنُ بالنار، مَنْ كان سيُخَمَّن هذا؟ بعد ذلك قد تُخبرها أنّ الثلج بارد الملمس."

"آنسة وادزورث، دائماً من دواعي سروري." ارتعش فمه وهو ينحني قليلاً. "حسب خبرتي فالوقوعُ في الحبّ مثل اللعب بالنار، دافئٌ وله طقطقة تتصاعد مع حرارة الشغف... "شخرت أنيشا وهو يُشير إليها بالتدريب.

"حسناً، إذا كان المرء غيبياً بما يكفي للعب بالنيران فيجبُ ألا يتفاجأ عندما يحترق."

كان تعبير أنيشا حائراً في أثناء قيامها بتدوير النيران، مُتيحةً لنا بعض الخصوصية، رغم أنّي لاحظتُ انتباهها يتجه بين حينٍ وآخر نحو هدف عواطفها السريّة.

"هل تُحيين رؤية مساحة العمل خاصّتي؟" سأل مفيستوفيليس بتهذيبٍ ونبُل كذبهُما لمعان المُكر في عينيه. "إنها قرب ذلك المُنعطف." ابتسم وراء قناعه، كذئبٍ يدعو ذات الرداء الأحمر إلى الغابة المُظلمة. ما لم يعرفه أنّ هذه الفتاة كانت تحمل سلاحاً تحت ثيابها ولديها مجموعةٌ مُتنوّعة من جلود الذئاب المُعلّقة في غرفتها. "أعدكُ بسلوكٍ أخلاقيّ. مجرد تروس وأدوات، وربّما قليلٌ من الشحوم. لا شيء رومانسيّ أكثر من اللازم."

قُلْتُ: "أنتَ تعرف كيف تجذب الفتيات بالتأكيد. بعد ذلك قد تُريني مجموعة الأقنعة الخاصة بك." اقتربتُ للنظر عن كثب إلى عمله الفنّي الأحدث، قناعٌ رماديّ باهت مع دوّاماتٍ بيضاء تشبه السحب. لاحظتُ انقطاع أنفاسه لحظة اقترابي. "كم تملك منها، ألفاً؟"

## الهروب من هوديني

"بل أقرب إلى مليون." ابتسم مُستعيداً رباطة جأشه، ثم خاطبَ أنيشا: "تدربي على تدوير أحدهما ثم الآخر كما ناقشنا. علينا العمل على توقيت نفث ألسنة اللهب بعدها، أنا على وشك إكمال المحلول الجديد."

أومات برأسها ثم واصلت عملها، خلال قيامه بطي يدي على ذراعه واصطحابي عبر الممشى إلى وكره. كنتُ أمزحُ بشأن الأقنعة لكن لن أتفاجأ إذا كان لديه هذا العدد الكبير منها. ربّما احتاجُ إلى تخصيص صندوق ضخّم لنقلها أيضًا.

سألته: "نفث النار؟ هذا يبدو خطيرًا بعض الشيء، وفضًا كذلك."

أجاب: "ليس الأمر كما لو أنها ستُطلق اللهب على الجمهور مثل مضغّة التبغ. يُمكن إيجاد الخطر في كلّ الأمور حتى العادية منها، وهذا مُملٌ للغاية. إلامَ أدينُ بمُتعة صُحبتك في هذا الوقت المُبكر؟ لم يحن وقت الدرس بعد، هل أرسلك السيد كريسويل إلى هنا لكسر علاقتنا الرومانسية؟ ظننته سيخنقني في مقصورة الأنسة كرينشو. أراهنُ أنه كان يكره مُشاركة أعباه في طفولته."

"أولاً أنا لستُ لعبة شخص يا سيدي. وثانيًا إذا كان توماس منزعجًا ألا تعتقد أنه سيأتي ليقف هنا ويتحدّك لكسب مشاعري؟" شخرَ مفيستوفيليس. "حسنًا، يبدو أنه من النوع الذي قد يطعن أعداءه." ثم حدّق في وجهي. "هل هذا الأمر يجذبك؟ ربما أبدأ في تحدّي الخاطبين الآخرين في مُبارزات. قد أزيلُ قناعي بعد أن أفوز، لأدعهم ينظرون إلى الوجه الحقيقي لمن هزمهم."

"هل تعني وجه عدوّهم اللدود؟"

"لن يعتبروني صديقهم بعد أن يتعرّفوا على 'سيف الليل'."

## الهروب من هوديني |

"سيف الليل؟ هل هذا اسم صديقك الخيالي؟"  
"تقريبًا." قهقهه ضاحكًا. "تعرفين زهر الليل السامّ أليس كذلك؟  
نباتاتٌ مُثيرةٌ لكنّها قاتلةٌ مثل سيفي، 'سيف الليل'.  
"هذا ذكيّ." مرّر القلق أصابعه الجليديّة على ظهري. لقد تمّ  
العثور على البلادونا - وهي نوعٌ من زهر الليل - في جسد الأنسة  
كرينشو. "هل يحتاج كل فرد في كرنفالك إلى امتلاك سلاح ليتمّ  
قبوله؟ مثل مجتمع سري من حاملي السيوف ذوي الأقنعة؟"  
ضحكٌ مرّةً أخرى، لكن هذه المرة وددتُ سحب ذراعي منه.  
"كلاً. جيان وأنا الوحيدان اللذان نملك سيوفًا. هو يحتاجها في  
عرضه، وأنا سيوفي من ماضيّ. للأسف لدينا أمورٌ أكثر أهميّة  
يجب مناقشتها. الوقت هو أحد القوانين التي لا أستطيع كسرها،  
مهما توّسّلتُ أو اقترضتُ أو سرقتُ لا يُمكنني إنتاج المزيد منه. هل  
من أخبار عن قاتل الركّاب؟ المُستثمرون ليسوا سعداء وأخشى ما  
سيأتي به المستقبل للكرنفال. لن تُوظّفنا أيّة سفينة سياحية أخرى إذا  
اعتقدوا أننا نأوي قاتلاً."

فكّرتُ في سؤاله عن بطاقات التاروت ولماذا يُعلّمها لكلّ  
فنانٍ لكنني لم أرغب في أن يشكّ في دوافعي. كما لم أرغب في  
كشف حقيقة اشتباهي في أنّ التاروت وأوراق اللعب هما نوعان من  
الشّفرات، ومعانيهما تُفصّل بوضوح قصّة الجرائم لأيّ شخص قادرٍ  
على قراءتها. إذا كان هو القاتل فقد يُغيّر أساليبه في القتل.  
"ليس بعد، لكن لديّ نظريّةٌ أعملُ عليها." بلّلتُ شفّتي على  
أمل ألا أثير شكوكه بفضولي الزائد حول تعليقه العابر. "سيف من  
أكبر؟ سيفك أم سيف جيان؟"

## الهروب من هوديني

توقّف فجأةً وحدّق في وجهي كأنني قد خلعتُ ملابسِي أمامه وأمام الآخرين في ذلك الممشى، ومن بريق الإثارة في عينيه عرفتُ أنه لن يُمانع حدوث ذلك. تطلّب الأمر لحظةً أخرى ليتمكّن عقلي من استيعاب التلميح البذيء الذي قلّته بالخطأ.

تمتّت: "أنا... أعني، أيّهما مصنوعٌ بدقّة أكثر؟"

"ممم." بدأ يمشي مرة أخرى رغم أن الابتسامة المُخادعة ما زالت على شفّته. "بصراحةٍ؟ سأقول سيوفه. سيف الليل رائع، لكن سيوف جيان أعمالٌ فنيّة."

الآن أنا من أوقفَ مسيرنا، إذ لم أتوقّع منه إلا الغرور. "اعتقدتُ أن الرجال من أمثالك يكذبون لأجل المتعة."

"ممّا يجعل الأمر أكثر إمتاعاً لكِ عبر فرز الحقيقة من الأكاذيب."

استمرّ في المشي، لا في عجلةٍ من أمره ولا بارتياب، بل بدأ مرتاحاً وخطواته واثقة. لم نكن أكثر من زوجين شابّين نسيروا على طول الممشى، عدا أنه كان يضع قناعاً سخيلاً وأنا شفرةً مخفيّة، ومعظم أفراد السفينة ارتدوا الخوف مثل معطفٍ جديد. رأيتُه عدة مرات يرفعُ وجهه كأنه يتشمّس، رغم اختفاء الشمس خلف طبقةٍ سميقة من الغيوم. كانت هناك عاصفةٌ تختمر.

"لقد صنّعت سيوف جيان من قبل خبير سيوف من الإمبراطورية العثمانية في أثناء رحلاته." تابعَ رغمَ عدم استفساري. "معدنها عملياً يُغني وهو يخرقُ الهواء. عليكِ حضور إحدى تدريباته، يُمكنك سماعها بشكلٍ أفضل عندما لا يكون هنالك جمهور."

"هل ينام بالقرب من سيوفه؟ تبدو باهظة الثمن."

## الهروب من هوديني |

"لماذا هذا الفضول حول جيان؟" توقف بالقرب من مقصورة في منتصف الممشى. "هل تظنّينه يحتفظ بالجثث في صندوق سيوفه؟" كان سؤاله خفيفاً لكن شيئاً ما في تعابيره أزعجني. "ألا يُمكنني الاستفسار عن سيفٍ يُغني بلا دافع؟ ليس كل شيء يدور حولك، أيها الشيء الذي لا يُطاق."

"بلى، لكن..."

"هل تعرف؟ خطرَ لي للتوّ فكرةٌ عظيمة! يجب أن تسمّي عرضه 'جيان سلطان السيوف المُغنيّة'. أراهن أن الناس سيحبّون سماع تلك السمفونية. ربما يمكنك تصميم طريقة لتحسين أغنية السيف. هل جرّبت استخدام مبدأ طبلة الأذن لتضخيم الصوت؟" رفع مفيستوفيليس كلاً حاجبيه، وهو عملاً لطالما أعجبتني نظراً لأنه لم يخلع قناعه قط. "هل أنت مهتمّة بتوظيف عقلك العلمي لغرض الربح؟" وضع يده على قلبه. "هل أقنعك بالانضمام إلى مهنة العروض بعد بضع ليالٍ فقط؟ أنا أفضل ممّا اعتقدت حقاً، رغم أنني لا أستهين بمهاراتي في الإغواء على الإطلاق."

"مهنة العروض؟" سألته بارتياح لتشتيتي انتباهه. "هل هذا ما تُطلقه على الكرنفال اليوم؟"

"هذا ما يُطلقه بي. تي. بارنوم<sup>1</sup> على السيرك، له وقعٌ جميل أليس كذلك؟"

زفرتُ بسُخرية. "لقد سمعتُ شائعاتٍ عن كونه وغداً لئيمًا. لستُ واثقة من أن اقتباس أيّ شيء منه فكرةٌ صائبة."

---

1- بي. تي. بارنوم: رجل أعمال وفنان أميركي شهير من أوائل من أسسوا مهنة السيرك الاحترافي في العالم في بدايات القرن التاسع عشر. (المترجم)

## الهروب من هوديني

"إنه انتهازي، مثله مثل معظم رجال الأعمال، وهو أمر لا يتطلب الاحترام."

أدخل مفيستوفيليس مفتاحًا ثم دفع الباب ليفتحه، كاشفًا عن حجرة خالية من أي شيء غير الأدوات والمعدات. كانت هناك رائحة معدنية خفيفة في الهواء، ولأول مرة لم تكن بسبب الدم المراق. قام بتشغيل الضوء لأرى أغراضًا عادية ممزوجة بغير التقليدية منها. قبعات ذات أجزاء معدنية من الداخل، وأقفاص طيور ذات حمائم ميكانيكية مغطاة بريش حقيقي بدت نابضة بالحياة لدرجة أنني اضطررت إلى لمسها للتأكد من أنها دمي. لاحظت معطفًا معلقًا على خطاف كان الجزء الداخلي منه مخيطًا بالمعدن والتروس، بينما جثم ريش الغراب على كتفيه، أملسًا ولا معًا مثل الزيت. تناثرت البراغي والمسامير وأقنعة أطباء الطاعون<sup>1</sup> عبر منضدة الزينة، وارتجفت عندما اقتربت من أحدها. كان منقارها الجلدي جاف المظهر حتى بدا منحوتًا من العظم. "هذه..."

"مُرعبة؟" قام برفع أحد الأقنعة وتمير إصبعه ذا القفاز على المنقار الكبير. تخيلت أن تعبير وجهه يدل على تفكير، رغم أنه كان صعب التحديد. "هل تعلمين أنه خلال العصور الوسطى، عندما ارتدى أطباء الطاعون هذه، كانوا يضعون روائح عطرية على طرف المنقار؟ بتلات الورد، توت العرعر، بلسم الليمون والنعناع، للمساعدة في إبعاد روائح الموت الفاسدة. كما سُمح لهم بإجراء تشريح لجثث الموتى، رغم أنه كان ممنوعًا على الآخرين في تلك

1- أطباء الطاعون: الأطباء الذين عالجوا مرضى وباء الطاعون القاتل الذي اجتاح أوروبا في القرنين السادس والسابع عشر، اشتهروا بزيهم المميز الذي اقترن باقتراب الموت. (المترجم)



## الهروب من هوديني |

الأيام. شخصٌ مثلكِ كان سيواجهُ تهمةً خطيرةً.

"ما علاقة هذا بالكرنفال خاصتك؟"

بدلاً من الردّ المُباشر استدارَ ورفعَ معطفًا أسودَ ذا قلنسوة من مكان تعليقه ليرتديه مع نظاراتٍ زجاجية دائرية وأخيرًا قناع الطاعون. واجهني ببطء، واقفًا هناك دون حركة، مرتديًا السوادَ بالكامل عدا القناع العظميّ الأبيض. مدّ يده لأخذ قبعة صغيرة، أضافها لإكمال مظهره كطبيب طاعون نبيل أتى لمُعينة أشباه الموتى. سارت رعشاتٌ على أطرافه. كان صمته مُخيفًا مثل زيّه، إن لم يكن أكثر.

"حسنًا؟" سألتُه وأنا أكبحُ جماح أعصابي. "ماذا تُخطّط للقيام به

في هذه الأزياء؟"

تقدّم نحوي ببطء، دائرًا حولي كما يفعل النسر بجثة جديدة.

"الآن قلبك يخفق بشدّة." اقتربَ مفيستوفيليس. "أنفاسك تتسارع

شيئًا فشيئًا، وأنا أجذبُ كامل انتباهك، وكامل خوفك وإثارتك. لقد وعدتُ بثلاث أمور في عرض الافتتاح يا آنسة وادزورث، هل تذكرينها؟"

رفضتُ الخوف. لقد قال أن كرنفاله مليءٌ بالسحر والشّيطنة

والفوضى. "بلى."

كان وجهه مخفيًا بالكامل خلف هذا القناع الجديد، لكنني

تخيّلْتُ الابتسامة الشيطانية التي ابتسمها لمرّاتٍ لا تُحصى من قبل. "عندما يمتلئ العرض الختاميّ بجيش من أطباء الطاعون أعتقدُ أنه

ستكون هناك بعض الفوضى في الصّالة. ألا توافقين؟"

مشهدٌ قوطيٌّ مُرعب بالفعل.

## الهروب من هوديني

قلتُ بهدوء: "ربّما مع حقيقة مقتل عدّة شابّات وتقطيع رجلٍ واحد على الأقل يجبُ عليك إعادة التفكير في هذا. لو كنتُ في مكانك فلن أرتديه." أومأتُ نحو زِيّ آخِر مُلقى على السرير. كان لونه بين الخُزامى والرماديّ، زيُّ خياليّ آخِر لكرنفال ضوء القمر، على كتفيه حراشف سمك فضية مثل الدروع، وعلى صدره الأسود الفاجم حراشف سوداء. "لمن هذا؟"

استدارَ مفيستوفيليس وهو يخلع زيّه الرهيب ويُعيد وضع قناع السابق، ثم أشار إلى طاولة العمل خاصّته. كان عليها القناع الأدقّ تفاصيلًا الذي رأيته في حياتي. لم أعرف كيف فاتتني رؤيته خلال أوّل مسحٍ للغرفة لكنها مليئةٌ بالأشياء اللافتة للنظر. كان هذا القناع أشبه بخوذة حربٍ رومانيّة، تزدانُ بفكوك مفتوحة تحتوي على أنياب، بالأحرى جمجمة تينين، كما أدركتُ عند الفحص الدقيق. "طلبتُ أنيشأ إعادة ترتيب عرضها لابتكار شيءٍ لا يُنسى." لمرّ خامسة القماش الجميلة لذلك الزيّ. "ترغبُ في أن تُعرّف باسم ملكة التينين بدلًا من كونها آكلة نار تقليديّة، ونفّذتُ لها ما أرادت. الآن بمُساعدة محلّولٍ خاصّ صنعتُه لن تبتلع النيران فحسب بل ستنفثها." "لكن هذا يبدو -"

قاطعني: "خطيرًا؟ ليس بخطورة مُرافقة شابٍ إلى غرفته بمُفرده مع أقنعتِه وآلاتِه. أخبريني... "قال وهو يُغلق الباب: "متى بدأتِ في الاعتقاد بأنّ لي علاقةٌ بجرائم القتل؟"

## جاسوسةٌ في ثيابٍ جميلة

مقصورة عمل مفيستوفيليس - الباخرة إتروريا  
6 يناير 1889

أبقيتُ يدي على النصل المخفيِّ المُغلف على فخذي وأنا أسأل مفيستوفيليس: "مَن ذكرَ شيئاً عن الذنب؟ ما لم يكن لديك شيءٌ لم تُخبرني به. هل عندك أخبارٌ تُشاركها معي؟"

بدا مستغرباً نوعاً ما لأنني لم أحاول الابتعاد عنه، وقال بعد أن انحنى على الباب بذراعين معقودتين: "مشكلتي أنكِ تجوبين هذه السفينة وتظاهرين بالاهتمام بي أمام الفنانين، في حين أنكِ في الواقع مجرد جاسوسة لعمك في ثيابٍ جميلة."

"أنتَ مَن أرادهم أن يعتقدوا بوجود علاقةٍ بيننا! وأنا أشعرُ بإهانةٍ كبيرة لذلك." شددتُ قامتي. "لستُ جاسوسةً لأحد." كنتُ أكذب بالتأكيد، لكنه لم يتهمني بذلك حتى الآن. "أنا أفعل بالضبط ما طلبته وفقاً لصفقتنا. إذا كنتِ مُستاءةً لهذا الحدِّ فربما حان وقت تغيير الشروط."

قال: "لا تُهيني ذكائي. نعم، كنتُ أريدهم أن يرونا معاً وأن يعملوا بجديّة أكبر لتعليمك الحيل من أجل العرض الختاميِّ، لكنني لم أذكر في اتّفاقنا المُغازلة أو التحديق في وجهي عندما تظنّيني غير

## الهروب من هوديني

مُتبه. تدفعيني للشك أنك بين لقائنا في مُنتصف الليل وتشريح ما قبل الفجر وجدت نفسك تفكرين في نعومة شعري، وزاوية فكي الحادة..."

"وغطرسة سلوكك." قلبت عيني. "ربما أستمتع بصُحبتك رغم كل شيء. إذا كنت واثقا من نفسك فلماذا يصعب عليك تصديق ذلك؟"

"إذن هذه النظرات حقيقيّة؟" تفحصني عن كذب ونزل انتباهه إلى شفتي لبقى هناك. بعد لحظة قام بإطفاء الأضواء ثم تحرك نحو بيطة. كان قلبي الشيء الوحيد الذي لم يُجاري ثباتي المُزيف، وأخذ نبضي يضطرب عند قُربه المُتزايد.

لم يذكر عمي عاقبة عصياني سابقا، لكن إذا اكتشف أنني قد خرقت قواعده مرة أخرى... مع ذلك تمسكت بموقفي. مدّ مفيستوفيليس رأسه، مُفحصا أنفاسي المنتظمة وكل رمشة بطيئة لعيني، باحثا عن كذبة لم يستطع إيجادها. حملت في ذهني صورة لابتسامه توماس الماكرة وطابقتها على الشاب الذي أمامي. مدّ يده أخيرا ليدفع برفق خصلة شعر طائشة خلف أذني.

"هل أنت مُتأكدة أنّ هذا ما تُريدينني أن أصدقه يا آنسة وادزورث؟ هل أنت هنا، في هذه المقصورة منفردة بي، نتيجة اختيارك أنت... بإرادتك الحرّة... دون دافع مُعيّن؟ هل ترغبين ببساطة في قضاء الصباح معي؟"

أومأت برأسي، دون ثقة في ثبات صوتي عندما تكون أعصابي على وشك الانهيار. حينها رأيتُ الجوع في عينيه، الشوق الذي لم يستطع تغطيته بأي قناع. كنتُ أعلم أنه يُريد تقبيلي، رغم أنني

## الهروب من هوديني |

لستُ مغرورةً بما يكفي للظنّ بأنه لن يُحدّق في أيّ شايّةٍ أخرى بنفس الطريقة. كان انتهازيًا، وهذه فرصةٌ مثاليّة. امتدّت أصابعه مرةً أخرى دون أن يلمسني بل كان في انتظار الإذن.

في ذلك القُرب استطعتُ شمّ رائحة الكولونيا خاصّته، ذكّرتني بالعطريّات المُستخدمة في قناع الطاعون، لكنّها كانت قويّةً وغير مُخيفة. ربما كان ساحرًا حقًا، لأنه هنا - في غرفةٍ معزولة أسفل العالم الذي أعرفه - لم أستطع مقاومة الوقوع تحت سحره.

في الظلام كان من السّهل نسيان أنه ليس الشابّ الذي ظللتُ أفكّر فيه، الشخص الذي ألفتُ شفّتيه مثل شفّتي. خفقَ قلبي عندما مالَ نحوي ووجهه قريبٌ جدًّا من وجهي. لاحظتُ شعرا خفيفًا على بشرته، كما لو لم يكن لديه وقتٌ للحلاقة هذا الصباح. اللعنة عليّ، لكنني تقّتُ للشعور بخشونتها على بشرتي، بتشابها واختلافها عن بشرة توماس. لا بدّ أنّ شيئًا في تعبيرتي قد تغيّر ليطلق له العنان. مرّز أصابعه في شعري ليجذبني بلطفٍ ولم أقاومه.

رفعتُ ذقني مع علمي أنّها كانت أخطر خدعةٍ على الإطلاق، التظاهر بأنه شخصٌ آخر والتّوق لمذاق شفّتيه، والإحساس بتخريّمات قناعه تحت أطراف أصابعي. راحَ فمه يحوم حول فمي، يتشارك الأنفاس لكن دون لمس، ليس بعد...

همسَ عليّ شفّتي: "لقد فكّرتُ في القيام بهذا طوال الأسبوع. هل... هل أنتِ متأكّدة -"

فُتح الباب فجأةً. "هل أكملتَ الأصفاد الجديدة؟ ليزا في مزاج سيّء ولا شيء لديّ لفعله أفضل من -"

ابتعدتُ عن سيّد الحلبّة، ووجهي مشتعلٌ بينما أغلقَ هوديني

## الهروب من هوديني

فمه. بدا فنان الهروب على وشك القيام بهروبه، وهو يقف لالتقاط أنفاسه متجمداً بالحيرة.

"آه... آسف على المقاطعة. لم تذكر أنيشا...". أشار هوديني إلينا دون النظر إلى أعيننا. "سأعود من أجل الأصفاد."

تسلل خارجاً من الغرفة قبل أن يستعيد مفيستوفيليس رباطة جأشه. جمعت أنفاسي ممتنة للمقاطعة، رغم أنني لم أتفاجأ. ذكرت ليزا أن هوديني يلتقي بسيد الحلبة في هذا الوقت تقريباً، وهو أمر كنت أعول عليه. لقد رسمت خطتي على عجل خلال سيري إلى هنا، لكن مع أي حظ فقد لعبت دوري بشكل مُقنع. القيل والقال عملة يُنفقها الجميع. سيبدأ التهامس بين الفنانين بشأن العلاقة السرية بيني وبين سيد الحلبة. ربما شكوا فيها من قبل، لكن الآن هنالك دليل على مشاعرنا، خدعة لإبقاء تركيزهم على حيث أردت. ابتعدت عن مفيستوفيليس، مُتيحة لنا مساحة للتنفس وأنا أمسح مُقدمة تنورتني. لو تأخر مجيء هوديني للحظات أخرى لوقعت في الفخ الذي نصبتُه بنفسي. فرك مفيستوفيليس قفا رقبتة، وبدا في حيرة من أمره بشأن ما يقول. "يجب أن أعتذر عن جرأتي يا آنسة وادزورث. لم أقصد أن أكون بهذه الوقاحة -"

"رجاءً، لا داع للقلق بشأن ما كان مُمكن الحدوث." لوحت بيدي في الهواء ولم أشعر بنصف القوة التي بدوت عليها. كانت ركبتي ترتجفان وقلبي يدق بشكلٍ محموم. لقد أحببت توماس، لكنني لم أستطع إنكار جاذبية سيد الحلبة. هل من المُمكن تقمص دور شخصية أخرى لدرجة الدخول بالفعل في حياتها؟ "الآن أنا بحاجة لفحص سيوف جيان. أعلم أننا كنا نمزح من قبل، لكن هل يحتفظ

## الهروب من هوديني |

بها جيان في مكانٍ مُقفَلٍ؟ هل هي مع سيفك؟"  
بدا سيّد الحلبة مُتردّدًا في إبعاد المحادثة عن قُبلتنا المُحتَملة  
لكنه رُضح.

"إلى جانبٍ وتحت مخزن الحيوانات، هُناك نحتفظ بصناديق  
مُعدّات العروض. الخيم والحبال ومعظم الأدوات التي نستخدمها  
هناك، بما في ذلك الصناديق التي تحتوي على سيوف جيان. إنها  
مطلبةٌ باللون الأزرق اللازورديّ ومغطاةٌ بقطعٍ من بلاط الفسيفساء،  
لا يُمكنك تفويتها."

انتبهتُ إلى عدم ذكره لمكان سيف الليل. "هل ستكون الأمور  
على ما يرام إذا ألقيتُ نظرةً هناك؟"  
لم يُجب مُباشرةً بل فكر قليلًا. "ما علاقة هذا بالنساء  
المقتولات؟"

"يتعلّق الأمر بالذراع المقطوع في الواقع." تولّد لديّ انطباع  
أنّي إذا ابتعدتُ كثيرًا عن الحقيقة فسوف يكشف كلُّ أكاذيبي. "لديّ  
شكٌّ في وجود رابط."

"ممتاز." جلسَ على كرسيٍّ أمام منضدة عمله المؤقتة، ليلتقط  
بضع زجاجاتٍ مملوءةٍ بسائلٍ صافٍ ومساحيقٍ داكنةٍ رتّبها قرب  
بعضها البعض. "يُمكنك التحقيق في أيّ شيءٍ له علاقةٌ بالكرنفال.  
لكنني أحذرك، لن يتقبّل كلُّ الفنّانين التطفّل على أغراضهم. قد  
ترغبين في الذهاب بمُفردك وحاولي ألا يراك أحد." ابتسمَ بخجل.  
"أودُّ أن أرافقك لكن لديّ بعض العمل لأقوم به قبل عرض الليلة. إذا  
سنحت لي فرصةٌ لمُرافقتك فسأفعل." عندما رفعتُ حاجبي أشارَ إلى  
الزجاجات المُغلقة بالفلين. "نيران التّنين، إنها ليست لأداء الليلة لكن

## الهروب من هوديني

سأعملُ عليها فورَ ذهابك.

"هل كنتَ ستُريني عرض هوديني الجديد في الليلة الماضية؟"  
حاولتُ ألا أبين ارتياحي لكوني وحيدةً في بحثي؛ لم أكن واثقةً من  
مقاطعةٍ أخرى إذا عزمَ على تقبيلي ثانيةً. "هل هناك أية تلميحات  
حول ما تعمل عليه؟"

قال بابتسامةٍ واسعة. "أمرٌ مُذهلٌ للغاية."

\*\*\*

نزلتُ في طريقي عبر ممرّاتٍ دهليزيّة من المعادن الملتوية  
والبراغي الباهتة، ولاحظتُ امتلاء أجزاء من السفينة بالمُقارنة مع  
أجزاء أخرى فارغة. مع ذلك لم يكتمل الصمت قط. كان بالإمكان  
سماع بعض الاهتزازات أو الحركات المكتومة وكذلك الشعور بها.  
سواءً من خلال أصابعي المُتحرّكة على الجدران أو عبر نعل حذائي  
الحريري. كانت السفينة تعجُّ الحياة بحركةٍ مستمرة، بمُحرّكاتِها التي  
تستهلك الطاقة لنفث البخار أو الأشرطة المُساعدة التي تمدّ أذرعها  
لترويض الرياح. كانت أشبهُ بتنينٍ معدنيّ يطير على ارتفاعٍ مُنخفض  
فوق البحر. دفعتُ هذه الأفكار بعيداً وركّزتُ على ما حولي.

لقد تمّ استخدام هذه الممرّات الضيقة من قبل الطاقم، مخفيةً  
ومُظلمة، محصورةً في قلب إتروريا. كانت الأبواب مُتباعدة بشكلٍ  
متساوٍ تقريباً، تؤدي إلى مقصورات الخدم أو ربّما للتخزين. حفّت  
تنورتي بعلو دقات قلبي النابضة في عروقي وأنا أنتقلُ بين الممرّات  
ذات الإنارة الخافتة. كنتُ آمل تجنّب لقاء أيّ شخص، رغم أن  
القبطان قد أبلغ الطاقم بتحقيقنا إلا أنني لم أرغب في أن يراني أحد.  
تردّدت أصوات قرع الأطباق مع كلماتٍ مخنوقة عبر الممرّ،



## الهروب من هوديني |

فأسرعتُ بدلاً من التوقّف للاستماع. وفقاً للتوجيهات التي أعطاني إياها مفيستوفيليس كنتُ على وشك الوصول إلى الغرفة التي حُفِظَتْ فيها السيوف. سمعتُ وقع خُطى فجأةً من خلف الزاوية، بطيئةً وثابتةً. مَنْ سارَ نحوي لم يكن على الأغلب من أفراد الطاقم المُسرعين، ممّا يعني أنه ربما يكون فنّان كرنفال.

ألقيتُ نظرةً حولي وكادَ قلبي ينفجر وأنا أبحثُ في خياراتي القليلة للاختباء، قبل أن أهرع إلى أقرب باب. سحبتُ المقبض لكنه كان مُغلقاً. ركضتُ إلى الأخرى مع انتباهي لاقترب الخُطى خلفي. بابٌ مُغلق آخر. "أيها الربّ الرحيم." يا للحظّ العاثر. جرّبتُ مقبض الباب الثالثة وكدتُ أجتو على ركبتيّ شاكرةً عندما فتحتها. مالَ الظلّ حول الزاوية وقبل أن يظهر صاحبه تسلّلتُ إلى الغرفة المُظلمة، مُغلقةً الباب بنقرةٍ خفيفة.

كلمة 'غرفة' تسميةٌ كريمة، إذ لحسن حظي أو تعاسته أن المطاف انتهى بي في خزانة مكانس صغيرة ومكتظةٍ للغاية. ضربتُ العصي ظهري وأطرافي وحاربتُ لاستعادة مساحتها. وقفتُ بلا حراك، داعيةً السماء لئلا يسقط شيءٌ على الأرض. لسعت رائحة المُنظف الحادة أنفي، وانضمت ذرات الغبار إلى المعركة. تلاطمَ محلولٌ في دلوٍ مملوء به على الجانبين حتى بلّ حذائي.

شعرتُ بعطسةٍ قادمة، واستنجدتُ بكلّ قديسٍ عرفته لنزع فتيلها قبل أن تنفجر لتفضح مكاني. كانت العمّة أميليا سترفع حاجباً، مُدعيةً أنه هذه لعنة العاصي وأنّ الالتزام بحضور الكنيسة من شأنه منع مثل هذه الأمور.

زمنتُ شفتيّ، كأنّ بإمكانني كبت العطسة بقوة الإرادة لوحدها،

## الهروب من هوديني

ودمعت عيناى. لقد تباطأ السائر فى الممر، وضغطتُ أذنى على الباب مُستمعة. كان يقوم باختبار مقابض الأبواب.

قاومتُ الرغبة فى ضرب رأسى بالمعدن. بدا أن العطسة ستحررنى من وصوله الوشيك، مما سمح لكتفى بالاسترخاء، لكن لوقتٍ قصير فقط. قبل أن أتمكن من كتمها عطستُ بصوتٍ عالٍ لا لبس فيه.

"مُعافة."

كدتُ أقول شكرًا لك ثم جمدت. الشخص الذى اختبئتُ منه قد فتح الباب ودخلَ معى قبل أن يُغلقه بسرعة. صُدمتُ للحظة، الخزانة كانت بالكاد تكفينى، والآن معى...

"كريسويل؟ ماذا تفعل بحق الملكة؟"

لم أتمكن من رؤية ابتسامته لكننى أقسمُ أنه أمكنتنى الشعور بها. "أتبعك فى الزوايا المظلمة المهجورة بالطبع. ماذا عليّ أن أفعل غير هذا؟ عمك يتفحص الطرف المقطوع ثانيةً. بعد محاولة التحدث إلى الدكتور آردن دون جدوى توقفتُ عند مقصورتك، لكن ليزا أخبرتني أنك ذاهبة للتجول فى طابق الدرجة الثالثة." شعرتُ بكتفه يرتفع. "حاولتُ لفت انتباهك لكنك كنتِ تركضين إلى السلم."

قلبتُ عيني. "لا تبدو ملاحقتي إلى الخزانة أفضل فكرة لديك."

"لكنها جيدة، أليس كذلك؟" سألتُ وقبل أن أتمكن من الرد ضغطتُ شفتيه برفقٍ على شفتي. اشتعلتُ جذوة الرغبة، وفجأةً صار البقاء معه لوحدنا فى مكانٍ مُظلمٍ منسىٍّ أكثر جاذبيةً. دفعتُ قبلى لسيد الحلبة من ذهني، لا شيء يُمكن أن يُقارن بهذا. كان مفيستوفيليس مجرد وهم، وتوماس هو الحقيقة. "أترين؟ كانت خطّة رائعة."

## الهروب من هوديني |

تنهدت. كان مُحَقًّا لكن الرّغبة في تقبيله والحاجة إلى استغلال وقتنا بحكمة شيئا ن يجب أن ينفصلا عن بعضهما في الوقت الحالي. ثم هناك مسألة قبلي الوشيكة مع مفيستوفيليس التي احتجنا إلى مناقشتها في نهاية المطاف. قد لا يحرص توماس على الاختلاء بي بعد أن يعرف ذلك.

وضعتُ يدي على صدره مانعةً المزيد من التقييل. "سيوف جيان محفوظة في الغرفة المجاورة، وآمل أنه إذا جرى استخدامها في أيّ من الهجمات سيكون هنالك دليلٌ عليها. لقد تمّ قطع تلك الذراع بشكل عنيف ولا بدّ من وجود علامات على السلاح المُستخدم. إذا أردنا التحقيق فنحن بحاجةٌ للإسراع، سيستعدّ الفنانون قريباً لتدريبات العرض الختاميّ."

"لقد كنتِ مشغولةً هذا الصباح." فتح توماس الباب ثم فرك يديه. "كيف تعرفين وقت تدريباتهم؟ هل تمكّنتِ من سحر الكرنفال برُمته بمُفردك؟"

وخزني الأسف في صميم قلبي. أردتُ إخباره عن مغامرتي مع سيّد الحلبة وعن صفقتنا اللعينة، لكن ذلك تطلّب وقتاً للكشف عن خطّتي بالكامل، والوقتُ شيءٌ كُنا نفتقر إليه بشدّة. بدلاً من فتح المزيد من مجالات المناقشة ابتسمتُ بترددٍ قائلةً: "ربّما."

"سيوفٌ وأسرار وقُبلات مسروقة." لمعت عيناه بسرور. "أنتِ تحدّثين بلُغة قلبي المُعقّد يا وادزورث. أنا رجلٌ محظوظٌ جداً." كنتُ آمل أنه لن يُغيّر اعتقاده هذا بعد أن يعرف تفاصيل نشاطاتي الصباحيّة لاحقاً. "تعال يا كريسويل. لدينا غرفةٌ تنتظر التحقيق."

27  
شبكة من الأوهام

مخزن الكرنفال - الباخرة إتروريا  
6 يناير 1889

دخلنا غرفة التخزين أنا وتوماس بحذرٍ شديد، دون النطق بكلمة أو حتى التنفّس بعمقٍ لِحِينِ التأكّد من كوننا لوحدنا. كانت الغرفة كبيرةً وكهفيّة، مطليّةً بلون الفولاذ الرماديّ لسفينةٍ حربيّة. تدلّت مصابيح إديسون من مسافاتٍ متباعدة في السقف، تئنّ عندما يُحرّكها توماس خلال مروره.

لا أنكر كونها مُخيفة. لم تكن هناك حيواناتٍ في أقفاص لكن بإمكانني أن أقسم أنّني شعرتُ بعيونٍ خلف ظهري في أثناء تسلّلي البطيء عبر ممّراتٍ من الصناديق المكدّسة من جميع الأشكال والأحجام والألوان. لم أر إشارةً على أيّ صندوق تُحدّد انتماءه إلى أيّ فنان أو عرض، وكنْتُ شاكرةً للوصف الذي قدمه لي مفيستوفيليس. لولا ذلك لأمكننا قضاء ما تبقى من الرحلة في فتح كلّ واحدٍ منها. همستُ فوق كتفي: "نحن نبحث عن صندوق من اللازورد وبلاط الفسيفساء، هناك أكثر من واحد." هداً توماس للحظة، والتفتُ متوقعةً أن أراه مشغولاً بشيءٍ ما، لكنني تفاجأتُ بكونه ساكناً. "ماذا؟"

## الهروب من هوديني |

نفَضَ نفسه من الأفكار التي انتابته. "انظري حولك يا وادزورث. هناك صناديق فوق صناديق فوق صناديق".

قلقتُ من أن قلة النوم قد جعلته غيبًا بعض الشيء. "بلى، أمرٌ غير متوقَّع مطلقًا في غرف التخزين".

"أعني أن هناك أماكن عديدة لإخفاء الأدلة... والجثث." مرَّ يده على أقرب صندوق، أسودٌ لامع لدرجةٍ يُمكن رؤية انعكاسات صورنا فيه. "وهذه ببساطة إحدى الغرف. فكّري في عدد المساحات الموجودة على هذه السفينة. إذا بدأ القاتل في تقطيع أوصال الجثث فلا داعٍ لرميها في البحر. يُمكنه حفظها بأمان ثمّ التخلّص منها خلال الطريق إلى الوجهة القادمة." ربّت على جانب الصندوق. "كما أن الجثث لن تحتاج إلى صناديق كبيرة بحجم التوابيت. إذا كانت مُقطّعة فيمكن وضعها في أيّ مكان. ربّما نقف وسط مقبرةٍ حقيقيّة في هذه اللحظة بالذات. يزعم القبطان أن الطوابق العليا قد تم تفتيشها بدقّة ومع ذلك لم نعثر بعد على باقي الجسد الذي تعود إليه الذراع".

نشبت قشعريرةٌ أظافرها في أسفل ظهري وفوق ذراعيّ، وومضت لمبةٌ ضوء فوقنا جاذبةً فراشة خفيّة ضربت نفسها مرارًا وتكرارًا عليها. لم تُزعجني الجثث بل أولئك المسؤولين عن وجودها. "لنُسرع، ليس لدينا الكثير من الوقت".

انطلقنا في ممرٍّ تلو الآخر متفحصين الصناديق. في نهاية إحدى الممرّات العريضة لاحظتُ صندوقًا كبيرًا قائمًا مغطى بقطعة قماش داكنة. كان أكبر بكثير من التابوت، ربما في ضعف حجمه، شيءٌ قد يستوجب التحقيق في وقتٍ آخر.

قلت: "يجب أن نفرق، لنُغطّي مساحةً أكبر بشكل أسرع".

## الهروب من هوديني

أوما توماس برأسه واتجه نحو الممر المُجاور لي. كرهتُ كوني في هذا العُمق من الغرفة، إذ من المستحيل تقريبًا من هنا معرفة ما إذا دخل أحدُهم. قد يتربّص بنا شخصٌ في إحدى الممرات بانتظار إطباق الفخّ علينا. كنت قد بدأتُ للتوّ في الممرّ التالي عندما نادى توماس: "أعتقدُ أنني وجدته، تعالي والقي نظرة."

ركضتُ إلى حيث انحنى على صندوقٍ طويل. لقد كان أجمل ممّا تخيلت، لونه الأزرق يتباين بجمال مع البلاطات التي عكست الضوء مثل قطع زجاجٍ مكسورة. انحنيتُ ولاحظتُ أقدامًا على طرفيه، فمددتُ يدي إلى دبّوس قبّعتي ثم توقفت عندما فتحه توماس. التقت عيناه بنظراتي وهو يتسم ابتسامةً عريضة. "مفيستوفيليس وهوديني ليسا الوحيدين اللذين يقومان بالحيل. يجب أن ترين ما يُمكنني فعله بـ -"

قال مفيستوفيليس فجأةً من نهاية الممرّ: "آنسة وادزورث، أرى أنكِ اشتقتِ إليّ لدرجة إحضار بديلٍ عني." التفتتُ إلى توماس عابسا ثم انخفض انتباهه إلى الصندوق المفتوح عند أقدامنا. "هذه الغرفة محظورةٌ على الغرباء. كنتُ أتأكد من أنها شقّت طريقها بأمان إلى هنا."

"هل هكذا عرفتِ في أيّ وقتٍ يتدرّب الفنانون؟" سأل توماس بنبرةٍ محايدة. "كنتِ معه هذا الصباح؟"

شعرتُ بصوتي يختفي فجأةً. بلّلتُ شفّتي بنبضٍ مُسرّع. "بلى..."

ابتسم مفيستوفيليس: "يجب على المرء دائمًا احترام خيار السيدة. يُمكنك الذهاب الآن يا سيّد كريسويل. سأصطحبُ سيّدتنا إلى مقصورتها قريبًا جدًا."

## الهروب من هوديني |

كان توماس تجسيدًا لضبط النفس وهو يتجاهل سيّد الحلبة لتلقي عيناه بعينيّ. لم أرغب في ذهابه ولا شعوره بالهزيمة أمام سيّد الحلبة ثانيةً، لكن إذا أردنا حلّ هذه الجرائم فأحتاجُ إلى إطاعة عقلي على أمل أن يتحمّل قلبي الألم. كنتُ بين الاثنين، لكنني فعلتُ ما يجب القيام به من أجل الصالح العام لنجاح التحقيق. ألمني فعل ذلك للغاية لكنني مشيتُ خطوةً نحو مفيستوفيليس. كنتُ آمل أن يستتج توماس الحقيقة لكن نظرةً مؤلمة بانّت في عينيه. هزّ رأسه في إيماءٍ وحزنٍ قلبي.

"ممتاز. سننهي نقاشنا لاحقًا يا وادزورث."

نظرَ إلى سيّد الحلبة مرةً أخيرةً ثم خرج من الباب بأكتافٍ متصلّبة وأيادٍ مشدودة. وقفتُ هناك بلا حراك، أتساءلُ عمّا إذا كنتُ قد غيرتُ مستقبلتي عن غير قصد. كان القدر أمرًا مُتقلّبًا.

قال مفيستوفيليس: "يا للأسف، سوف تُحطّمين قلبه. رغمَ أنه من المُمتع مُشاهدته وهو يرمي نفسه على نصل حيرتك." حسبتُ إلى خمسة على أمل استعادة رباطة جأشي. "حقًا؟ هل تريد معرفة رأيي فيك؟"

أوما برأسه. "أنريني. لا بدّ أنه مُسلّ."

"أنتَ متعجرفٌ ومُخادعٌ وتُبالغ في تقدير ذكائك." قمتُ بعدها على أصابعي. "هل أستمّر؟"

عقدَ حاجبيه وبدا مُحتارًا حقًا. "لقد نسيتُ أهم الصفات: وسيمٌ وأنيق الملبس. متى آخر مرة رأيتَ فيها معطفًا بهذا الجمال؟"

"أنتَ سخيف."

"أنا صريح." ابتسم. "أنتِ ببساطة منزعجةٌ من استمتاعك"

## الهروب من هوديني

بصُحبتِي. أنا أدفعُك للتفكير وتوسيع نظريّاتك وأفكارك العلميّة. أنا أصلُ لدواخلك وأنتِ تكرهين هذا.

"بلى، وافقتُ بإيماءة. "تصلُ إليها مثل المشرط."

رفعَ مفيستوفيليس كتفه: "مما يعني أنني ناعمٌ وحادٌ كالشفرة. هل ينبغي لنا شرب الشاي خلال مناقشة المزيد من صفاتي الجذّابة؟ أم ننتقلُ مباشرةً إلى التقييل؟ يجب أن أعترف أنني كنتُ أحلم بقُبلتنا الوشيكة تلك بلا توقّف. سوف أُغرق هوديني عندما أراه في المرة القادمة. مع هذا يبدو أنكِ وجدتِ طرقًا أخرى لشغل نفسك عنها. أقولها بصراحة: كريسويل وسيمٌ لكنني ما زلتُ أتفوق عليه في الوسامة، بسبب مظهري المُظلم المليء بالحزن. كما أنه لا يستطيعُ منافسة قناعي."

"بصراحة؟" فركتُ صدغيّ. "أنت أكثر شخصٍ مُستفزّ عرفته على

الإطلاق."

"شرفٌ مميّزٌ آخر." انحنى في تحيّة. "أنا واثقٌ من أن السيد كريسويل سينزعجُ من هذا البيان أيضًا. المركز الثاني ليس كالأول، أليس كذلك؟ رغم أنه شيءٌ يجب أن يعتاد عليه كلما كان بالقرب مني. قد يحتاج إلى بعض المواساة ليتخطّى هذه الفترة، المسكين. سأسأل إيزابيلا إذا كانت على مستوى المهمّة، لقد ذكرته عدّة مرّات حتى الآن."

راقبني كالصقر المُتطلّع إلى وجبةٍ مُحتملة ولم أقل شيئًا. كان مفيستوفيليس يحاول استنزاعي لانتزاع الحقيقة مني، لكنه يحتاج إلى فعل أكثر من ذلك. "أنت تُشتت تركيزي."

"هذه مشكلةٌ مُشتركة بين معظم النساء، وبعض الرجال الذين



## الهروب من هوديني |

يلتقون بي. "تلاشت الفكاهة من نظراته كشمعة قد انطفأت. "لقد حذرتك من مخاطر النزول إلى هنا، أليس كذلك؟ هل لديك فكرة عن نوع المشكلة التي كنت ستسببها لو... اللعنة!"

أقيتُ نظرةً خاطفةً فوق كتفي لأرى ما الذي أزعجه لتلك الدرجة. لقد سارَ أندرياس وجيان في الممرِّ ورأساهما مُتقاربان في حوارٍ غير مسموع. كان من الغريب رؤيتهما في قمصان وسراويل عادية بدلاً من أزياء العروض البراقة.

قبل أن أتمكن من معرفة تفاصيلٍ أخرى لف مفيستوفيليس ذراعه على عجلٍ حولي وجذبني إليه ليضغط على شفتي بقبلةٍ عفيفة. سمعتُ حركة الخشب على المعدن وأدركتُ أن سيّد الحلبة كان يُعيد صندوق السيوف إلى مكانه، مُستخدماً قِبلتنا كحيلة.

أغمضتُ عينيّ وحاولتُ ألا أفكر في روعة شفتيه بنعومتها ورقتها، التي ناقضت تبجح لسانه الحادّ. بعد ثوانٍ تراجع مفيستوفيليس وكان تعبيره مزيجاً من البهجة الشريرة مع شيء من الاعتذار. تساءلتُ عمّا إذا بدوتُ مُرتبكةً ومذهولةً بقدر الأفكار التي في رأسي. أعطى الفنانين ابتسامةً كسولةً دون أن يرفع ذراعه من خصري، وهو شيءٌ جيد إذ كنتُ على وشك السقوط. ضغطَ عليّ بلُطفٍ في تحذير.

"أليس الوقت مبكراً بعض الشيء لكما؟ كما هو واضح لم أتوقع مجيء شخصٍ لفترةٍ من الوقت، بالأحرى لم نكن نتوقع أحداً. كنتُ أعطي الأنسة وادزورث الجولة الكبرى."

"أهذا ما كنتم تفعلانه؟" سأل جيان ولم يُكلف نفسه عناء إخفاء التكذيب في لهجته. "جولةٌ بين المُعدّات؟ أراهنُ في المرة القادمة أنكما ستتجولان في المراحيض."

سخنَ خدِّي لكنني لم أجرؤ على جداله. ترك جيان نظرتَه القاتمة تسقط على وجهي ولم يكن بإمكانني سوى التخمين، هل رأني فتاةً حمقاء أخرى وقعت في شبكة أو هام مفيستوفيليس؟ أم ضحيةً جديدة يُضيفها إلى قائمته؟ انزلقَ انتباهي إلى أندرياس، كان وجهه مُحمرًا بقدر احمرار ليزافي وقتٍ سابق. لم أستطع معرفة ما إذا كان مُحرجًا من أجلي أو بسبب الفعل غير اللائق الذي فعلته مع سيّد الحلبة. ربّما شعر بخيبة أمل لأنني تجاهلتُ قراءة التاروت خاصّته ولم أبتعد عن السّاحر.

"تكلّم بتهديب. "أمسك مفيستوفيليس بيدي ليُرَافقني بالخروج من هناك. "أتوقّع حضور كلاكما في الصالة بحلول الساعة الحادية عشرة، عرض الليلة يتطلّب أيادٍ إضافية. واستمرّوا في التدريب على ما عرضته لكم فيما يخصّ الختام، نحتاج لمُساعدة هؤلاء الناس على نسيان جرائم القتل وتذكّر كرنفال ضوء القمر فقط."

دون قول المزيد تركنا الفنانين ليأخذوا أغراضهم. عندما دخلنا الممرّ فكّرتُ في كلا الشائين، وقرّرتُ أنّ أحدهما قد يكون القاتل الذي نبحت عنه. بدا أندرياس هادئًا وخجولًا، لكن في مجموعةٍ من صانعي العجائب قد يكون هذا هو الوهم خاصّته.

"حسنًا؟" قال مفيستوفيليس فورَ وصولنا إلى الممرّ التالي. "هل وجدتِ أيّ شيءٍ يستحقّ العناء أم كانت تلك مضيعةً هائلةً للوقت؟ لا يعني ذلك أنّ قُبلتنا لم تستحقّ العناء فقد كانت لطيفةً جدًّا، ألا توافقين؟"

"هذا يعتمدُ على ما إذا كان هذا يعودُ لك أم لا." ظهر توماس من خلف الزاوية حاملًا خاتمًا في راحة يده، على شكل رأس

## الهروب من هوديني |

أسد مُحاطٌ بأشواك وفي عينيه ياقوتتان حمراوان بلون الدم. كان الخاتمُ مُذهلاً، وبدا أنه قد صدمَ سيّد الحلبة بالتأكيد، الذي وقف في منتهى السكون. لم أصدّق أن ردّ فعله كان بسبب ظهور صديقي المُفاجئ. "من الغريب أن يحتفظُ سيّافك بهذا في صندوقه، وغريبٌ أكثر أن تُرسلَ الأنسة وادزورث إليه مباشرةً ثم تتبعها إلى هُناك." بدا مفيستوفيليس مستعداً لطرح توماس أرضاً من أجل استعادته لكنه بقيَ في مكانه. "هذا شعار عائلتك، أليس كذلك؟ أم أنها هويةٌ مسروقةٌ أخرى تقمّصتها؟"

ردّ: "إنه مُلكي، ولم أسرق شيئاً سيّد كريسويل."

سحبْتُ ذراعي من مفيستوفيليس. لم أشكّ في كيفية معرفة توماس لصاحب الخاتم، ما دام واثقاً بهذا القدر فأنا كذلك. "هل وضعتَ خاتمك هُناك لأجده؟ ما اللعبة التي تلعبها؟"

قالَ بهدوء: "قد أَلعبُ دور الشرير لكن هذا لا يجعلني كذلك. ربّما يجب أن تسألوا أنفسكم: إن لم يكن أنا فَمَن؟ مَن يودّ إثارة الشكوك حولي؟ مَن يستفيد من وضع الكرنفال موضع اتّهام؟" هزّ رأسه، وانعكسَ الضوء عن القناع. "اتخاذ قرار بشأن شخصٍ قبل التعرّف عليه يجعل المرء عرضةً للشرّ الحقيقي. لستُ الشرير في هذه الحكاية، مهما حاولتُما اتّهامي. لقد سُرقَ خاتمي في بداية الأسبوع. لم أرغب في مُشاركة المعلومة."

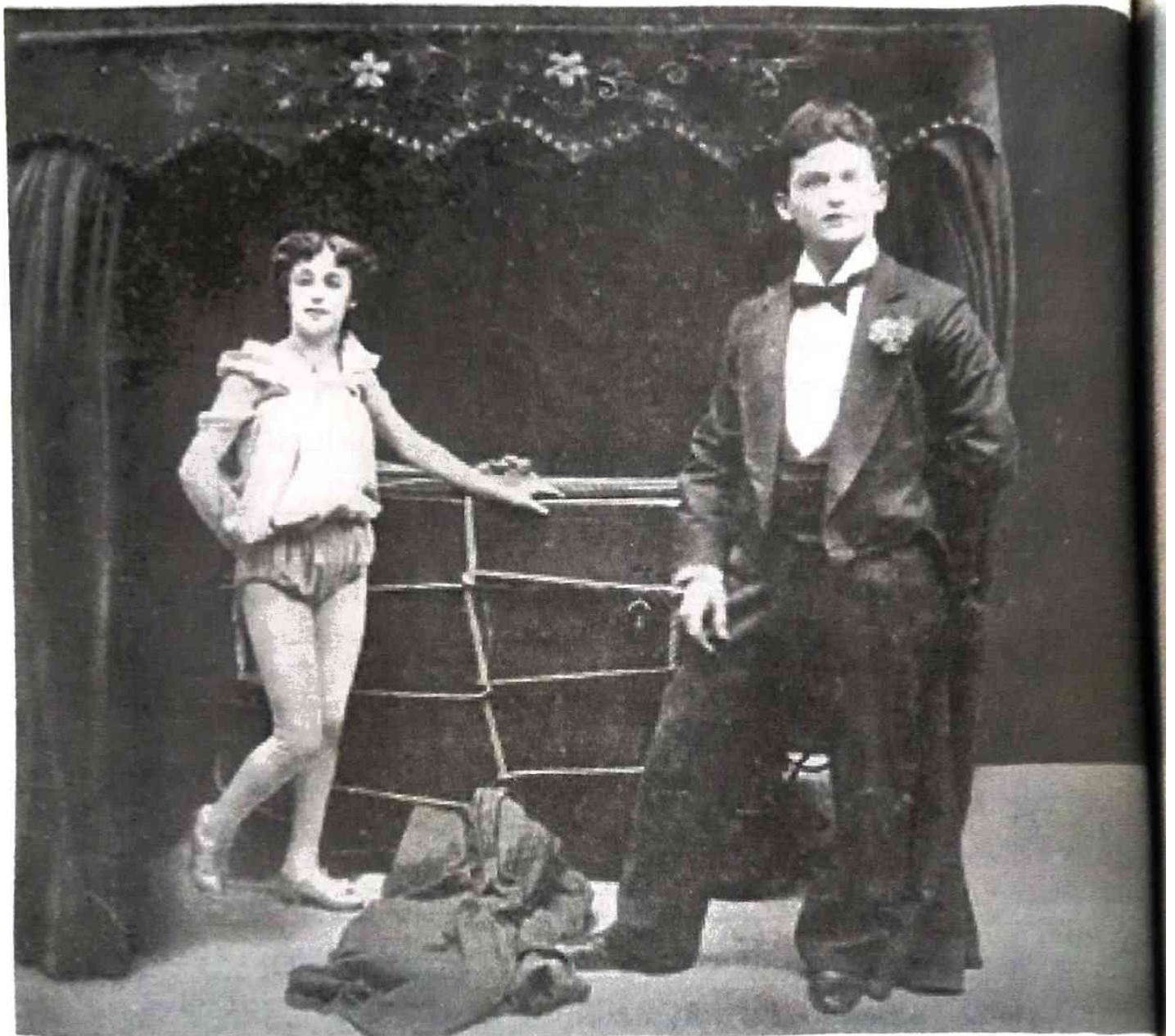
كان مُحقّقًا، بغض النظر عن مدى رغبتني في الاختلاف معه. لقد سارَنا إلى إلقاء اللوم عليه وتوقّعنا الأسوأ منه بناءً على عواطفنا وليسَ الحقائق. كانت هذه القاعدة الأولى للعالم والمُحقّق الجيّد، وقد كسرناها.

## الهروب من هوديني

أردف: "هل يُمكن لأيِّ منكما التفكير في شخصٍ يسعى للانتقام؟ شخصياً يُمكنني بالتأكيد، لكن في النهاية لستُ الشخص الذي يُضَيِّع وقته في صياغة شروحات لتبرير أفعالي الشريرة. أودّ اقتراح تدوير عدسة البحث نحو الطبقة العليا. أين الدكتور آردن؟ إنه يختفي لمُعظم الرحلة ومع ذلك كل ما تفعلونه هو طرق بابهِ عدّة مرات؟ وماذا عن والد الأنسة كرينشو؟ هل يُمكن لرجلٍ بمركزه أن يقبل مصير ابنته ببساطة؟ هل سيجلس اللورد بأدب وهو يعلم أن فتاته الثمينة قد فضّلت فنّان كرنفال متواضع على عائلتها ودفعَت حياتها ثمناً لذلك؟ أم سيقوم بتدمير ما دمّره؟"

"إذن هل أقمتَ علاقةً سرّية معها؟" سألتُه وأنا أشعر بعدم الارتياح في قلبي.

قال: "كانت فتاةً وحيدة تُريد صديقاً، وأنا أيضاً سئمتُ من كوني لوحيدٍ. لقد استمعتُ إلى مخاوفها، لكن هذا كلُّ ما حدث بيننا." نظرَ مفيستوفيليس إلى خاتمه لكنه لم يتحرّك لاستعادته، في مفاجأةٍ أخرى. دون أن ينبس ببنت شفة تجاوزَ توماس، تاركنا كلانا لنُعيد التفكير بصمت في قائمة المشتبه بهم. كان خطابه مؤثراً، بكلماته الحادة المُختارة بعين الرّامي الخبير، الذي يعرف كيف يُصوّب ويصيبُ هدفه، لكنني لم أعرف إن كانت تلك الرمية بهدف تشييت الانتباه أو درء الخطر عن النفس.



هاری هودینی مع زوجته بیس

28

## الهروب من عُلبة الحليب

صالة العشاء - الباخرة إتروريا

6 يناير 1889

اشتدّت إنارة الثريّات بشكلٍ ساطعٍ ثم خفّت، وهي العلامة المعروفة لدينا على وشك بدء العرض. توقّفت معظم الأحاديث في الصالة، رغم أنّ العبارات المتفرّقة لم تكفّ تمامًا. تضاعفت دقات قلبي ثلاث مرات تقريبًا، لكنني لم أستطع معرفة ما إذا كنتُ خائفةً حقًا ممّا قد يحدث. لم يُعلن القاتل عن ضحيّته الأخيرة بطريقةٍ مسرحيّة بعد، وعرفتُ في أعماقي أنّها مسألة وقت قبل أن يكشف عن ذبح مروّع آخر بطريقةٍ شيطانيّة.

أكّدتُ نظرةً واحدة على الجمهور - الأقلّ عددًا من الليالي السابقة بوضوح - أنّني لستُ الضيف الوحيد الذي يتتابه القلق بشأن القادم من الأحداث. برزت المقاعد الخالية مثل أسنان مفقودة في تكشيرةٍ قسريّة. ليلةٌ أخرى من الرعب قد تدفع الجمهور للاختفاء تمامًا.

همسَ توماس: "لا أصدّق أنّ عمّك أصرّ على أن نتجسّس على هذا العرض. بيد أنّني لا أشكو؛ هذا أكثر مُتعةً بكثير من قضاء

## الهروب من هوديني |

الأمسية وأنفي في طرفٍ مقطوع، أو الاستماع إلى بُباح نوروود على أفراد الطاقم.

تهدت. دع الأمر لتوماس لتخفيف ثقل الليلة عبر مقارنة العشاء بتشريح جثة. لم يأتِ على ذكر كلمةٍ عن أنشطتي الصباحية، وقررتُ ترك الموضوع يمرّ في الوقت الحالي. كنتُ ممتنةً أيضًا لأن عمّي سيفوّت احتمال رؤية ليزا على المسرح مرةً أخرى. فورَ اكتشافها أنه لن يحضر عشاء الصالة قامت بالتخطيط لتقديم المساعدة في عرض هاري. حشرَ القلق نفسه بين لوحَي كتفي. كنتُ آمل أنها لم تُخطّط لدورٍ مسرحيٍّ خاصّ بها الليلة. تنحنحَ توماس وهزرتُ نفسي لأخرج من أفكاري.

قلتُ: "نعم. حسنًا، عندما يضطرّ المرء إلى الاختيار بين الحمام المُتبّل واللحم المُتعبّن فالقرارُ صعبٌ للغاية."

"لا تقلقي." ابتسمَ توماس بمُكر. "سيكون هناك متسعٌ من الوقت للحم المُتعبّن بعد تناول الحلوى. لقد وعدتُ عمّك أنني سأساعده مباشرةً بعد العرض. نرحّبُ بكِ كثيرًا للانضمام، ما لم تكن لديك المزيد من الخطط الشائنة لتنفيذها."

كانت نبرة توماس خفيفة لكنني بقيتُ أرى ظلال الشك تتسلّل عبر تعابير وجهه. بذلتُ قصارى جهدي للابتسام، رغم شعوري المُفاجئ بالغرق. كان عليّ التدريب للعرض الختاميّ وأن ألتقي بسيدّ الحلبة للحصول على درسٍ آخر. آملُ جمع المزيد من المعلومات حول القاتل لجعل الأمر برؤيته جديرًا بالاهتمام.

"بالطبع سأساعدكم الليلة."

بدا أن عمّي قد سامحني على خرقتي لقاعدته الوحيدة، وصبّ

## الهروب من هوديبي

تركيزه الآن بالكامل على حلّ لغز هذه السفينة. لقد آمنَ بفكرة أن القتلة يترددون على مسرح جرائمهم، رغم أن آخرين في مهنته سخرُوا من ذلك. نظرًا لأنَّ شخصًا كان يستهدف ركاب الدرجة الأولى فقد أمرنا بمواصلة الاندماج الاجتماعي، وملاحظة أيّ شيء غريب ولو قليلًا. كان علينا أن نصبح جواسيس ومُتدربين ومُحققين في آن واحد، وهو تحدُّ تقنا إلى قبوله.

قطعت السيدة هارفي لحم حماتها المُحمّص، إمّا متعمّدة عدم الاستماع إلى حديثنا المُقرّز وإمّا تائهة في أفكارها الخاصّة. ارتشفت من كأس الماء خاصّتي وتركيزي على المسرح بعدما خفتت الأضواء وبقيت كذلك. بعد لحظةٍ ظهرَ مفيستوفيليس، وهو يرتفع من حفرةٍ مُظلمة تحت مركز المسرح مُحاطًا بسحابة الدُخان المعتادة. قدّم قلبي قفزة حماسٍ رغمًا عني.

لأوّل مرة أدركتُ أنه يُشبه طائر الفينيق الذي ينهض من بين الرماد. في أثناء عملي على كشف الغموض المُحيط بجرائم القتل لم أنجح في كشف أيّة أدلّة عنه أو عمّن كان قبل أن يتخذ شخصيّة المسرحيّة هذه. ربّما أحرقَ حياته القديمة عن بُكرة أبيها وارتقى إلى شيءٍ لا يُمكن المسامُ به.

هتفَ مفيستوفيليس: "مرحبًا بكم في الليلة السادسة من أعظم عرضٍ عبر البحار. الليلة سوف تشهدون أروع هروبٍ في عصرنا. أو ربّما... ربّما ترون نهاية حياة شابٍّ أمام أعينكم. لا أضمنُ أن الفنّان القادم سيَنجو. النصر سيجعله أسطورة، لكنّ الفشل يعني الموت غرقًا."

كان الصّمت الذي أعقبَ بيانه ملموسًا. لم يرغب أحد في رؤية



## الهروب من هوديني |

رجل يغرق، خاصّةً بعد الليالي القليلة الماضية. كنتُ أعرف أهمية مواصلة الحياة بعد أحداث الموت، لكنّ هذا بدا فظًا بعض الشيء بالنظر إلى الظروف.

صَفَّقَ مفيستوفيليس بيديه مرّتين، وقامت المُساعدتان بدحرجة شيءٍ على المسرح مغطّى بستارةٍ مخمليّة. لقد بذلت ابنة عمّتي وإيزابيلا جهدًا كبيرًا للدفع الشيء الضخم إلى مُتصف الأرضيّة، وشقّ الخوف طريقه عبر جسدي.

"ما ترونه هنا هو إناءٌ من الحديد المُغلون مملوءٌ بالماء حتى قمّته." أوماً مفيستوفيليس نحو إيزابيلا وليزا، لتزعج الستار عن علبة الحليب الكبيرة.

"لن يغمر هوديني نفسه في علبة الحليب هذه فحسب، بل سنقوم بوضع أقفالٍ ضخمة عليها، لضمان عدم تمكّنه من الهروب." تعالت همهمات وبدا أنّ الغرفة تأخذ نفسًا جماعيًا. كان دخول علبة مملوءة بالماء خطيرًا بما يكفي، لكنّ إقفالها مستوى جديدٌ من الجنون. سمح مفيستوفيليس للقلق بأن ينضج، مُستمتعًا بالعذاب المُتصاعد لزبائن الكرنفال. بإمكانني أن أقسم أنّ عينيه تالأتا أكثر أمام رهبتهم.

قال بنبرة هادئة: "حسنًا، ليهدأ الجميع. سأسمحُ لهوديني بشرف إعلان الباقي." ألقى مفيستوفيليس بيديه إلى كلا الجانبين، مُرحبًا بنجم مسرحه الليلة. "انظروا إلى ما لا يُصدّق، المستحيل، فنان الهروب المُرعب الأوحِد في القرن التاسع عشر! سيّداتي وسادتي، أقدمُ لكم هوديني العظيم!"

كان الجمهور هادئًا في أغلب وقت صعود مفيستوفيليس على

## الهروب من هوديني

المنصة، لكن عندما دخل هوديني هذا المساء بات الصمت المُطبق كائنًا حيًا يتنفس، وسط الظلام وثقل الأجواء وخفقان الدّم في العروق مع انعدام الضوضاء التام. لقد سمعتُ من قبل عن الهدوء الذي يُمكنك من سماع وقوع الدبّوس، لكن الحقيقة في حضور هوديني أكثر من ذلك بكثير. بإمكانني أن أقسم أنني سمعتُ كل انقباض في قلبي، وكلّ جزئية أو كسجين تنفّسها بالكاد، سمعتها بوضوح في رأسي.

كان مفيستوفيليس مُحققًا مرةً أخرى: من المُقدّر أن يصبح هاري هوديني أسطورة، وهيبة حضوره ليوحدها سببٌ كافٍ. كان رجلًا متوسط القامة ذا قوّة غير عاديّة، على الأقل في هذه الليلة، بعد أن رأيناه جميعًا وهو يُحوّل الموت إلى مشهدٍ للناظرين.

همسَ توماس مُتكتئبًا: "ذلك دراميٌّ زيادة حسب ذوقي. كم عدد الصفات التي يُمكن للمرء استخدامها في نفس الجملة؟ قد يحتاج مفيستو إلى معجم لغويّ. ربما أهديه واحدًا."

"صه." وبّخته السيّدة هارفي، وانصبّ انتباهها على الشاب ذي الشعر الداكن الملفوف في رداءٍ فاخر. دون مُقدّمات أسقط هوديني الرداء، وغمرت الحرارة خديّ. شهقت النساء والرجال سواسية في أرجاء الغرفة. لم أر قطّ رجلًا في ثيابه الداخليّة، وكان هوديني عاريًا تقريبًا.

"آه، يا إلهي." قالت السيدة هارفي وهي تأخذ رشفةً طويلة من الماء المثلج. "لقد مرّ زمنٌ منذ آخر مرّة رأيتُ فيها رجلًا دون ملابس. السيّد هارفي المسكين، ليرحم الربّ روحه. كان -"  
قاطعها توماس وهو يُعطيها نظرة رهبة خالصة: "رجاءً، أرجوكُ

## الهروب من هوديني |

لا تشرحي التفاصيل. من الأفضل ترك بعض الأمور للمخيلة، وحتى عندها قد لا نرغب في خوض هذا الطريق الإبداعي."

"هف". التقطت السيدة هارفي مروحتها لتلوح بها بثبات، ليس بسبب الضيق بل لتأثير الشاب الذي تجول في ملابسه الداخلية. بدا أنه يمتص كل الانتباه.

حافظت ليزا - المساعدة الجريئة دومًا - على ابتسامتها، رغم قدرتي على رؤية التوتر عليها. لم أتحدث معها بعد لأرى كيف سار الأمر بينها وبين هوديني بعد قراءتها لرسالة الحب تلك، وسأفعل ذلك فور انتهاء العرض. إذا نجحت في هذا العمل دون أن تفضح مدى استيائها فقد تنجح في الوصول إلى نيويورك دون أن ترميه في المحيط.

"الساعة، لطفًا!" هدر صوت هوديني بالأمر، وقامت المساعدتان بجلب ساعة ضخمة على بُعد بضعة أقدام من علبة الحليب. انحرفت نظرتي إلى ليزا ثم انتقلت بسرعة. "الآن"، خاطب الجمهور "أنا بحاجة إلى متطوع. من يأتي ليفتش سجنني بحثًا عن أي خلل؟" ارتفعت ذراع توماس في الهواء مباشرةً، وركلته من تحت الطاولة لكن لم أصبه. تخطى فنان الهروب صديقي لصالح رجلٍ ضخم البنية يبلغ عمره حوالي خمسة وأربعين عامًا. ضرب الرجل بالعصا على جانب العلبة، وأثبتت الرنة أنها غير مزيفة. قام بعمل تجولٍ دقيق والتنصت على كل جانب من جوانب علبة الحليب. حتى أنه رفع الغطاء وتفقدته جيدًا، وبعد أن شعر بالرضا أومأ إليهم في تحية ثم عاد إلى طاولته.

صرخ هوديني بصوتٍ واضحٍ وعال: "كما شاهدتم لا توجد

## الهروب من هوديني

حيل. أريدكم جميعاً أن تحبسوا أنفاسكم وتراقبوا مرور الثواني. "أشار نحو ساعة الإيقاف. "ابدؤوا العدّ... الآن!"

ضغط مفيستوفيليس على زرّ في جانب الساعة لتحريك عقرب الثواني. لم يبقَ على خشبة المسرح للمُساعدة من قبل، وتساءلتُ عمّا إذا كان موجوداً الليلة فقط لمُراقبة أيّ شيءٍ يبعث على الرّيبة. تنفّس الجميع بعمق مع بدء تكتكات الساعة ثم حبسوا أنفاسهم لأطول فترة ممكنة. أغلبهم زفرَ بعد مرور ثلاثين ثانية، بعضهم أكثر بقليل بعد الأربعين، والجميع تقريباً أطلقوا أنفاسهم قبل مرور دقيقة. بينما بقيت حدود توماس مُنتفخة، وبدا أنّ نقص الأوكسجين لم يُصبه باستياءٍ أكثر من رؤية الشابّ شبه العاري على خشبة المسرح. ابتسم هوديني عندما حرّر صديقي أنفاسه أخيراً.

"الآن، أطلبُ منكم جميعاً أن تحبسوا أنفاسكم مرةً أخرى، لكن أولاً..."

سارَ على خشبة المسرح غير مكترثٍ بفخّ الموت الكامن خلفه. دون مزيد من الكلام تسلّق علبة الحليب ونزلَ فيها. انسكبت المياه على الجانبين، مما أجبرَ مُساعدتيه على الابتعاد أو الوقوف في البركة المُتنامية.

"لن تكون تسميتي بملك الأصفاد صحيحةً دون أصفادي، أليس كذلك؟ ليزا، يُرجى إحضار أصفادي."

أدى استخدامه لآداب الحديث إلى ظهور شبح ابتسامة على وجه مفيستوفيليس المُحايد. لقد كان مُتعلّماً سريعاً، وهو أمرٌ ذو قيمةٍ عالية في هذا العمل.

تقدّمت ليزا بابتسامتها الثابتة حاملةً الأصفاد في يدها، وفي تلك

## الهروب من هوديني |

اللحظة غضبَ الجمهور. صرخَ أحدهم: "هذا جنون! لا أحد يُريد التفرّج على رجلٍ يغرق. أين فنانة النار؟ أخرجوا العرّاف!"  
أدارَ مفيستوفيليس رأسه من مكانه قُرب ساعة التوقيت العملاقة.  
"إذا كنتَ تخشى الموت فعليكُ بالمُغادرة الآن. لا هوديني ولا أنا نضمنُ نجاته. النّشادر مُتاحةٌ للجميع ولكلّ مَنْ يحتاج إليها."  
"لقد ماتَ أناس! هذا غير مقبول." هزّ الرجل رأسه وانطلقَ خارجًا من المكان. لم يعترض أحدٌ غيره على فكرة رؤية رجلٍ يحتمل أن يغرق أمام أعينهم، وهو ما كان مُثيرًا للقلق. قد يكون أيُّ من هؤلاء الركاب - المُتلهّفين لرؤية الموت - متورطًا في جرائم القتل، أو قد يُصبح الضحية التالية.

انجرفَ نظري إلى ابنة عمّتي وهي لا تزال تبتسم خلف قناعها. رغمَ غضبها من هوديني لكن لو كانت هناك علاماتٌ على احتمال فشل هذا العرض فلن تتمكّن من الحفاظ على وضعها الهادئ ذلك، كما تمنّيت. زحفَ القلق إلى أفكاري. إذا حدثَ خطأ ما فمن السهل إلقاء اللوم على خللٍ في المُعدّات. مع ذلك هل سيكون هذا هادئًا زيادةً بالنسبة لقاتلٍ يتمتّع بالعروض المسرحيّة؟ أم أن قتل رجل يوشك على أن يغدو أسطورةً في مجاله سيكون كافيًا لمُعادلة ذلك؟

رفعَ هوديني ذراعيه في انتظار وضع الأصفاد، التي أحكمتها ليزا على معصميه بنقرة عالية تردّد وقعها وسط الصمت. نظرَ إليها من زاوية عينه ثمّ رفعَ الأصفاد بفخر.

"هذه أصفاد شرطة نظاميّة." قامَ بشدّها لإثبات مدى قوّتها. "بمجرّد أن أغوص تحت الماء وتضع مُساعدتاي الغطاء أطلبُ منكم

## الهروب من هوديني

جميعاً أن تحبسوا أنفاسكم بالتزامن مع الساعة.

تبادل هوديني مع مفيستوفيليس نظرةً طويلةً، حتى أوما سيد الحلبة أخيراً. كان المنطق يُخبرني بأن كل شيء سيكون على ما يرام، إلا أنني شعرت بوخزٍ في راحتي يديّ عندما قام هوديني بغمر نفسه في الإناء بعد أن أخذَ نفساً عميقاً. قامت ليزا وإيزابيلا بتأمين غطاء العلبة على الفور، وفي نفس اللحظة ضغط مفيستوفيليس مؤقت الساعة. بدا أنهم تدرّبوا جيداً على ذلك. كانت هذه تجربةً علميةً لا تحتل الخطأ، ليس فقط لأجل هوديني بل لمصير الكرنفال.

تكتكت الساعة وحبست أنفاسي مع الجمهور، حتى أقنعت نفسي أنّ عينيّ ستنفجران إذا لم أطلقها. تردّد صدى عقرب الثواني بينما ظلّ هوديني تحت الماء، ثمّ تعالت المزيد من شهقات الحاضرين في صالة الطعام. مرّت ثمانٌ وأربعون ثانية وفنان الهروب ما زال مغموراً بالمياه. تحرّكت ليزا وإيزابيلا قليلاً مع تجمّد الابتسامات الجميلة في مكانها. نادى مفيستوفيليس: "دقيقةٌ واحدة."

نقرَ توماس على الطاولة مع تكتكة الساعة، مُزيداً من إثارة أعصابي. تقلّص فكيّ طويلاً حتى ألمني، وعند الدقيقة ونصف قامت ليزا وإيزابيلا برفع غطاء العلبة. اندفع هوديني إلى أعلى ولا تزال يدهُ مكبلّةً بالأغلال، وهو يسحبُ نفساً مُتقطّعةً. تناثر الماء على المسرح بصوتٍ اقترب من تلاطم أمواج المحيط في الخارج.

سحبَ هوديني أنفاساً أكثر عمقاً وتلألأت عيناه. "هذه المرة، بدلاً من مجرد عرضٍ توضيحي ستقومُ مُساعدتاي أيضاً بإقفال الغطاء، ممّا يجعل الهروب شبه مستحيل. إمّا سأحرّر نفسي..."

مشى مفيستوفيليس وربّت على كتفه. "أو نرمي جثتك في البحر."

## الهروب من هوديني |

نهض عددٌ قليل من الحاضرين وغادروا الغرفة بهدوء. كان ضوء الممرِّ يومض في كلِّ مرةٍ يتم فيها فتح الباب وإغلاقه، وتُضيف الإضاءة قلقًا إلى قلقي المُتزايد. غاصَّ هوديني تحت الماء وأمنت ليزا وإيزابيلا الغطاء فوقه هذه المرة بزواج من الأقفال الكبيرة، وبينما فعلتا ذلك بدأ سيّد الحلبة في تشغيل الساعة. لقد استغرق إغلاق الغطاء ما يُقارب ثلاثين ثانية. بدا هوديني مُنهكًا بعد قيامه بالعرض التجريبيّ، ومن الجنون تكرار القيام بذلك بهذه السرعة؛ كانت هذه رغبةٌ صريحةٌ في الموت.

دقَّ قلبي بشكلٍ محمومٍ باحثًا عن مخرج. لا بدّ من وجود تفسيرٍ للخدعة، لكنني لم أتمكن من تحديده. هذه المرّة غطت ليزا وإيزابيلا علبة الحليب بستارةٍ حاجزةٍ من المخمل الأزرق الغامق مع ألف نجمةٍ فضيةٍ مطرزةٍ عليها.

لم أستطع معرفة أيّهما أسوأ، نقرتوماس أم تكتكة الساعة المستمرة. قامت السيّدة هارفي بطيِّ منديلها في حجرها، وعيناها ثابتان على الستارة المرصّعة بالنجوم. تحرّكتُ في مقعدي. هُنالك الكثير من الأمور المُلحّة التي يجب الاهتمام بها: الطرف المقطوع، النساء المقتولات، هوية القاتل الذي قد يكون معنا في هذه الغرفة بالذات... لكن قلبي نبضَ بإثارةٍ ممّا كان يحدث خلف تلك الستارة. قال مفيستوفيليس: "دقيقةٌ وثلاثون ثانية." ربّما بدأتُ أتخيّل بعض التوتر في نبرته. احتجّ الركاب مع مرور الثواني، وما بدأ كمتعةٍ تحوّل إلى ذعر. تراجعت قلّةٌ من الناس عن مقاعدهم شادين قبضاتهم على جوانبهم.

"دقيقتان." نقرت قدم مفيستوفيليس بإيقاعٍ أسرع من عقارب

## الهروب من هوديني

الساعة. بدأت ذراعاً ليزا وإيزابيلا بالارتجاف لتتمايل الستارة معهما.  
"دقيقتان وثلاثون ثانية."

"ساعدوه!" صرخَ رجلٌ وتبعهُ آخر. "أخرجوه!"

"لا بدّ أن هناك خطأ!" صرخَ راكبٌ ثالث. أمسى الجمهور مذعوراً، وتعلّات المزيد من المناشِدات. مع ذلك أبقى سيّد الحلبة تركيزه على عقرب الثواني الدائر.

"ثلاث دقائق!" صرخَ والعرق يُبلّل جبينه. إمّا أنه كان الممثل الأكثر موهبةً في العالم أو أنّ شيئاً ما قد جرى بشكلٍ خاطئ.  
حدّقتُ في ابنة عمّتي، ملاحظةً كيف ظلّت عيناها تندفع نحو الساعة. الآن بات كلّ الحاضرين يقفون على أقدامهم، صارخين مُطالبين باتّخاذ إجراء للإنقاذ. كنتُ على وشك القفز على خشبة المسرح لفتح تلك العلبة اللعينة بنفسِي عندما ضرخَ مفيستوفيليس:  
"تحققوا منه الآن!"

سقطت الستارة في لحظةٍ كاشفةٍ عن هوديني مُبلّلاً بالكامل دون قيود. انحنى انحناءً طويلةً بينما انفجرَ الجمهور بالتصفيق الحارّ والصفير الحادّ.

تمتت: "لا أصدّق ذلك. كيف تمكّن من إعادة الأفعال على العلبة بحقّ السماء؟"

فتحَ توماس فمه لكنّ السيدة هارفي أسكتهُ بنظرة. "لا كلمة منك يا عزيزي، وإلا أقسمُ أنّي سأكملُ سرد قصّتي عن السيّد هارفي المسكين وملابسه الداخليّة."

لم أر توماس قطّ يُغلق فمه بهذه السرعة. رغبتُ في الابتسام لكنّني وجدتهُ أمراً عسيراً بعدما انتبهتُ إلى هوديني، كان هُنالك شيءٌ



## الهروب من هوديني |

في لمعان عينيه أرسلَ قشعيراتٍ على ذراعيّ. لقد واتاني إحساسٌ قويٌّ أنه هو الضحيّة التالية، مع شعورٍ مُقلِقٍ أنه كان يعرفُ ذلك.

29  
اكتشاف مُخيف

ممشى الدرجة الثالثة - الباخرة إتروريا  
7 يناير 1889

لسعت الرياح وجهي وعينيّ لتجعلهُما تدمعان وأنا أُسرع عبر سطح الدرجة الثالثة المهجور. في هذه الساعة كانت الشمس مجرد خطّ في الأفق، يُلطّخ الماء باللون القرمزيّ الغامق خلال تخلّلها عبر الأمواج. أبعدتُ صور حمّامات الدّم عن ذهنيّ وتحركتُ بأسرع ما يُمكن إلى المختبر المؤقت. قامَ خادمٌ شاحب بتسليمي ملاحظةً من عمّي جاء فيها "أنتِ مطلوبةٌ في المختبر، على الفور."  
كنتُ أرتدي فستاناً بسيطاً من الموسلين وألبستُ قدميّ أوّل حذاءٍ أمكنتني العثور عليه، حذاءً حريريّ لطيف يفي بالغرض، رغم أن توماس سيرفع حاجبه عليه بالتأكيد كما فعلَ في الماضي. إغاضته لم تكن بأهمّية سرعة الوصول.

كانت هناك هالةٌ من الاستعجال في الجوّ، ولم يسعني إلا استنشاقها بأنفاسٍ عميقة دافعةً أطرافي إلى الحركة. لم أحتج إلى امتلاك مهارة توماس في الاستنتاج لأعرف أنّهم عثروا على جثة جديدة. لن يُرسل لي العمّ هذا مُبكراً لو كان الأمر يتعلّق بالطرف

## الهروب من هوديني |

المقطوع فحسب. لقد أجرينا بالفعل تشريحًا شاملاً عليها، وفي الحقيقة لم نخرج منها بالشيء الكثير. هذا أمرٌ أسوأ، أسوأ بكثير. هبَّ تيارٌ آخر من الهواء الجليديّ عبر الممرّ ليُجبرني على دفن أنفي في فراء ياقتي. كانت العاصفة المُهدّدة على وشك شنّ هجومها. اندفعت خطواتي فوق سطح السفينة، وكانت الشرائح الخشبية ببرودة هواء الشتاء الذي جمّد السياج. شعرتُ بوخزٍ في ظهري بين كتفيّ فتوقّفت لألقي نظرةً على السطح الفارغ، كما اعتقدت على الأقل. في هذا الوقت المُبكر من الصباح، قبل ارتفاع الشمس وتلوّن السماء بألوانٍ تتدرّج بين الدماء والظلال، كان من الصعب معرفة مَنْ قد يلوذ في الجدران مُتربّصًا.

حدّقتُ للحظةٍ أخرى ثم استدرتُ وواصلتُ السير. عندما وصلتُ إلى مدخل الدرج توقّفتُ ثانيةً لأستمع لأيّ صوت يُطاردني. ضربتُ الأمواج جانب السفينة بشكلٍ مُطرد، وجاء عواءٌ مُنخفض للرياح الهابّة عبر السطح الشبيه بالنفق. كما هسهسَ البخار مُبتعدًا عن المداخن. لكن لا وقع خُطى رغم ذلك، كنتُ وحيدةً برفقة خيالي المُبدع.

دون تفكير لمستُ النصل المخفيّ على فخذي. بغضّ النظر عن مدى تعبني أو استعجالي في اختيار الملابس والحذاء فقد حرصتُ على عدم الخروج دون وسيلةٍ لحماية نفسي. لقد بقيتُ حقيقةً واحدة: شخصٌ على متن هذه السفينة كان يخطف الضحايا كاللآلئ المُنتزعة من محاراتها ويعرضهم بطرقٍ مُروّعة. لن يتمّ أخذي دون قتال.

ارتحتُ لكوني وحيدة، ودخلتُ في الإضاءة الخافتة للسالم

## الهروب من هوديبي

الضيقة حيث بدأت حبات العرق بالتكوّن وأنا أنزلُ تدريجيًا في بطن السفينة الدافئ للغاية. هنا ظهرت أصواتٌ جديدة، ضجيج آلات مراجل الماء وهي تعمل للحفاظ على استمرارية رحلتنا عبر البحر. استقبلتني رائحةٌ مألوفة بشكلٍ فظيع أيضًا، لتُوجّهني إلى مصدرها كلما اقتربت. تغلّغت الرائحة الكريهة للتعفن البشري في الفضاء، وازدادت سوءًا بسبب حرارة المراجل. تذكّرتُ أقنعة الطاعون الخاصة بمفيستوفيليس، متمنيّةً شمّ بعض الأعشاب الآن. أيّ رائحة أفضل من ملء الأنف بالتحلّل.

وصلتُ أخيرًا إلى أسفل الدرج وأسرعتُ عبر الممرّ، ثم كدتُ أنزلق خلال انعطافي إلى المختبر. نظرَ العمّ إليّ بوجهٍ قاتم. كما ظننت، كانت هُنالك جثةٌ مغطّاة على طاولة الفحص أمامه.

قلتُ على سبيل التحيّة: "عمّي". أخذتُ نفسًا لتثيت نفسي ودخلتُ الغرفة. لم يكن توماس قد وصل بعد، لكنني توقّعتُ انضمامه إلينا قريبًا. استغرق الأمر لحظةً لكن رائحة الموت القويّة استقرّت في خلفيّة غير مُريحة بالكاد احتلت مساحةً من أفكاري. "استعدّي للتشريح، أريدُ فحص القلب والمعدة والأمعاء، أو ما

تبقى منها على الأقل". سلّمني عمّي مئزرًا. "سنبدأ قريبًا."

"نعم سيّدي."

مشيتُ إلى حقيبة العمّ الطبيّة، وأخرجتُ الأدوات اللازمة للفحص الكامل واحدةً تلو الأخرى لأضعها في صفٍّ واحد على صينيّة: منشار عظام، ملقط مُسنّن، قواطع أضلاع، مشارط، مبضع أمعاء، إزميل جمجمة للاحتياط، وإبرة هاجيدورن لخياطة الجثة في النهاية.

## الهروب من هوديني |

قال العمّ وهو يربط مئزره ويُسَمِّرُ أكمام قميصه.: "المطرقة ذات الخطّاف في الجيب الجانبيّ." أو مأتُ برأسي وبدأتُ في إخراجها بينما كان يفرك يديه وذراعيه بالصابون الكاربوليّ. كُنّا مخلوقات ذات عاداتٍ أنا وهو، كلاهما نجدُ الراحة في طقوس ما قبل التّشريح. لفتت خطواتُ مُسرعة انتباهي بينما قفزَ توماس عملياً إلى الغرفة. لم يُكلّف نفسه عناء ارتداء السترة، وقميصُه الأبيض مجعّدٌ كما لو كان نائمًا في تلك الملابس. حتّى عندما كُنّا نُحقّق في الأنفاق السريّة أسفل قلعة بران لم أراه أشعثًا إلى هذا الحدّ. بدا أنه لم يلبث في الفراش لفترةٍ طويلة قبل أن يستيقظ، ولم أكن متأكّدة من رغبتني في معرفة سبب انشغاله.

تحركت عضلةً في فكّه بينما ارتفعت عيناه من الجثة المغطاة لتلتقي بعينيّ عبر الغرفة. كُنّا نعلم أنّها مسألة وقت فقط قبل ظهور جثة أخرى، لكن الأمر لم يجعل التعامل معها أسهل. أعطيته إيماءةً مُشجّعة، على أمل أن يقرأ الحزن في وجهي. لقد أظهر مجال دراستنا الذي اخترناه الجانب المُظلم للحياة، وكان من الصعب عدم الانجذاب إلى هاويته. اليوم الذي يسهُل فيه تقبُّل الموت هو اليوم الذي أحتاجُ فيه إلى نبذ شفراتي إلى الأبد. انطلقًا من تعبير وجهه فقد شعرَ توماس بنفس الشيء.

"اعتذرُ عن التأخير يا أستاذ." أخرجَ دفتر ملاحظات وقلماً ووضع نفسه قُرب طاولة الفحص. "آنسة وادزورث." مالَ ذقنه في تحيّةٍ رسميّة. "ماذا فاتني؟"

"لقد بدأنا للتوّ." أجابَ العمّ وهو يقف فوق الجثة. "تمّ العثور على الجثة في عبر الشحن منذ حوالي خمسة وثلاثين دقيقة،

## الهروب من هوديبي

محشوة في صندوق خشبي. "رفع نظاراته وضغط على جسر أنفه. "جذبت الرائحة انتباه أحد أفراد الطاقم وأبلغ الضابط. الجثة تختلف عن الأخريات، جهزوا أنفسكم."

بلعت عصارة معدتي التي حرقت حلقي.

كان عمي يدون ملاحظات علمية دقيقة لسنوات أكثر من عمري، مضيفاً إلى النظريات والنتائج العلمية للأطباء الآخرين، مثل الدكتور رودولف فيرتشو الذي طور بروتوكولات تشريحية موحدة. وجد كلا الرجلين أن رائحة التعفن تخرج في الهواء بعد يومين أو ثلاثة أيام من الوفاة. أما الروائح الشديدة، مثل تلك التي من جثة هذه الغرفة فتخرج في اليوم الخامس. هذا يعني أن الأنسة كرينشو ربما لم تكن أولى الضحايا في النهاية.

"لنبدأ." سحب العم الكفن إلى أسفل، كاشفاً عن جسد أنثوي متغير اللون، عارٍ عدا بضع قطع من القماش التي غطت أجزاء منه. كان ذلك آخر شيء لائق تلقته، من المؤكد أن قاتلها لم يكن لطيفاً أو حذراً مع شخصها.

نزل نظري بسرعة إلى أسفل ثم تجمّد. كانت الجروح ظاهرة على حلقتها، وجذعها مفتوح... بتعبير أدق لقد تم شقه. كتمت شهقة من الوضع الوحشي للضحية. كان العم على حق، هذا القتل مختلف عن الآخرين. لقد جرى قتل الضحايا السابقة بسرعة - رغم فظاعة الطريقة - وتلقت جثثهم أكبر قدر من الضرر بعد الوفاة. لكن هذه المرأة طُعنَت وجُرحت مراراً وهي لا تزال تتنفس. بدا الأمر كما لو أن قاتلاً مختلفاً قد هاجمها، وهو شيء مستحيل.

أصبح كل شيء في الغرفة الدافئة فجأة ساخناً لدرجة تفوق

## الهروب من هوديني |

التحمّل. أخذتُ أنفاسًا قليلة على أمل تهدئة ضربات قلبي المضطربة. كان جاك السفّاح ميتًا، من غير المُمكن أن يرتكب هذه الجريمة بيده، لكن تشابه نمط الجروح كان مُذهلاً. تمنّى جزءٌ مني إلقاء الأدوات الطيّبة على الطاولة والركض، الهرب بعيدًا عن هذه الجثة وجرائم القتل العنيفة التي بدت بلا نهاية أبدًا.

لكن على متن هذه السفينة، في وسط المحيط الأطلسي العظيم، لم يكن هنالك مكانٌ للهروب. لم يُزعجني الموت، بل ذكريات قضية السفّاح. انحنى توماس بقُرْبِي هامسًا: "إنها مُعادلة يا وادزورث. ابحثي عن القرائن واجمعيها ببعضها."

أومأتُ برأسي ردًا على ذلك، وهدأت فوراً المشاعر. أعدتُ الصينيّة إلى المنضدة وأعطيتُ عمّي شريط القياس. ظاهرياً كنتُ متينةً مثل السفينة، بينما في الداخل مُضطربة العواطف مثل المياه التي أبحرنا عبرها. لم أكن واثقةً من أن قضية السفّاح ستترُكني في سلام.

قاس عمّي الجسد من القدم إلى قمة الرأس بكفاءة، ثم أبلغ توماس: "طول المتوفّاة مئةٌ واثنان وستين سنتيمترا ونصف، الشعر بُني بطول الكتفين، فوقازيّة. الوزن المُقدّر من ثمانية أبحار<sup>1</sup> إلى ثمانية ونصف." مسحتُ الموضع وسلّمته لعمّي قبل أن يطلبه، ثم جهزتُ الملقط المُسنن. "هنالك تلوّن أخضر في منتصف البطن." قام بضغط العين المغلقة بلطف فاحصًا مرونتها، وحاولتُ ألا أنظر وهو يفتح الجفون. لسببٍ ما كان فحص العيون الأقل تفضيلاً لديّ. قال: "العيون حليبيّة وبارزة قليلاً. الحرارة في عنبر الشحن

1- الحجر: وحدة قياس وزن قديمة تساوي 6.35 كيلو غرام. (المترجم)

## الهروب من هوديني

معتدلةً إلى باردة، من الفحص الخارجي أقدّر وقت الوفاة من اثنتين وسبعين إلى ستّ وتسعين ساعةً مضت.

اكتمل فحصنا الخارجي، وحين الوقت الآن لاكتشاف القرائن التي تركها القاتل. شدّ العمّ جلد عظمة الترقوة وضغط على مشرطه حتى تشقّق الجلد في أعقابه. كرّر الحركة على الجانب الآخر قبل سحب الشفرة لأسفل مركز الجسد، لإكمال الشقّ على شكل حرف ٧. كان الجذع مشقوقاً أصلاً لذا لم يضطرّ إلى قطع شيء أسفل الأضلاع.

بمجرد أن فتح عمّي عظم القصّ قمتُ بفتح وتثبيت القفص الصدريّ دون أن يطلب منّي ذلك. نخرَ مُوافقاً وهو ثناءً كبير مع الأخذ بالاعتبار أنّ اهتمامه لم يتزعزع عن الجثة منذ بدء التشريح. كانت الرائحة قوية بما يكفي لتزلق بضع دموع طائشة على وجهي. فركتُ خدي على كتفي، ثم حضرتُ جرّة حفظ العينات في حال احتاجها العمّ.

"توجد تمزّقات في الأمعاء، كبيرةً وصغيرةً." انحنى أكثر حتى صار أنفه على بُعد كفّ عن التجويف المكشوف، وأخذ المبضع ليحرّك العضلات بحذر. "على الأضلاع علامات ضرب بشفرة سكين. لقد تمّ طعن الضحية مراراً وتكراراً قبل أن تُتزع بعض أحشائها." مؤشراً قوياً على أنّ من ارتكب هذه الجريمة كان في نوبة غضب. لم تكن هذه جريمة عشوائية، بل تضمّنت الكثير من العاطفة والحقد.

تراجع العمّ وهو يُجفّف عرق جبينه. "الأثار على العظام تُشبه مظهرياً تلك الموجودة على الطرف المقطوع، لكن الفحص الدقيق



## الهروب من هوديني |

بالمجهر ضروري لحسم الأمر. كما إنها تُذكرنا بالجروح التي خلفها جاك السفاح، وبشكلٍ لافتٍ للنظر. "توقفنا جميعًا للحظة، دون رغبة في إعلان استحالة ذلك بصوتٍ عالٍ. "توماس، هل هناك مُشكلة؟" "أعتذرُ يا أستاذ." أسرعَ قلم توماس عبر المفكرة، مُلتقطًا كل كلمةٍ وتفصيلة بنفس دقة عمل عمي في فتح الموتى، وأجبرت نفسي على التركيز على حركاته السريعة الواثقة.

عدتُ إلى العمل حينما قطعَ عمي المعدة، كاشفًا عن المزيد من الدلائل على وقت الوفاة. "محتويات المعدة مهضومةٌ في الغالب." سحبَ يديه المُلطخة بلونِ الصداً ونظرَ إليّ من فوق نظاراته. "ماذا يعني ذلك يا أودري روز؟"

"حدوث الوفاة في وقتٍ بين وجبتين." انحنيتُ فوق التجويف لإلقاء نظرةٍ أفضل. تنحى عمي جانبًا، لاعبًا دور أستاذ الطبّ الجنائيّ كالمعتاد. "إذا كان عليّ التخمين فسأقولُ أنها قد قُتلت في وقتٍ متأخر جدًا من الليل، أو في ساعات الصباح الباكر قبل وجبتها الأولى." "جيد." ضغطَ العمّ باصبعه حول المعدة الفارغة للتأكد من أننا لن نُفوت شيئًا. "الآن نحتاج فقط إلى معرفة مَنْ تمّ الإبلاغ عن فقْدانه للقبطان. ثيابها مطويةٌ هناك، يجب أن يتعرّف عليها شخصٌ ما."

تابعتُ نظرتَه إلى كومةٍ من الملابس الممزقة والبالية. نظرًا للشقوق والبقع عليها فلم تكن الفتاة من ركاب الدرجة الأولى. كانت حياتها على الأرجح صعبة ولا تستحقّ أن تنتهي بهذه الطريقة القاسية. جذبَ الارتياح كتفيّ إلى أسفل. تشريح جثة على لوح من المعدن البارد أمرٌ صعبٌ لكنه ليس مستحيلًا، مع ذلك فربطُ

## الهروب من هوديني

الأسماء والحيوات بالضحايا مؤثّرٌ للغاية.

سأل توماس: "هل أقول ما نُفكر فيه جميعًا، أن هذه الجريمة تبدو مُفصلةً عن الأخريات؟"

نظر العمّ مرةً أخرى إلى الجسد بتعبيرٍ بارد. "سنتعامل مع هذه كما نتعامل مع جميع الحالات ولا نُقدّم أية افتراضات مُسبقة. ماذا استنتجت أيضًا؟"

"بما أن هذه الجثة أنثى وجميع أطرافها موجودة فلدينا مشكلةٌ أخرى." أغلق توماس دفتر ملاحظاته ثم وقفَ بجانبه. "لا يزال هناك جسدٌ آخر هناك. هل تمّ تفتيش جميع الصناديق في عنبر الشحن؟" هزّ عمّي رأسه. "لم يُوافق الكابتن نوروود على ذلك."

فركتُ صدغي، باذلةً قصارى جهدي لتهدئة غضبي النابض. "إذا يُفضل قُبطاننا الانتظار حتى تفوح رائحة تعفن الضحية التالية في ممرّات السفينة؟ إنه لأمرٌ سيّء بما فيه الكفاية رفضه الطلب من اللورد كرينشو الامتثال لتحقيقاتنا، وهو حساسٌ للغاية بشأن حاجة الدكتور آردن لحبس نفسه في غرفته، لكن متى سيقلق بشأن الضحايا؟ يبدو أنه لا يُريد حلّ هذه الجرائم، ربّما هو الرجل الذي نبحث عنه."

خطى توماس في مُحيط الغرفة الصغيرة، وهو يجرّ ياقته. لقد انغمستُ في تشريح الجثة حتّى نسيّت حرارة الجوّ هنا. تحركتُ في اتجاه ثمّ الآخر، في حركةٍ مستمرة مثل أفكاره.

توقفَ قائلاً: "غطرستهُ صفةٌ قبيحة، لكنني لا أعتقد أنه سوف يُشَنق بسببها. سيّد الحلبة ساحرٌ ومُتهوّر، مُختالٌ بنفسه للغاية ولديه إفراطٌ في الأفعال الدرامية."

## الهروب من هوديني |

قُلت: "هذه الصفات رغم أنها مُزعجة لا تعني أن مفيستوفيليس هو القاتل. إن لم يكن القبطان أو سيّد الحلبة، فَمَن غيرُهُما؟" وضعَ توماس يديه في جيوبه. "أودّ القول أنّ جيان واضحٌ للغاية، رغم أنه لا يزال مُشتبهًا به. وأندرياس المُذهل هادئٌ بما يكفي ليكون مُرعبًا. إنه من النوع الذي يُحنّط الحيوانات ويحفظها في حُفْرِ مُخبّأة. لكننا نركّز على الرجال فقط بينما يُمكن اعتبار القاتل أنثى."

"فارس السيوف، البهلول، القدّيس، فنان الهروب، سيّد الحلبة، والآن لدينا أيضًا الامبراطورة وسيّدة الصولجانات." قلتُ مُثرثرةً أسماء الفنّانين المسرحيّة. كان من اللافت للنظر قُدرتنا جميعًا على المحافظة على تعابير وجوهنا خلال تعداد القتلة المُحتملين. "من بين هؤلاء هل تعتقد أنّ القاتل امرأة؟"

سحبَ توماس ساعة جيبه. "أيّا كان المسؤول فنحنُ بحاجة إلى معرفته بسُرعة. بمجرد وصولنا إلى الشواطئ الأمريكيّة سوف يُفّلت القاتل - أو القتلة - من أيادينا."

30

## أعظم خدعة على الإطلاق

ورشة عمل مفيستوفيليس - الباخرة إتروريا  
7 يناير 1889

رفعتُ يدي لطرق باب ورشة مفيستوفيليس عندما فُتِح، لنجفل أنا وأندرياس الذي لم يتوقع اصطدامه بي خلال خروجه. ألقى العراف نظرةً على وجهي ثم رفعَ يديه متعثراً إلى الوراء. "لا تضربيني يا آنسة، رجاءً. لقد أخبرتك أن المرآة السحرية أفضل من التاروت، لكنك لم تستمعي إليّ!"

"ماذا؟" سألتُه غير واثقةٍ ممّا إذا كان يجبُ عليّ الشعور بالإهانة. "هل صفعتك الكثير من الفتيات بعد قراءة الطالع؟ ظننتُ أننا أصدقاء... كنتُ أتدرب على خدعة البطاقات تلك، التغيير المُفاجئ، هل تذكر؟"

ضحك مفيستوفيليس من مكانٍ ما في المقصورة خلفه، وتجعّد وجه أندرياس. "لا تكترث يا صديقي. لو أخرجت لها تلك المرآة البائسة لكنت قد ركّلتك."

"ظهر سيّد الحلبة في المدخل وهو يُرَبّت بيده على كتف العراف. "نظرةً واحدة على تلك المرآة القذرة كفيلاً بدفع جميع

## الهروب من هوديني |

الفتيات الذكيّات للركض نحو خادماتهنّ ومواد التنظيف. الآن، أعد إليها البروش واذهب في طريقك. "ماذا؟" تحسّستُ ما حول عباةتي مُدركةً فُقدان البروش. "كيف؟"

"تفضلي." دفعَ أندرياس البروش نحوي ثم رفعَ عباةته من الخطّاف قُرب الباب ونفخَ بسُخط. "المرآة ترى المُستقبل، ولا شيء مُحرّجٌ فيها. إنها قطعةٌ أثرية، ومسحة الصدأ تُضفي عليها طابعًا مُميزًا تستمتعُ به الأرواح."

قال مفيستوفيليس: "مهما فعلت فلا تُكرّر هذا الكلام أمام هاري، أنتَ تعرف رأيه بأولئك الذين يدّعون التحدّث إلى الأرواح أو التنبؤ بالمُستقبل. وكم مرّة يجب أن أخبرك بعدم السرقة من الزبائن؟ إنه أمرٌ سيّء لأعمالنا."

"هاري هوديني أحمق، وهي لم تُعد زبونةً بعد الآن، أليسَ كذلك؟" أعطى أندرياس سيّد الحلبة نظرة استعلاء قبل أن ينطلق نحو ضوء الصباح.

"إنه حسّاسٌ زيادة بشأن أنتيكته البافاريّة ذات التنبؤات." أشار مفيستوفيليس إليّ بأن أخطو إلى الداخل قبل إغلاقه الباب. طافت ذرات الغبار لامعةً في أعمدة أشعة شمس الصباح القويّة. "أراهنُ أنه قد سرقها من متجرٍ حقير في بلدةٍ ألمانيّة لا اسم لها." "أهذا ما تُريد التعليق عليه؟ ماذا عن البروش خاصّتي؟" استدرتُ وأملتُ رأسي. "هل لدى أندرياس عادة السرقة؟"

"كلا، إنه يكسبُ قوت يومه منها." مشى إلى منضدة عمله وعبث ببعض قطع القفص الميكانيكي الذي كان يصنعه. "وقبل أن تسألني فقد قمتُ بالفعل بفحص غرفته بحثًا عن أدلّةٍ أو سكاكين أو

## الهروب من هوديني

غيرها من لوازم القتل. كان كل شيء في حالة من الفوضى لكن لم أجد دماءً أو أجساد.

"حسنًا، أنا لا أثقُ به."

"قرارٌ حكيم من جانبك، لهذا السبب يجب أن ترتعبي مني." من نبرته لم أعتقد أنه كان يمزح حقًا. "تقول الشائعات أنه تم اكتشاف جثةٍ أخرى هذا الصباح. هل هذا سبب مُباركتي بحضورك؟" سألتُه: "كيف تعرف ذلك؟ هل عقدتَ صفقاتٍ ليليةٍ أخرى مع جواسيس؟"

"هل تغارين؟" نظر إليّ من فوق كتفه، ورفعت ابتسامةً أحد جانبي فمه. "أخبرتني ابنة عمّتك عندما رأيتها هذا الصباح. لقد وجدتُ ملاحظةً تركتها في غرفتك." "آه." كان تفسيرًا بسيطًا بما يكفي، لكنني لم أعرف تمامًا ما يجبُ استخلاصه منه. "لماذا احتجتَ للتحديث مع ابنة عمّتي في هذا الوقت المبكر؟"

"فهمتُ أنّك أخيرًا أعطيتها خطاب هاري." استدارَ بالكامل في كرسيه ليواجهني. "كانت حادة المزاج للغاية، وهي ليست علامة فتاة تُحبّ شريكها بسعادة. كما بدا أنّني أزعتها بالطرق على باب المقصورة مثل... كيف قالتها؟ قطعةٌ سائبة في موسم التزاوج، ذلك هو المصطلح. لقد هدّدتُ بإخصائي، تخيلي ذلك."

لسببٍ سخيفٍ سخّنَ خديّ على تلك الفكرة. "لماذا أردتَ رؤيتي في ذلك الوقت المبكر إذن؟"

نظر إليّ كأنّ سؤالِي غبيّ نوعًا ما. "لأدعوك لتناول الإفطار، لكنني تراجعْتُ عن الأمر عندما عرفتُ مكانك. التشريح والشاي لا

## الهروب من هوديني |

يدوان جذابين معاً، رغم أن ذوقك قد يكون أبشع من ذوقي. "قلبتُ عيني. "أخبريني،" - أصبحت نبرته جادة فجأة - "ماذا اكتشفتم؟" ترددتُ غير واثقةٍ من مقدار المعلومات التي يُمكنني مُشاركتها معه. طبقاً لمعلوماتي فأنا غالباً قد وقفتُ أمام الرجل الذي قتلَ كلَّ هؤلاء النساء. "ما مدى معرفتك بالأشخاص الذين يُشكلون جزءاً من كرنفالك؟"

"ما مدى معرفتنا بأيِّ شخصٍ حقاً يا آنسة وادزورث؟" "لا تبدأ في المراوغة. "عقدتُ ذراعي. "إذا كنتَ ترغب في سماع نظرياتي فيجبُ أن تُشارك بإفاداتك. قُل لي بمن تثق وبمن لا تثق، نحن بحاجة إلى تضييق نطاق المُشْتَبِه بهم. قد تفيّدنا أيّ معلومة." "ليس لديّ رفاهيّة الوثوق بأيِّ شخص. "أشارَ إلى القناع الذي على وجهه. "لو فعلتُ ذلك فلن أخفي نفسي مثل اللصوص. هل أوّمن بالأشخاص الذين يعملون عندي؟ بلى. أعتقد أنّهم جميعاً فريدون ورائعون، وقد أُسيءَ فهمهم بشكلٍ فظيع. أعرفُ أيضاً أنّ لديهم جميعاً ماضٍ تعيس، معظمهم مُجرمون." "حتّى أنيشا؟" سألتُ بشك. "لقد كذبتَ عليها وأخذتها من منزلها وعائلتها. يُمكنني القول بثقة أنّك أنتَ من أجرى تلك الصفقة."

"هل هذا كل ما قالتُهُ عن ماضيها؟ هذا مُثير." طلبَ مني الجلوس على أريكةٍ تكدّستَ عليها لفائفٌ من الأقمشة والأزياء، وفعلتُ ذلك على مضض. "هل لكِ بسماع قصّةٍ يا آنسة وادزورث؟" بذلتُ قصارى جهدي لكي لا أبدي نفاذ صبري. كلُّ شيءٍ عندهُ

## الهروب من هوديني

كانَ لغزًا. "هل ستكون مُفيدةً للقضية؟"

قال: "في النهاية بلى، لكن قد يستغرق الأمر دقيقةً للوصول إلى هناك."

"حسنًا إذا، أخبرني."

"لقد علّمني جدّي أفضل حيله." فاجأني مفيستوفيليس بتفاصيل حقيقية عن عائلته. كان هنالك حزنٌ في نظرتِه جعله يبدو مثل باقي الشباب الطبيعيين، باستثناء قناعه الملعون. هزّ رأسه. "رغم شكّي في سرور والدي لسماع ذلك."

"ماذا علّمك جدّك؟"

ابتسمَ ابتسامة مشوبةً بالحزن. "أن أحلم."

عقدتُ حاجبيّ. لم يكن هذا ما توقّعتُه على الإطلاق، لكنه من خُصال مفيستوفيليس. "نعم، لكن هل كان خبيرًا في الهندسة؟ هل أوضح لك كيف تصنع قَبَعات سحرية وصناديق خادعة تقسمُ الناس إلى نصفين؟ بالتأكيد هذا أكثر قيمةً في عملك من مجرد حلم."

"أعظم خدعةٍ على الإطلاق هي الحلم بلا حدود."

قُلْتُ: "الكلّ يحلم يا مفيستوفيليس. لا حيلة في ذلك."

وقف سيّد الحلبة والتقطَ بالون هواء ساخن بحجم دُمية. طلبَ مني الاقتراب ثم رفعه في الهواء، وشاهدهُ يتعلّق بيننا بشكلٍ جميل، بخطوطه الزرقاء الفاتحة والأقمار الهلالية واللالئ الصغيرة. عن قُرب استطعتُ رؤية أن سلّة الخوص الصغيرة خاصّته منسوجةٌ بخيوط فضية.

قال وما زالت عيناه على البالون: "الأحلامُ أمورٌ عجيبة. بالتأكيد كل شخص يمتلك القدرة على وضع رأسه على الوسادة والتخيّل،



## الهروب من هوديني |

لكن القيام بذلك دون قيود أو شكوك شيء آخر تمامًا. الأحلام لا حدود لها وهي عديمة الشكل، تستمد قوتها وشكلها من تخيلات الفرد. إنها رغبات. "نظر إليّ، ثم مَدَّ يده ليأخذ دبّوس قبعتي." كل ما يتطلبه الأمر هو شظية واحدة من الشك تُثبت نفسها فيها - ثقب البالون بسرعة بدبّوسي، وتطير هواؤه وهو ينزل على الأرض - "لتنكمش وتسقط. إذا كنت تستطيعين الحلم بلا حدود يمكنكِ التحليق إلى ارتفاعات كبيرة. دعي سحر خيالك يُحررك."

"هل يُوافق جدك على الكرنفال خاصتك؟" سألتُ أملهً ألا يكون السؤال فظًا. "أم أن هذا هو سبب ارتدائك للقناع؟"

حدّق مفيستوفيليس في البالون المُدمّر. "لا ترغب عائلي في معرفة شيء عن عرضي. يتعمّدون التصرف كأنني غير موجود، أنا والكرنفال. بصفتي وريثًا احتياطيًا لم يُطلب مني أبدًا أن أكون الرجل الصالح أو اللائق. أنا ببساطة أحتاج إلى الوجود للاحتياط في حالة حدوث مكروه لابنهم المُفضّل."

لم أستطع إيجاد أثرٍ للمرارة رغم قسوة كلماته الصريحة. تاق جزءٌ مني لتهدئته ومواساته بينما امتنع جانبي الأكثر عقلانية عن التصرف العفويّ.

"لقد توفيّ جدّي وذوي والدي. لا يزال حيًا، لكنّ أخي من قام بإدارة شؤون الأملاك في الغالب. قالوا إنه من الأفضل لو لم أغضب والدي بأحلامي الفاشلة خلال تعافيه. كانت عروضي للمُخادعين وغيرهم من اللصوص الوضيعين، أناسٌ من المفترض أن أتوخى بالغ الحذر منهم، لأنّ والدتي من القسطنطينية. كانوا قلقين من تحدّث المجتمع عني بشكل سيّء أكثر ممّا كان أصلًا."

## الهروب من هوديني

"أنا آسفة." انقبض قلبي. كانت والدتي نصف هندية، وقد واجهت أحياناً تحيّزات مُماثلة من صغار العقول. "أعرفُ صعوبة الرغبة في نيل رضا والديك، حتى لو كان هذا آخر شيءٍ تُريده حقاً."

فرك مفيستوفيليس قناعه لكنه لم يخلعه. "بلى، حسناً" - صار صوته خشناً بعض الشيء - "الآن تفهمين لماذا هذا الخاتم مهمٌ جداً بالنسبة لي. ربّما أصبْتُ عائلتني بخيبة أمل، لكنني لستُ مستعداً بالكامل للتخلّي عنهم. أصرّ جدّي على أن آخذ الخاتم بمجرد وفاته، وهو آخر رابطٍ لي معه."

اتجهت يدي لا شعورياً إلى قلادة القلب حول عنقي؛ سيجنّ جنوني إذا حدث شيءٌ لقلادة والدتي. تذكّرتُ الشوق في عيني مفيستوفيليس عندما أخرجَ توماس خاتمه. لو كنتُ بمكانه لخنقتُ المُقابل حتى استردّه.

"لماذا لم تُخبر أحداً أنّ خاتم عائلتك مفقود؟"

ابتسم ابتسامةً شرسة أكثر من كونها لطيفة. "لستُ بحاجةٍ إلى أن يعلم أيّ شخص بهويّتي الحقيقية. من يدري أيّ نوع من الابتزاز قد يُستخدم إذا تمّ اكتشاف اسمي. قوم الكرنفال رائعون لكنهم عمليون أيضاً، إنهم بحاجةٍ إلى المال ويكسبونه بأيّ طريقةٍ مُمكنة." "إذا هل تظنّ أنّ جيان أو أندرياس قد سرق خاتمك؟"

"لستُ واثقاً من سرقة. كلّهم أعزاءٌ عليّ، لكن لا فكرة لديّ عن عمق بعض ندوبهم."

"هذا مُريع."

"هذه هي الحياة يا عزيزتي." رفع كتفه. "إنهم رواسب المجتمع،

## الهروب من هوديني |

المنبوذون وما يُسمّى بالمسوخ. عندما يُلصق الآخرون بكِ هذه التسمية فسوف تتمسكين بنفسك وتعيشين وفق قوانينك الخاصة. بمن يُمكنك الوثوق عندما ينقلب العالم كله ضدك بوحشية؟ وباسم ماذا؟ هل لأننا نختار العيش وفقًا لقواعدنا الخاصة؟ لأنّ الشابة تُفضّل تغطية نفسها بالحبر بدلًا من الحرير؟ أم لأنّ الشخص يستمتع بابتلاع اللهب بدلًا من كنس الأزقة في الطرف الشرقي من لندن؟ "شدّ قبضتيه على جانبيه. "لا يُمكنني لومهم على عض اليد التي تُطعمهم، بعد علمي بحقيقة أنّ المجتمع قد ركّلهم حتى تعلّموا ضرب أيّ شخص يجرؤ على الاقتراب منهم. قد نتحدّ معًا في الفرقة لكننا سنكون دومًا مُنفصلين أيضًا. هذا الكرنفال موطنهم في الوقت الحالي، لكنه لن يبقى كذلك بالنسبة للبعض. هُنالك دائمًا حلمٌ أعظم أو هدفٌ أكبر يجب تحقيقه. هذا هو ثمن الحلم بلا حدود... هذا هو الجانب المُظلم من الأعمال الاستعراضية."

فكرتُ في أحد الفنّانين على وجه الخصوص. "مثل هوديني؟"

حملَ مفيستوفيليس البالون الساقط ليرميهِ في صندوق قُمّامة. "مثلهِ، ومثل جيان، وأنيشا، وأندرياس، وكاسي وحتى سباستيان. نحنُ جميعًا إخوةٌ وأخوات في هذا الجنون، حتى النهاية. أنا لا أحبّ التفكير فيهم على أنّهم لصوصٌ أو أوغاد أو حتى قتلة، كما قد تقترحين، ليسَ عندما يعتبرُهم الكثيرون هكذا. لكن تبقى حقيقة أنّني لا أملك رفاهية استبعاد أيّ شخص، رغم أنّني أميل إلى الاعتقاد بأنه ليسَ شخصًا من فرقتي. لا أعرفُ الكثير عن القبطان، لكنه... لستُ متأكدًا. يبدو أنه يسعى إلى المجد. لا أعرف ماذا يفعل بخاتمي أو لماذا يقتل ركّابه، لكنني أيضًا لا أستطيع استبعاد سرقة أو قتله لهؤلاء

## الهروب من هوديني

الأشخاص. ربّما قام أحد أفراد طاقمه بهذه الأعمال نيابةً عنه. قد يحلم بامتلاك سفينته الخاصّة. الخاتم خاصّتي يجلبُ ثمنًا باهظًا، وإذا انتهى به الأمر 'بانقاذنا' عبر إيجاد 'القاتل الحقيقي' فسوف يُعتبر بطلاً، أليس كذلك؟"

قلتُ مُفكرةً في بداية حديثنا: "كنتُ أظنّ الأحلام أمورًا جيّدة."

"آه بلى، لكن لا يُمكنك نسيان أنّ الكوابيس غالبًا ما تبدأ كأحلام."

"إذا أصبحَ الحلم عبئًا كبيرًا فلماذا لا نتخلّى عنه؟ لديك القدرة على تركه، أنا واثقةٌ من أنّ عائلتك سوف تُرحّب بك بكل سرور." ابتسم لي ابتسامةً حزينة وظننتُها أصدق شيءٍ رأيته من السّاحر.

"الأمر ليس بهذه البساطة مطلقًا. تقومين بإنشاء مهربٍ لشخصٍ آخر، مُدركةً في اللحظة الأخيرة أنّك قد حبستِ نفسك في قفصٍ من تصميمك الخاصّ. بحلول ذلك الوقت يكون الأوان قد فات، لقد اتّخذ العرض أسطوره الخاصّة وأنّ عاجزةً عن هزيمة تلك القضبان، لذا تخضعين للفنّ خاصّتك وتسمحين للعالم بافتراسك مع علمك بالثمن. كلّ عرضٍ يأخذ شيئًا أكثر من روحك."

"هذا يبدو... مُمتعًا. لكن هل ما زلتَ تستمتعُ به؟"

"هل تُريدين مني رفع قناعي لأجلك يا آنسة وادزورث؟ تُريدين الحقيقة، وستكون لك." اقترب مني لكنني لم أراجع. "أنتِ تُحبّينه وتكرهينه على حدّ سواء، هذا الوحش المفترس الذي يتغذى حتى تقترين من الهلاك ولا يُفكّر أبدًا في ردّ الجميل. لكن لا يُمكنك لومه، فأنتِ تفهمين أنانيته، لقد كنتِ أنانيّةً ذات يوم أيضًا. لذلك تختلقين الأعذار له، تُغذّينه، تُحبّينه، وتُحوّلينه إلى وحشٍ عملاق لدرجة أنه لن يشبع بما تُقدّمينه. عليك إمّا القضاء عليه بالكامل -

## الهروب من هوديني |

على مسؤوليتك الخاصة - أو الاستمرار حتى تُسدل آخر ستارة بعد أن تُحيين الجمهور التحية الأخيرة." انزلت دموعاً على خدي. "هذا أمرٌ محزنٌ للغاية يا مفيستو فيليس ."

"هذه هي طبيعة العرض، فهو لا ينتهي أبداً بل ينام مؤقتاً ثم يستيقظ ويُعيد الكرة مرةً أخرى. أما الفنانون الذين ترينهم هناك فلا ينتمون إلى أيّ مكانٍ آخر. لا وطن لهم سوى ذلك الموجود تحت أضواء المسرح والخيم المُخطّطة. العرض هو الوطن، ونحن جميعاً مدينون إليه لدرجةٍ لا يمكننا تركه." "كلّكم تشعرون بهذا الشعور؟"

"آكلة النار، السيّاف، والرجل الذي يكاد يغرق كلّ ليلة... هل تعتقدان أنه سيتمّ الترحيب بهما في الحلقات التي تنتمين إليها؟" هزّ رأسه. "لقد احتقرهم المجتمع، وحوّلهم إلى عروضٍ عجيبَةٍ غريبة، والآن هم فقط مهتمّون ويُصَفَّقون لهم بسبب بريق تلك الستائر المخملية، وجاذبيّة السّحر والغموض. إذا واجهوا نفس الفنّانين في الشارع فلن يكونوا لطفاء أو مُتقبّلين. إنها حقيقةٌ مُحزنةٌ أنّنا لا نعيش في عالمٍ تُقبَلُ فيه الاختلافات. حتى ذلك الوقت يا آنسة وادزورث سأوفّرُ وطناً للمنبوذيين وغير المرغوب فيهم، حتى لو كان ذلك يعني فقدان أجزاء من روعي لذلك الوحش النّهم صعب الإرضاء الذي أطلقَ عليه السيّد بارنوم تسمية عمل العروض."

لم أعرف ماذا أقول. كان هُنالك الكثير على المحكّ بالنسبة لمفيستوفيليس، أكثر مما تصوّرتُ، وبنفس القدر سيخسر كلّ مَنْ شارك في الكرنفال. كانوا عائلةً من النفوس المنبوذة، ضاعوا حتّى

## الهروب من هوديني

وجدوا وطنهم مع بعضهم البعض. سوف يُحطّمهم كون أحدهم هو الوحش الذي حاولوا جاهدين إبعاده عن واقعهم. كانوا عائلةً مُختارة تُقدّم الأحلام وتعيش في كابوس. آلمني صدري. لم أرغب في تحطيم أيّ قلبٍ من قلوبهم، لكنني لم أستطع التغاضي عن الجرائم.

"إذا كان القاتل أحد الفنّانين..." تنهدت. "سيكون من الأفضل ألا يُعرقل الكرنفال التحقيق، وأنا لا أعني أفضل لي أو لعمي." أردفتُ عقب نظرة الشكّ في وجهه. "أعلمُ أنك تعتني بفرقتك، لكن إذا انتشرت أخبارٌ عن إيوائك لقاتل فسوف يتحطّم كلّ ما قمتَ ببنائه. سواءً أكان وحشاً أم لا، هذا العرض سينتهي أمره."

أخذتُ مفيستوفيليس نفساً مضطرباً. "إذا طلبتُ منهم الانقلاب على بعضهم البعض فسوف ينتهي الأمر بشكلٍ سيءٍ مهما حدث." هزّ رأسه. "كفانا من كلّ ذلك. هل يعتزم السيد كريسويل إعادة الخاتم خاصّتي قريباً، أم أنه يتجوّل ليلاً وهو يرتديه، مُتمنياً لو كان بوسامتي؟"

استغربتُ من التغيير المُفاجئ في الموضوع، لكن لم أوضح ذلك. "سوف أتأكد من استرجاعك لخاتمك."

"عرفتُ أنّك أعجبتني لسببٍ وجيه." قال مُقدّماً ذراعه. "تعال، لقد حان وقت الإفطار تقريباً. أنا متأكدٌ من أن السيد كريسويل سيستمعُ بقضاء الوقت معك قبل عرض الليلة."

ترددتُ قبل أن آخذ ذراعه. "كان لديّ انطباع أنك تُريد إبعادي عن توماس قدر الإمكان."

"لا تعتقدني أنني سأغامرُ بالتصرّف بيسالة الآن يا آنسة وادزورث."

## الهروب من هوديني |

مازلتُ نفس الوغد الذي قابلته منذ بضعة أيام. "عادَ بعض المُكر إلى عينيه. "أنا ببساطةٍ أريدُ أن أسرقكٍ من أمام عينيه مباشرةً." لم أزعج نفسي بالردّ. ليعتقد مفيستوفيليس أنه يستطيع تحقيق أكبر خُدعةٍ مُمكنة. كنتُ أعلم أن لا أحد لديه ما يكفي من السحر لِيخطف قلبي من توماس كريسويل. على الأقل تلك هي الحقيقة وفقَ اعتقادي، لكن في عالم يصعب فيه تمييز الأوهام عن الواقع كان من الصعب التيقن من ذلك تمامًا.

31  
طريقة للإلهاء

مقدمة السفينة - الباخرة إتروريا

7 يناير 1889

رمى جيان خناجره المُرصعة بالجواهر في الهواء باستقامة في  
تتابع سريع، ثم تلقفها كأنها لم تكن أكثر خطورة من التفاح أو  
البرتقال. بدا من السابق لأوانه أن أتعلّم السيطرة على أسلحة كهذه.  
راقب ردة فعلي من زاوية عينه وفمه مضغوط في خط أفقي. لقد  
أوضح تمامًا أنه لا يهتم بي أو بحضوري في الكرنفال، رغم أن ذنبي  
الوحيد حتى الآن هو الوجود بالقرب منهم، على حد علمه بالطبع.  
"هل هذا ما ستعلمني إياه هذا الصباح؟" سألت على أمل أن  
أبدو غير مكترثة مثله. "أم سوف ألعب دورًا مختلفًا في الختام؟ لم  
يُخبرني أحد بما علي فعله بالضبط."

نظر أندرياس إلينا وهو يعض شفته السفلى. "في الواقع، -  
حمل شريطًا سميكًا طويلًا للأعلى بتعبير مُحرج بعض الشيء - "الآن  
ستقفين مُقابل هذا اللوح، مُرتدية هذا. لست متأكدًا بشأن الختام،  
لم يُخبر مفيستوفيليس أيًا منا بما سنفعله حتى اللحظة."  
تابعت إلى حيث أشار وهزرت رأسي. "كلا. تعلم كيفية رمي



## الهروب من هوديني |

السكاكين أو استخدام السيف شيء، والوقوف معصوبة العينين على لوح كهدف تصويب شيء آخر تمامًا. هذا محض جنون.

رفع جيان حاجبه. "هل أنت خائفة؟"

التفت لأحدق فيه. من الواضح أنه تحت تأثير الجنية الخضراء مرة أخرى، أو أنه مخبول تمامًا. "بالطبع أنا خائفة! أي شخص لديه حبة من المنطق سيخاف. تريد رمي الخناجر عليّ وأنت لا تُحبّني." "مهارتي في التصويب جيدة جدًا."

أشرت إلى نفسي لأركز على النقطة. "ويجب أن أثق ببساطة في أنك لن تُخطئ عن قصد؟"

تحرك أندرياس بجانبني. "هل تريدني مني الوقوف أولاً؟" "هل ستعصبُ عينيك وتتركه يرمي عليك السكاكين؟" هزرت رأسي. "أنتما مجنونان، وبشكل مُطلق."

رغم جنون الفكرة لكن كان من الصعب نسيان كيف قُتلت الأنسة بريسكوت. كيف أصابت السكين هدفها دون خطأ لتشق عمودها الفقري وتخرق أعضائها الداخلية. إذا كان جيان جيدًا كما ادعى هو وأندرياس فمن المُحال أن أقف هناك لأقدم نفسي مثل حروف القرايين.

نفختُ نفسًا. أخبرني المنطق أن الأمر خطير وأن عليّ الهرب من الغرفة، لكنني احتجتُ إلى القيام بذلك. إن لم يكن لي فلاجل الأنسة بريسكوت. كان الوقت ينفد وعليّ جمع أكبر قدر مُمكن من المعلومات، إن لم نكتشف من خلف جرائم القتل هذه فسوف يُفقد في شوارع نيويورك الصاخبة ويضيع في ضجيجها إلى الأبد. مُشاهدة قدرات جيان في الرماية عن كثب ستفيد بحثي. قلت: "حسنًا، لكن

## الهروب من هوديني

إذا أخطأت فلن يكون مفيستوفيليس سعيداً.

لم يتغير تعبير جيان الصخري، لكن بإمكانني أن أقسم أن بريقاً إضافياً ظهر في نظرتة. دون مزيد من الكلام درت على عقبي بأكبر قدر من الكرامة التي استطعت ضحها في الحركة لأصعد إلى لوحة الهدف.

قام أندرياس بربط العصابة حول رأسي ثم انحنى ليهمس: "أنا آسف لسرقة البروش خاصتك في وقت سابق... إنها خدعة ما زلت أعمل عليها. أقسم أنني كنت سأعيده لك."

"تأكد من أن جيان لن يخطئ وسوف أغفر لك كل شيء."

ربت على ذراعي وأدارني لكي أقف جانباً مقابل اللوح الخشبي. لم أستطع حتى التنفس بعمق عندما تراجع إلى الورااء وصرخ جيان: "استعدي!"

خدرت راحتا يدي. غمرتني فجأة حاجة إلى استخدام الحمام أو العطس أو خدش حكة وهمية في ذراعي. تجمدت عضلاتي بإحكام حتى خلتها ترتعش من فرط محاولتها للشبات. قبل أن تتابني نوبة حقيقية من الهستيريا شعرت بضربة هواء بالقرب من كاحلي، متبوعة بصوت طعن النصل للخشب.

زفرت وكدت أرتخي بارتياح. لحسن الحظ لم يكن لدي وقت لأخذ نفس عميق؛ إذ انطلقت ثلاث شفرات أخرى في تتابع ناري سريع تئز بجوار جسدي، ناشبة نفسها في الخشب بدقة رهيبه. واحدة بالقرب من ركبتني، والأخرى أسفل الورك، والأخيرة قرب أضلاعي.

"نار، نار!" صاح جيان، وتمنيت بصدق أنه سيرمي آخر شفراته،

## الهروب من هوديني |

وأنتي لم أجد طريقةً سحريةً للاشتعال الذاتي من الخوف.  
طارَ نصلان آخران، وشعرتُ بالنسيم الطفيف قريبًا بشكل  
مُذهل من أكمامي. امتننتُ لانهاء هذا الدرس المزعوم، وبدأتُ  
بإزالة عصابة عيني عندما شقَّت سكينٌ أخرى الهواء، مُثبِّتةً نفسها  
في الشريط الذي أمسكته. سألَ الدفء من جانب وجهي، وأزلتُ  
بقية العصابة بعينين مُتسعيتين ثم رفعتُ يدي إلى أذني لأراها مُبلّلة  
بالدماء.

هزَّ جيان رأسه. "لقد حذرتك من التحرك." دون أيِّ اعتذار جمعَ  
سكاكينه وغادرَ غرفة التدريب، تاركًا أندرياس في اضطرابٍ لعلاج  
جرحي السطحي. راح يركض بين الصناديق باحثًا عن قطعة قماشٍ  
لإيقاف الدم، ولم أستطع منع نفسي من التساؤل كم فوضى أخرى  
قد يُنظفها لأجل جيان.

\*\*\*

عقدتُ ذراعيَّ فوق صدري وغرستُ قدميَّ بقوة. "لا يوجد سببٌ  
وجيه لك لتحتفظ بخاتمه كرهينةٍ يا كريسويل."  
"أنا أعترض، وبكلِّ احترام يا وادزورث." رفعَ توماس ذقنه،  
عنيديًا مثل البغل. "قد يكون نافعًا كدليل. لا يمكننا إعادته ببساطة  
لأنه طلبَ ذلك بلطف."  
صررتُ على أسناني. "أنتَ غير ناضج وتعرفُ ذلك. هذا لا  
علاقة له بالقضية، بل بكُرْهك لمفيستوفيليس."  
لمعَ في عينيه شيءٌ شبيهٌ بالانزعاج. "هل هذا رأيك بي الآن؟  
أنتي أحتفظُ بممتلكات شخصٍ بدافع الغيرة؟"  
رفعتُ كتفي. "لم تُعطِ سببًا أفضل للاحتفاظ بالخاتم."

## الهروب من هوديني

قال وهو يتفحصني: "لقد اقتربت أكثر من اللازم من هذه القضية. مهما كانت الصفقة التي قُمتَ بها فقد حان الوقت لإلغائها. سنحلّ جرائم القتل بطريقةٍ أخرى، لا داعٍ لأن تكوني مُتورّطة بهذه الطريقة."

"أنا آسفة توماس، لكن لا بدّ لي من إتمام ما بدأته."

هزّ رأسه، وقبل أن يتمكّن من قول شيءٍ آخر سارع العمّ وليزا حول المنعطف، وعندما شاهدانا قرب المُقدّمة زادنا من سُرعتهما. كانت الدموع تلمع على خدي ابنة عمّتي في شمس الصباح المُتأخّرة، مما أدى إلى هيجان مشاعري. تركتُ خلافي مع توماس واندفعتُ إلى الأمام، مُمسكةً بيديها في يديّ. "ماذا حدث؟ ما الخطب؟" أجابت وهي تنتحب: "السيدة هارفي... إنها مفقودة." "ماذا؟" ارتفع صوت توماس قبل أن يكتمه في ثبات. "هل فحصتم مقصورتها؟ إنها تغفو هناك دائماً."

هزّ عمّي رأسه. "كان أوّل مكانٍ بحثنا فيه. تفقّدنا أيضًا غرفة الإفطار والصالة وردهة السيّدات والممشى الأيمن." ضربت قشعريّةً ظهري مع هبوب النسيم. "يجب أن تكون في مكانٍ ما."

"لقد بحثنا في كلّ مكان." ارتجفت شفة ليزا السفلى. "لقد اختفت ببساطة."

دون كلام انطلق توماس راکضاً على سطح السفينة، وهو يُمسك بقبعته خلال اندفاعه نحو مقصورة مُرافقته. تطلّب الأمر كل ما عندي من ضبط النفس حتى لا أذهب وراءه. لم أستطع فهم عواطفه - إذ لم يُقل ذلك قطّ - لكن السيدة هارفي كانت أقرب شخصٍ إلى أمّه،

## الهروب من هوديني |

وسوف يتحطم إذا حدث لها مكروه. تألم قلبي من فكرة وقوعها في نهاية تعيسة. لقد أحببت السيدة هارفي كثيرًا، هي ولطفها ودواء السفر خاصتها.

انزلق شعورٌ مظلم في داخلي. إذا كانت السيدة هارفي مفقودة... فقد يعني ذلك أن القاتل اختارها على وجه التحديد لإلحاق أكبر قدرٍ من الضرر بصديقي. إذا لم يستطع توماس استغلال مهاراته في التحقيق فقد يُفقد مَنْ قتل هؤلاء الشابات بسهولة. لم أرغب في التفكير في أن مفيستوفيليس هو المسؤول، لكن تلك الخطة الماكرة كانت شبيهةً بخطته. لقد اختلق بالفعل هجوم الأسد عليه لأسبابٍ ما زلتُ لا أفهمها. ربّما قام أيضًا بترك خاتمه في صندوق السيوف على أمل أن يأخذه توماس. هل كانت كلٌ تفصيلةٍ غريبةٍ شيئًا تمّ التفكير فيه بدقّة أو تمنيّه، ليؤدي كل ذلك إلى تشابكاتٍ عاطفيّةٍ وروابطٍ مفقودة؟

أمسكتُ عباءتي بقوةٍ ونظرتُ حولي. لم يخرج أحدٌ اليوم تقريبًا، إمّا خوفًا من الجثث التي يجري العثور عليها باستمرارٍ وإمّا بسبب العاصفة الوشيكة.

"لنُسرع." أمسكتُ بيد ليزا وتحركتُ بسرعةٍ عبر الممشى على أمل ألا أبدو خائفةً كما شعرت. تخلفَ عمّي عنّا بخطوتين. "أخبريني بكلّ شيء من البداية، كيف اكتشفتَ أنّها مفقودة؟"

"كان علينا تناول الإفطار معًا." تنهّدت ليزا. "وعدتها بمنجّها جولةً على مُعدّات هاري وتعريفهما على بعضهما البعض بعدها..." تباطأ صوتها بشكلٍ طفيف، ممّا جعلني أتساءل عمّا كانت تُخفيه بشأن هوديني. "لقد كانت مُتحمّسةً للغاية، ولا أستطيع تخيّل أنّها

## الهروب من هوديني

تعمّدت تفويت الفرصة. لسبب ما استمرت في سؤالي عما إذا كان سيُقدّم عرضاً مائياً آخر.

هذا يبدو بالتأكيد أحد أفعال السيّدة هارفي. ربتُ على ذراع ليزا مُحاولَةً تهدئتها للحيلولة دون مزيدٍ من الضيق. ساعدت الحركة أيضاً في إبقائي هادئةً ومُرَكّزة. كنتُ بحاجةٍ للثبات في حال انهيار توماس. "هل كنتِ ستُقابلينها في مقصورتنا أم مقصورتها؟"

"كان من المفترض أن نلتقي خارج غرفة الإفطار عند الساعة الثامنة والرّبع." أخذت ليزا نفساً مضطرباً. "كنتُ قد تأخرتُ قليلاً، لكن بحلول التاسعة إلا ربعاً قرّرتُ تفقدُ غرفتها. ظننتُها قد نامت أكثر من اللزوم. عندما وصلتُ إلى غرفتها وطرقْتُها لم يُجِبني أحد." "ألم تكوني في مقصورتنا؟" سألتُها فرمقتني بنظرةٍ دون الخوض في التفاصيل.

بقي العمّ يسير ورائنا، صامتاً لكنه يقظ. كان من المستحيل تمييز مشاعره، ولم يكن هذا مُفاجئاً لأنه الرجل الذي علّمنا أنا وتوماس أهميّة فصل المشاعر عن جرائم القتل والتحقيقات.

"ذهبتُ لجلبكِ لكنكِ كنتِ خارجة، لذا ركضتُ إلى خالي." ألقّت نظرةً فوق كتفها، لطمأنة نفسها أنه لا يزال معنا أو على أمل ألا يكون قد سمع سؤالي السابق عن مكانها. "لقد وجدته في طريقه إلى القبطان وبدأنا البحث في كلّ مكان."

حاولتُ عدم إظهار خوفي. يتطلّب الأمر حدثاً غير عاديّ لمنع السيّدة هارفي من التعرّف على هاري هوديني. "من المحتمل أنّها تبادل الحديث مع إحدى السيّدات الأخرى. تعرفين مدى تشتت انتباهها في بعض الأحيان."

## الهروب من هوديني |

لم يُعد بإمكانني معرفة مَنْ كان يسحب الآخر، ليزا أم أنا. فُمنّا بالانعطاف ثم الركض إلى مقصورة السيّدة هارفي. كان الباب مفتوحًا، وتوماس واقفًا في وسط الغرفة وقبضتاه على جانبيه. "هل -"

رفع يده. "لحظةٌ أخرى رجاءً. أنا على وشك...". مشى فجأةً إلى صندوقها وفتح الغطاء. "عباءتها مفقودة وكذلك قفازاتها. لا شيء في غير محله، مما يعني أنها قُوطِعت على الأرجح وهي في طريقها لتناول الإفطار."

"كيف عرفتَ أين كانت ذاهبة؟" سألتُه، إذ لم يكن حاضرًا عندما قدّمت ليزا تلك المعلومة.

"هناك. الشاي في الكوب الموجود على منضدتها باردٌ الملمس للغاية." أشار إليه. "تحت صحنه توجد ورقة عليها تاريخ هذا الصباح، ممّا يعني أنّ الشاي قد وصلها عندما استيقظت. نظرًا لعدم وجود علامة على تناول وجبة فليس من المُستبعد افتراض أنّها كانت تتّجه لتناول الإفطار مع ابنة عمّتك. إنها تعمل كمُرافِقة، لذا كان ذلك استنتاجًا سهلاً. الآن،" - دار في مكانه وعيناه تفحصان كلّ شيء مرةً أخرى - "مَنْ كان سيفتنّها بما يكفي لكي لا تُرسل رسالةً تُفيد بتأخرها؟"

شعرتُ بدهشة ليزا تملأ المكان. كان عمّي هناك أيضًا لكنه شهد استقراءات توماس مباشرةً لعدّة مرّات من قبل. بالنسبة إلى ليزا قد يكون الأمر أشبه برؤية قرد سيرك يتحدّث الإنجليزية، أو ربّما مُشاهدة ساحر يُمكنه حقًا صنع المعجزات. كان توماس مُذهلاً مثل سيّد الحلبة، إن لم يكن أكثر منه. مفيستوفيليس مُذهلٌ في الحيل

## الهروب من هوديبي

الهندسية، لكن توماس يكتشف الحقائق باستخدام فطنته.  
"تعالوا،" قال توماس وهو يخرج فجأةً من الباب. "دعونا نزور  
مفيستو. وادزورث، هلاً قُدتنا إلى وكره؟"

اندفعنا متجاوزين ركاب الدرجة الثالثة الذين احتشدوا على  
سطح السفينة، ونبض قلبي أسرع من أيّ حصان سباق كلما اقتربنا  
من ورشة العمل.

كان هناك أناسٌ أكثر بكثير ممّن رأيتهم في طريقنا إلى مقصورة  
السيدة هارفي. بدا بعضهم مُرهقين بوجوه شاحبة بينما كان الصقيع  
يزحف على سياج السفينة. راح جسدي يدقّ ناقوس الخطر، لقد  
حدث أمرٌ ما. أمرٌ خلق ضجّةً مُتوتّرةً ونظراتٍ قلقٍ ثقيلة، أم أنني  
كنتُ أتخيّل ذلك ببساطة؟ انزلتُ فوق جزءٍ من ممرٍّ أملس  
واندفعت يد توماس لتثبيتي. أمسكتُ بذراعه ولاحظتُ أنّ العمّ قد  
أخذ ذراع ليذا أيضًا ونحن نُسرّع في طريقنا. كلّ خطوةٍ للأمام ملأتني  
بمزيدٍ من الرّهبة.

فورَ وصولي إلى الورشة أسقطتُ ذراع توماس وطرقتُ باب  
مفيستوفيليس، بإيقاعٍ أكثر هياجًا من دقات قلبي. انتظرتُ ثوانٍ ثمّ  
كررتُ الطرق بصوتٍ أعلى هذه المرّة. تردّد الاهتزاز عبر ذراعي  
وشعرتُ به في أعماق عظامي، لكنني لم أستطع منع نفسي من  
ضرب الباب مرارًا وتكرارًا. كان علينا إيجاد السيدة هارفي. لم  
أستطع تخيّل... لفّ توماس يده بعنايةٍ فوق يدي لتهدئتي. "إنه ليس  
هنا يا أودري روز. كل شيءٍ على ما يرام."

حدقتُ في الباب المُغلق، وفكّتي مشدودٌ بالدموع التي كانت  
تُهدّدني. يجب أن تكون السيدة هارفي بخير. سحبتُ نفسًا عميقًا



## الهروب من هوديني |

وأعطيتُ نفسًا آخر، وساعدَ الهواء البارد في تخفيف حالة الذُّعر المُتفاقمة. قُلْتُ: "حسنًا. دعنا ننتقل إلى عنبر الشحن الخاص بالكرنفال، مفيستوفيليس -"

"دكتور وادزورث!" ركزنا جميعًا على صوت سيّد الحلبة. لم أرَّح للتعبير على وجهه، كان أكثر وحشيّةً وحنونًا ممّا رأيتُه من قبل رغم اختفاء نصفه خلف القناع. "رجاءً تعالوا بسرعة."

توقّف مفيستوفيليس ثم عادَ في الاتجاه الذي أتى منه، دون انتظار لمعرفة ما إذا كنا قد تبعناه. بدا توماس شبه مجنون من القلق لكنه احتفظَ بأفكاره لنفسه، وقادني إلى السلم بعد مفيستوفيليس بالسرعة التي سمحتَ بها تنوّرتي الضخمة. بدلًا من النزول إلى باطن السفينة قمنا بارتقاء الدرج صعودًا مرّتين، وأصوات أحذيتنا تفرع فوق المعدن وترنّ فوقنا وتحتنا.

كان عمّي وليزا خلفنا بينما كدنا نتشبّث أنا وتوماس بذيل معطف مفيستوفيليس القرمزيّ. لم أتفاجأ عندما عبرنا ممشى الدرجة الأولى متوجّهين مباشرةً نحو غرفة الموسيقى. كان مفيستوفيليس قد خاطبَ عمّي بدلًا مني، وهي علامةٌ سيّئة.

دون مقدّماتٍ فتح مفيستوفيليس الباب كاشفًا لحُسن حظنا عن السيّدة هارفي وهي تبكي في الزاوية، مُتعلّقة بقوةً بأندياس الشّاحب للغاية. لاح جيان خلفهم، وكان تعبيره عاصفًا مثل البحر المُتلاطم، أشبه بتجسيدٍ بشريّ لغضب الربّ.

"السيّدة هارفي." هرعَ توماس إلى جانبها وجثا على ركبتيه، ليفحصها بحثًا عن آية جروح أو إصابات. تركت ليزا العمّ وساعدت توماس.

هدأت مشاعري لرؤية السيّدة هارفي حيّة تُرزق، رغم اضطرابها بشكل رهيب. كان جسدها يرتجف بالكامل وشفثاها تتحرك بصمتٍ في صلواتٍ أو تمتمات. تحوّلتُ على الفور إلى وضع العالم، وسقطَ انتباهي على كل شيء في الغرفة بينما كان توماس يتفحص مُرافقته. كانت بطاقات التاروت التي رسمها مفيستوفيليس - سيرك كسوف الشمس - مبعثرة على الأرض، والمرآة السحرية مُسندة على الحائط حيث رأيتها أخيراً، ولم يبدُ عليها تغيير.

"هناك." خاطبنا مفيستوفيليس أنا وعمّي. "في الصندوق."

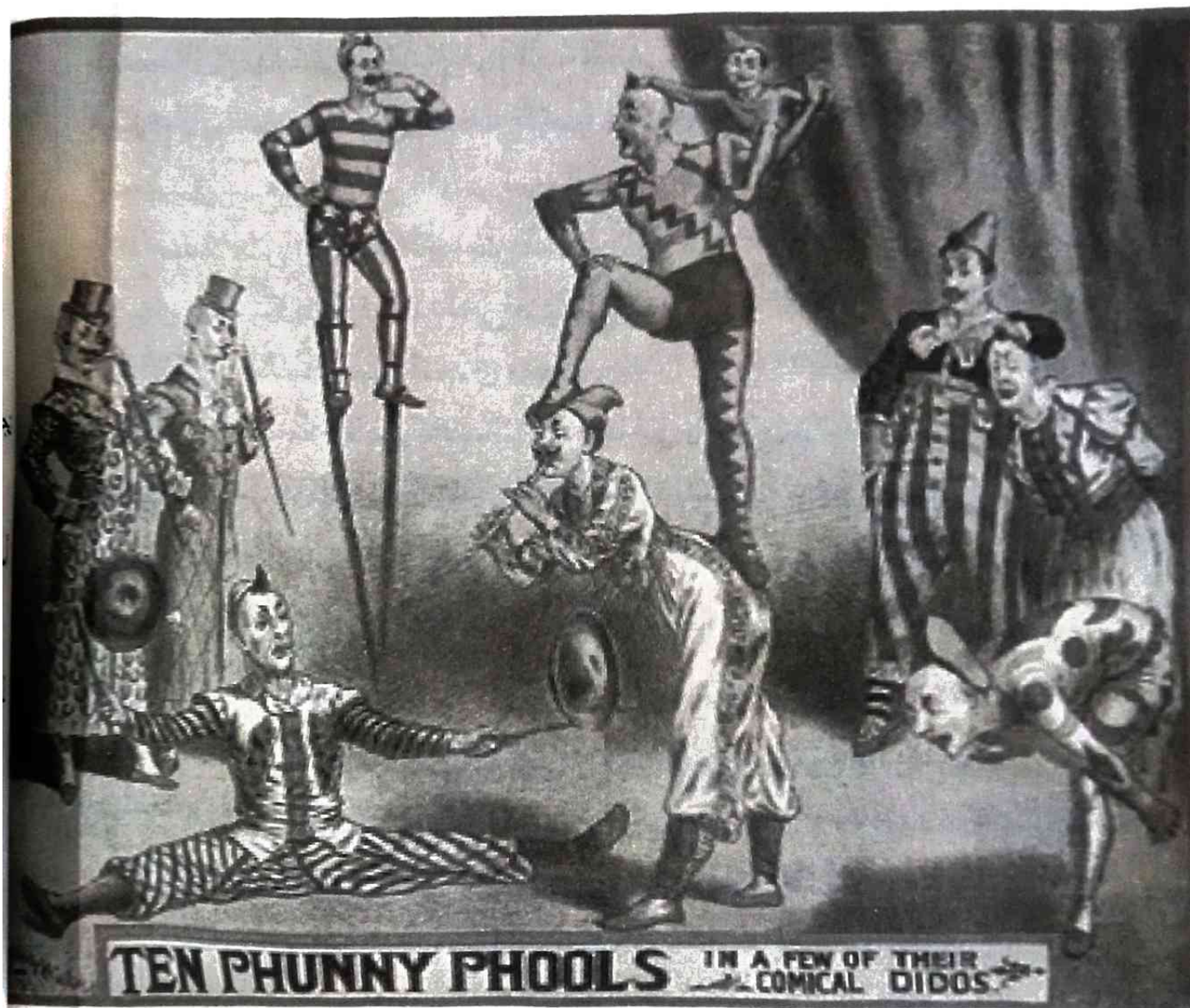
دفع العمّ نظاراته إلى أعلى أنفه، وكان تعبيره أصلب من الألواح الخشبية الصقيلة التي وقفنا عليها. جهّزتُ نفسي أيضاً. كان إيجاد جثة في أيّ مكان آخر غير المختبر المُعقم يُمثل تحديًا دائمًا لنا. كنّا علماء ولسنا وحوشًا. تسلّلتُ إلى حيث قبع الصندوق وحيدًا خلف كدسٍ من الوسائد المُزينة بالشراريب والحريير الناعم والأوشحة البارزة من الجانبين كالأحشاء المنزوعة. أغمضُ أندرياس عينيه بإحكام، وبدا كأنه يتمنى استحضر تغييرٍ في القدر.

وصل العمّ إلى الصندوق أولاً، وتوقّف قليلاً قبل أن ينحني لإلقاء نظرة فاحصة. تسارعت نبضات قلبي مع كلّ خطوة اتخذتها؛ كنتُ أعرف أن هناك جثة، لكن اكتشاف لمن تعود أمرٌ بائس. أخيراً وقفتُ فوق الصندوق ونظرتُ إلى أسفل، فانقبضت معدتي.

"السيّدة بريسكوت." غطيّتُ فمي بيدي وهزرتُ رأسي. الأم التي بدت مُحطّمة وضائعة بعد مقتل ابنتها على مائدتنا، التي كانت تُحرق دائماً في البحر اللامتناهي. تاق جزءٌ مني للجنثو وفحصها مُحاولةً إيجاد نبضٍ كنتُ أعرف أنه توقّف منذ فترةٍ طويلة. لم

## الهروب من هوديني |

أستطع فهم كيف سنُخبر كبير القضاة أنّ هذه السفينة لم تأخذ ابنته فحسب بل زوجته أيضًا. ظهرت الدعوة التي تلقاها في صدارة ذهني. من الواضح أنّ القاتل أراد نساء آل بريسكوت على متن هذه السفينة لقتلهنّ. لكن قتله للسيدة بريسكوت بهدوء وتركها في صندوق بدا مختلفًا عن عروضه المسرحية المعتادة. ربما أراد إلقاء اللوم بأيّة طريقة على شخصٍ آخر. ربما يدفعنا وضع جثتها هنا إلى التحقيق مع أندرياس، فهو في النهاية ضليعٌ في معاني التاروت. بدلاً من الانهيار تنفّستُ بعمق. "نحتاج إلى إخطار زوجها على الفور." بالكاد تعرّفتُ على صوتي، كان باردًا وثابتًا على عكس مشاعري المضطربة. حدّق مفيستوفيليس في وجهي قبل الإيماء برأسه. واجهتُ عمّي قائلةً: "لنضعها في وضع لائق عند التعرّف عليها. احمل ذراعيها وسأحمل ساقيها، سنضعها على تلك الأريكة في الزاوية."



اللوحه الشهيرة (عشرة مهرجين)

32  
خمسة الكوبة

غرفة الموسيقى - الباخرة إتروريا  
7 يناير 1889

"تعال، استقرّ بشرب بعض البراندي." مدّ الكابتن نوروود ذراعه تجاه كبير القضاة. "إذا كان هناك شيء آخر تحتاجه..."  
حدّق كبير القضاة بريسكوت في زوجته دون أن يرمش، ولم أستطع فهم أفكاره.  
قال عمّي: "مع كل الاحترام أيّها القبطان، لديّ بعض الأسئلة للقاضي بريسكوت أولاً."  
تحول وجه القبطان إلى اللون القرمزيّ. "ليس الآن يا دكتور. ألا ترى أنه مُحطّم؟"

لم يستجب كبير القضاة بريسكوت حتى بعد ذكر اسمه. كان غالبًا في صدمة، لكن العمّ على حقّ: كنا بحاجة إلى الضغط عليه للحصول على معلومات قد تنفّعنا على الفور. للزمن طريقة غريبة في تشويه الحقائق. مع ذلك، رضح العمّ. "حسنًا، سنزوره لاحقًا."  
حالما قاد القبطان الرجل المصدوم إلى خارج الغرفة، عدتُ إلى جثة السيّدة بريسكوت، باذلة قصارى جهدي لمنع نفسي من

## الهروب من هوديني

تذكرها في الحياة. لقد وضعناها على أريكة وأسندنا رأسها على وسادة مطرزة، مما جعلها تبدو كأنها في راحة وسلام، وإن كان أبدياً. قال عمي مُوجَّهاً انتباهه إلى توماس: "أغلق الباب بالمزلاج." ثم قام بتفحص مفيستوفيليس كما لو كان نوعاً جديداً من العفن نحتاج إلى التخلص منه. "خذ عرّافك وسيّافك واركبنا. سنتحدث أكثر لاحقاً."

لمعت عينا جيان قبل أن يقول: "وماذا يُمكن أن يُقال؟ جاء أندرياس إلى هنا للتنبؤ بمستقبل السيّدة هارفي عبر مرآة السحرية، عندما -" هز رأسه. "إنس الأمر، سأكون في مقصورتني. تعال أندرياس."

نظر العرّاف نحو المرأة وهو يعضّ شفته. "هل سيحدث أيّ ضرر -"

قُلت: "سأتأكد من عدم الإضرار بأيّ من مُتعلقاتك." كنتُ أعرف قيمة المرأة لدى أندرياس، ليس فقط بسبب قدرتها المزعومة على رؤية المُستقبل. غادر هو وجيان، وانحنى سيّد الحلبة لنا في تحية قبل أن يتبعهُما.

قالت ليزا: "سأرافق السيّدة هارفي إلى عُرفتها." وأضافت عندما بدا توماس جاهزاً للاحتجاج: "لا تقلق، سأبقى معها حتى تعود." أمسكتُ بيديّ قريبتني. "شكراً لك." "على الرّحب والسّعة."

أرشدت ليزا السيّدة هارفي التي لا زالت تُتمتم إلى الخارج، بينما جاء توماس بحقيبة العمّ الطيبة. أشار العم إلى أسفل الأريكة. "ضعها هناك. الآن يا أودري روز، تعالي لفحص الجثة. قول لي ما

## الهروب من هوديني |

لاحظت. توماس هل أنت مُستعد؟"

أخرج صديقي المُفكرة والقلم من جيب سترته الداخلي بتعبيرٍ

قاتم. "نعم يا أستاذ."

"جيد. أودري روز؟ افعلي ما تدرّبنا عليه."

ابتلعتُ اللُقمة الخياليّة المُتنامية في بلعومي، وأجبرتُ نفسي على

رؤية هذه الجثة الجديدة فقط. تجوّلتُ حول الجسد، مُحاولَةً العثور

على أيّ دليل قبل أخذ شريط القياس كما فعل العمّ سابقًا. "طولُ

الضحية مئةٌ وسبعةٌ وخمسون سنتيمترًا. شعرها بُني مُحمرّ، مُعتنى به

بدقّة. هناك بعض الأجزاء الرماديّة منه بالقرب من صدغيها. "ثبّتُ

نفسي ورفعتُ جفنيها للخلف. "لون العيون بُني. "كتمتُ شهقتي.

"هناك نزيّفٌ مُنقّط في بياض العينين."

عندها تقدّم عمّي لفحص العينين. "ممتاز يا ابنة أخي. لدينا

سببٌ مُحتمل للوفاة وهو الاختناق."

أومأتُ برأسي وأنا أرى ببطءٍ لحظاتيها الأخيرة تتكشف في ذهني.

لم تكن هناك علامات خنقٍ على عنقها ولا خدوش أو كدمات على

جسدها؛ مع ذلك فقد كان أحمر شفاهها مُلطّخًا، مما دفعني للاعتقاد

بأنها قد خنقت بشيءٍ ما. أظهرت نظرةً سريعةً حول الغرفة الكثير

من أسلحة القتل المُحتملة. الوسائد والحريير والأقمشة، يُمكن أن

تكون أيٌّ منها الشيء الذي أنهى حياتها. انحنيتُ لرفع يدها مُلاحظةً

أن الجسد كان دافئ الملمس. لقد قُلت حديثًا. يبدو أن أندرياس

دخل المقصورة مع السيّدة هارفي، لكن لم أعرف متى وصل جيان.

احتاجُ إلى التحقيق في مكانه أكثر.

أشرتُ إلى الوسائد والأقمشة قائلةً لعمّي: "إذا كان هذا هو

## الهروب من هوديني

مسرح الجريمة - وأعتقد أنه كذلك لأنه لا يُمكنني تخيل شخص يسحب جثتها إلى هنا دون شهود - فأنا أراهن أننا سنجد القليل من أحمر شفاهها على أي شيء جرى استخدامه لخنقها.

"بلى. ماذا بعد؟"

مشيتُ ببطء من قدميها إلى رأسها وعدتُ مرة أخرى، لأدقّق في كل التفاصيل الخارجية. "لقد تمّ قصّ جزء من تنورتها... هناك. تمّ قصّ القماش في خطّ مُنتظم لا يُمكن صنعه خلال صراع. أعتقد أن هذا حدثَ بعد القتل."

وقفَ توماس ليرفع حافة تنورتها السفلية ويفحص بشكل أفضل مكان القماش المفقود. كانت التنورة جميلة، شاحبة مثل الثلج المُتساقط للتوّ مع أشرطّة مُتداخلة من الفضة. كان تباين نقاء اللون مع موتها المُفاجئ شنيعاً. بدت المرأة جاهزةً لحفل زفاف وليس لـجنازة.

قال توماس وهو يستقيم: "يبدو أن من ارتكب هذه الجريمة لديه هوسٌ بالأقمشة الجميلة، رغم غرابة هذا الأمر. أعتقد أن هذا على الأقل جزءٌ من الدافع، لكنّه على الأرجح ليس السبب الرئيسي."

نظرنا نحنُ الثلاثة إلى بعضنا البعض، وبدا أن عقولنا تتسابق في اتجاهاتٍ جديدة. كان هناك شخصٌ يتبادر إلى الأذهان على الفور عند التفكير في الأقمشة الجميلة، سيّد الحلبة الشابّ نفسه الذي كنتُ أدافعُ عنه. ألقيتُ نظرةً خاطفةً على الحرير المفقود. لم يعد بإمكانني إنكار صعوبة إخلاء مفيستوفيليس من بعض الذنب على الأقل، رغم أنني لم أستطع أيضاً إنكار عدم اقتناعي تماماً بذلك الدافع. لقد علّمنا العمّ أهميّة الثقة في غرائزنا لكنني لم أعد أستطيع فعل ذلك،



## الهروب من هوديني |

على الأقل ليسَ عندما يتعلّق الأمر بسيدّ الحلبة.

\*\*\*

خرجَ عشرات الفنّانين مُرتدين أزياءهم من كلّ أركان الغرفة ليشقّوا طريقهم بين الطااولات، صامتين ومُخيفين بشكلٍ ساخر في قَبَعات المهرّجين خاصّتهم ذات الأجراس المُتدلّية. كانت أقنعتهم - التي غطّت كامل وجوههم - بيضاء مع ماساتٍ سوداء مرسومة حول أعينهم وامتدّت إلى شفاههم القرمزية. بدا أنه بغضّ النظر عن الرّعب الذي تحمله فترة ما بعد الظهر فإنّ العروض المسائيّة ستستمرّ. عزفت سيمفونيةٌ من آلات عصر النهضة لحناً قديماً، وبدت آلات الكمان والقيثارة حزينّة ممّا أعطى انطباعاً بأنّها قد عادت إلى الورا لبعضة قرونٍ من الزمن.

ارتجفتُ رغماً عني أمام أولئك الفنّانين الشبيهين بالدمى. إذا كان هؤلاء المهرّجون الفينيسيّون<sup>1</sup> مُرعبين، فقد كرهتُ رؤية أقنعة الطاعون تنبّض بالحياة. كان خيال مفيستوفيليس مكاناً مُظلمًا وخطيرًا. ذكّرني الكشكشة الناتئة من التول الأبيض حول ياقات وأوركة المهرّجين بصور راقصات الباليه اللاتي تحرّرنّ من هيديز<sup>2</sup> لكن بثمانٍ باهظ. أكملت مثلاثٌ سوداء وذهبيّة من القماش تكوين الياقات والتنانير، وشكّلت أيضًا الصدور والأكمّام. لم أعرف مطلقًا كيف يُمكن اعتبار هؤلاء الأشرار مُسلّين، إذ لم يبعثوا أيّ شعورٍ لطيف خلال رقصهم وقفزهم من قدم خفيفة إلى أخرى في طابورٍ هادئٍ عبر الغرفة.

1- المهرّج الفينيسيّ: مهرجون اشتهروا بزيمهم الخاص فاقع الألوان وضحكاتهم المستمرة. (المترجم)

2- هيديز في الأساطير الإغريقية هو إله العالم السفليّ الشبيه بالبحيم. (المترجم)

## الهروب من هوديني

لم يسعني إلا تخيل أن أزياءهم قد تمّ تجميعها من مجموعة من الأقمشة المسروقة من الضحايا، وهي جائزة مروعة يُمكن للقاتل أن يُعجّب بها سرّاً كل ليلة. كنتُ أعلم أن ذلك غير مُحتمل، لكن قشعريرة سارت على ذراعي.

نظر إليهم توماس بالطريقة التي يُحدّق بها المرء في حادثٍ مؤسفٍ والتوت شفتاه. أردتُ أن أضحك لكنني لم أجد الإرادة لذلك بعد ظهور جثة السيدة بريسكوت. لم أستطع أيضاً تجاهل التوتّر من جدالنا السابق، لقد استبعدناه مؤقتاً في ضوء تطوّرات القضية لكن الشعور بعدم الارتياح استمرّ في داخلي.

قال: "أفهمُ المشعوذين الذين يقذفون اللهب، لكن هذا؟ ما هدفهم بالضبط؟ إنهم غرباءٌ فقط. بدأ مفيستو يفقدُ لمسته. ربّما قام بعقد صفقة سيئة مؤخراً، وهو أمرٌ متوقّع. لا أحد مثاليّ مثلي".  
تمتم عمّي: "هذا الكرنفال برّمته غريب. سأكون سعيداً لانتهاه، بقيت ليلةٌ أخرى بعد هذه."

رفعت ليزا كتفها برّقة. لم تقدر على المشاركة في العرض لأن عمّي حاضرٌ هذا المساء، لكنها لم تبدُ مستاءةً جداً من ذلك. كان ثوبها رائعاً للغاية الليلة، بكريستالاته الخرزية المُخيطة على بتلاتٍ وردٍ وردية. "هذا بالضبط هو الغرض المنشود، إذ يكمن تميّزهم في غرابتهم. أنت تُركّز عليهم كثيراً، وأراهن أنك لم تلاحظ ما تمّ رفعه إلى المسرح."

انتقل انتباهي إلى الحركة التالية التي جرّت بهدوء عندما كانت كلّ العيون تنظرُ إلى مكانٍ آخر.

جلست ليزا إلى الورا بنظرة فخرٍ على وجهها. حتّى عمّي بدا

## الهروب من هوديني |

متفاجئًا للحظة قبل أن يعود لتناول وجبته مرةً أخرى.  
"سواءً أحببتموه أم كرهتموه عليكم الاعتراف بأن مفيستوفيليس  
بارعٌ حقًا. إنه يعرف بالضبط وسائل الإلهاء التي يجب استخدامها."  
قالت ليزا ثم ركزت نظراتها عليّ لكي أؤيدها، وتمنيتُ أن أزحف  
بيطء لأختفي تحت الطاولة. كلامها لا يُساعد موقفي مُطلقًا. "لقد  
تعلم هاري الكثير في غضون أسابيع قليلة فقط. مفيستوفيليس مُعلمٌ  
قدير."

قال عمي بصوتٍ خافت: "وربما يكون قاتلاً شريرًا أيضًا."  
قررتُ التحلي بالشفاعة كأكثر خُصالي روعةً ونظرتُ إلى  
توماس. بدا كأنه قد ابتلع ضفدعًا، وسعلتُ بأدب كاتمةً ضحكتي،  
عندها ابتسم ابتسامةً مُترددةً وفعلتُ ذلك أيضًا. كان من الجيد أن  
نعود إلى نفس الصفِّ معًا.

قال توماس ببرود: "نعم، سنسمعُ بعد ذلك أنه قد سارَ على  
أمواج البحر."

قُلْتُ: "إذا حاولَ ذلك فأنا واثقةٌ من أن جنيّةً أو حوتًا سيبتلعهُ  
بالكامل." بدا توماس مُعجبًا بالفكرة. التفتُ إلى ابنة عمّتي وانحنيتُ  
لتجنب سماعي من قبل الجالسين على أقرب طاولة. "هل يستخدمُ  
هاري الحركات المسرحية كوسيلةٍ لإخفاءٍ شيءٍ أكثر جديةً؟  
ماذا، ماذا لو سارت إحدى تجاربه بشكلٍ خاطئ؟ هل يُخبر أحدًا  
أم سيحاول إخفاء الجثث ببساطة؟ عليك الاعتراف أن الصندوق هو  
طريقة هوديني المُفضّلة للتخلص من الأشياء."

حدّقت ليزا في وجهي كأنني قد جُننت. "النساء المفقودة  
والمقتولة ليست أفضل طريقة لتنال عروضه الانتشار في الصحف.

## الهروب من هوديني

هاري يُريد الشهرة وليس العار، الشيء نفسه ينطبق على مفيستوفيليس. لا يُمكنك الاعتقاد أن اللوم يقع عليهم حقاً؟" سألتها توماس: "ماذا لو كان هذا ما يُريدك أن تُصدِّقَه؟ ربما كانت الشهرة مجرد تضليل. هل تعرفين حقاً ما يسعى وراءه؟" فتحت ليزا فمها ثم أغلقتَه. تخيلتُ أنها كانت تأخذ بنصيحة والدتها بالعدّ حتى عشرة قبل التحدّث عندما لا يُمكنها إيجاد كلماتٍ لطيفة بسهولة. "هاري لن يتورط مع أي... ماذا؟ هل تعتقدان أن مفيستوفيليس قاتلٌ في الواقع؟" شخرت بخشونة مُتناسيةً اللباقة. "إذا كنتمما تُريدان إلقاء الاتهامات فعليكم بالتحقيق مع الكابتن نورود. هل رأيتما كيف يُعامل طاقمه؟ لن أشكّ في قدرته على رمي الناس في البحر إذا غضب. الرجل كابوسٌ مُطلق."

كنا مُتفقين جميعاً بشأن ذلك، بإمكانني رؤية القبطان وهو يدفع شخصاً من فوق السياج في نوبة غضب. لقد كان شخصيةً غريبة، أحياناً لطيفٌ ومُتعاونٌ وعند الغضب في قمة العُنف والشراسة. لكنني لم أومن بوجود ذرّةٍ من العُنف المسرحيّ لديه في بدلته المُرتبة تلك.

انحنت السيّدة هارفي عبر الطاولة، وما زالت شفتاها ترتجفان من الصدمة التي تلقّتها في وقتٍ سابق. رغبتُ في أخذها واحتضانها. رغم صدمتها فقد رفضت الجلوس في غرفتها، كما عرض عليها توماس البقاء معها لتناول العشاء سويةً لكنّها رفضت ذلك. شعرتُ أن إشاعة ظهور هوديني في ملابسه الداخلية ثانيةً هذه الليلة قد أعطتها دفعةً قويّةً لحضور العرض.

رغم أن معظم الركّاب الآخرين لم يشعروا بنفس الشعور، كانت

## الهروب من هوديني |

صالة الطعام أكثر فراغاً هذه الليلة مما كانت عليه بالأمس. باتت السفينة تتحوّل ببطء إلى سفينة أشباح، وبدت الأماكن التي امتلأت بالحياة مسكونةً وصامتة.

سألنا السيّد هارفي: "ما تظنونه خلف هذه الستارة؟ أملٌ ألا تكون علبة حليبٍ أخرى. لم يُعجبني ذلك العرض، الكثير من التوتّر مُضربٌ بالصحة. لا أعتقدُ أنني قادرةٌ على تحمّل رعبٍ آخر بهذه السرعة."

"ابنة عمّتي؟ ما الأسرار التي يُمكنك قولها لنا؟" التفتُ إلى ليزا مستعدةً لقول مُزحة لتخفيف الأجواء عندما خفتت الأضواء ثم انطفأت، تاركةً إيانا في ظلامٍ تخلّله ضوء الشموع الراقص على طاولاتنا. تمتّ العمّ بشيءٍ عن عدم قدرته على رؤية طبقه لكنني قرّرتُ عدم التعليق.

"الضيوف الكرام." تعلّق صوت مفيستوفيليس بلا جسدٍ في الهواء مثل الضباب. "الليلة نطلبُ منكم تحويل انتباهكم نحو السماء، حيث تُقدّم الإمبراطورة أروع عروضها. لاحظوا أنّه لا توجد شبكات، وإذا سقطت، حسناً... دعونا لا نقلق بشأن ذلك الآن." أضواء ضوءٍ واحد كاسي وهي جالسةٌ على أرجوحيتها محدّقةً في الجمهور. كان على رأسها تاجٌ مع اثنتي عشرة نجمةٍ مُتألّئة؛ أمّا على صدر زيتها فقد خُيِّطت بذور الرمان - تُمثّل حُكمها على الأرض وفقاً لدرس مفيستوفيليس حول معاني أوراق التاروت - كانت أنيقةً ومُتطرسةً وفخورةً كالملكات. تدلّى شعرها في حلقاتٍ ذهبية على ظهرها الليلة، واستطعت فهم كيف جسّدت شخصيّة ملائكيةً مثاليّة، رغم أنّني لن أُخدع بمظهرها البريء ذاك.

## الهروب من هوديني

بدأ عرضها ببطء، وهي تتأرجح من أحد طرفي المكان إلى الطرف الآخر، من أرجوحة إلى أخرى، وبدا أنها تبتهج كلما تركت أطراف أصابعها أمان إحدى الأراجيح لتمسك بالأخرى. تذكّرت الرغبة في هذا الشعور بالحريّة عندما حضرتُ أنا وأخي سيركا خلال فترة جرائم السفّاح. هُنالك أمرٌ جميل في ذلك التحليق الحرّ. أعلنَ ضوءٌ كشافٍ ثانٍ انضمام فنّانٍ آخر إلى العرض. قام الشاب بالالتواء والانقلاب حتى تقاطع مع كاسي وأمست حركاتهما أكثر تعقيداً.

همست ليزا: "هذا سباستيان. إنه يستغلّ زوايا التواءاته بأفضل شكل لهذا العرض."

شاهدتُ فنّان طيّ الجسد باهتمامٍ جديد. هل كان قادراً على قتل النساء على متن هذه السفينة وعرض أجسادهنّ بتلك الطرق المروّعة؟ لم أتمكن من التحدّث معه ولاحظتُ خجله في كلّ مرةٍ أقربُ فيها منه. كان يطير فوقنا ذهاباً وإياباً، مُتدحرجاً عبر السماء، وأمكنتني بالتأكيد تخيّل القوّة الخفيّة في جسده الرشيق.

استمتع بقيّة الحاضرين بالعرض بأدب، رغمَ وجود شعورٍ غامض بالرّهبة الكامنة. تساءلتُ عمّا إذا كانت مخاوفهم من أن تُصبح الأمور مُميّنة أم من عدم حدوث ذلك. كان هؤلاء الركاب هم الأقلّ تأثراً بالجرائم، رغمَ أنهم قد يقومون بتمثيل أدوارٍ مُعيّنة حتى انتهاء هذا الكابوس.

"سيّداتي وسادتي." تردّد صدى صوت مفيستوفيليس رغم عدم قدرتنا على رؤيته. "استعدّوا للإثارة. لقد تمّ إعداد مسرحنا، ومن المؤكد أن العرض القادم سيُبهركم ويذهلكم. يُرجى السيطرة على

## الهروب من هوديني |

أنفسكم بينما يُحاول هوديني العظيم الهروب من الموت مرّة أخرى في زنزانة التعذيب سيّئة الصّيّة خاصّته!"

قامَ توماس بفتح فمه عندما ومضَ ضوءٌ ثالث فجأةً، وارتفعت الستارة التي تخفي ذلك الشيء على خشبة المسرح بفعل يدٍ غير مرئيّة. لم أتفاجأ من الشهقات أو الصرخات اللاحقة عندما بدأ الناس في استيعاب ما كانوا ينظرون إليه.

كانت 'زنزانة التعذيب' خزّاناً زجاجياً مملوءاً بالماء، من داخلها نظرت إلينا امرأةٌ بعيونٍ بيضاء كالحليب. كنتُ سأظنّها حوريّة البحر من الأساطير لولا وضوح حقيقة أنّها كانت واقعيّة وميتةً للغاية! بدا أنّ خمسة قلوب قد تمّ طعنُها بقُضبانٍ طويلة عبر أطرافها، التي تغيّرت لونها من الغمر بالمياه، وعلى الجزء الأمامي من الزجاج علّقت ورقة لعب لم أستطع رؤية تفاصيلها من مكان جلوسي.

تقيّاً شخصٌ ما بالقرب منّا، لكنني لم أستطع رفع عينيّ من الخزان. تطلّب الأمر بضع لحظاتٍ للتخلّص من الرعب الذي غمرني وإدراك أنّ هذه الضحيّة مألوفةٌ بالنسبة لي. لم تكن المرأة في الخزان سوى السيّدة كرينشو.

33  
الدّافع

صالة العشاء - الباخرة إتروريا  
7 يناير 1889

تعثّر المهرّجون الفينيّيون بالقرب من المسرح، ولم تُعدّ  
خطواتهم المضطربة جزءاً من أدوارهم بل من الخوف الذي كان  
بثقل القطران وهو يتغلغل في أرجاء الغرفة. وقفوا ساكنين، مُحدّقين  
بصمتٍ في المرأة الميتة، وبدا صمتهم مُخيفاً أكثر ممّا كان عليه  
وهم يقفزون بين الموائد قبل قليل.  
لوربقي أيّ أملٍ في كون هذا جزءاً مُروّعاً من العرض فقد  
تلاشى على الفور. بعد ثوانٍ أدرك الجمهور تماماً ما أذهلّ الفنّانين  
بما يكفي لوقف موكبهم المُخيف.  
تساقطت السكاكين على الأطباق، وتعالّت الشهقات في الغرفة،  
وجاء صوت ارتطام جسدٍ على الأرض مُشيراً إلى إغماء راكبٍ واحدٍ  
على الأقل. لم أستطع لومهم. كان مشهد السيّدة كرينشو وهي تطفو  
في ذلك الخزّان، بعينيها البيضاوين وشعرها الطويل المُتعرّج عبر  
الماء، مُقتبساً من حكايات الخيال، حكايةً مُريعة لدرجةٍ لا يُمكن أن  
تكون حقيقية.



## الهروب من هوديني |

قفز عمي وتوماس من المقاعد ليندفعوا إلى الخزان، كما لو كانا ممثلين يقبلان الأدوار خاصتهما في عرض الرعب هذا. رميت منديلي على المنضدة ووقفتُ مُستعدة للركض خلفهما، لكنني لم أرغب في ترك ليزا والسيدة هارفي وحيدتين. في خضمّ دويّ الرعب المستمرّ في جسدي هدأتني حقيقة واحدة: أنّ بقية الأشخاص لم يكونوا في خطرٍ داهم، على الأقل في الوقت الراهن.

صاح عمي في وجه طاقم الكرنفال المتجمّد: "أغلقوا الستائر!" على الفور تمّت تلبية الطلب، وسُرعان ما أُسدلت الستائر الحبريّة، أخذتُ معها منظر الجثة الغارقة. حدّقتُ في الأقمشة المخملية وأفكاري تتلاطم. لو لم يتصرّف توماس والعمّ بهذه السرعة لتمكّنتُ من إقناع نفسي بأنني اخترعتُ مثل هذا المشهد الرهيب. جثةٌ مسرحيةٌ أخرى، كان الأمر صعب الاستيعاب فعلاً. في الشهر الماضي درستُ دواخل ضحيّة غرق. لم أستطع نسيان منظر تلك الشفاه الزرقاء والبطن المنتفخة من ذهني مهما حاولت. لكن ذلك الرجل مات نتيجة حادثٍ شديد، والسيدة كرينشو لم تكن كذلك.

ظهر الكابتن نوروود من مكانٍ ما بالقرب من المنصة وبدأ يأمر أفراد الطاقم كجنرالٍ يقود جيشه. في غضون ثوانٍ من وصوله تمّ صرف الركاب عبر الأبواب، وبغضّ النظر عن عدد جرائم القتل الغريبة التي شهدناها فإنّ الزبائن لم يتمكّنوا من جعل مهمّة الإخلاء سهلة.

سادت الفوضى والشجارات حول الغرفة، وتمّ جرّ أناسٍ إلى الأرض وسحقهم تحت أقدام الجّمع الهارب. وقفتُ هناك أطرفُ

## الهروب من هوديني

عينيّ دون حراك، كما لو كنتُ شبحًا يتجسّس على ما يجري في الجحيم. بالتأكيد إذا كان الجحيم موجودًا فسوف يأوي مشهّدًا مثل هذا.

لاحظتُ اندلاع حريقٍ صغيرٍ قرب مؤخرة الغرفة نتيجة سقوط الشموع على بياضات المائدة.

"أذهبي." تشبّثت ليزا بيديّ وأتسّعت عيناها لكن بتصميم. "عمّك يحتاجُك هناك. سأخذ السيّدة هارفي إلى غرفتنا، ثانيةً." دفعتُ دموع عينيّ وسحبّتي ليزا في حُضنٍ قويّ. "كلّ شيء سيكون على ما يرام. سنصل إلى نيويورك بحلول مُتتصف ليلة الغد. نحتاجُ فقط إلى اجتياز هذا اليوم."

أوماتُ برأسي، غير قادرة على فعل المزيد، ثم تراجععت. فور أن شقّوا طريقهم نحو المخرج، جمعتُ تنوّرتي وركضتُ بأسرع ما استطعت صاعدةً السلم لأخترق الستائر المخملية. وقفَ مفيستوفيليس هناك ويدها على وركه مُحدّقًا في المرأة الميتة.

قال: "أنا أخبرُكم، من المستحيل أن تكون قد فعلت هذا بمفردها." دلّلت نبرته على أنّها لم تكن المرّة الأولى التي يُقدّم فيها هذه المعلومات، وكان يُحاول البقاء هادئًا رغم الجثّة العائمة في خزّان عرضه. أردفَ وهو يُشير إلى الجزء العلوي من الخزّان. "هل ترون تلك الأقفال؟ لقد وضعها شخصٌ في مكانها. يتطلّب الأمر اثنين من رجالي لتركيب هذا الخزّان. بمجرد دخولها للماء فلا توجد طريقة مُمكنة لكي تُغلق الغطاء ثم تقفله. وهل تعتقدون حقًا أنّها طعنت خمسة قلوب ثم لصقت ورقة اللعب التي تحمل نفس الاسم على الزجاج الأمامي؟"

## الهروب من هوديني |

"ماذا تعني ورقة خمسة الكوبة؟" سألتُ دون قلقٍ بشأن إثارة الشكوك. "أنت ضليعٌ في قراءة الطالع، أليس كذلك؟"  
فركَ مفيستوفيليس جبينه. "الغيرة، تعني سوء نية الأشخاص المحيطين بك."

قال توماس: "هذا منطقي، بالنظر إلى رسالتها."

"رسالة؟" انتقلتُ إلى جانب توماس ولاحظتُ وجودَ مرتبَعٍ من الورق في يده. نظرَ إليّ وسلّمني الرسالة بينما دارَ عمّي حول الخزان، فاحصًا تفاصيله. قمتُ بقراءة الورقة بسرعة وقلبي يخفقُ أمام الكتابة المضطربة:

"قادت أفعالي إلى موت تلك الفتاة. لقد تعمّدتُ أن أدفع لها كثيرًا بعد أن أعجبَ زوجي بجمالها، ثم ادّعتُ أنها قد سرقتنا عندما استفسرَ عن المال المفقود. كنتُ أريدها أن تعلم أنه رغمَ جمالها الزائد - نظرًا لكونها فقيرةً مُشرّدة - الذي جذبَ أنظار مُغازلات الرجال المُتزوّجين وربّما ما هو أكثر، فإنّ ما أبقاها على قيد الحياة هم المواطنون الشرفاء مثلي. لقد كنتُ حسودة، وكلفّنتني هذه الخطيئة أغلى هديّة عندي: ابنتي. لا يُمكنني العيش بهذا الذنب. أنا حقًا آسفةٌ لكلّ ما فعلته."

أعدتُ قراءة الرسالة، عاقدةً حاجبيّ. "عن آية فتاةٍ تتحدّث؟"

"هذا سؤال الساعة يا وادزورث." رفعَ توماس كتفه. "ربّما كانت تتكلّم عن أمرٍ لم يحدث على متن السفينة. في الواقع،" - أشارَ إلى السطر الثاني - "أضمنُ أنّ ما يُشير إليه هذا قد حدثَ قبل صعود أيّ منهم على هذه الباخرة. أعتقدُ أنّ هذا هو دافع القاتل."  
سطعَ الفهم في رأسي مثل شروق الشمس. "كلّ ما علينا القيام

## الهروب من هوديني |

"ماذا تعني ورقة خمسة الكوبة؟" سألتُ دون قلقٍ بشأن إثارة الشكوك. "أنت ضليعٌ في قراءة الطالع، أليس كذلك؟"  
فركٌ مفيستوفيليس جبينه. "الغيرة، تعني سوء نيّة الأشخاص المحيطين بك."

قال توماس: "هذا منطقيّ، بالنظر إلى رسالتها."

"رسالة؟" انتقلتُ إلى جانب توماس ولاحظتُ وجود مربعٍ من الورق في يده. نظرَ إليّ وسلّمني الرسالة بينما دارَ عمّي حول الخزان، فاحصًا تفاصيله. قمتُ بقراءة الورقة بسُرعةٍ وقلبي يخفقُ أمام الكتابة المضطربة:

"قادتُ أفعالي إلى موت تلك الفتاة. لقد تعمّدتُ أن أدفع لها كثيرًا بعد أن أعجِبَ زوجي بجمالها، ثم ادّعتُ أنها قد سرقتنا عندما استفسرَ عن المال المفقود. كنتُ أريدها أن تعلم أنّه رغمَ جمالها الزائد - نظرًا لكونها فقيرةً مُتشرّدة - الذي جذبَ أنظار ومُغازلات الرجال المُتزوّجين وربّما ما هو أكثر، فإنّ ما أبقاها على قيد الحياة هم المواطنون الشرفاء مثلي. لقد كنتُ حسودة، وكلفّنتني هذه الخطيئة أغلى هديّة عندي: ابنتي. لا يُمكنني العيش بهذا الذنب. أنا حقًا آسفةٌ لكلّ ما فعلته."

أعدتُ قراءة الرسالة، عاقدةً حاجبيّ. "عن أيّة فتاةٍ تتحدّث؟"

"هذا سؤال الساعة يا وادزورث." رفعَ توماس كتفه. "ربّما كانت تتكلّم عن أمرٍ لم يحدث على متن السفينة. في الواقع،" - أشارَ إلى السطر الثاني - "أضمنُ أنّ ما يُشير إليه هذا قد حدثَ قبل صعود أيّ منهم على هذه الباخرة. أعتقدُ أنّ هذا هو دافع القاتل."  
سطعَ الفهم في رأسي مثل شروق الشمس. "كلّ ما علينا القيام

## الهروب من هوديني

به هو معرفة إلام يُشير هذا، ومن ثمّ سنعرف القاتل." تحرك مفيستوفيليس إلى جانبي الآخر وشخر قائلاً: "آه، هذا كل شيء؟ ينبغي ألا يكون ذلك صعباً على الإطلاق."

نظر إليه توماس بطريقة جعلتني أهز رأسي، وقال: "ربّما ليس لشخصٍ مثلك، لكن بمقدور شخصٍ يتمتّع بذكاءٍ وفطنةٍ أكبر أن يضع روابط. لاحظ." أخذ توماس الرسالة بلطفٍ وتنحنح قائلاً: "رغم جمالها الزائد نظراً لكونها فقيرةً مُتشرّدة... بناءً على هذه الجملة يُمكن استنتاج أن الفتاة المقصودة عملت في مهنةٍ أقلّ من مستوى السيدة كرينشو، لكنها ليست مُتدنيّة لدرجةٍ تمنع اللقاء بينهما، الأمر الذي يقود المرء إلى التفكير في بضعة احتمالات." تتمم مفيستوفيليس: "أنت لا تُطاق."

ابتسمتُ قائلةً: "لقد بدأ للتوّ."

تجاهل توماس التعليق وأخذ بتعداد الأعمال المُحتملة على أصابعه. "بيع الطعام، بيع الحُلبي، وبيع الشرائط أو الحرير. بالنظر إلى مستوى السيّد كرينشو أشكُّ في أنّها ستقوم بأيّ تسوّق لشراء الموادّ الغذائيّة، تعتبرُ ذلك أدنى منها بكثيرٍ وستترك هذه المُهمّة لموظّفي المطبخ. كما لا أستطيع تخيلها وهي تشتري حُليةً لم تأت من متجرٍ معروف، ولن تهتم بأيّ شيءٍ غير باهظ الثمن بما يكفي لتباهي به أمام السيّدات في جلسات الشاي الأسبوعيّة. قد تكون الزهور أو الشرائط أو الحرير هي الجواب الصحيح، إذ ستُظهر هذه الأشياء مدى ثروتها وقدرتها على إنفاق الأموال على أشياء تافهة." هزّ مفيستوفيليس رأسه. "أنت ذكيٌّ للغاية، أليس كذلك؟"

قال توماس: "بالطبع أنا كذلك. هل من المُفترض أن تكون هذه

## الهروب من هوديني |

إهانة؟ علام ستُعلق بعد، اللون الذهبيّ في عينيّ؟ أم حدّة زاوية فكّي؟"

"الحجم الخارق لِغرورك؟"

انتشرت ابتسامةٌ شرّيرةٌ ببطء على وجه توماس. "إنه ليس الشيء الوحيد الخارق الذي يُمكنني التباهي به."

"تقصد أنه لو كانت هذه قصّة فسوف تكون البطل، أليس كذلك؟"

"لا تُكن سخيًّا." قال توماس وبدأ أنه شعر بالإهانة حقًا. "أنا مُظلمٌ وغامض، ومن المُرجّح أن أحضنك أو أقتلك لمجرد نزوة. هل يبدو هذا بطوليًّا بالنسبة لك؟ ليس كلّ الأبطال عباقره وذوي وجوه وسيمة، مع ذلك فقد سخرت مواهبي الهائلة من أجل الصالح العام."

"آه، فهمتُ الآن." ارتعشت شفاه مفيستوفيليس. "أنت مُختلّ عقليًّا." "أفضّل صفة 'مُتقلّب المزاج'! وقعها أجمل على الأذان." "تحنحت. "بصراحة، كلاكما طفوليّ. هل يُمكننا لطفًا التركيز على المرأة المسكينة في الخزان؟"

لحُسن الحظّ اختار جيان وهوديني وأندرياس العودة إلى الكواليس في تلك اللحظة، شحب كلّ منهم لرؤية الجثة لكنهم تمكّنوا بأعجوبة من إبعاد أنظارهم عنها دون الإصابة بالغيثان. لاحظتُ وقوف أنيشا خلف الستائر بالقرب من سباستيان وكاسي، وعلى وجوههم تعابير مُتماثلة من الصدمة والرعب.

نظر هاري إلى مفيستوفيليس نظرةً ثابتة. "الجميع يتحدثون عن إيقاف الكرنفال حتّى الوصول إلى نيويورك، ومن ثمّ تركه إلى الأبد."

## الهروب من هوديني

كان على وجه سيد الحلبة تعبيرٌ كئيب، بدا كأنه استسلم لحقيقة أن أحلامه تجاوزت مرحلة الإنقاذ. انتفض شيءٌ في أعماقي تائقاً لإصلاح الوضع برُمَّته. قبل أن يتمكن مفيستوفيليس من التعليق تقدّمتُ قائلةً: "نحنُ على وشك حلّ جرائم القتل." رفعتُ صوتي حتى يسمعوني، على أمل أن أبدوا أكثر ثقةً بهذه الحقيقة ممّا شعرتُ به. "لقد اكتشفنا بالفعل مهنة الفتاة التي وصفتها السيّدة كرينشو في رسالتها. لن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً لجمع باقي قطع الأحجية." ألقىتُ نظرةً خاطفةً على كلّ فنان، ثم نظرتُ إلى مفيستوفيليس. كان من الصعب تمييز شيءٍ بالتأكيد خلف قناعه، لكن بإمكانني أن أقسم أنني رأيتُ امتناناً في عينيه.

قُلْتُ: "يجب أن تستمرّ العروض. هذا ما تفعلونه جميعاً. امنحوا الركّاب شيئاً من الأمل والإلهاء، هم بحاجةٍ وأنتم كذلك، أكثر من أيّ وقت مضى. لنجعل العرض الختاميّ شيئاً يستحق التذكّر."

34  
مُشْتَبَهُ بِهِ مُذْهِل

ممشى الدرجة الأولى - الباخرة إتروريا  
7 يناير 1889

"كلا، كلا، كلا." نزلت أنيشا يدي المكشوفة عدّة بوصات. "إذا حملت العصا بهذا القُرب من اللهب فسوف تُشعلين النار في نفسك. تنورات أزيائنا قابلةٌ للاشتعال بوجود ذلك التّول. يجب أن تُبقيه بالقرب من النهاية. جيّد، الآن حرّكه ببطء، تخيلي أنّك ترسمين على السماء باللهب."  
رفعتُ حاجبي. "أرسمُ على السماء باللهب؟ تبدو كأنّها لوحةٌ دراميّة بالفعل."

ابتسمت أنيشا ببطء. لقد مرّت ساعات قليلة فقط على اكتشاف جثة السيّدة كرينشو، ولا زال التوتّر طاغيًا. "لقد اعتدتُ الرسم قبل أن تُصبح حياتي على هذا النحو." تلاشت الابتسامة. "شجّعت عائلتي إبداعي، رغم أنّهم لم يُوافقوا أبدًا على السيرك."  
مرّت بضع لحظات من الصمت بينما لم يقطعها سوى طقطقة النار الناعمة. لو لم أكن أحمل شعلةً لاحتضنتها. "حسنًا، أنتِ الآن تجسّدُ حيًّا للعمل الفنّي، وهذا أمرٌ لا يُصدّق -"



## الهروب من هوديني

"لقد قرأتُ الرسالة! كيف تنكرها؟" سمعتُ صوت ليزا الثاقب، وأغمضتُ عينيّ لفترةٍ وجيزة. لم أتفاجأ لكنني كرهتُ حقيقة أن قريبتِي قد أطلقت العنان لنفسها الآن. كنا قرييين جدًا من نيويورك، وبإمكانها الانتظار لفترةٍ أطول قليلًا. "انتهى الأمر، انتهينا! لا أرغبُ في رؤيتك أو التحدّث إليك بعد الآن!"

"لم أكتب رسالةً إلى أحد!"

دخلت ليزا صالة الطعام غاضبةً، بوجهها المُحمّر للغاية، مُتجاهلةً كل مُحاولات هوديني لإيقافها. تبادلنا أنا وأنيشا نظرات التوتّر لكننا أبقينا أفواهنا مُغلقة. تمنيت أن أعود إلى الأرجوحة مع كاسي وسياستيان، بعيدًا عن الألعاب الناريّة التي كانت تجري خارج المسرح. أثبتت نظرةٌ أخرى في اتجاه أنيشا أنها شعرت بالشيء نفسه، فقد حدّقت آكلة اللهب بحزنٍ نحو الستائر، مُتمنيّةً على الأرجح امتلاك مهارات الهروب التي امتاز بها هوديني.

"ليزا، المرأة الوحيدة التي أكتبُ إليها هي أمي! يجب أن تُصدّقيني -"

"لا يا هاري، لا يجب أن أفعل أيّ شيء!" سارعت عبر الغرفة وألقت قناعها عند قدميه. "خذ أكاذيبك وقم ببيعها لشخصٍ آخر. لقد انتهت هذه المُحادثة!"

"أقسم -"

خطا مفيستوفيليس داخل الغرفة مع جيان وأندرياس، وتوقّف عندما رآنا أنا وأنيشا مُمسكتين بهراواتنا المُشتعلة وليزا وهاري يجوبان المكان. "مشاجرات العُشاق ممنوعة خلال التمرينات. يُرجى حفظ الدراما الزائدة للعروض الخاصّة فقط."

## الهروب من هوديني |

رمقت ليزا سيد الحلبة بأقصى نظرة لديها ورفعت ذقنها. "لقد انتهينا. تأكد من بقاءه بعيداً عني، أو سيكون لديك عرض جديد تماماً بين يديك."

قالتها وأغلقت الباب، قارعة الأواني الزجاجية التي تم إعدادها بالفعل لعشاء ليلة الغد. هم هاري بملاحظتها لكن مفيستوفيليس أوقفه بوضع يده على صدره. "دعها تهدأ. ليس من الحكمة مطلقاً الضغط على شخصٍ غاضب."

"لكنني لم أفعل شيئاً خاطئاً!"

"لنحضر لأنفسنا مشروباً لطيفاً." لف مفيستوفيليس ذراعه حول فنان الهروب ورافقه عبر الطاولات إلى الجانب الآخر من الغرفة. "علينا دعم بعضنا البعض الآن. العرض يحتاجك في أفضل حالاتك."

نظر إليّ من فوق كتفه، ثم قاد هوديني المُستاء إلى الخارج. هزت أنيشا رأسها قائلة: "ربما ينبغي أن نطفئ النار. أريد قسطاً من الراحة وعليك فعل الشيء نفسه." انحنى نحوي شامّة شعري. "قد ترغيبين في الاستحمام قبل الصباح، فرائحة شعرك تُشبه رائحة الكيروسين قليلاً. سيكون من الصعب إخفاء ذلك عن توماس أو عمك."

أومأت برأسي تلقائياً وتبعْتُ أنيشا إلى دلوٍ من الماء تم إعداده مسبقاً، حيث أطفأتُ هراوتي المشتعلة فيه. أزعجني إصرار هوديني على البراءة، بدا صادقاً ووجهه مُنكمش من الألم. إمّا أنه كاذبٌ خبير وإمّا كان يقول الحقيقة، أو نسخة منها. ممّا يعني وجود احتمال قويّ بأن سيد الحلبة قد صاغَ وهمّاً آخر، كذبة أخرى تُضاف إلى قائمة خشيتُ أنها لن تنتهي معه. ربما لم يكن هوديني هو الشخص

## الهروب من هوديني

الذي تحتاج ليزال للهروب منه في نهاية المطاف.

\*\*\*

بعد بضع ساعات تسللتُ من غرفتي، على أمل مرور وقتٍ كافٍ لأجد مَنْ أبحث عنه. لم يكن بالقرب من مُقدّمة السفينة، ما يعني أنّه في واحدٍ من مكانين آخرين في هذه الساعة. نظرتُ من فوق كتفي لأتأكد من أنني بمفردي، ثم اتجهتُ نحو السلم. نزلتُ على الدرج ولسعت برودة المعدن باطن قدمي، لتُذكرني بمدى نشاطي ومدى خطورة الأوضاع عليّ.

اقتحمتُ مخزن الحيوانات وقفز ميفيستوفيليس قليلاً لكنه اتزّن بسرعة. تفحصني من الظلال فأجبتُه بالمثل. كان قناعه ثابتاً في مكانه، رغم كون قميصه مُجعداً ورطباً. بدا حاله بمثل فظاعة شعوري.  
"لقد كذبت عليّ." راقبته عن كثب باحثةً عن أيّ صدع في الدرع الذي كان يرتديه مثل أقنعتِه. "بشأن رسالة هوديني... كان يُراسل والدته أليس كذلك؟"

لم يجرؤ ميفيستوفيليس حتى على رمش عينيه، بينما انتقلت نظراته من عينيّ إلى فمي، قبل أن يتسم قليلاً أمام عبوسي. "أنا لم أكذب يا عزيزتي. إن كنتِ تتذكرين تلك الليلة، فأنا لم أزعم قطّ أنه كان يكتب إلى عاشقةٍ سرّية. هل فعلتها؟"

"آه؟ ألم تفعل؟" هتفتُ بسخرية. "إذاً افترض أنني جلبتُ الرسالة المُلطّخة بنفسي واختلقتُ قصةً تتماشى معها دون مُساعدة."

بقي ينظر إليّ، واختفت الفكاهة من وجهه وهو يقول: "اعتبريه أول درس حقيقيّ لك في ألعاب خفة اليد يا أنسة وادزورث. خفة اليد أداة قيمة لأيّ ساحر أو رجل استعراض أيضاً، والعقل ساحرٌ

## الهروب من هوديني |

مُذهِل، قادرٌ على صنْع سحرٍ لا نهايةَ له. ما قَلتُه وعرضتُه لك في تلك الليلة كان مجرد رسالة مُلَطَّخة، لقد اختلقَ عقلك قصَّةً وقفزَ إلى نهايتها. لم أقل مطلقاً أن لديه عاشقةً سرّيةً، ولم أزعم شيئاً سوى أنه يكتب لشخص ما ويرسل رسالةً من كل مدينة. "هزرتُ رأسي، مُتمنيّةً هزّ الرجل الذي أمامي. "لكنّك قلتَ إنه أحبّها."

أوماً مفيستوفيليس. "بلى. أظنّ أنه يُحبّ والدته كثيراً." "لقد زعمتَ أنّ ليزا لا تعلم بشأن الرسائل والمرأة، جعلتني أعتقد أنّ هناك شيئاً آخر يحدث... أنت... "عدتُ ذهنياً إلى ليلة الصّفقة، وغرقت معدتي مع كل ذكرى جديدة لمُحادثتنا. لم يكذب، لكنه لم يُقل الحقيقة كاملة.

سألني: "أنا ماذا؟ لقد عرضتُ عليك الحقائق يا آنسة وادزورث، وافترضتُ أنّني أعني الحبيبة، كما افترضتُ أنه غير جدير بالثقة ببساطة بسبب مهنتنا. تعارض حُكمك المسبق مع قُدرتك على الاستفسار أكثر بشأن الأمر، وطرح أسئلة أكثر تحديداً لفصل الحقيقة عن خيالات عقلك. لقد أُتيحت لك الفرصة لتوضيح الأمور ولم أكن لأكذب عليك. كان هذا اختياراً قُمتَ به، هل استفدتِ منه؟ بالطبع. لا أنكر حقيقة أنّني استخدمتُ هذه الطريقة على أشخاصٍ من قبل، وسأفعلُ ذلك بالتأكيد في المستقبل. إذا كنتِ غاضبةً من أحد فيجبُ أن تغضبي من نفسك. لقد خلقتِ وهماً بالحقيقة التي أردتِ رؤيتها."

"أنت شخصٌ فظيع."

"أنا دقيقٌ للغاية في قراءة البشرية. غيري سلوك البشر يا آنسة"

## الهروب من هوديني

وادزورث، وسأغير تكتيكاتي.

"لقد جعلتني أحطم قلب ليزا دون سبب وجيه."

"حقاً؟ ألا يُمكنك التفكير في سببٍ واحدٍ إيجابيٍّ؟" مال رأسه.  
"هل تعتقدين حقاً أنها تنتمي إلى كرنفالٍ مُتنقلٍ مع فنّان هروب؟  
أم أنها مجرد نزوة لها عواقبٌ وخيمة؟ لقد أسديتِ معروفًا لابنة  
عمّتك يا آنسة وادزورث، لكن في بعض الأحيان لا يأتي ذلك في  
باقاتٍ طيبة الرائحة. من المُمكن أن يكسر هوديني قلبها في النهاية،  
أو هي تكسرُ له قلبه. الخيار الصحيح ليس الخيار السهل دائماً."  
قدم انحناءةً خفيفة. "أملُ أن تفهمي ذلك يوماً ما. طاب مسأوك."  
"آه كلاً." قلتُ وأنا أمشي وراءه وأجذبه ليواجهني. "لا يُمكنك فعل  
هذا."

"فعل ماذا بالضبط؟"

"صبّ الكيروسين وإشعال النار ثم الابتعاد عندما تغدو النيران  
أكثر سخونةً ممّا تُريد."

اتكأ على قفص الأسد بتعبيرٍ مُفكّر. كنتُ أملُ أن يُقرّر الأسد  
تناول وجبةً خفيفة في منتصف الليل، وهي فكرةٌ مُقرّزة بعد معرفة  
أن الحيوان قد أكل جزءاً على الأقل من أحد الضحايا، ضحيةٌ لم  
نتعرّف عليه بعد. ارتجفتُ فخلعَ مفيستوفيليس معطفه ليلفّه على  
كتفي، وذكّرني المخمل القرمزي المطرّز بالدماء.

"أنا أستخدمُ العلم وأدرسُ العقل البشريّ بنفس طريقتك." أجاب  
بهدوء. "لا تغضبي لأنك سلكتِ الطريق التقليديّ المُملّ. لا يزال  
بإمكانك تغيير الخيارات، كما تعلمين. إن رغبتِ في إضرام النار في  
عالمك سأعطيكِ علبة الثقاب اللازمة."

## الهروب من هوديني |

"مُملّ؟ سامحني إن لم أجد مُتعةً في تدمير حياتي لمجرد نزوة.  
ربّما يجب عليك التركيز على تصميم الأزياء الجميلة."

"إن رغبت في الانضمام إلى كرنفال منتصف الليل خاصتي  
بشكل دائم لتقديم المزيد من الأفكار الممتازة فلن تحتاجي إلا إلى  
السؤال ببساطة."

"أنت في منتهى الجنون إذا ظننت أنني سأرغب يوماً ما  
بالانضمام إليك في استخدامك الفاسد للعلم والهندسة. عروضك  
أشياء عنيفة ووحشية. كل ما تُظهره لنا هو مدى بشاعة العالم."  
رفعت يدي باحتجاج عندما ابتسم. "ما المُسلي في هذا؟"  
"أجد انفعالاتك مُحببة."

قلت: "أجد افتقارك إلى التعاطف مُروّعاً. هل تكون جاداً في أي  
وقتٍ من الأوقات؟"

"بالطبع، أنا بجدية أصدق شخصٍ أعرفه." قال بهدوءٍ مُستفز.  
"الحقيقة خنجرٌ وحشيٌّ وباردٌ كالجليد. إنها تجرح، وتترك ندوباً  
في بعض الأحيان عندما يجري التحدّث بها بلا مُبالاة. إن عروضنا  
تكشف هذه الحقيقة ولا تأسف لذلك. أقولها ثانيةً، إن كنت منزعجةً  
من أي شخص فهو نفسك. ما الحقيقة التي اكتشفتها عندما كُشف  
عن ذلك الخزان الليلة؟"

"غير الجثة؟ اكتشفت أنكم جميعاً على استعداد لفعل أي شيء  
من أجل كرنفالٍ غبيّ."

"هل هذا كل شيء؟" ابتسم. "هل استمتعت بالمشهد؟ أراهن أن  
قلبك نبض بشكلٍ أسرع، وتعرّقت راحتا يديك بالرّهبة والترقب.  
نحن جميعاً مفتونون بالموت، إنه الشيء الوحيد الذي يشترك فيه كل

## الهروب من هوديني

واحد منا. مهما كانت مكانتنا في الحياة فيجب أن نموت جميعًا، ولا نعرف أبدًا متى سيحدث ذلك. رؤية شخص ما على وشك الغرق بحد ذاته ليس أمرًا مُخيفًا، بل الحقيقة وإدراك ما يُثيرنا حقًا هو ما يُرعبنا أكثر.

"لست واثقة من معرفتي لما ترمي إليه."

"فعلًا؟" أمال رأسه. "أخبريني يا آنسة وادزورث، تخيلي هذا: عندما تُسدّل الستارة حول الخزان وتبدأ الساعة في العدّ، وتدقّ تلك الثواني بصوت عالٍ بما يكفي للتسبّب في اضطرابات القلب، ماذا يهمس لك ذهنك بين دقات قلبك؟ هل تُصلين سرًّا لكي ينجح هوديني؟ هل تأملين في أن يتغلّب على الموت في مواجهة الصعاب التي تبدو مُستعصية؟ أم أنك جالسة هناك، بقبضتين مشدودتين تحت الطاولة، في رهبة وتوقُّع احتمال أنك على وشك رؤية شيء نخشاه جميعًا؟ ما الأكثر إثارة؟ الأكثر رعبًا؟"

بلعت ريقِي بصعوبة دون جواب، لم أحتج إلى ذلك. رغم أننا لم نحصل على فرصة لمُشاهدة العرض الذي تحدّث عنه، كان مفيستوفيليس يعرف بالفعل ما سأقوله على أيّة حال.

قال: "هذه هي الحقيقة التي نُقدّمها. نحن جميعًا في أمس الحاجة إلى وسيلة للتغلّب على أكبر تهديد على الإطلاق: الموت. في الوقت نفسه نشعر جميعًا بالجوع إليه عندما يتعلّق الأمر بشخصٍ آخر. قد تكرهينها وتنكرينها وتلعنينها، لكن الحقيقة تظلّ أنك مفتونةٌ به بنفس القدر. معرفة أنّ اللهب ساخنٌ ليست دائمًا رادعًا عن اللعب بالنار."

عندما لم أقل شيئًا رفع كتفه، لكن كان هناك ارتعاشٌ حول فمه

## الهروب من هوديني |

يُكذِّبُ لا مُبالاة. "الحياة مثل العروض، تستمرّ سواءً اتَّفَقْنَا معها أم لا. إذا توقَّفْنَا عن العيش وعن الاحتفال بوجودنا في مُواجهة الموت أو الفَقْد، فيجبُ علينا النزول إلى قبورنا."

واتَّني فكرة. "مَن كان صاحب فكرة زناانة التعذيب الليلة... أنتَ أم هوديني أم القبطان؟"

"دعينا نُسَمِّيها اتِّفاقٌ مُشترك." زار الأسد فجفَلَ مفيستوفيليس بعيداً عن القفص ثمَّ قامَ بتعديل سترته. "ماذا عرفتِ فيما يتعلَّق بموت السيِّدة بريسكوت؟"

أنَّ أيَّ شخص، بما في ذلك هو، يُمكن أن يكون قد وضعها في ذلك الصندوق. ارتجفت. تلك امرأتان محشورتان في صندوق وخزان، كلاهما مكان استراحةٍ رهيب. "سنقومُ بإجراء تشريح الجثة في الصباح. طلبَ زوجها ليلةً واحدةً ليوَدِّعها."

"هل أنتِ واثقة من أنكم ستُحدِّدون سبب الوفاة؟" أو مأتُ برأسي، غير راغبة في الاعتراف بأننا قد اكتشفنا بالفعل أنها على الأرجح ماتت مخنوقة. "هذا مُثيرٌ للإعجاب."

"الأمر ليس مُثيراً أو صعباً حقاً بمجرد أن تتدرَّب بشكلٍ كافٍ."

"قد يقول البعض أن العمل الذي تقومون به مستحيل. فكَّري في الأمر للحظة. تأخذون الجثة وتفتحونها لكشف القرائن المتروكة فيها، يبدو مُستحيلاً لأيِّ شخصٍ غير مُتدرَّب في مجالك. قراءة الموتى، وتحديد سبب الوفاة عن طريق النظر، ومن خلال تحديد العضو الذي لم يعمل بشكلٍ صحيح؟" سارَ في دائرةٍ ويدها خلف ظهره. "عليك تلطِّخ يديك، أليس كذلك؟ حينما تفعلين شيئاً يعتقد الآخرون أنه مستحيل - بغضِّ النظر عن المكان أو الظروف - فلا



## الهروب من هوديبي

مفرّ من تلطّيح يديك في أثناء العمليّة."

أخذتُ خطوةً غير ثابتة إلى الورااء، وكدتُ أنزلق بالقرب من قفص النمر. كانت هناك أجواء اعتراف في كلماته، تلك التي تجعل زغاب الشعرات الصغيرة على طول ذراعيّ تقف في حالة تأهب. لم أعرف شيئاً عن هذا الشابّ، باستثناء قدرته على التضليل والخداع. خفق قلبي بشدّة. هل كان مفيستوفيليس يستخدمني كحيلة طوال هذا الوقت؟ قد تكون لقاءات أنصاف الليالي هذه هي طريقته في تشتيت انتباه توماس، بجعله يعتقد أنّ هناك شيئاً عاطفياً يجري بيننا بشكل سرّي، ومن ثمّ دفعه إلى عدم رؤية أية أعمالٍ شرّيرة أخرى يُمكن أن يرتكبها. قد يثق توماس بي لكن مهما أنكر ذلك فهو في النهاية إنسان، ويُمكن العبث بمشاعره مثل مشاعر الآخرين، تماماً كما حدّرت ليزا.

وقد أعمانني مفيستوفيليس شخصياً بنفس القدر. كنتُ أفعل بالضبط ما طلبه لأنني أردتُ مساعدة ابنة عمّتي بأيّ ثمن، حقيقةً لاحظها على الفور. يتمّ تدريب السحرة على قوّة الملاحظة وسُرعة البديهة، وكان مفيستوفيليس من بين أمهرهم.

كان يُراقبني من الظلال، وخلفه الأسد في القفص يطوفُ ذهاباً وإياباً. كان هناك شيءٌ مُظلم وماكر في مفيستوفيليس، أشبه بقطّ شبعان يُقرّر ما إذا كان الفأر الذي أمامه يستحقّ القتل الآن، أم يدّخره ليومٍ آخر عندما يجوعُ حقاً. لم أعرف مُطلقاً بماذا يرغب أكثر وما الذي أثارني أكثر... ربّما كنتُ مُنحرفةً ضالّةً من الداخل مثله.

لم يقترب لكنه تمكّن من ملء الفراغ الفاصل بيننا على أية حال. كنتُ أتوق إلى ردّ ذكيّ، لإثبات عدم خوفي من محاولة الفوز

## الهروب من هوديني |

في ألعابه، لكنه نظرَ إلى يديّ وقال: "إذا كنتِ ترغبين في إنجاز أمورٍ عظيمة فيجبُ أحياناً أن تتسخ يديك خلال الصّعود، لكنك قد فعلتها حقاً من أجل مساعيك. من الغريب أنك لا تسمحين لي بنفس الشيء".

لاحظتُ لطفة الأوساخ على راحتيّ، وفركتُ يديّ لكن البقعة رفضت أن تخفّ. لا بدّ أنّي قد أمسكتُ بقضبان قفصٍ في وقتٍ ما. رغم أن شكل الأيدي المُلطّخة يُثير أعصابي لكنني قد غمستُ يديّ في الدماء لمراتٍ لا يُمكنني عدّها.

"بفضل اضطراب البحر قال القبطان أنّنا لن نصل إلى اليابسة قبل يوم واحد من الآن يا آنسة وادزورث." استدارَ مفيستوفيليس ليذهب ثم توقّف، وأصابه تنقر على دعامة الباب. "أتمنى بصدق أن تتمكني من حلّ جرائم القتل هذه لصالحنا نحن الاثنان. قد لا ينجو الكرنفال من ضربةٍ أخرى. هناك أكثر من طريقة لجعل المرء يغرق."

35  
ثمانية السيوف

مقصورة أودرى روز - الباخرة إتروريا  
7 يناير 1889

تسللتُ إلى غرفتي وشعرتُ بالارتياح حين وجدتها شاغرة.  
لا بد أن ليزا مع بقية الفنانين للترويح عن نفسها، والسيدة هارفي  
على الأرجح نائمة. لن يعرف أحد شيئاً عن لقائي مع الشيطان في  
منتصف الليل.

"أحمقٌ مُستفزّ." جلستُ على حافة السرير ولمستُ بشرود  
زهور الأوركيد المُخيطة على تنوّرتي الحريريّة، بينما كانت كلمات  
مفيستوفيليس تتردد في ذهني. هناك بالتأكيد أكثر من طريقة لقتل  
شخص، ومن أهرب ركّاب السفينة على دراية جيّدة بهذا الأمر.  
أخرجتُ أوراق اللعب من منضدتي ووضعتها على البطانيات. تمّ  
العثور على نصفها مع الجثث والنصف الآخر قُرب مسارح الجرائم.  
آس السُّبّاتي، ستة الدّيناري، آس البستوني، وخمسة الكوبة. مع ذلك  
فإنّ جرائم القتل نفسها قد جرى عرضها على غرار بطاقات التاروت  
ومعانيها.

خمسة الكوبة مُرتبطةٌ بالغيرة، وآس السُّبّاتي بالثروة. كانت السيدة

## الهروب من هوديني |

كرينشو تشعُر بالغيرة من شابةٍ مجهولة الهوية. لقد جرى طعن بطاقة آس السُّباتي على الأنسة بريسكوت في ليلة الافتتاح، ربّما يكون والدها قد تقاضى رشوة. فركتُ صدغيّ، لا شيء من ذلك منطقيّ. ما لم... ربّما من ارتكبَ هذه الجرائم يُشير إلى أنه أو أنها يكشفُ أوراقه ليراها الجميع. كانت فكرةٌ بعيدة لكنها نقطة انطلاق معقولة. تصفّحتُ الملاحظات الأخرى التي دوّنتها ونشرتها إلى جانب البطاقات. يعتقدُ عمّي أنه أحيانًا قد يظهر نمطٌ أو تستوعبُ أدمغتنا شيئًا ما بعد كتابته. نادرًا ما خذلتني أساليبه، وقيمتُ بإضافة بعض الملاحظات الجديدة:

- بطاقة التاروت في عرض جيان: العدالة.

- الجسد مطعونٌ بسبعة سيوف. (ابنة الدكتور آردن، التاروت:

سبعة السيوف)

توقفتُ قليلًا، متذكّرةً قول مفيستوفيليس بأن اسمها سبعة السيوف المقلوبة، ومعناها... كان معناها... شيئًا عن شخصٍ يعتقدُ أنه أفلتَ من عقاب، أو هكذا قال. هل هذا يُشير إلى أنّ ابنة الدكتور آردن كانت مُتورّطة؟ ربما ظنّت نفسها بريئةً من أيّة جريمةٍ قد تكون ارتكبتها؟ لم تكن لديّ فكرة إلى أين أذهب للحصول على الإجابة، فالدكتور آردن ما زال يرفض مُغادرة عُرفته أو الردّ على الباب، وكان عناد القبطان يزداد مع اقترابنا من أميركا. مضيتُ قدمًا بإضافة المعلومات التالية:

- بطاقة التاروت النجم (الجثة المُحترقة على خشبة المسرح)

- تمّ العثور على خاتم الزمرد وتأكيدها كونها الأنسة كرينشو. معنى التاروت: "التحوُّل"؟

## الهروب من هوديني

- تم العثور على ستة الديناري في مقصورتها. معناها غير معروف لحد الآن.

- سبب الوفاة: البيلاذونا السامة الموجودة ضمن محتويات المعدة.

- العثور على ذراع مقطوعة في قفص أسد، ما زالت مجهولة الهوية، على الأرجح ذكرٌ وفقاً للفحص. تُركَ خاتم الزواج على حاله.

- وُجِدَت السيِّدة بريسكوت مخنوقةً في صندوق، بلا تاروت. ما الصلة؟

- ماتت السيِّدة كرينشو في خزان، وُجِدَت خمسة الكوبة بدلاً من التاروت. تركت ملاحظة توضح بالتفصيل جرائمها حسب تصوّرها. مع ذلك لا يُمكنها وضع نفسها بنفسها في ذلك الخزان. معنى البطاقة: الغيرة.

عدلتُ جلستي وأدرت رأسي في اتجاه ثم الآخر، مادّة عضلاتي. هناك بالتأكيد نمطٌ مُشترك بين الجرائم باستثناء الذراع المقطوع والجنّة التي تمّ العثور عليها في عنبر الشحن، لا يبدو ان على صلةٍ بجرائم القتل الأخرى. ما لم يكونوا ضحايا سيّئي الحظّ شهدوا الجرائم وأمكنهم الإبلاغ عنها، أو أمكنهم التعرّف على القاتل... "ماذا ينقّصني؟" سألتُ نفسي بصوتٍ عالٍ. "ماذا يربطكم جميعاً؟"

ما القصة التي ترويها هذه البطاقات بمعانيها؟

فكّرتُ في السلوك الغريب للدكتور آردن، وكيف منعنا من التحدّث مع كبير القضاة بريسكوت، وكيف كذبَ علينا علانيّة. ممّ اختبأ هو وآل بريسكوت؟ ولماذا لا يزال غير راغبٍ في التحدّث إلينا

## الهروب من هوديني |

حتى بعد مقتل ابنته؟

كبير قضاة وطبيب، سيّدة نبيلة مؤنّبة الضمير، شاهدان مُحتملان، مع نمطين مختلفين من البطاقات كلاهما يحمل معاني سرّية تنتظرُ فكَّ شفرتها. قضمتُ شفّتي السفلية، مع ازدياد تركيزي على فكرة تشكّلت ببطء حول حافّات عقلي. إذا كان توماس على صواب فمن المحتمل أنّ السيّدة كرينشو قد صادفت فتاةً تبعُ شيئاً استحقّ اهتمام السيّدة كرينشو. مع ذلك لا تبدو الأشرطة عامل تفاخر كافٍ في جلسات الشاي. إن كنتُ سأقيمُ حفلةً فخمة - أو رغبتُ في أن تبدو كذلك - كنتُ سأشتري أكبر عدد مُمكن من الزهور. هذا من شأنه إعطاء انطباع قويّ بالثروة، خاصةً إذا جاءت الزهور من دفيئة<sup>1</sup>. تسارع نبضي، إنه السيناريو الأكثر منطقيّة.

لقد تلقى كلُّ من آل كرينشو وآل بريسكوت تذاكر ركوب مجانيّة على الإتروريا، وعرف كلُّ منهما الآخر قبل الإبحار. إذا قامت السيّدة كرينشو بإزعاج زوجها بدرجةٍ كافية فربّما يكون قد ذهب إلى صديقه كبير القضاة لرفع شكوى على فتاة الزهور. ربّما لم يُقدّموا لها مُحكمةً عادلة، وبدلاً من ذلك أرسلوها إلى الإصلاحية، التي كانت ظروفها على الأرجح أكثر بؤساً من الشوارع التي حاربت من أجل العيش فيها.

لكن ما دور الدكتور آردن في هذه النظريّة؟ سحبتُ رزمة التاروت التي أعطاني إيّاها مفيستوفيليس، لامسة الحافّات المُزخرفة لبطاقة الموت، وأفكاري تمتزج. الأطباء يُكلّفون بمُعينة المرضى، حتى

---

1- الدفيئة: أكواخ مغلّفة من الزجاج لتربية النباتات بدرجة حرارة معتدلة طوال السنة. (المترجم)

## الهروب من هوديني

أولئك الذين ارتكبوا جرائم. ربما كان هو طيب السجن وقام بإعطاء سمّ قاتل بدلاً من العلاج، وبالتالي لم يكن موت الفتاة حادثاً. ربّما طلبَ أحدُ أصدقائه الأغنياء ذوي النفوذ منه هذا الجميل فنّفذه لهم. هل يُمكن أن يتورّط كلُّ منهم في مؤامرةٍ أكبر لتغطية جرائمهم؟ ذلك يُفسّر سبب رغبة الدكتور آردن في منع الجميع من التحدّث. كلّما شحّت أقوالهم قلّت إمكانية إثبات تورّطهم في جريمة قتل ارتكبوها بأفعالهم.

نظرتُ حول المقصورة. بدأ الوقت يتأخر ويجب أن تعود ليزا قريباً. آخرُ شيءٍ تحتاجه أن تواجهه المزيد من الصدمات. ربّبتُ فوضى الأدلّة التي جمعتها ووضعتها في دُرج منضدتي، تاركةً رزمة التاروت للنهاية. لقد مرّت ابنة عمّتي بما فيه الكفاية من المتاعب و... بينما كنتُ أغلقُ الدُرج لفتَ انتباهي صندوقٌ صغير مغلّقٌ بشريطٍ معقود.

شعرتُ بدمي يتجمّد عندما لاحظتُ بطاقة التاروت الثمانية السيوف موجودة تحته. كان ردّ فعلي الأولي التقاط الصندوق ورميه عبر الغرفة، ثم الصراخ حتى يسمعي أحدهم. لكن عقلي المنطقي والفضولي لم يستطع تحمّل فكرة تدمير أيّة أدلّة. لقد تركَ شخصٌ ما هذا الصندوق عن قصدٍ داخل منضدتي، ولم يبدُ ذلك بدافع اللطف.

بنفضٍ شديدٍ مددتُ يدي لأضع الصندوق في حضني. لم يكن كبيراً جداً، لكنني ما زلتُ مُترددةً في فتحه. خيّمَ حولي شعورٌ كريةٌ مُظلم. مهما احتوى هذا الصندوق فلن يكون ساراً. حدّقتُ في بطاقة التاروت للحظات، في سبيل استجماع قوّتي لهذه المهمّة

## الهروب من هوديني |

الجديدة. على البطاقة وقفت امرأةٌ معصوبة العينين وسط قفصٍ من السيوف، وكان جسدها كله مقيّدًا بالحريير، مُشيرًا إلى استحالة الفرار. بدت أنها كنايةٌ جيّدة لوضع هذه السفينة.

عاد انتباهي إلى الصندوق، وتنفّستُ بصعوبةٍ أكبر. يجب أن أركض إلى مقصورة العمّ وأفتحها هناك، لكن الوقت متأخر، وماذا يُمكن أن يفعل غير تقديم المساعدة المعنوية؟ إذا تلقى هو أو توماس الصندوق فلن ينتظروا كثيرًا قبل فتحه. مع ذلك، أعطيتُ نفسي لحظةً أخرى للتركيز على التنفّس بثبات، وببطءٍ وحذرٍ قمتُ بسحب الشريط، وقبل أن أفقد أعصابي رفعتُ الغطاء. في الداخل، وعلى سريرٍ من المخمل الناعم، كان هنالك إصبع.

رمشتُ بعينيّ بينما تضخّمت الأصوات في الغرفة... فجأةً بتُّ أسمع حركات عقرب الساعة بوضوح، وصوت موجات المحيط وهي تُداعب بهدوء بدن السفينة. حتى أنني سمعتُ صريرًا قادمًا من الباب الجانبيّ حيث بدا أن السيّدة هارفي قد استيقظت. كلّ ذلك كان صاخبًا. ركزتُ على الشهيق والزفير. رغبتُ حقًا في رمي الصندوق من غرفتي لكنّ في ذلك إهمالًا وتطرّفًا. لا يُمكن لإصبعٍ مقطوع أن يؤذيني.

تمّ تثبيت قطعة مطويّة من الورق أسفل الإصبع، وتناثرَ عليها القليل من الدّم. إذا كان الإصبع قد أزعجني فقد غمرتني موجةٌ جديدة من الذعر الآن. رسالةٌ من قاتل لا تعني إلا الشّقاء.

ارتجفتُ يداي وأنا أُخرجهما من الصندوق، مع الحرص على تفادي لمس الدليل الجديد. فتحتُ الورقة، وكنتُ ممتنّةً لجلوسي لأنني لو كنتُ واقفةً لانهرتُ على الفور.



## الهروب من هوديني

"آنسة وادزورث، اعتبري هذا التحذير الأول والأخير لك. أوقفي التحقيق وإلا ستكون القطعة القادمة التي ستسلمينها من قريبتك هي رأسها. شارفَ عرضي على الانتهاء، وإذا نجحت في لعب دورك الجديد كشابّةٍ مُطِيعَة سأُخلي سبيل ليزا في الميناء حيّة. إن لعبت دورًا آخر فلن يكون مصيرك لوحدته على المحكّ."

أعدتُ قراءة التهديد وقلبي ينبض أسرع من أفكارِي.

ليزا... ليزا في خطر.

كانت لدى القاتل، وأنا أعلمُ بكل ذرّةٍ من كياني أنه يعني كلّ كلمةٍ كتبها. لقد قامَ بالفعل بتشويه يدها البريئة المسكينة. سيقتلها ويُحوّل جسدها إلى مشهدٍ مسرحيٍّ آخر، وكلّ ذلك بسببي. ضغطتُ بيديّ على عينيّ حتى رأيتُ ومضاتٍ بيضاء خلف أجفاني المغلقة. لم يكن بإمكانني الجلوس وانتظار عودة ليزا سالمة. كان ذلك ضدّ كلّ مبادئِي وضميري، لكنني أيضًا لم أستطع توضيح بحثي عنها.

وقفتُ أتجوّل في المقصورة الصغيرة، شاعرةً تمامًا بشعور الطائر المحبوس في قفصٍ معدنيّ. كيف يُمكن لهذه السفينة أن تحتوي على هذا العدد من الزوايا والمخابئ والأماكن المُظلمة لارتكاب كل هذه الأفعال الشنيعة! هرعتُ إلى حائط الخدمة واتّصلتُ بإحدى العاملات. كنتُ بحاجةٍ إلى إبلاغ الشخص الوحيد الذي يُمكنه المُساعدة في هذه الحالة. كتبتُ ملاحظةً تحتوي على تعليمات حول مكان اللقاء، بعد أن ارتديتُ معطفي مع قفّازاتٍ سميقة قبل وصول الخادمة.

"خُذي هذا على الفور. أرجو إخباره بأنّ الأمر عاجل."

أومأت برأسها وغادرت بسرعةٍ كما وصلت. لم أقدر على

## الهروب من هوديبي |

الانتظار أكثر فتسللتُ خارجةً إلى الليل، مُسرعةً نحو المكان الوحيد المتبقي حيث أشعرُ بالخلاص من الجدران المعدنية التي حبستني.

36

## موعد مُنتصف الليل

ممشى الدرجة الأولى - الباخرة إتروريا  
8 يناير 1889

حدقتُ في الامتداد الشاسع للمُحيط، وشاهدتُ العدم يتحوّل إلى وحشٍ هائلٍ لدرجةٍ محت أيّ أملٍ عندي في الهروب منه. اشتدت دقات قلبي، وبات من العسير استيعاب ظنوني في بداية هذا الأسبوع بأن هذه الرحلة ستوحي إليّ بأحلام يقظةٍ وريّة.

الآن خُطفت ليزا، وإصبعها في صندوقٍ من المخمل، وهناك سفينةٌ مليئةٌ بركابٍ غامضين يملك كلُّ منهم الفرصة والدافع. بالتأكيد يجب أن تكون الإجابة موجودة، تتلأأ مثل قطعةٍ من الزجاج المكسور تعكس ضوء القمر، في انتظار من يكتشفها. ليتني فقط استطعتُ إيجادها قبل حدوث شيءٍ لا يُمكنني تصوّره لابنة عمّتي. شعرتُ بوجوده والتفتُ إليه قبل أن يتكلّم. في الظلام لم يكن أكثر من شبحٍ قبل أن يخطو مُقترّبًا. تلعثت: "هل... هل اكتشفتم أيّ شيء؟"

لفّ توماس معطفه حول كتفيّ ونظرَ إلى البحر. "أمر القبطان نوروود الطاقم بأكمله بتفتيش السفينة. إنهم يُمشطون كلَّ شبرٍ منها.

## الهروب من هوديني |

غضبُ عمّك أكثر تحفيزًا من أيّ شيءٍ آخر على ما أعتقد. بشأن ليزا... "تنفّسَ بحدّة وزفرَ بصوتٍ عالٍ. "لن يكفّوا عن البحث عنها." أمسك بي عن قرب، لكن ذلك لم يمنع الارتجاف الداخلي من اكتساح جسدي. لقد تعرّضت ليزا للتعذيب، وأنا أقف وراء ذلك. ميولي البائسة للانخراط في حلّ الجرائم وضعها الآن في قلب واحدةٍ منها. كان أبي على حقّ طوال تلك الأشهر الماضية. الأشخاص المُحترمون لا يُعرّضون أنفسهم لحُثالة البشر.

نظرتُ إلى الأمواج السوداء، منظويةً تحت ذراعي توماس. بقينا على هذا الحال لبضع لحظات، رغم أنّ داخلي كان يصرخ طالبًا التحرك بسُرعة. أردتُ الركض من غرفةٍ إلى أخرى والصرخ حتى نجد ليزا. إن لم أسيطر على مشاعري وأصفي ذهني فلن أنفع ابنة عمّتي. قد يزجوني في الزنزانة وهذا لن يؤدي إلّا إلى تعقيد الأمور. آه يا ليزا... انقبض قلبي. كنتُ أتوق إلى ضرب نفسي على سياج السفينة والغوص في قاع المحيط. بدلًا من ذلك قلت: "لا يُمكنني التخلّص من شعور أنّ رابطًا قد فاتنا. ما علاقة البطاقات بكلّ شيء؟"

نظرَ إليّ توماس من زاوية عينه. "في هذه المرحلة لستُ متأكدًا من أهميّة ذلك."

"كلّ شيءٍ مهم وأنت تعرف ذلك." تنهّدت. "جاك السفّاح اختار النساء اللواتي أُجبرن على بيع أنفسهنّ، واستهدفت قضية دراكولا في الغالب أفرادًا من عائلة باسراب. ماذا عن هؤلاء النساء؟ يجب أن يكون هناك ما يربط بعضهم ببعض الآخر في عقل القاتل. كيف تشابه قطع اللغز هذه؟ والأهم من ذلك... مَنْ كان يعرفهم قبل أن

## الهروب من هوديني

تطأ أقدامهم الإتروريا؟ ولماذا أخذ ليزا؟ ما علاقتها بما يفعل؟"  
"حسنًا، يبدو أنهم يعرفون بعضهم البعض قبل الصعود إلى هذه  
السفينة. هذه حقيقة بين الدكتور آردن وآل بريسكوت على الأقل. أمّا  
ابنة عمّك؟" استنشق توماس بعمق. "إنها غالبًا مجرد قطعة مُقايضة.  
نحن نحقق تقدّمًا على حساب القاتل وهو غير راضٍ. لقد دُسنا على  
طرفه وهو يردّ الضربة الآن."

جذبتُ معطف توماس عليّ بينما هبّ هواءٌ جليديّ عبر  
الممشى. "هناك شيءٌ يُزعجني بشأن البطاقات ولا يُمكنني معرفة  
السبب."

رفع حاجبه وعينه تتألقان. "لديك فكرة، أليس كذلك؟"  
"تعال." قلتُ وأنا أجذبه نحو المقصورات، بعد أن استطعتُ  
أخيرًا استغلال طاقتي. "أعرف من قد يحمل إجابةً لنا."



فتح هوديني باب غرفته وألقى نظرةً مُرهقةً علينا. لقد فوجئتُ  
بكونه لوحده، لا جيان ولا أندرياس ولا حتى مفيستوفيليس معه. على  
طاولةٍ صغيرةٍ بالقرب من سريره رأيتُ كتابًا فيه رسوماتٌ ومخططات،  
بدا أن معظمها ابتكاراتٌ من شأنها جعل الموت يرتجف.

"هل ستمضي قُدّمًا في خدعة زنزانة التعذيب؟" سألتُه وأنا  
أخطو وسط فضاء الغرفة الكبير بعد أن مدّ ذراعه مُرحّبًا بنا. تمّ  
تكديس العديد من الصناديق والمناضد في أكوامٍ فوضويّة، انبثقت  
منها بطاقاتٌ وأصفاذٌ وسلاسل.

"لن أترك هذا العمل. بغضّ النظر عن عدد الجثث التي تظهر  
هنا وهناك، لن يُخيفني أيّ شيء."

## الهروب من هوديني |

" ضاقت عيناه. "هل أرسلتك ليزا إلى هنا؟"

تسبب سماع اسمها في وخزاتٍ سارت عبر جسدي. لم يكن قد سمعَ بعد أنها آخر الضحايا. لم أستطع إجبار نفسي على الردّ، فتقدّم توماس قائلاً: "كلاً." - كان صوته دافئاً بما يكفي ليبدو تحذيراً - "لكن الأنسة وادزورث سترمي بك إلى المحيط بسرور إذا حافظت على هذه النبوة." أضاف بعد ارتباك هوديني: "إنها صاحبة العضلات، ومن الواضح أنني صاحب السّحر."

هزّ هوديني رأسه كأنه يُحرّر نفسه من حماقة الفكرة وهو ينتقل إلى السرير. "إن لم تُرسلِك ليزا فلماذا أنتِ هنا؟" "لديّ أسئلةٌ حول ورق اللّعب." قاطعتُ توماس قبل أن يتمكّن من تقديم المزيد من سحره. "بصفتك ملك البطاقات أظنك الشخص المثاليّ للإجابة عليها."

نظر إليّ بحذر لكنه أوماً برأسه في النهاية. "ماذا تريدن أن تعرفي؟"

أخرجتُ البطاقات التي عثرتُ عليها على الضحايا - أو بالقرب منهم - ووضعتها على الطاولة، دون الشعور بالسّوء لاحتفاظي بها. في العادة لم أفكر قطّ في العبث بالأدلة. لم تكن لديّ أدنى فكرة عن أهميّة الترتيب الزمنيّ لظهورها، لكنني بذلتُ قصارى جهدي لعدّها حسب الفترة الزمنية التي شوهدت فيها لأول مرة.

"خمسة الكوبية، آس السباتي، آس البستوني، ستّة الديناري." قال وهو ينظر إليها. "أين باقي المجموعة؟"

قلتُ مشيرة إلى البطاقة الأولى: "هذا كل ما لديّ... هل تعني هذه البطاقات بحدّ ذاتها شيئاً؟"

## الهروب من هوديني

لم يبدُ أنه لاحظ التردد الطفيف في كلامي. التقط البطاقات وتفحصها بعناية من كل جانب. "مبدئيًا هذه مجموعة مفيستوفيليس الشخصية".

باتَ توماس في غاية السكون بجانبني. "كيف يُمكنك تأكيد ذلك؟"

حرّك هوديني شيئًا ما على البطاقة بإصبعه. "هل ترون هذا؟" انحنيتُ لإلقاء نظرة أقرب على الأشواك المنسوجة حول حافات كل بطاقة. "وهذه؟" أظهرَ لنا هوديني كتابةً ممزوجة دقيقة تُشكّل الأشكال الدائرية على ظهر البطاقات، وهي عبارة لاتينية تعني... "انتصر أو مُت؟" سألتُه شاكرةً بصمت المُدير مولد فانو لإجبارنا على تقوية لغتنا اللاتينية.

"ربّما." رفعَ هوديني كتفه. "لا يُهمّني ما يعنيه هذا." "لماذا يجعلك هذا تعتقد بأن مفيستوفيليس هو صاحب هذه البطاقات؟"

"إنه يضع هذه الأشواك والعبارة اللاتينية على جميع أغراضه. بالتأكيد لاحظت ذلك في غرف التدريب." ابتسمَ هوديني. "كما أنه منقوشٌ على النافورات التي رأيتها ليلة رقصك مع الجنية الخضراء. قد لا تتذكرين ذلك، نظرًا لاشتراكك في تناول المشروب." شعرتُ بانتباه توماس عليّ، وأدركتُ أنه كان يعمل ببطء على حلّ لغز معنى هذه الجملة. من الواضح أنني قد أخفيتُ عنه أمورًا ولم يبدُ سعيدًا بذلك، لكن حسب معرفتي به سينزعج أكثر لأنه لم يستنتج ذلك أولًا.

## الهروب من هوديني |

سألته: "ماذا يُمكنك أن تُخبرنا أيضًا عن هذه البطاقات؟ ما أهميتها المُحتملة؟"

حدّق بها هوديني مرةً أخرى وهو يقول: "ستّة الديناري معروفةٌ بالمشاكل الرومانسيّة ومُشاجرات العشاق المألوفة، وفقًا لابنة عمّتك." "ليزا أخبرتك بذلك؟" سألتُه عابسة. كنتُ أعلم أن ابنة عمّتي تُحبّ جلسات تحضير الأرواح والأمور الغرائبيّة لكنني لم أعرف بشأن موهبتها في قراءة البطاقات. كان بإمكانني طلب مشورتها في هذا الجانب طوال هذا الوقت.

"أخبرتها أن هذا محض هُراء، فقالت: وكذلك مُغازلة باقي الفتيات، ثم خرجت بغضب." التقطَ آس البستوني، وقلبهُ في اتجاهين. "هذا يعني سوء الحظّ، وفي بعض الأحيان يعني نهايةً صعبة." قام بتدوير بطاقتي آس السبتاتي وخمسة الكوبة. "لستُ متأكدًا بشأن هاتين. من المُحتمل أن يُساعدك سباستيان أو أندرياس أو حتّى أنيشا في هذا، إن لم تستطع ليزا ذلك. لكن لا ترفعي سقف آمالك، هذه الأوراق لا تعني شيئًا حقًا. إنها مجرد بطاقات لعب." سألتُه: "أنيشا خبيرةٌ أيضًا في قراءة الأوراق؟ اعتقدتُ أنّها تعرف قراءة التاروت فقط."

أعطاني هوديني نظرةً غريبة. "هي من أقنع مفيستوفيليس بضرورة تدريب الجميع على ذلك، لغرض توسيع نطاق أعمالنا عبر توفير المزيد من العرّافين. لم يُقم أندرياس قبل مجيئها سوى بعرض تلك المرأة البافاريّة خاصّته، وبصراحةٍ لم يكن ذلك جيدًا بما يكفي." دارت أفكارني باحتمالاتٍ جديدة. إذا كانت أنيشا موهوبةً في قراءة كلا النوعين من البطاقات فقد تكون هي الشخص المنشود.



## الهروب من هوديني

ربّما لم تكن مشاعرها تجاه مفيستوفيليس كما ظننت. لقد افترضتُ احتمال دخوله في صفقاتٍ مع العائلات التي تمّ استهدافها لكنّها لم تُوافق.

رفعَ هوديني حاجبيه، ربّما في تساؤلٍ عن مظهر الإثارة الذي ظهرَ على وجهي. قلتُ: "شكراً لك، لقد كنتَ مفيداً جداً."  
أشارَ إليّ توماس بالخروج من الغرفة، ثم توقّف وأصابعه تنقر على إطار الباب بينما كان يتفحص هوديني. "لماذا كنتَ تتجادل مع ليذا أصلاً؟"

انحرفتُ نظرة هوديني إليّ وتمنّيتُ ألا يسألني عنها. سأجدُ صعوبة في شرح كيف شاهدتُ شجارهما في إحدى تدريباتي السريّة، كنتُ أخشى بالفعل تبرير أمر الجنيّة الخضراء الذي علمتُ أنه يتظرني. مرّت اللحظة ورفعَ كتفه قائلاً: "هناك امرأةٌ ميتة تطفو في خزانتي وكلّ ما تريد معرفته هو من السيّدة التي أكتبُ إليها في أميركا." زفرَ هوديني بقوة. "أخبرتها أنه لا يوجد شيء، ولا حبيبة لديّ في أيّ مكان. المرأة الوحيدة التي أحبّها أو أكتبُ لها في أميركا هي أمّي، لكن ليذا لم تُصدّق ذلك."

صمتَ توماس للحظةٍ وتركيزه يتنقل في أنحاء الغرفة. لم أعرف ما استنبطه عنها وعن فنّان الهروب الشاب. "نعم، أعتقد أنها لم تُصدّقك. طابَ مساؤك."

تطلّب الأمر أقصى جهودي لكيلا أطرح عشرات الأسئلة بينما كنا نشقّ طريقنا عبر الممرّات الفارغة لصعود السلالم. عندما وصلنا إلى الطابق الثاني توقّفت. لقد توارينا في مدخل السلم، وأمّلتُ ألا يسمعنا أحد.

## الهروب من هوديني

ربّما لم تكن مشاعرها تجاه مفيستوفيليس كما ظننت. لقد افترضت احتمال دخوله في صفقاتٍ مع العائلات التي تمّ استهدافها لكنها لم تُوافق.

رفع هوديني حاجبيه، ربّما في تساؤلٍ عن مظهر الإثارة الذي ظهرَ على وجهي. قلت: "شكراً لك، لقد كنت مفيداً جداً."  
أشارَ إليّ توماس بالخروج من الغرفة، ثم توقف وأصابعه تنقر على إطار الباب بينما كان يتفحص هوديني. "لماذا كنت تتجادل مع ليزا أصلاً؟"

انحرفت نظرة هوديني إليّ وتمنّيتُ ألا يسألني عنها. سأجدُ صعوبة في شرح كيف شاهدتُ شجارهما في إحدى تدريباتي السريّة، كنتُ أخشى بالفعل تبرير أمر الجنيّة الخضراء الذي علمتُ أنه ينتظرني. مرّت اللحظة ورفع كتفه قائلاً: "هناك امرأة ميتة تطفو في خزانتي وكلّ ما تريد معرفته هو من السيّدّة التي أكتبُ إليها في أميركا." زفرَ هوديني بقوة. "أخبرتها أنه لا يوجد شيء، ولا حبيبة لديّ في أيّ مكان. المرأة الوحيدة التي أحبّها أو أكتبُ لها في أميركا هي أمّي، لكن ليزا لم تُصدّق ذلك."

صمتَ توماس للحظةٍ وتركيزه يتنقل في أنحاء الغرفة. لم أعرف ما استنبطه عنها وعن فنان الهروب الشاب. "نعم، أعتقد أنها لم تُصدّقك. طابَ مساؤك."

تطلّب الأمر أقصى جهودي لكيلا أطرح عشرات الأسئلة بينما كنا نشقّ طريقنا عبر الممرّات الفارغة لصعود السلالم. عندما وصلنا إلى الطابق الثاني توقفت. لقد توارينا في مدخل السلم، وأملتُ ألا يسمعنا أحد.

## الهروب من هوديني |

سألتُه: "حسنًا، هل تُصدِّقه؟"

"بلى، لكنني قد لا أصدِّق كل كلمةٍ تخرج من فمه." تنفَّسَ توماس بعمق. "أعلمُ أنك لا تريدين رؤية الحقيقة خلف أوهام مفيستوفيليس يا وادزورث، لكن اعتبارًا من هذه اللحظة اعتبريه خطيرًا. إنه يُخفي أسرارًا، وقد ظهرت أوراق اللعب خاصته مع كل ضحيّة تقريبًا." جادلته: "وهو أمرٌ واضحٌ أكثر من اللازم فيما يتعلق بتراكم الأدلة. يجب أن تعترف، يبدو الأمر كأنَّ شخصًا ما يبذل قُصاري جهده لجعله المشتبه به الأوّل في القضية. ماذا عن أنيشا؟ لم نشكّ فيها كثيرًا لكن من الجليّ أنّها خيارٌ وارد."

قال توماس وهو يُخفض صوته: "بلا شك." نظر إلى أسفل عابثًا بأزرار كمّه، وانقبضت معدتي. "يجب أن نتكلّم." لم أستطع إنكار معرفتي بقدوم مُحادثة جادة بيننا، رغم أن جزءًا مني تاق إلى الهرب والاختباء. هناك بعض الأمور التي أفضلُ عدم مواجهتها. "حسنًا."

طوى توماس ذراعيه على صدره وراقبني عن كثب. "هل كنتِ تُقابلين مفيستوفيليس في الليل؟" لم يكن سؤالًا حقًا، لكنه صاغه على هيئة سؤال من باب اللباقة. بلعتُ ريقِي بصعوبة وأومأت، وقد غمرني الجُبن. "هل شربتِ الأفسنتين ورقصتِ... معه؟" أغمضتُ عينيّ آخذةً نفسًا عميقًا. "بلى."

عندما لم يردّ توماس على الفور تمكّنتُ أخيرًا من إلقاء نظرةٍ خاطفةٍ عليه. كنتُ أتوقّع رؤية تعابير الغضب والخيانة بوضوح عبر وجهه، لكن ما وجدته كان أسوأ بكثير. قبل أن يتجرّد وجهه من المشاعر رأيتُ لمحةً عن ذلك الفتى الذي لم يُصدّق قطّ إمكانيّة أن

## الهروب من هوديني

تُحبّه فتاة، الفتى الذي وعدته بالأذى أبداً، وعدّ حثتُ به لأحطّم قلبه الرقيق. كانت عيناه خاليتين من كلّ شيء عندما التقّتا بنظراتي. قال بصوتٍ أقرب إلى الهمس: "كنتُ أعني ما قلته عن كونك حرّة. إن كانت هناك فرصة في... إن كنتِ تعتقدين أنّ قلبك -" رمسَ بسرعةٍ لإخفاء أية علامةٍ للدموع قبل أن ألاحظها، ثم تنحنح. "لن أخبرك أبداً من تختارين أو أيّ طريقٍ يجبُ أن تسلكيه. لكنني أطلبُ منك أن تُخبريني بشيءٍ واحد: هل لديكِ مشاعرٌ تجاهه؟"

"أنا..." دقّ قلبي على أضلاعي. أردتُ أن أصرخ أنّ هذا سؤالٌ سخيف، لكن لسببٍ ما فشلتُ الكلمات في الخروج من شفطي. يُمكن لتوماس اكتشاف الكذبة بسهولة، كما يرى المرء الشمس في الأفق، ولم أنو الكذب عليه. كانت الحقيقة مُعقّدة وفوضويّة، لكنه يستحقّ معرفة كلّ شكٍّ يكمن بداخلي. رفعتُ يديّ براحتين مبسوطتين. "أنا... لستُ متأكّدة ممّا أشعرُ به."

قام بفرك يديه على وجهه، ومددتُ يدي، كارهةً نفسي بسبب الصراع الدائر في داخلي. شبكتُ يديه وسحبتهما بحثاً عن طريقةٍ لتهدئته وتبديد مخاوفه، لكن أيّ شيء أقوله الآن سيبدو كذباً.

الحقيقة التي لم أرغب في مُواجهتها كانت بسيطة. بطريقةٍ ما - لن أسمّيه حبّاً أو أيّ شيءٍ قريب منه فقد كان الوقت مُبكراً جداً لذلك - لكن بطريقةٍ ما أدركتُ أنّ قلبي قد يكون قادراً على إيجاد الاهتمام بشخصٍ آخر. يُمكنني نُكران ذلك أو التظاهر بعدم وجوده، لكنني بدأتُ في الاهتمام بمفيسستوفيليس. كان شعوري مثل برعمٍ صغير هسّ، إذا أُعطيَ قدرًا كافيًا من العناية والرعاية فقد ينمو إلى شيءٍ جميل. لم أعرف ما يعنيه ذلك لي ولتوماس، وقد استحقّ أن

## الهروب من هوديني |

يكون هناك مَنْ يُحِبُّه حُبًّا خالصًا دون ارتياب.  
لم يَقُمْ أَيُّ مِنَّا بالتودّد رسميًا إلى أَيِّ شخصٍ ثانٍ من قبل،  
فماذا نعرفُ عن أنفسنا وعن العلاقات، ناهيك عن الزواج؟ لم  
أستطع أن أريحه من شكوكه حينما لا يُمكنني فهم شكوكي. قد تكون  
هذه مجرد هفوة مؤقتة في الحُكم - ردّ فعل مبني على الخوف -  
وقد يكون مؤشّرًا على أنني لستُ مستعدة بالكامل لهذا النوع من  
الالتزام. على الأقل حتى أتمكّن من التخلص من الشكوك.  
"توماس... أنا -"

"رجاءً، لا." رفع يده. "لم أقم حقًا -" هزّ رأسه. "رغم جراتي  
وقُدرتي على قراءة المواقف، لم أستطع أبدًا معرفة ما رأيته في."  
"توماس، يجب ألا - أنا أحبُّك، أنا فقط -"

"إن كنتِ ترغيبين في الذهاب فلن أجعلكِ تبقيين أبدًا. قد لا أفعل  
أو أقول الشيء المناسب طوال الوقت، لكنني أعلمُ أنني أحبُّك بما  
يكفي لكي أمنحكِ الحرّية."

كنتُ على وشك القول بأنني لا أريد الحرّية، لكن هذا لم يكن  
صحيحًا. طوال حياتي كنتُ أتوق إليها، حرّية انتقاء واختيار كلِّ  
تفاصيل حياتي، حرّية اتّخاذ قراراتٍ صائبة وأخرى فظيعة، قراراتٍ  
من شأنها تحطيم قلبي وإعادة اتّخاذها عشر مرات. لم أعلم مُطلقًا أن  
وجود خيارات قد يكون صعبًا أو مؤلمًا لهذه الدرجة. انزلقت دمعًا  
على وجهي.

"أنا أحبُّك يا وادزورث، بغض النظر عن ماذا أو مَنْ تختارين،  
سأحبُّك دائمًا." انحنى ليضغط شفتيه على خدي. "إذا سمحت لي،  
يجب أن أحاول دراسة أوراق اللعب."

## الهروب من هوديبي

قال ذلك واستدار لیسرع في الممرّ. هبّت رياحٌ باردة عندما فتح الباب لتُخرجني أخيراً من دهشتي. اختفت كلّ القوّة من داخلي فجأةً وجثوتُ على ركبتيّ. وضعتُ رأسي في يديّ وبكيتُ دون اكتراثٍ لإخفاء أصوات يآسي. باتت حياتي فوضى مُمزّقة. ليزا في خطرٍ مُميت، وتوماس مكسور القلب، والسفينة في يدي قاتلٍ جعل منها ساحةً لألعابه المُميتة. أما أنا فكنّت أكثر اضطراباً من المُحيط الذي سافرنا عبره.

سمحتُ لنفسي بلحظات بكاءٍ أخرى، لتزلق الدموع على وجهي ثم تُقطر على الأرض. شعرتُ كأنّ شيئاً في صدري قد جُرح بشكلٍ دائم. كورتُ قبضتيّ حتى غمرني الألم ثم رفعتُ نفسي لأنهُض. عدلتُ ثوبي وأخذتُ نفساً عميقاً مرتعشاً.

كانت ليزا مفقودة والقاتل يتحدّاني. بغضّ النظر عن مقدار الألم الذي شعرتُ به عند التفكير في الأمر لكن ليس بوسعي التركيز على توماس وعلاقتنا الآن.

لم أرغب في إضاعة لحظةٍ أخرى بسبب مشاعري، فخرجتُ إلى سطح الدرجة الأولى وأسرعتُ عبر الممشى المُظلم على الجانب الأيمن من السفينة الكبيرة. علا عواء الرياح، صوتها أشبه برجلٍ فقد كلّ ما يملك في لعبة ورق. تشبّثتُ بقبعتي وأبقيتُ وجهي بعكس اتجاه التيار. كان الشتاء يُذكرنا بوجود أمورٍ مُخيفة أكثر من رجالٍ لديهم أجنّات، أو فتياتٍ تحطّمت قلوبهنّ على هذا القارب الكبير.

كففتُ عن المشي السريع ورحتُ أركض بكلّ طاقتي. ركّز ذهني على وقع أقدامي ودقات قلبي، بينما شقّ الخوف طريقه عبر أسفل

## الهروب من هوديني |

ظهري. كنت بحاجة للإسراع، لنبش السفينة نبشاً حتى أجد ابنة عمّتي...

لفتت انتباهي حركة قرب مُقدّمة السفينة فتوقفتُ خارج باب مقصورتي، لأستمع إلى أية أصوات صراع. زحفتُ أمام ناظريّ صوراً لجُثثٍ تُرمى في المُحيط الجائع. حدّقتُ في الظلال، بانتظار أن ترمشَ عيون الظلام بتكاسلٍ لي وهي تُحيي كلّ مخاوفي. شدّت أصوات الأشرعة المُتطايرة في الريح انتباهي إلى الأعلى وتعثرتُ مُراجعةً إلى الوراء. كان شخصٌ ما يقف على السياج المُتجمّد، يلبس سترةً رفرفت خلفه مثل السّوط. كلّ ما يحتاجه الأمر هو زلّة واحدة ليغرق في المياه المُميتة.

اخترق ضوء القمر غطاء السّحاب وقدم لي لمحةً عن الشاب الواقف. كان يُحدّق في المُحيط من فوق الحافة، ووجدتُ نفسي أركضُ إليه. لم أعرف هل كان ذلك لإنقاذه أو جعله يدفع ثمن جريمته المُتمثلة في إرباك قلبي. ركضتُ بلا وعي حتى تمكّنتُ من لفّ ذراعيّ حوله لنسقط كلينا ونرتطم بسطح السفينة، بينما أزعج الهواء من فوقنا وأنا ممسكةً به على الأرض.

37  
بلا قناع

ممشى الدرجة الأولى - الباخرة إتروريا  
8 يناير 1889

ابتعد مفيستوفيليس عني وهو يُمسك بطنه ويئن. "أعتقد أنك كسرت أحد أضلاعي. هل كان ذلك ضروريًا حقًا؟ في المرة القادمة التي تقفزين عليّ فيها تأكدي من كوننا في إحدى غرف النوم." وفتت على قدمي وجررت سيّد الحلبة معي. قبضت على ياقة قميصه بقوة فجفل، ويداه تتخبطان لرفع أصابعي. لم أكرث إذا خنقته. "هل أنت مجنون؟ كنت على وشك السقوط في البحر!" "كلا." جثا على ركبتيه وأبقى تركيزه على سطح السفينة، رافضًا مواجهة نظراتي. "أنا عاقل تمامًا، كنت أتأكد فقط من شيءٍ ما." "هل لك أن تُخبرني؟"

"كلا، لن أفعل." حدّق بي وهو يقف. "هل كنت تبكين؟" تراجع. "ليزا..." تهدّج صوتي وكدت أفقد السيطرة على نفسي مرّة أخرى.

"ليزا... كانت تشرب؟ تحوُّك جوارب للأطفال؟ خنقت هوديني بسلاسه، أو بأصفاده؟" فرك ذراعيّ في مواساة. "أخبريني، ليزا...؟"



## الهروب من هوديني |

مسحتُ الدموع التي نجحت في الفرار من عينيّ. "مخطوفة."  
"ماذا تقصدين؟ هل فعل هوديني شيئاً لها؟" حدّق في الممشى  
وهو يربّع كتفيه كأنه سيذهب إلى المعركة في هذه اللحظة.  
ارتجفتُ ولم يكن ذلك بسبب الهواء البارد. كان هوديني خبيراً  
بقراءة البطاقات أيضاً، من المُحتمل جداً أن يكون قد أخذ ابنة عمّتي  
وعذبها بسبب خلافهما. ربما كان يُمثّل هناك في مقصورته. لم أثق  
بأحدٍ على متن هذه السفينة الملعونة. "شخصٌ ما أرسل إصبعها إلى  
غرفتي."

حملتُ مفيستوفيليس في وجهي للحظة ثم أطلق مجموعة من  
الكلمات البذيئة التي لم تكن كلّها باللغة الإنجليزية. لو لم أكن في  
تلك الحالة لأثار ذلك إعجابي. ضغطتُ بيدي على عينيّ ثم أنزلتها  
قائلاً: "حسناً، لنبدأ من البداية. كيف عرفت أنه إصبع ليزا؟"  
"كيف يُساعدنا هذا؟" لوحتُ بيديّ. "سواءً أكان ذلك إصبعها  
أم لا فليست هذه المشكلة. المشكلة أن من قتل عدّة أشخاص على  
متن هذه السفينة قد خطفها."

مدّ سيّد الحلبة يديه ليلفني بين ذراعيه. كنتُ مدهوشةً لدرجة  
أنني لم أعترض. "هنالك المزيد، أليس كذلك؟ وإلا لماذا كنتِ  
تبكين؟"

وضعتُ رأسي على صدره مُستمعةً إلى إيقاع قلبه السريع قبل  
أن أدفعه للخلف. "أنا لا أعرفُ حتى من أنت حقاً، ومع ذلك فأنت  
تقرأ أعمق أفكارِي وتكشفها ببساطة."

"حسناً، أتريدين معرفة حقيقتي؟" تنهّد ورفع يده، وبحركةٍ خاطفة  
قام بخلع قناعه. وقفتُ هناك فاغرة الفاه كاتمةً شهقتي... بعد

## الهروب من هوديبي

كلّ هذا الوقت والإصرار على إخفاء هويته، في النهاية ضرب كل شيء عرض الحائط. كانت عيناه الغامقتان مُحاطَتَيْن بـرموشٍ أغمق، وحاجباه سميكان وجريئان مثله. تدلّت خصلٌ من شعره الأسود على جبهته وحول أذنيه.

تفحّصت وجهه باحثةً عن أيّ لمحةٍ لمعرفةٍ سابقة. كنتُ سأقسم أننا عرفنا بعضنا البعض من حياةٍ أخرى، لكنه كان مجرد شابٍ وسيمٍ لديه غمّازةٌ في خده. هل كانت هذه حقيقته أم قناعًا آخر يستخدمه لصالحه؟ عادتُ إلى ذهني كلماته السابقة عن عدم امتلاك رفاهيّة الثقة في أيّ شخص، تُطاردني مثل الأشباح.

"لقد قمتَ بقتل هؤلاء الفتيات، أليس كذلك؟"

"ليس هذا ردّ الفعل الذي كنتُ أتمناه آنسة وادزورث." تراجع مفيستوفيليس هازًا رأسه. "أعتقدُ أنّ هذا ما يجعل الأمور مُمتعة." مرّر يده عبر شعره الداكن ليُبعثر خصلاته المُضطربة أصلاً. "لكن كلاً. إن كنتِ تنتظرين اعترافًا فأخشى أنّكِ لن تجديه هنا. لم أقتل أحدًا أو شيئًا، باستثناء عدّة بعوضات، ولا أشعر بالأسف الشديد حيال ذلك، خاصة بعد طيرانها بكميّة جيّدة من الدماء تاركةً حكةً شريرةً."

"بصراحة... توقفتُ ملاحظَةً مدى قربنا مرةً أخرى، وانتباهي

يشرّدُ إلى شفّتيه البارزتين وعينه المليئتين بالشوق. "أنا -"

انحنى وضغطَ فمه بلطفٍ على فمي، بلمسةٍ صادمةٍ لكن غير مُزعجة. للحظةٍ لم أفكّر في كل شيءٍ لعين حدث في الساعة الماضية، وركزتُ على شفّتيه وهما تفرقان ببطء. أمسك بي عن قرب، وتشبّث يدها بثوبي كما لو كان يُطمئن نفسه بأنني لستُ وهماً. فكّرتُ في تمرير يديّ عبر شعره المُجعّد، كان جميلًا للغاية،

## الهروب من هوديني |

لكن... رأيتُ فجأةً وجه توماس أمامي فابتعدت. "لقد أقسمت أنك لن تُقبلني!"

"أنتِ مُحققةٌ جزئياً." قال مُتنفّساً بصعوبة وهو يرفع كفيّه باستسلام. "قلتُ إذا كنتِ لا تُريدين ذلك مُطلقاً. لكن في بعض الأحيان، الطريقة التي تنظرين بها إليّ... كان يجب ألا أفعل ذلك يا آنسة وادزورث. لقد أخبرتك منذ البداية أنني لستُ عفيفاً أو صالحاً." "كاذبٌ، شريرٌ، ابنٌ ثانٍ، لصٌ." حدّقتُ في حذائي. "مَنْ أنتِ حقاً يا مفيستوفيليس؟" فتح فمه وأسكته بيدٍ مرفوعة. "لا مزيد من الحيل. أخبرني مَنْ أنتِ ولماذا يجب أن أصدق أيّ شيءٍ تقوله." تقدّم ببطءٍ للأمام، ويده مرفوعتان أمامي وتنهّد قائلاً: "اسمي آيدن سمير باكستر ثورن، أبي إيرل وأمّي ملاكٌ من القسطنطينية، كما يتّضح من مظهري الرائع." عندما لم أرّد ابتسامته أنزل يديه. "كما تفضّلتِ للتو أنا الابن الثاني، الوريث الاحتياطي. يُمكنني البقاء في إنجلترا وإنفاق الأموال بشكلٍ تافه، أو التخلّي عن كل شيءٍ والسعي وراء أحلامي، رغمَ فجورها وتواضعها. ما اخترته واضحٌ لك. قمتُ باستغلال مهاراتي الهندسيّة وقدراتي المسرحيّة، وهكذا وُلِدَ كرنفال ضوء القمر، كملاذٍ آمن لغير المرغوب فيهم، أولئك الذين عانوا أكثر بكثير من مُعاناتي."

شيءٌ ما في اسمه استمرّ في جذب انتباهي إليه... ثمّ تذكّرتُ البطاقات في غرفة هوديني. "انتصِر أو مُت."

"انتصِر أو مُت" هو شعار عائلتنا عبر الأجيال. لقد مُنِحَ أحد أسلافي - أحد أجداد أجدادي لا أعرف قبل كم جيل - وسامَ الفروسية من قبل الملك ريتشارد قلب الأسد. من هنا أتى الشعار

## الهروب من هوديني

والرمز، رغم أنني لا أعتقد أننا نتصر على شيء غير القلوب والعباب الورق هذه الأيام. "لمعت عينا مفيستوفيليس في ذكريات ما قبل أن يعود للقول: "تبدو قدراتك في التحقيق أفضل بكثير مما ظننت." سارت قشعيرات مثل الموتى الأحياء في سباق على طول فقراتي. سحبت البطاقة التي أخذتها من هوديني وأنا أراقب تعبير سيد الحلبة بعناية. "هذه من بطاقات العمل خاصتك على ما أعتقد. إنها فظة للغاية، لكنّها بالتأكيد طريقة فريدة لتترك بصمتك الخاصة في مسرح الجريمة."

بدا مفيستوفيليس مرتبكا أكثر من كونه مُذنبًا. "ربما تُرِكت هذه البطاقات في مسرح الجريمة يا حبي، لكنني لم أفعلها. لقد سُرقت في وقت قريب من اختفاء خاتمي." رفع حاجبيه. "بالحديث عن موروثات العائلة التي لا تُقدّر بثمن، أين خاتمي الآن، هل ما زال عند كريسويل؟"

"إنه في مكان آمن حتى أفصل الحقيقة عن الأكاذيب." قلبت البطاقة مُتجاهلةً وخزات الذنب. "هل هناك شيءٌ مُميّز في هذه البطاقات؟ أي شيء قد يحتوي على دليل أو معنى خفي؟ مهما كان مدى غموضه، أي شيء قد يُساعد."

"دعيني أرى." أخذ البطاقة. "هل ترين هذه؟" أو مأت. كانت الزخارف الصغيرة جميلة، لكن نظرًا لميلان شفاه سيد الحلبة فقد كان لها معنى. "هذا رمز اللانهاية."

"ماذا تعني اللانهاية المُزدوجة؟"

"آه، بعض الهراء الرومانسي حول قدرين مُرتبطين ببعضهما إلى الأبد." هز كتفيه ثم نظر إلى وجهي وقال بجديّة: "ما الأمر؟"

## الهروب من هوديني |

"أعتقد... أعتقد أن هذا يعني شيئًا للقاتل. ما علاقة هذا بياقي المُعطيات؟" أخذتُ البطاقة منه وقلّبتها مرارًا بينما كانت أفكارِي المُبعثرة تتجمّع ببطء. "لورد وطبيب وقاضٍ، ما الرابط المشترك؟ مصيران مُرتبطان إلى الأبد. كل بطاقة لعب عليها رمز اللانهاية وكل تاروت له معنى أعمق لنفس الأمر." سرتُ بالقرب من السياج مُتجاهلةً صفق الأمواج على جانب السفينة. "آس البستوني وسبعة السيوف المقلوبة، ما الذي يربط بينهما؟ مصيران، قُصّتان، يجتمعان معًا كمصيرٍ واحد؟"

"ربّما تحتاجين إلى الجلوس للحظة." قال مفيستوفيليس دون لمحة مُزاح. "كلّ هذا الحديث عن الرومانسيّة كان له تأثيره." وضعَ يده على جبهته بتعبيرٍ جادّ. "أشعرُ بنفس الشعور."

"في قراءة الطالع، ماذا يعني آس البستوني؟"

تفحصَ مفيستوفيليس عينيّ، مُعتقدًا أنّي على الأرجح بمثل جنون القاتل. فركَ صدغه مُجيبًا: "مما يُمكنني تذكّره من متاهات عقلي، فهو يعني سوء الحظّ أو نهايةً صعبة. هل أنتِ متأكّدة أنّكِ على ما يُرام؟"

بالضبط ما قاله هوديني. لوحتُ بيدي وأنا أعلم أنّي قد توصلتُ إلى شيءٍ ما، لكنه لا يزال بعيد المنال قليلًا.

"كانت السيّدة كرينشو هي مُحفّز البدء الذي سبّب كلّ شيء." نقرتُ على البطاقة. "ستة الدّيناري." قال هوديني أنّ هذه البطاقة تُشير إلى الشّجارات، وقد تشاجر اللورد مع السيّدة كرينشو من أجل فتاةٍ جذابة. البطاقات المُتبقّية تُخبرنا بالضبط ما الخطيئة التي ارتكبتها الضحيّة. أمّا التاروت فتُمثّل مصائرهم، التي جلبوها على أنفسهم."

## الهروب من هوديني

فرك مفيستوفيليس وجهه بيده. "هذا مُبالغٌ فيه بعض الشيء، بل يكاد يكون ضرباً من الخيال. وإن كنتُ أقولُ ذلك فكوني على يقين من أنه كذلك حقاً. إذا كان الخلاف حول موضوعٍ عاطفيٍّ فلماذا أخذَ القاتل ابنتهُما؟"

قلتُ بثقةٍ مُفاجئةٍ: "الدافعُ لا يتعلّق بالرومانسية بل بالانتقام، ومنذُ البداية." قلتُ البطاقة ولمستُ رمز اللانهاية المزدوج. "طريقان، نوعان مُختلفان من البطاقات، قدران، وحلقةٌ لا نهائيةٌ من العدالة." "مَن يكون القاتل إذن؟"

فكّرتُ في جيان ومزاجه الحادّ، كما ذكرَ أندرياس أنّ عائلته بأكملها قد قُتلت. من المستحيل انتزاع تفاصيل تلك الجريمة من أيٍّ منهما. ثم كانت هناك كاسي وسباستيان وأولئك الذين يدينون لهم بالمال. هل يُمكن أن يكون الدائنون من آل آردن وكرينشو وبريسكوت؟ هل وجدوا وسيلةً لابتزاز المال من الفنّانين فكان عقابُهم خسارة كلِّ شيء؟ لا يُمكن كذلك حذف أنيشا وأندرياس من قائمة المُشتبه بهم، إذ لكلٍّ منهما سببٌ للانتقام ويعرفان معاني البطاقات. في النهاية لدى كلِّ فنّانٍ تقريباً معرفةٌ أساسيةٌ في التاروت. حتّى أنا تلقّيتُ تعليمات وتدرّبتُ على كلِّ من التاروت وأوراق اللعب. لا يبدو هاري هوديني مُجرماً لي، لكن القتل الذي قابلتهم من قبل لم يبدو كذلك أيضاً.

ثمّ هناك سيّد الحلبة، الشخص الذي أنشأ كرنفالاً كاملاً يختبئ كل ليلة خلف أقنعةٍ جديدة. الشاب الذي علّمني كل شيء عن خدع خفة اليد وخفة الكلام، ولا يُمكن الوثوق به مُطلقاً في كشف أوراقه الحقيقية.

## الهروب من هوديني |

حدقتُ في القمر الهلاليّ، بدا كأنه منجلٌ جاهزٌ للهجوم أكثر  
من أيّ شيءٍ آخر، ولم أستطع الكفّ عن رؤيته كنديرٍ لأهوالٍ  
جديدة قادمة.

"الليلة هي الليلة الأخيرة." قلتُ أخيراً، مُحوّلةً انتباهي ثانيةً  
إلى سيّد الحلبة. كان بلا قناعٍ حالياً لكن هذا - مثل سكون البحر  
المُفاجئ - لن يدوم. خطرَ ببالي إصبع ليزا المُلقى في الصندوق  
المخملّيّ، فأغمضتُ عينيّ ثم فتحتُهما. زحفتُ الغيوم ببطء عبر  
السماء واصطفّت في تشكيل. كانت العاصفة ستندلع بحلول الصباح،  
لكنني أملتُ أن أستعيد ابنة عمّتي قبل ذلك الوقت. "بقيَ أداءٌ واحد." و  
تمنّيتُ وجود مُشْتبهٍ به واحد قبل العرض الختاميّ.

## ھاری ھودینی



Hanging from his ankles from the cornice of a building, the escape king strips off a strait-jacket while crowds below cheer him on. From HOUDINI by William L. Gresham. Holt. (This picture is from file of Brown Brothers for use with reviews only.)



38  
الختام الكبير

جناح القبطان - الباخرة إتروريا  
8 يناير 1889

تملأ القبطان نوروود في كرسيه الجلديّ المُتفخ، وبصره ثابتٌ بعناد على كأسه نصف الممتلئ بمشروبٍ برتقاليّ القابع على مكتبه المصنوع من خشب الماهوغني. كان الوقت بالكاد قد تجاوزَ شروق الشمس، لكن نظرًا لحال شاربيه المُبعثرين على وجهه كان من الواضح أنه لم يَنم بعد.

"لم يتواصل كبير القضاة بريسكوت مع الدكتور آردن منذ أيام، وذكر أنّهما تجادلا حول ما إذا كان يجب تقديم بعض... المعلومات التي تلقوها، لذا طلبتُ من مُرافقه دخول غرفة الطبيب." ارتشف نوروود من كأسه وانكمش وجهه. "لم تكن هُنالك دماء، لكن الغرفة كانت في حالة فوضى. لا أعتقدُ أنّ قصته ستنتهي بشكل جيّد، خاصّةً مع وجود تلك الورقة."

رفعتُ حاجبي باستغراب، فسارَ عمي إلى حيثُ وقفتُ ليُسَلِّمني الورقة المُجعدّة. تعرّفتُ على خطّ اليد فورًا لأنه نفس خطّ الرسالة التي تلقيتها بخصوص ليزا، واشتدّت دقات قلبي.

## الهروب من هوديبي

"عزيزي الدكتور أردن،

لديّ لغزٌ لا أقدرُ على حلّه. ربّما تكون مهاراتك في الجمع أفضل من مهاراتي. لوردُ دنيء مع قاضٍ فاسد مع طبيب جبان، يساوي سلب حياة بريئة واحدة. مَنْ مِنْ بين الثلاثة يتحمّل المسؤولية الأكبر؟

كلّ ليلةٍ تمرّ دون إجابةٍ على هذا السؤال سوف تُسلب حياة شخصٍ بالمُقابل. إن اخترت الإيثار ستنال مني رحمةً لا تستحقّها. إذا اخترت الأنانية ستري غضبي.

ملاحظة: إذا أريت هذه الرسالة لأي شخص سوف أُطعمُ أطرافك للأسود.

ابتلعتُ اللقمة الخياليّة التي في بلعومي وتقلّصت معدتي خلال تسليمي الورقة بتكتمٍ إلى توماس. كان الختم البريدي في الأول من يناير، نفس اليوم الذي أبحرنا فيه. لو قام الدكتور أردن بإحضار هذه إلى القبطان فرّبما كان سيُنقذ حيوات الرّكّاب الذين قُتلوا.

تنهّدت. "لو قام" و "كان يُمكن" لا مكان لهُما الآن. رغمّ أنه إذا تجادل بريسكوت وأردن حول هذا الأمر بالذات في اليوم التالي لمقتل الأنسة بريسكوت فعلى الأرجح أنّهما خافا للغاية من قول أيّ شيءٍ آخر، لئلاّ ينجح القاتل في تنفيذ تهديداته، وهو ما فعله على أيّة حال.

"من المُمكن للغاية، بالنظر إلى التهديد الوارد في تلك الورقة، أنّ الذراع المقطوع تعود إلى الطبيب." مشى عمّي إلى الكوّة لينظر إلى المياه المتدفّقة على الزجاج في مساراتٍ عريضةٍ مُتسارعة. لقد اندلعت العاصفة قبل الفجر بقليل، ولن تكون بقيّة رحلتنا سهلة.

## الهروب من هوديني |

"كان رجلاً ولديه خاتم زواج. لكن في ظلّ عدم وجود باقي الجسد فكلّ هذا مجرد تخمين. قد يكون مُخبئاً في مقصورةٍ أخرى. هل تحدّثتم إلى زوجته؟"

لوّح نوروود بكأسه. "إنه أرمل."

تبادلنا أنا وتوماس النظرات من موقعنا القريب من الجدار، بعد أن دفعنا مشاكلنا من الليلة السابقة جانباً أمام أولوية عملنا. أراد عمّي منا الحضور والبقاء صامتين لغرض دراسة القبطان. الجميع مشبوهٌ في هذه المرحلة.

لفتّ قرع الباب أخيراً نظر القبطان إلى الأعلى ليقول: "نعم؟"

دخل رجلٌ نحيف يرتدي زيّ العسكري وخلع قبّعه على الفور، وهو يومئ إلينا قبل مخاطبة القبطان. "لقد تفحصنا جميع الفنّانين وصناديقهم ولم نجد أيّ شيء غير عاديّ يا كابتن. يبدو أنّ كل شيء جاهزٌ لعرض الليلة."

زَمّ توماس شفّتيه، وفهمتُ رأيه دون الحاجة إلى قوله بصوتٍ عالٍ: لن يتمكّن الطاقم من معرفة أسلحة القتل المُحتَملة من غيرها من الأدوات. كان لدى الفنّانين سيوفٌ وخناجرٌ وحبّالٌ وأصفاد، وعددٌ لا يحصى من المعدّات الغريبة الأخرى التي يُمكن لقاتل استخدامها. نظرَ العم إليّ وإلى توماس، ثم حوّل انتباهه مرةً أخرى إلى القبطان فاتلاً شاربه بالطريقة التي تُثير أعصابي. "مع خالص احترامي لكن يجب أن تقوم بإلغاء العرض الختاميّ. لا يُمكن انتهاء ذلك بشكلٍ جيّد لأيّ شخص."

رفعَ نوروود ما تبقى من شرابه بينما أخذَ وابل المطر الآن يقصف جانب السفينة، بدا مثل البرد. "أخشى أنه لا يُمكن أن تزداد

## الهروب من هوديني

الأمور سوءاً يا دكتور وادزورث."

تسارعت وخزاتٌ أسفل ظهري، عرفتُ الآن أنه لن يُغيّر أيّ جدالِ قراراتِ القبطانِ الكارثيّة. تمنيتُ لو كانت لديّ نفسِ مشاعره، لكنني كنتُ أعلم أنّ عرض الختام هو المشهد الذي ينتظره القاتل بفارغ الصبر: النهاية الملحميّة لانتقامه.

\*\*\*

عكست خشبة المسرح هذه الليلة الشعور العامّ للسفينة، فالستائر الحبريّة كانت مُغطّاة بشاشٍ رماديّ مُخرّم ليعطيها مظهر ضريحٍ مُتعبّن. حتّى الورود تم طلاؤها باللون الأسود، فبدت نذير خطرٍ على وشك الذبول. جلسَ الركاب بصمتٍ على طاولاتهم يُشبه صمت الجثث وهي تنزلُ في قبورها. بقيَ أغلب الطعام على حاله، رغمَ أنه بدا عملاً فنيّاً صالحاً للأكل، بارتفاع مخالِب الكركند نحو السماء ووضع قطع الفيليه بطريقةٍ نموذجيّة.

دحرجتُ حبات البازلاء الإنجليزيّة حول طبقِي، عاجزةً عن تناولها أنا أيضاً. كانت الليلة الأخيرة في رحلتنا الشنيعة، وبدا الجميع جاثمينَ على إبر، ينتظرون بدء الاحتفال أو الجنازة الأخيرة. سيكون هذا نوعاً آخر من الموت بطريقةٍ ما، لأنه سيُحدّد مصير كرنفال ضوء القمر. لقد عزمَ مفيستوفيليس على جعل الليلة لا تُنسى، رغمَ أنني لم أستطع تجاهل شعور أنّ القاتل يُشاركه المشاعر. هذه هي اللحظة التي ينتظرها: أعظم عرضٍ على الإطلاق. لقد خطّطَ بعنايةٍ لانتقامه وخشيتُ ألا يمنعه شيء من إتمامه. صليتُ أن تكون ليزا بخير وألا تكون نجمة هذا العرض.

شعرتُ بنظراتِ توماس إليّ بطريقةٍ حسابيّة. لم يحاول استكمال

## الهروب من هوديني |

حديثنا منذ الليلة الماضية، وقد أراحني ذلك وأقلقني في الوقت نفسه.

"هل أنت بخير يا وادزورث؟"

"بالطبع." وجهت انتباهي إليه ثم أعدته إلى الأبواب. سيدخل أطباء الطّاعون في أية لحظة الآن، وبعد ذلك بقليل سيتم استدعائي إلى المنصة كمتطوعة محظوظة، أُختيرت لتواجه مرآة أندرياس السحرية ثم تقف أمام خناجر جيان. بدا كأنّ جلسات التدريب العشوائية خاصّتي ستؤتي ثمارها في النهاية.

"أنت لم تُخطّطي لشيءٍ فاضح بدوني، أليس كذلك؟" سأل توماس بصوتٍ منخفض بما يكفي لتجنّب أسماع السيّدة هارفي. كان عمي قد غاب لقيادة البحث عن ليزا، وتطلّب الأمر كل حبة من ضبط النفس لكيلا أتبعه وأتخلّى عن عرض الختام. "سيكون ذلك غير مُنصف كما تعلمين. أنا بارعٌ جدًّا في الارتجال، خاصةً بعد تناول بعض النبيذ."

رفع كأسه من النبيذ الأبيض وبأنت ابتسامةٌ مُلتوية على وجهه. مع ذلك بقي التفكير واضحًا في عينيه، ليُخبرني أنه لن يُصدّق الكذبة التي ستخرج من فمي بغضّ النظر عن جودة إخراجها. كانت الأمور لا تزال مُتوتّرة بيننا بعد مُحادثتنا في منتصف الليل، ومن المرجّح أن تظل على هذا النحو حتى نتمكن من التحدّث بإسهاب. لكنني لم أتوقّع اختلاف الأمور كثيرًا، ربّما لم أكن من النوع الذي يتزوّج في النهاية. ربما سعيّت دائمًا إلى التحرّر من أيّ قفص - حقيقيّ أو خياليّ - مهما أكّد لي توماس خلاف ذلك. إنه يستحقّ فتاةً يُمكنها محو شكوكها. ربّما من المفترض أن نكون شركاء في العمل فقط.

## الهروب من هوديني

تنهدتُ قائلةً: "أنا سأشاركُ في الختام، ولا..." همستُ عندما تفتَحَ وجهه: "لا يُسَمَحُ لك بمُساعدتي. لم أَدْخُلْ عندما تطوَّعتَ بقطع جسدك إلى نصفين."  
تراجعَ كأنني قد صفعته. "هل هذا ما كنتِ تفعلينه في الليل مع مفيستوفيليس؟"

"توماس! حذرتُه. بدأ مُتفائلاً للغاية، لكنَّ قبَلتي مع سيّد الحلبة ذكَّرتني بمدى تعبني من الأكاذيب. صحيحٌ أنني لم أبدأ بتلك القبلة التي دامت ربّما لثانيةٍ واحدة، لكنّها حدثت، ولن أخبره بشيءٍ إلا الحقيقة الكاملة. ابتلع ريقه بصعوبة وحدّق في طبقه، بدأ أنه قد فقد شهيتَه أيضًا.

دخلتُ فرقةً رباعيّةً للعزف الوتريّ إلى المكان، وراحت الكمانات تعزف لحناً رقيقاً وخطيراً. فجأةً سقطت الأضواء على اثنين من عازفي التشيلو، جالسين بالآتيهم قرب حافة المسرح، وأقنعتهم النصفية تتلأل بالألوان الأزرق الذي انسابَ عليها.  
"آه، هذه سداسية الأوتار ليرام، الأولى في ب-مسطحة كبرى."  
أغمضُ توماس عينيه غارقاً في أنغام الأوتار اللذيذة. "المقطوعة الثامنة عشر هي إحدى مُفضلاتي، وهي خيارٌ جيّد للختام. تبدأ ببطء ثمّ، استمعي إلى ذلك... اللحنُ يزداد سرعةً وجنوناً، وتتطوّر القطعة إلى الذروة ثمّ تعودُ إلى مستوى التحذير الجميل. الخطرُ يلوح في الأفق."

"بلى، حسناً،" بدأتُ كلامي عندما فُتحت الأبواب ودخلت صالة الطعام المجموعة المُربعة والغريبة حقاً. تصاعدت الشهقات المسموعة في أنحاء الغرفة بينما تقدّمت صفوفٌ من أطباء الطاعون

## الهروب من هوديني |

في موكبٍ صامت، واحداً تلو الآخر، وأقنعتهم البيضاء المُحاكية للطيور أكثرُ إرغاباً مع ألحان التشيلو والكمانات الحزينة في الخلفية. تمّ تصميم حركاتهم بشكلٍ مثاليّ، حيث غزوا المساحة بين الطاولات ثمّ توقّفوا جميعاً واستداروا ليبدأوا بالتجوّل، ماسكين عباءاتهم السوداء الأنيقة بإحدى الذراعين. بدوا أشبه بالطيور ذات الأجنحة المكسورة، وتطايرت روائح الأعشاب حولهم، دون شكّ من الحبات العطريّة الموضوعة في أقنعتهم. لقد اختار مفيستوفيليس طريق الأصاله ولم يُقصر في التفاصيل الواقعيّة. أملتُ ألا يعني ذلك أننا سنحتاج إلى تلك العطور لتغطية رائحة تعفن جثة حقيقيّة. أخذت الموسيقى مُنعطفاً أكثر قتامة، وجاءت نغمات الأوتار أكثر حزناً وعمقاً لتدفع قشعيرةً في ذراعي.

"سداسيّة الأوتار رقم اثنان. "غمغمَ توماس وهو يعقدُ حاجبيه.  
"خيارٌ مُناسبٌ آخر، رغمَ أنّها -"

فجأةً بزغ مفيستوفيليس على المسرح وسط انفجار جدارٍ من الألعاب النارية المُشتعلة، بينما انطلقت المشاعل البيضاء المتوهّجة من حوله عاليًا إلى السقف وبقيت لعدّة ثوانٍ. حامّ الدخان أمامه، والتوت سُحبه الرماديّة قبل اختفائها. فاحت في المكان الآن رائحة الكبريت.

"السيدات والسادة. "مدّ ذراعيه، وكانت عباءته تحتوي على ريش أسود مُخيط، ذا لمعةٍ داكنة حبريّة حتى بدا قزحيّ الألوان. "أهلاً وسهلاً بكم في الختام الكبير. لقد وعدتكم بالسحر والشيطنة والفوضى. وهذا... " تجوّل في دائرةٍ واسعة، والأضواء تنقر لتضيء أماكن مختلفة تمّ إعدادها بالفعل داخل حلباتٍ على المسرح. "هذا

## الهروب من هوديني

المساء مُكرّسٌ للفوضى. استعدوا للغرق في فضاء ما بين الأحلام والكوايبس. مرحبًا بكم في الليلة الأخيرة من مهرجان ضوء القمر. "ظهرت أنيشا في إحدى الحلبات على خشبة المسرح زاهيةً بزّي التّين خاصّتها. توهّجت قشور اللافندر اللؤلؤية عليها وهي تُطلق النار في رشقاتٍ طويلة اللهب. صرخَ الجمهور في المُقدّمة ودفعوا كراسيهم بسرعةٍ للخلف على أمل تجنب التعرّض للحرق.

أنارَ مصباحٌ ساطعٌ آخر نحو السماء، ليجذب انتباه الجمهور إلى حيث انطلقت كاسي طائرةً عبر الغرفة مثل شهاب، مُتدحرجةً من أرجوحةٍ إلى أخرى. خفقَ قلبي. تقافزَ مُهرّجون وهم يتلاعبون بالكرات الملونة من جانب إلى آخر، كما شقّت امرأة ذات أوشام تحمل ثعبانًا كبيرًا طريقها عبر الصالة، تتمايل في سيرها وتُعبانها يفحّ على أيّ شخصٍ يُحدّق فيه طويلًا. فورَ وصول الجميع إلى مواقعهم يحينُ دوري. أمسكتُ بمنديلي تحت الطاولة وركّزتُ على أنفاسي.

أخيرًا دخلَ أندرياس وجيان الغرفة، رافعين هوديني رأسًا على عقب على سقالةٍ خشبيّةٍ كبيرة في طريقهما. كان يرتدي سترةً مُقيّدة، وفوقها تم لفّ السلاسل على جسده بالكامل. لم أره يمارس هذه الخدعة، وتخيلتُ أنه سرٌّ آخر احتفظَ به سيّد الحلبة لنفسه.

جرى تعليق هوديني بجسدٍ مُتلوّ مثل سمكةٍ اصطيدت للتوّ، ثمّ داس مفيستوفيليس بقدميه ثلاث مرات لتتصاعد حلقات من النار حول كلّ حلبة. لقد آن الأوان. نشبتُ أسناني في شفّتي السفلية وأنا أراقبُ كلّ فنّانٍ، باحثةً عن أيّة علامةٍ حول من قد يُخطّط للقتل في هذه اللحظة بعينها. بدا الجميع مشبوهين، وتقريبًا لكلّ منهم دافع.



## الهروب من هوديني |

تسارعت نبضات قلبي، في أية لحظة الآن...

"مطلوب مُتطوِّعٌ من الجمهور هذه الليلة." سارَ مفيستوفيليس من أحد طرفي المسرح إلى الطرف الآخر، رافعاً يده ذات القفاز ليحمي عينيه من اللهب والأضواء المُتوهِّجة. "مَن منكمُ شجاعٌ بما يكفي للوقوف أمام سكاكين الغضب لهذا الفارس؟ مَن لديه القوَّة للتحديق في مرآة البافاريِّ السحرية ورؤية مُستقبله؟"

بدا أنَّ الصالة تحبسُ أنفاسها. لم يتحرَّك أحدٌ خشية استدعائه إلى المسرح، وتفجَّرَ الفهم ساطعاً في عقلي. كان هذا سبباً آخر لطلب مفيستوفيليس مني المُشاركة في العرض الختاميِّ، كان يخشى حدوث هذا الشيء بالذات. بعد حدوث جريمة القتل الأولى فكَّرَ بشراء بعض التأمين لكرنفاله، لتستمرَّ العروض ويضمن مُشاركة الجمهور فيها، حتى لو كانت تلك وهمّاً آخر. وقفتُ ببطء، وشعرتُ فجأةً أنَّ فُستاني المخطَّط بالأحمر والأسود قد صغرَ حجمه بقياسين.

"أودري روز انتظري!" كان صوت توماس مُنخفضاً وعاجلاً. "كلاً، هُنالك خطأ... أين الذي يطوي جسده؟"

أشرتُ إلى السقف حيث كانت كاسي تقفز بين الأراجيح، لعلمي أنَّ سباستيان كان ينتظر الإشارة للانضمام إليها في التحليق. "أنتِ!" نزل مفيستوفيليس من فوق المنصة وانتشرَ جناحا عباةته بشكلٍ مُرهِّب. سُرعان ما نهَضَ الزبائن من أقرب مائدةٍ لنا ليندفعوا نحو الأبواب، مُتفادين أطباء الطاعون الذين استمروا في التمايل على نفس الأغنيتين اللتين جرى تكرارهما. من الواضح أنَّ الأزياء كانت مُخيفة أكثر من اللازم، وساعدت الحركة المُفاجئة لسيد الحلبة في

## الهروب من هوديني

تفأقم مخاوفهم. "تعالى سيدتى الجميلة،" - قدّم ذراعاه - "دعينا نرى ما يُخبئه لكِ القدر هذا المساء."

ضغطتُ على كتف توماس برفق وأنا آخذُ ذراع سيد الحلبة. فورَ صعودنا على خشبة المسرح، وفي انتظار وصول لوح الرماية صدمتني خطورة هذه الليلة أخيراً. كان شخصٌ ما على وشك الموت، أو جُثته على وشك الظهور. بتُّ على يقينٍ من هذا، ولن يكون أيُّ من هذين السيناريوهين موضعَ ترحيب، خاصةً إذا تعلق الأمر بابنة عمّتي.

أو إذا كانَ هذا الشخص أنا.

مسحتُ راحتي يديّ على جانبي ثوبي. كانت أضواء المسرح أكثر سخونةً ممّا تصوّرت، أو ربّما الوقوف أمام الجمهور - رغمَ أنه جزءٌ بسيط ممّا كان عليه في بداية الأسبوع - إلا أنه أكثر إثارةً للقلق ممّا تخيلت.

انتقلت نظراتي من شفرات جيان - التي تالأأت في كلّ مرةٍ أرجحها فيها - إلى أنيشا نافثة النيران، إلى هوديني الذي تحرّر بالفعل من نصف قيوده، سيهربُ من هذه القيود الجديدة ويصنع قصةً أسطورية أخرى لنفسه. وقفَ أندرياس في زيّ طبيب الطاعون الكامل أمام مرآته كأنه حامى بؤابة المُستقبل. كل ما احتجتُ إلى فعله هو التقدّم إلى لوح الرماية لتبدأ النهاية الحقيقية، تمنيتُ ألا يكون هذا طريقُ حتفي.

صاحَ مفيستوفيليس: "سيداتي وسادتي، دعوا الفوضى... تبدأ!"

انفجرت الألعاب النارية في زوايا الصالة مثل نوافير المياه الفوّارة. ربّما لم تكن أفضل فكرةٍ بالنظر إلى مدى انفعال الجميع

## الهروب من هوديبي |

أصلاً. سقطت امرأة على مائدتها لتسحق الكرنند والصلصة تحتها،  
واندفع رجل آخر واقعا من كرسيه على الأرض. ساعدتهم أطباء  
الطاعون القريبون، الأمر الذي قد يكون مخيفاً أكثر من الضوضاء  
العالية حولهم.

حتى وسط الجمهور الضاحج لفت توماس انتباهي كما يفعل  
دائماً، كانت عاقداً حاجبيه ونظراته الحادة عالقة على شيء خلفي.  
استدرت لكنني لم أر غير المرأة السحرية. لم يكن أحد يتربص  
خلفها، ولا جثث معلقة أو مشتعلة أو مغمورة. كانت بشكلها المعتاد  
دائماً، لكن بدا أن سيد الحلبة قد أقنع أندرياس أخيراً بتنظيفها بعض  
الشيء.

همس مفيستوفيليس: "آنسة وادزورث؟ لقد حان الوقت."  
سحبت نفساً عميقاً وشققت طريقي حول حلقات النار حتى  
وقفت أمام لوح الرماية لجيان. تم رسم صورة ظلّية جانبية لامرأة  
عليه، مانحاً الجمهور تلميحاً عما سيحدث. ذهبت لأخذ عصا  
العينين لكن جيان أعطاني إشارة نفى برأسه. "ليس الليلة، تفضلي."  
سلمني تفاحة وابتسامته الخطيرة تنكمش إلى تعبير يشبه الاحترام  
تقريباً وأنا آخذها دون هزة في يدي. "ضعيها على رأسك... ولا  
تتحركي."

بلعت ريقى بصعوبة وعيناى تندفعان حول الصالة بحثاً عن  
قليل من القوة، أو إيماءة من الدعم. ما احتجته هو أقرب صديق  
لي، لكن توماس لم يكن في أي مكان أمكنني رؤيته. "أنا..."  
"آنسة وادزورث،" قال مفيستوفيليس مُمسكاً بيدي لفترة وجيزة  
ضاغطاً عليها برفق. "كوني شجاعة."

## الهروب من هوديني

سرتُ مشوّشةً الذهنُ ببطءٍ إلى لوح الرماية، وعقلي يتحرّك  
أسرع من المشاة على المطويات ذوي الملابس الفضية الذين دخلوا  
الصالة للتوّ، وهم يغزلون الفناجين على العصي. مُغادرة توماس  
تعني...

وصلتُ إلى اللوح ووضعتُ التّفاحة القانية على قمّة رأسي، دون  
القلق حول سلامتي إلا قليلاً. ليزا... هل اكتشفَ شيئاً عن ابنة عمّتي،  
أم أنه غضبَ لدرجة رفض الجلوس لمُشاهدتي على المسرح؟ ربّما  
ظنّ أنّني تدرّبتُ على عرضٍ خاصّ برفقة مفيستوفيليس وأصابتهُ  
الفكرة بالغيثان.

هتفَ جيان أمراً الجمهور عدّة مرّات، لكن كلّ ما شعرتُ به  
هو حرارة الأضواء، وصوتُ ألسنة اللهب التي كادت تطفئ على  
السداسيّة الوترية وهي تنتقل إلى اللحن التالي، والضجيج الكامن  
في أذنيّ وصدري. تدحرجتُ حبةً من العرق بين لوحَي أكتافي.  
هُنالكَ خطأ!

حدّقتُ بصعوبة في صُدريّة جيان، كانت غير مُعتادة بالنسبة  
لأزياء كرنفال ضوء القمر، مصنوعةً من قماشٍ عليه منظر غابيةٍ  
جميلةٍ من حكايةٍ خرافيةٍ، مُتكاملةً بالكُروم والأشجار والنجوم. لقد  
رأيتُ هذا من قبل...

طارَت سكينٌ في الهواء وهبطتُ بالقرب من أذني. سُرعان  
ما تبعَتْها أخرى لتغرق في عمق الخشب على الجانب الآخر. زأرَ  
نبضي. لقد فاتني شيءٌ، شيءٌ لفت انتباه توماس. كان بإمكانني القسم  
أنّ مكياجِي سيذوب على وجهي تحت الأضواء الحارقة. نشبتُ  
سكينٌ أخرى بالقرب من جمجمتي. كان توماس يُحدّق في المرأة،

## الهروب من هوديني |

لكن أندرياس لا يُمكن أن يكون الشخص الذي خطفَ ابنة عمّتي وقطعَ إصبعها. إنه واقفٌ هناك الآن، يقوم بخُدع ورق اللعب مع هوديني الذي حرّر نفسه منذُ لحظات.

تبعثر لُبّ التفاحة عليّ من فوق، وكان عصيره لزجًا وحلوًا وهو يعلّق في وجهي ورقبتي. وقفَ الجمهور على أقدامه ليُصنّق بيديه. لقد أذهلهم الفارس بشفراته مرةً أخرى، مع ذلك لم أستطع التركيز على ما موجود هنا والآن. رفعَ أندرياس قناع طبيب الطاعون ليسرق رشفةً سريعة من الماء. قدّم جيان انحناءً بطيئة بتعمّد للحضور وعيناه ثابتتان على وجهي. ابتسمت كاسي من الأعلى وقناعها يلمع كالشّفرة. بلعتُ ريقِي بصعوبة وانحرف انتباهي إلى أنيشا، التي أرجحت حبلين من اللهب ثم نفتتَهُما بالقرب مني لدرجةٍ خطيرة. كلٌ واحدٍ منهم كان فاتنًا لكنه مُميت. ربّما كانوا جميعًا مُذنبين.

تعثّرتُ عبر المنصّة، وأفكاري تدور حول القرائن مثلما تحومُ الغربان حول جثة، عندما نزلت ذراعٌ حول كتفي لتجذبني نحوه. "هل كلّ شيءٍ على ما يرام آنسة وادزورث؟" سألت مفيستوفيليس. "إن لم تبسّمي وتنحني قليلاً فسوف تُخيفين الجمهور."

هممتُ بالامثال لطلبه عندما صدمني الاكتشاف أخيرًا. "القماش المسروق..."

قاطعتني مفيستوفيليس: "لاحقًا، أرجوك انحني واجلسي على مقعدك."

"كلّا!" همست. "جيان هو القاتل... يجب أن نُخرجه من المسرح، الآن!"

"ماذا؟"

## الهروب من هوديني

"جيان هو القاتل!" كدتُ أصرخ.

عبر المنصة مدّ جيان رأسه، وقام بتدوير سكين بيدٍ واحدة كما يفعل شخصٌ بمُسدّس. "ماذا قلتِ للتو؟" ظهرَ صفٌّ من راقصات الكنكان من خلفه، يركلن أرجلهنّ عاليًا وتنوراتهنّ بدرجاتٍ متنوّعة من ألوان القرمزي والأخضر المُصفرّ والبرونزي. كانت تلك البقع الملونة الوحيدة في لوحة كرنفال ضوء القمر، وجعلَ ظهورهنّ في هذه اللحظة تقدّم جيان نحوي صعبًا. كان يتحرك بين صفوف الراقصات مُتفاديًا ركلاتهنّ، ثم حدّق بي بشدّة وهو يقف أمامي.

"لا دليلٌ لديكِ على هذا الاتهام، أليسَ كذلك؟" قالَ جيان، قبل أن ينجح مفيستوفيليس بطريقةٍ ما في جرّنا خلف الراقصات وتنايرهنّ الضخمة، كأنه قد توقعَ حدوث ذلك وأراد حجب المشهد عن أنظار الجمهور.

"هذا القماش الذي ترتديه... لقد سُرقٍ منذ أيام." قلتُ مُشيرَةً إلى صدرتيّته. نعتقدُ أنّ القاتل هو المسؤول. وها أنتِ ذا، تلبسهُ أمام الملاء. الليلة هي ختامك الكبير أليسَ كذلك؟" حدّق جيان في صدرتيّته، وبدا كأنه لم يُلاحظها إلا الآن. "كانت هذه هديّة."

"هدية من من؟" سألتُه بغير اقتناع، رغم صعوبة تجاهل الألم الواضح في عينيه. نظرَ إلى مفيستوفيليس بينما تراجعت الراقصات خلف الستارة، وقال: "من -"

"سيّداتي وسادتي!" هدرَ صوتٌ ذو لكنةٍ أجنبيّة في أرجاء صالة الطعام. "من فضلكم، وجّهوا انتباهكم إلى أفضل عرضٍ لدينا حتى

## الهروب من هوديني |

الآن. هل لي أن أقدم لكم... الرجل المشنوق!"  
حدقنا أنا ومفيسستوفيليس وجيان في بعضنا البعض، بتعابير  
مُماثلة من الرّهبة والفرع، قبل انطفاء جميع أضواء المكان في نفس  
اللحظة.

39  
مشهدٌ مُبهر

صالون العشاء - الباخرة إتروريا  
8 يناير 1889

ومضّ ضوءٌ كاشف من نهاية المسرح ليُنير زاويةً مُظلمة بنوره الأبيض المُزرق. إلى جانب المرآة السحرية العتيقة تأرجح الدكتور أردن ببطء من جبلٍ مشنوقاً. انتفخت عيناه وبرز لسانه المُسود من شفّتيه المفتوحتين، بينما كانت ذراعه اليسرى مفقودةً عند المرفق. صمّمت جميع الأصوات في الصالة، حتى نغمات آلات الكمان الحزينة توقفت بغتةً على ذلك المشهد. مع ذلك تعثّر انتباهي على شيءٍ أسوأ، وتجمّد دمي لرؤية المُستحيل أمامي.

لقد جلسَ توماس في مواجهة المرآة السحرية، معصوب العينين مع خناقٍ حول رقبته، ويدها مُقيّدتان خلف ظهره. لا بدّ أنّ العراف قد استدرجه على خشبة المسرح، وهو إنجازٌ ليس صعباً بالنظر إلى رغبة توماس في الانضمام إليّ في الختام.

قال أندرياس بصوتٍ هادئٍ أتى عبر جهاز ميكانيكيّ: "إذا تحركَ أحدٌ فإنّ هذا الشاب سيموت."

انتقل مفيستوفيليس إلى جانبي لكنه رفع يده، مانعاً الفنّانين من



## الهروب من هوديني |

القيام بأي حركاتٍ مُفاجئة. نظرتُ مرةً أخرى إلى جيان والسكاكين التي ما زال يحملها. تقلّصَ فكّه وتركيزه مُنصبً على صديقه فقط. لم أعرف ما إذا كان متورّطاً، لكن بالنظر إلى تعابير الخيانة المُطلقة على ملامحه باتَ لديّ شعورٌ أنّ أندرياس هو الشخص الذي أهدها الصدرية.

"أنتِ،" زعقَ أندرياس في أنيشا. "أطفئي اللهب ببطء." نظرتُ آكلة النار إلى مفيستوفيليس بعينين واسعتين. "إنه ليس المسؤول! افعلي ما أقول أو سأقتله الآن."

لم تتردّد أنيشا هذه المرّة، فتعثّرتُ إلى الأمام لتُغرق شعلتيها في دلاءٍ من الماء، ليكون هسيس النار بالبخار الصوت الوحيد في المكان، إلى جانب دقات قلبي.

"السكاكين... ارمها قرب السيوف، بعيداً عن المسرح. فوراً!"

فعلَ جيان ذلك بصمتٍ بينما كان أندرياس يقف خلف توماس، بتعبيرٍ حذر وهو يُمسك بالخناق حول رقبة صديقي. رغبتُ في اتّخاذ خطوة في اتجاههم، لكنني أجبرتُ نفسي على الامتثال لتحذيره. كان علي البقاء هادئةً للتفكير. سأُخرج توماس من هذا الموقف، أو أموت وأنا أحاول. لم يكن هناك خيارٌ آخر.

"أندرياس... قلتُ ببطء." "أرجوك اترك توماس، إنه لم يرتكب أيّ ذنب."

أجابَ أندرياس: "تحنُّ على وشك بدء التنبؤ بمستقبل السيد كريسويل يا آنسة وادزورث. القدر يختارُ بصمته. بعض الناس يؤمنون بالمرأة السحرية. سوف تُظهر له عروسه المستقبلية! إنه يؤمن بجمال الحبّ الحقيقي المُقدّر، كما فعلتُ أنا من قبل."

## الهروب من هوديبي

حاولتُ الحفاظ على صوتي ثابتًا، لإبقاء الوضع هادئًا قدر المُستطاع. من زاوية عيني رأيتُ الركَّاب يحاولون التحرك في مقاعدهم. أملتُ ألا تُغضب حركتهم أندرياس. ابيضت مفاصل أصابعه من الضغط عليها. قلتُ: "مستقبل توماس بالتأكيد أكثر إشراقًا بدون المرأة. إذا سمحتَ له بالذهاب فيمكننا مُساعدتك. أنا متأكدة من أن لديك أسبابًا قويّة لما فعلته. كل ما عليك فعله هو ترك توماس ويُمكننا بعدها مُناقشة الأمور."

هزّ رأسه بسرعة واضطراب. "أخشى أنني لا أستطيع فعل ذلك آنسة وادزورث. إنه يُريد معرفة مصيره وسأعطيه ما يُريد." أصدرَ توماس صوتًا مخنوقًا وأصابعه تشدّ بلا فائدة على قيود معصميه.

قلتُ وأنا على وشك التوسّل: "أعرفُ مصيره بالفعل. سنعيش أنا وهو في سعادةٍ في الريف. سيكون لديه مختبره ولديّ مختبري الخاصّ. سوف -" رمشتُ لحبس دموعي مرةً أخرى، غاضبةً من نفسي لأنني تركتُ المشاعر تغمرني. "أندرياس... أرجوك توقّف. أنا- أنا أحبّه."

"كلا." رفع ذراعه. "أنتِ لا تستحقّينه، بتجوالكِ مع سيّد الحلبه وتخلّيك عن حبّه. سوف تُظهر له المرأة مصيرًا مُختلفًا خاليًا من الألم. أنا أصرُّ على أن تجلسي وتُشاهدي العرض."

"كفى يا أندرياس." صعدَ مفيستوفيليس بجانبني. تمكّنتُ من قراءة الذعر بوضوح في تعبيره، رغم أن صوته حمل نبرة سُلطته المُعتادة. "اترك الخناق. القبطان ورجاله في الطريق، الصالة مُغلقة ولا مفرّ منها."

## الهروب من هوديبي |

أفراد الطاقم يقفون لحراستها من الخارج، لقد قُمنّا بطلبهم  
كإجراء احترازيّ."

"مفرّ؟" شخّر أندرياس وشدّ قبضته على رقبة توماس. إن قام  
بزيادة القوّة أكثر سيموت توماس. شددتُ قبضتيّ. "لم أتخيّل قطّ  
أنني سأهرب من هذا يا سيّد الحلبة."

في تلك اللحظة بدأت شفاه توماس بالازرقاق، وقام بحركة  
مفاجئة للوقوف لكن أندرياس دفعه للأسفل وعيناه تلمعان كأنّ  
بإمكانه هزيمتنا جميعاً مرةً واحدة ليفوز. هممتُ بالاندفاع إلى  
الأمام لكن مفيستوفيليس تمسّك بتنوّرتي ليُبقيني في مكاني، وربّما  
أنقذ حياة توماس بذلك.

قال أندرياس: "لديكم خياران. إمّا التعامل مع هذا بطريقة  
متحضّرة وبكرامة، أو سأضطرّ إلى جعل الأمر أكثر صعوبة وإيلامًا."  
"أين ليزا؟" سألتُه على أمل تشتيت انتباهه. "هل ما زالت حيّة؟"

أدار نحوي عينين باردتين بشكل يصعب استيعابه. "حتى الآن."  
لم يكن جوابه مُريحًا، لكنه أفضل من موتها. أعاد انتباهه إلى  
الخناق، وشدّه أكثر قليلاً. بات توماس يخنق وكدتُ أفقد عقلي.  
صرختُ متجاهلةً شهقات الجمهور الذين نسيّت وجودهم تقريبًا:  
"أنا أعرف لماذا قتلت هؤلاء النساء، للانتقام، صحيح؟ قلت أن  
ليزيل باعت الورود. لقد أثنى عليها اللورد كرينشو واتّهمتها السيّد  
كرينشو زورًا بالسرقة، بدافع الغيرة لا أكثر." قصّة حبّ بسيطة تحوّلت  
إلى شيءٍ قاتل. "آل كرينشو وآل بريسكوت تأمرا على زجّ ليزيل في  
السجن، أليس كذلك؟"

أغمضتُ عينيّ، وفجأةً ظهرت صورة جديدة في رأسي. شعرتُ

## الهروب من هوديني

كأنني توماس كريسويل، مُسافرًا إلى عقل قاتل مرةً أخرى. رأيتُ في ذهني فتاةً بابتسامةٍ حلوةٍ وعينين طيّبتين. فتاةٌ لم يكن لديها الكثير لكنها استغلّت حياتها البسيطة جيّدًا. الفتاة التي استولت على قلب الشاب الواقف أمامنا.

"كان اللورد كرينشو خلف إلقاء القبض على خطيبتك، أليس كذلك؟" سألتُه مُغامرةً بالتقدّم خطوة. لم يردّ أندرياس. "السيد بريسكوت هو كبير القضاة، الذي حكمَ عليها دون مُحكمةٍ عادلة." هزرتُ رأسي. "الأوضاع في السجون مُرّوعة. مرّضت خطيبك هناك، وكان يُمكن علاجها لكن الدكتور آردن رفض الاعتناء بها في الإصلاحية."

"بدأ كل شيء بتلك المرأة الفظيعة." صكّ أندرياس أسنانه بقوةٍ لدرجة تلعثم الكلمات. "لقد اعترفت قبل أن تشرب السمّ الذي وضعته لها. قالت إنها لا تستطيع العيش بعد ما حدث لابنتها. لقد دفعت مالا كثيرا مقابل الزهور، رغم أن ليزيل حاولت الرفض." باتت تعبيره أكثر برودةً من نسيم بحر الشتاء على السفينة. "واجهها زوجها بفقدان المال وادّعت أنه لا بدّ أن يكون عند فتاة الزهور السارقة تلك، ذات اللكنة المضحكة. عرفت السيّدة كرينشو كيف سيكون ردّ فعل زوجها، يبدو أن لديه تاريخ في حبس الناس."

أدارَ أندرياس نظراته الغاضبة باتجاهي، وارتخت قبضته. "لقد قتلوها، كلهم." ارتعشت عضلةً في فكّه. "لقد أخذوا حبيتي مني، لذا أخذت أكثر ما يُحبّونه في المقابل. العين بالعين. لن أتوقف حتى يتذوقوا من بئر اليأس الذي غرقت فيه خلال الأشهر القليلة الماضية."

## الهروب من هوديني |

عائلةٌ نبيلةٌ وطبيبٌ وكبير قضاة. ستّة الديناري، آس البستوني، خمسة الكوبة، وآس السُّبّاتي: توضيحُ أدوارهم. سبعة السيوف والنجم: عقوباتٌ تُناسبُ جرائمهم. قصّةٌ غيرةٌ وحبٌّ وفُقدانٌ وخيانةٌ وانتقام.

قام بلفّ الخناق بإحكامٍ أكثر حول رقبة توماس، وأمكنتني الشعور بفُقدان أنفاسي لِلحظّات. بدا عالمي على شفا الفناء. "كلّهم قتلوها. كلّ أياديهم قذرةٌ ومُلطّخةٌ بالدماء. الجميع تتسخ أياديهم في هذا العمل، أليس كذلك يا زعيم؟ أنتَ علّمتني ذلك. حتّى أنتَ خُتنتني. لقد أرسلتني لإحضار تلك الزهور في ذلك اليوم. لولاك لما التقيتُ بليزيل وكانت ستبقى على قيد الحياة في بافاريا. هذا الكرنفال الملعون يجب أن يحترق. وبعد هذه الرحلة؟ بعد هذا لا أعتقدُ أنه يُمكنك التعافي يا مفيستوفيليس. رغم أنّي أشكرك على هذا المال، فلولاها لم يكن أيُّ من هذا ممكناً." "مال؟" سألتُه وأنا أنظر إليهما بالتناوب. "أيّ مال؟"

نظرَ أندرياس إليّ وضّقت عيناه. "لقد ربّبتُ لهم جميعاً الحصول على تذكرة سفر مدفوعة الأجر من الدرجة الأولى على هذه السفينة. شعرَ سيّد الحلبة الرائع بالذنب الشديد تجاه ليزيل، فوافقَ على إعطائي مبلغاً رائعاً مُقابل علامة قبرها. لكونها ميتة لم أظنّها تُمانع في استخدام المال للانتقام لأجلها. هل ترى؟" قال رافعاً يديه من توماس لِلحظّات. "يُداي قذرةٌ الآن يا زعيم." "آه، أندرياس." هزّ مفيستوفيليس رأسه ببطء. "لم أقصد أبداً... لم يكن هذا هو الهدف من قصّتي. كنتُ أتحدّث عن العيش الكريم باعتبارهِ أفضل انتقام. وتلطّيح اليدين مجرد كناية، ليس تعبيراً حرفياً.

## الهروب من هوديني

عادةً تلتطخ يداي بالشحم الناتج عن تصميم آلاتٍ جديدة، وليس بدماء الأبرياء.

"أبرياء؟ ألم تستمع؟ لم يكن أيٌّ منهم بريئًا!" هزّ أندرياس رأسه. "ما نوع العالم الذي سأعيش فيه بعد أن قتلوا حبي؟ الشيء الوحيد الذي يدفعني للعيش هو التفكير في الانتقام وجعل هؤلاء الرجال يدفعون الثمن. لم تُعد يداي مُلطّخة أكثر من أيادي أولئك الذين يُفترض أنهم في مكانةٍ عالية في المجتمع. كم عدد القتلة الآخرين ومع ذلك ما زالوا يمشون أحرارًا؟ كم من الأرواح دُمّرت بأهوائهم؟" جاءت همهماتٌ من الجمهور. مع لهاث توماس لالتقاط أنفاسه نسيتُ مرةً أخرى أنّ الجمهور كان يُشاهد كلَّ لحظةٍ من هذا. كنتُ أركّز على شيئين: دقائق طول الحرب المستمرة في قلبي، وإدراك أنّي سأخوض ألف معركة وأموتُ بألف طريقة قبل السماح بأيّ ضررٍ للحاق بحبي. سيكشف أندرياس عن عرضه المُبهر قريبًا، خاصةً بعد أن أفصح عن خطّته بالكامل الآن.

"لكنك... لم تقتل هؤلاء الرجال." قلتُ وأنا أقترّب منه أكثر. "لقد قتلت بناتهم والسيدة بريسكوت."

بالكاد حرّك أندرياس نظره في اتجاهي. "لقد آذيتهم بطريقةٍ تُسبب أكبر قدر من الضرر. بمجرد أن يفقد هؤلاء الرجال كلَّ ما كانوا يُحبّونه عندها سيتم تصحيح الأمور. إنّ ترك بريسكوت واللورد كرينشو على قيد الحياة هو أفضل شكل من أشكال التعذيب لهم. أدعهم يعيشون أيامهم في البؤس، كما فعلوا بي."

قال مفيستوفيليس: "لا يُمكنك تحقيق العدالة بيدك. كان يجب أن تُخبر مفتشي التحقيق."

## الهروب من هوديني |

سخر أندرياس. "إذا كنت تظنهم سيحققون في وفاة فتاة مريضة تباع الزهور من الأحياء الفقيرة لوضع الأثرياء الذين قتلوها خلف القضبان فأنت بنفس سوئهم. العدالة لا تُمنح إلا للأقوياء، وهذه ليست عدالة حقّة، أليس كذلك؟"

انقلبت عينا توماس وبدأ جسده يرتخي. شهق الجمهور وخطوتُ خطوةً إلى الأمام لا إرادياً ثم توقفتُ عند أمر أندرياس، مليئةً بالآلام والإحباط.

صرختُ عندما ترك أندرياس الخناق، لكن ارتياحي لم يدم طويلاً عند لمعان نصل سكينه في الأضواء الساطعة. صرخ أحدُهم خلفنا لكنني أهملتُ كلّ المُشتمات، وركّزتُ على النصل فقط. سرعان ما رفع السلاح الجديد من حذائه وعيناهُ على توماس الذي كان يُكافح لالتقاط أنفاسه. كان سيقتل توماس، ثم يفعل الشيء ذاته لي ولمفيستوفيليس في ختامه الكبير.

جذب انتباهي صفيرٌ خافتٌ من العوارض الخشبية فوقنا. نظرتُ إلى ما وراء جسد الدكتور آردن المشوه المُعلّق على الجبل، إلى حيث وقفت كاسي وسباستيان بالقرب من الأراجيح خاصتهما. أشارا نحو أندرياس ورفعاً كيساً كبيراً كان بحوزتهما، في تلميح واضح إلى الخطة المقصودة. أنا ومفيستوفيليس لن نكون لوحيدنا في الهجوم. قد نطرح أندرياس أرضاً قبل أن يلحق بنا أيّ أذى حقيقيّ، وقد يُسقط كاسي وسباستيان الكيس عليه لإفقاذه الوعي، لكن توماس...

تلاشت أصوات بكاء الجمهور أمام نبضي الخافق، دقات قلبي أعطتني الإيقاع الوحيد الذي حثني على الصمود. سيقتل أندرياس توماس أمام عينيّ.

## الهروب من هوديني

لقد رآه على أنه أحد أفراد النخبة الثرية، مشكلةً أخرى في نظام فاسد.

لن أدع كريسويل يُصبح آخر صورةٍ فنيةٍ في هذا الختام المُختلّ. للحظةٍ تجمّدنا جميعاً في لوحةٍ مُرعبة، ثمّ سحبَ أندرياس ساقه إلى الورا ليركل توماس إلى مُتّصف المسافة عبر المسرح. كنتُ أعلم أنه يمنح نفسه مساحةً لإظهار مهاراته في السكاكين. شعرتُ كأنّ جسدي كله قد غُمِرَ في الجليد ثمّ اشتعلت فيه النيران على الفور. في تلك اللحظة، عندما شاهدتُ توماس يترنّح ويسقط على ركبتيه، فهمتُ بوضوح مُذهل ما مرّ به أندرياس خلال مُشاهدته ليزيل تموت بلا سبب.

لا أريدُ العيش في عالم لم يكن توماس كريسويل جزءاً منه. مهما تآزرت الاحتمالاتُ ضدّنا سأقاتل من أجله حتى ألفظُ آخر أنفاسي المُرتجفة. حتّى إن مُتّ فلن أكفّ عن مُلاحقة أولئك الذين هدّدوا عائلتي، لأنّ هذا ما أصبح عليه توماس. كان مُلكي، لقد اخترته تماماً كما اختارني، وسأدافع عنه بكلّ ما أملك. لقد كبرت صداقتنا واشتعلت فيها النيران لتغدو شيئاً قوياً جامعاً، شيءٌ كان من الغباء أن أشكّ فيه للحظةٍ واحدة.

"كلّا!" تعالت الصرخات من حولي، وبإمكاني أن أقسم أنّني سمعتُ الفنّانين يحثّون صديقهم. أخطأ كيس من الراتينج هدفه ليتحطّم على خشبة المسرح، وينطلق منه المسحوق مثل أحد دخولات مفيستوفيليس الدُخانية. تجاهلتُ كل شيء، وبقي تركيزي حاداً مثل منشار العظام.

رفعَ أندرياس سكينه وعرفتُ أنه سيقذفها في صدر توماس.



## الهروب من هوديني |

لقد كان يتدرّب مع جيان طوال الأسبوع، وتطوّرت قدرته التصويبيّة بشكل مُخيف.

لم أفكّر، إذ لم أكن بحاجةٍ إلى ذلك. احتجّتُ للتنفيذ فقط. كنتُ أتدرّب على خفّة اليد طوال الأسبوع، ولم أدرك مُطلقاً أنّني سأطبّق هذه التكتيكات في لحظةٍ كهذه. راح جسدي يتحرّك دون تردّد.

أدخلتُ يدي تحت تنوّرتي وأمسكتُ بالمشرط المربوط هناك، ورميته بكلّ ما أوتيتُ من قوّة وسُرعة. لم أكلف نفسي عناء التصويب لعدم وجود جدوى. لم أكن هدّافة، ولم أمتلك مهارات جيان لذا لن أصيب هدفاً متحرّكاً. لكن تحطيم المرآة الثمينة سيوجّه له ضربة عميقة في كل الأحوال، تماماً كالآلام التي نتجت من قتل زوجات وبنات أعدائه.

أدّى صوت تحطّم الزجاج إلى لحظة تشتّت كما آملت، لحظةً ضغطتُ فيها لمصلحتي مثل أيّ ساحرٍ متمرّسٍ في حيله. صرخَ أندرياس صرخةً أجشّةً مُختلّة. لقد محوتُ آخر آثار ليزيل من هذه الأرض. صاحَ مفيستوفيليس باسمي، ربّما في تحذير لكنني كنتُ مُدركةً بالفعل للخطر، وهو يركض نحو العرّاف ليُطيح به. لم أصرخ وأنا أصطدمُ بتوماس لاقّةً ذراعيّ حوله خلال سقوطنا على الأرض، ولم يخرج منّي صوتٌ عندما غاصت سكّين أندرياس عميقاً في جسدي.

لقد أصابتني بالضبط حيث تخيلتها، وفي تلك اللحظة شعرتُ بانتصارٍ حزين.

لقد واجهتُ الوحش وقمتُ بحماية الشخص الذي أحببته

## الهروب من هوديني

بعد أن قضيتُ على شكوكي. في البداية لم يكن هُنالك أيّ ألم، واعتقدتُ بحماقة أنه لم يُصب أيّ شيءٍ حيويّ. سنخرج أنا وتوماس من هذا الكابوس كلّه دون أذى، لنعيش أياّ منا في الريف تمامًا كما قُلت، وسأفعل كل ما يتطلّب الأمر لإصلاح العلاقة بيننا، لاستعادة حبّه وإثبات حُبّي.

لكن تلك الأوهام البهيجة لم تدُم طويلًا... بعد لحظاتٍ اجتأخني إحساسٌ بالغ الحرارة والحدّة فصرختُ من أعماقي. كان الصوت حيوانيًا ولم أعلم أنّ بإمكانني إطلاق مثل هذه الصرخة الرهيبة الوحشيّة. نزلت الدموع على وجهي وسألت في فمي بملوحتهَا ودفتها.

"توماس!" بات كلّ شيء ساخنًا ولزجًا رغم الارتعاش الذي أصاب جسدي في نفس الوقت. أمسكتُ أصابعي أصابعُ عليها دماء. "توماس... قُلتُ ثانيةً بهدوءٍ أكبر.

"وادزورث." - كان صوت توماس مُتوتّرًا - "ابقي هنا. ابقِ معي." "لن أذهب... إلى أيّ... مكان." لم يكن هُنالك مكانٌ في العالم فضلتُ أن أكون فيه. رغم أنّ حرارة الألم الحارق في ساقي دفعَتني للظنّ بأنني قد قُلتُ كذبةً أخرى للتوّ... سواءً رغبتُ في ذلك أم لا فربّما أتركُ توماس كريسويل. رغبتُ في البكاء أو الضحك لكن الألم كان غامرًا. لحسن الحظ تسلّلت إليّ أجزاءٌ من الظلام لتُخفّف بعض مُعاناتي.

كانت استنتاجاتي الطيبة بطيئةً في المجيء، لكن في خضمّ دخولي وخروجي من الظلمة المُتقطّعة في داخلي أدركتُ أنّني كنتُ أحتضر. ذلك الإحساس الدافئ الذي اندفعَ إلى أسفل جواربي هو

## الهروب من هوديبي |

الدم، وكان هُنالك الكثير منه، كثيرٌ لدرجةٍ تفوقُ قدرة الإنسان على العيش بعده.

"توماس... كان صوتي همسًا خافتًا لكنه سمعني، فأمسك بيدي بقوة وانحنى. "لا تتركني."

"أبدًا." قَطَرَ شيءٌ ما على وجهي لكنَّ التعب منعني من فتح عيني. بدا رأسي ثقيلًا كأنني تناولتُ الكثير من الشمبانيا بسرعة كبيرة، وتجمعت نجومٌ بيضاء صغيرة حول حافات إدراكي. كلما زاد الدفء أصبح جسدي أكثر برودة. بدا الأمر إحقاقًا لعدالة جميلة، أن تكون نهايتي بواسطة نصل.

"وادزورث... جاء صوت توماس كأن شخصًا على وشك ذبحه بسكين، لكن ذلك الخطر قد زال. طمأننتني الفكرة وأنا أنجرفُ للنوم. صفقت يدٌ على خدي ببطءٍ في البداية، ثم بثباتٍ أكثر. كان يجب أن أنهض لكنني شعرتُ أنني بعيدةٌ جدًا. بدأ حلمٌ جميل، حلمٌ كنتُ فيه مع توماس، نتجول في قاعة احتفالاتٍ ذكّرتني بالنجوم. كان كلُّ شيءٍ أبيضًا نقيًا وفاحت فيه رائحة الفواوانيا والسحر.

"أودري روز! انظري إليّ." ظهر وجه توماس وهو يحوم فوق وجهي. كان يشتمُّ مثل الشيطان لكن في هذه اللحظة ربّما يكون ملاكًا أرسل ليُرشدني إلى مكانٍ ما. كانت شفّته - اللتان لم تعودا مُزرقَتين - تتحرّكان، لكن الأصوات غابت بينما غمرت موجاتٌ من البياض والسواد رؤيتي. حدقتُ في عينيه الواسعتين. لقد كان حيًّا وسالمًا... لم يتتصر الموت عليه. حملتني الفكرة أكثر إلى عدم أمن.

ذابت الكلمات في بعضها البعض وعجزتُ عن سماع توماس

## الهروب من هوديني

مثلما عجزتُ عن إيقاف نزيه جرحي. باتَ نبض قلبي لازمةً هادئةً مع تباطؤ إيقاعه. أخذَ الدفء يتدفق بحرية حول جسدي، ليَجْرني أكثر فأكثر نحو الوعد براحةٍ سعيدة. لدي الآن نبضان يقاتل كلُّ منهما الآخر، واحدٌ في ساقِي والآخر في صدري. بدا كلاهما في تلاشٍ كلما قاتلا أكثر، وكان ذلك حسناً بالنسبة لي. رغبتُ في الانجراف والاستسلام للظلام، فهو أكثر سلاماً من الألم الوحشي الذي سيطرَ عليّ. أردتُ العودة إلى ذلك الحلم الرائع حيث يُمكننا الرقص بين النجوم.

سمعتُ ثلاث ارتطامات. في لحظةٍ سادَ هدوءٌ بهيج وقبولٌ بالتحرّر من كلِّ شيء، وفي اللحظة التالية شعرتُ بضغطٍ ثقيل ومزعج على رجلي قامَ بانتزاعي من ذلك الصفاء. أردتُ الصراخ مرةً أخرى للتخلّص من المُعاناة، لكنني كنتُ مُتعبةً للغاية. من بين الآلام حاولتُ فتح عينيّ على مَنْ كان يُطيل عذابي، لكنّ أجفاني ازدادت ثقلاً وقاومت الانصياع حتّى مع اجتياح وحش الألم لجسدي مراراً وتكراراً.

تفاقمَ الضغط وتمكّنتُ أخيراً من الصراخ حتّى ذقتُ الدماء في أسفل حلقي. كان جزءٌ مني يعلمُ أنني يجب أن أقاتلَ بوحشية وأن أحاول العيش، حتى لو كان ذلك فقط لركل الشخص الذي يُسبب الألم في ساقِي. لملمتُ شتات تركيزي وأخذتُ أحدق في عتمة الظلام. كانت يدا توماس تُمسك بوقاحةٍ فُخذي المكشوف، والدموع تنهمرُ على وجهه لتسقطَ على وجهي. شعرتُ أنه يصرخُ أمراً أحد القريبين منه، رغمَ أنني لم أستطع سماعه أو التأكد من ذلك. كنتُ شديدة التركيز على دموعه... في ذهني مددتُ يدي لمسحها برفق،

## الهروب من هوديني |

لكن ذلك حلمٌ آخر بالتأكيد.  
'أحبُّك'. 'فكَّرتُ وأنا أصارغُ السَّواد'. 'أكثر من كلِّ نجوم الكون...  
في هذه الحياة وما بعدها... أحبُّك'.  
تكرَّرت الارتطامات، وقاتلتُ بكلِّ ما عندي لإلقاء نظرةٍ أخيرة  
على توماس كريسويل خاصَّتي، لكنَّ الظلام غزاني كجيشٍ مُتَّقِمٍ  
يعتزمُ أخذي إلى الأبد.

40  
الوداع

المشفى - الباخرة إتروريا  
9 يناير 1889

تدفَّق الضوء من النافذة ليسحبني من النوم. كانت النوارس تُنادي بعضها البعض وانضمت إليها أصوات مكتومة من مكانٍ ما في الخارج. انقبضت معدتي بفعل رائحة المُطهَّرات الحادَّة، لتأخذ ما تبقى من سَكيتي. رمشت عيناى حتى انجلت الضبايَّة، لأرى أسرَّة وطاولاتٍ صغيرة: كنتُ في مشفى.

شهقتُ عندما انحنى توماس إلى الأمام، وكرسيه يئنّ تحت وطأة تغيير ثقله. لم أره جالسًا هناك، والآن بعد أن نظرتُ فقد بدا بائسًا حقًا. شوَّهت الهالات السوداء بشرته تحت عينيه، ووجهه شاحبٌ أكثر مما رأيته من قبل. كانت هناك هالةٌ من العدم فيه دفعت قشعريرةً على ذراعي. تساءلتُ عمَّا إذا كان قد رأى شبحًا.

مدّ يده ليشبكها بيدي وكانت عيناه مُحمرَّتَيْن. "ظننتُ... أمسك بيدي بقوة." ظننتُ أنني قد فقدتُك للأبديا وادزورث. ما الذي كنتُ تفكرين فيه بحقّ الجحيم؟

عادت بعض القطع والأجزاء من ذاكرتي، رغم أن كل شيء بدا

## الهروب من هوديني |

ضبايياً لدرجةٍ صعبة التصديق. "ماذا حدث؟"

سحبَ توماس نفساً عميقاً. "عدا اندفاعك لإنقاذي من موتٍ مُحقق؟ وتلقيك سكيناً عشوائيةً بالقرب من شريان فُخذك؟" هزَّ رأسه وأردفَ متألِّماً: "لقد دخلَ النصلُ بعمقٍ لدرجة التصاقه بالعظم يا أودري روز. كان عمُّك قادرًا على إزالته، بينما قمتُ مع مفيستوفيليس بالضغط على الجرح، لكن لا يُمكننا التأكد من احتمال كسر العظم. حتَّى الآن لا نعتقدُ أنه مكسور."

توجَّعتُ فجأةً كأنَّ قصته سمحت لجرحي بالصُراخ مرةً أخرى. "يبدو أنَّكم كنتم مشغولون جميعاً. أيَّ يومٍ هذا؟" "لقد فقدتِ الوعي لليلةٍ واحدة فقط. نحنُ في ميناء نيو يورك." رسمَ توماس دوائر على ظهر يدي، وكان صوته أشبه بالهمس. "اعترف أندرياس بكلِّ شيء."

"حتَّى الجثة التي وُجِدَت في الصندوق؟" سألتُه. "هل شرحَ سبب اختلاف تلك الضحية عن الأخريات؟" عبثَ توماس بكمِّ ثوبي مُظاهراً بأنه لم يسمعي. "توماس؟ أنا بخير. ليسَ عليك أن تُعاملني كما لو كنتُ أنيةً من البورسلين<sup>1</sup> الآن."

"لستِ السبب." تنهَّد. "عندما سألنا أندرياس عن تلك الجريمة ادعى أن لا علمَ له بها. إنه في الزنزانة حتَّى يأتي مُفتشو المباحث لأخذه. لا نعلم أين ومتى ستجري مُحاكمته، نظرًا لأنَّ مُعظم جرائمه وقعت في البحر. قد نحتاجُ إلى العودة إلى إنجلترا."

"لكن لماذا لم يعترف بـ -"

قال توماس: "أنا وعمُّك نعتقد أنه من المحتمل وجود قاتل ثانٍ

1 - كنايةً عن كونها هشة سريعة الكسر. (المترجم)

## الهروب من هوديني

على متن السفينة. لقد بدأ الركاب بالفعل بالنزول، لذا إن لم يرتكب أندرياس تلك الجريمة -

"فقد قُمنّا للتوّ بإيصال قاتل يُقلّد السفّاح إلى أميركا."

جلسَ كلانا في صمت، مُحاولين استيعاب خطورة ذلك الاحتمال. قال توماس أخيراً: "في الوقت الراهن دعينا نأمل أن نكون مُخطئين وأن أندرياس قرّر ببساطة بعدم التعاون."

التقيتُ بنظراته وأومأت برأسي. يبدو أننا قد نسمح لأنفسنا بنصف حقيقةٍ واحدة في نهاية هذه الرحلة.

"هل هو من سرق القماش؟" سألتُه وأنا أتذكر صدريّة جيان. "أم أنّها جريمةٌ غير ذات صلة؟"

"لقد اعترف بسرقة. يبدو أنه لصٌّ تافه عندما لا يقتل لأجل الانتقام. إنها عادةٌ قديمة جلبها معه من بافاريا، اعتادَ على سرقة الملابس من الناس الذين كان يقرأ لهم الحظّ. تعرّفت امرأةً على ثوبها المفقود لديه وأبلغت الشرطة بذلك، لذا غادرَ لينضمّ إلى الكرنفال."

"بالحديث عن ذلك، ماذا عن كرنفال ضوء القمر؟ كيف حال مفيستوفيليس وهوديني؟"

"لقد ودّعك كلاهما." قال توماس واستطعتُ رؤية أنه كان يُراقبني بعناية. "يُرسل مفيستوفيليس اعتذاره، مع تذكرتين مجانيّتين لعرضهم التالي. قال هو وهوديني أننا لن نرغب في تفويت ما يعملان عليه، سيكون -"

"مُبهرًا؟"

زفرَ توماس. "آملُ ذلك من أجلهم. عليهم إيجاد شيءٍ لصرف



## الهروب من هوديني |

الانتباه عن جرائم القتل المتعددة التي ارتكبتها عرافهم الشهير. لكن حسب معرفتي بمفيسفو فسوف يجد طريقة لاستغلال ذلك. الفضاء عامل جذب للكثيرين. نحن جميعًا مفتونون بالمصائب، لا بد أن السبب يكمن في أرواحنا البشرية المظلمة المنحرفة.

قلت: "أنا سعيدة لانتهاء الأمر. أمل بصدق أن تكون العائلات

في سلام."

دار شيء مهم آخر حول أطراف أفكارني، لكن ذهني كان لا يزال

ضبابيًا للغاية.

"ليزا!" انتزعت نفسي لأنفض لكنني انهرت. غمرني الألم مُذكرًا

بمدى إصابتي. "أين هي؟ هل هي بخير؟ رجاء أخبرني أنها حية...

لا أستطيع تحمّل خلاف ذلك."

قام توماس بتعديل الوسائد وعدّل وضعي برفق مرة أخرى.

"إنها بخير. قام أندرياس بتخديرها وتقييدها بالسلاسل في غرفته،

لكنها تتعافى أسرع منك بكثير."

تنهدت. "لست قلقة بشأنني."

"لكن أنا كذلك. هُنالك شيء آخر يجب أن تعرفيه... عن

إصابتك." قال وهو يتحرك ببطء في مقعده وعيناه تنظران للأسفل.

"ستكونين قادرة على المشي، لكن من الممكن أن يكون لديك عرج

دائم. لا توجد طريقة لتحديد كيفية شفائك."

عاد الألم الحارق للاشتعال في ساقي عند التذكير بإصابتي.

عرج. قد يشعر البعض بتحطم عالمهم بمثل هذه الأخبار، إلا أنني

لم أفعل. في المستقبل لن أخطو عبر قاعة رقص بل داخل مختبر

صغير، ولن تهتمّ الجثث إن لم أتحرّك برشاقة.

## الهروب من هوديني

كنتُ بحاجةٍ لتخفيف حالة مزاجي لمصلحتي. كانت الأمور كثيفةً للغاية، وبغضّ النظر عن مدى الضرر الذي أصابني فقد احتجتُ إلى شيءٍ إيجابي أتمسكُ به. كنتُ على قيد الحياة، وجميع التفاصيل الأخرى تأتي لاحقًا. ابتسمتُ لنفسِي، بدوتُ حقًا مثل مفيستوفيليس.

قلت: "ثمن الحب لا يُمكن أن يكون بخسًا، لكن كُلفته تستحقّ."

وقفَ توماس فجأةً تاركًا يدي تتوقُّ إلى دفعه. أعدتُ النظر في كلامي، مُتسائلةً أيّ جزءٍ منه قد أزعجه. قال مُتجنبًا نظراتي: "يجب أن ترتاحي الآن. عمك سيأتي قريبًا لمناقشة ترتيبات السفر. وأعلمُ أن ليزا قلقةٌ في الخارج أيضًا."

"توماس... ماذا -"

"ارتاحي يا وادزورث. سأعودُ مرةً أخرى قريبًا."

زمنتُ شفتيّ ولم أثق في صوتي لإخفاء ما أصابني من أذى. شاهدتُ توماس يأخذ قبعته ومعطفه ليُسرع خارجًا من الغرفة، كأنّ رؤيتي الآن تُزعجه. حاولتُ ألا آخذ الأمر على محملٍ شخصي لكن بعض الدموع تمكّنت من التسلّل عبر السدّ الذي شيّدته. بدا أنّ توماس كريسويل كان سيختفي من حياتي بعد الكرنفال.

\*\*\*

أيقظني من النوم وجود شخصٍ في الغرفة. فركتُ عينيّ ولم أكلف نفسي عناءً مُحاولَة الجلوس. "توماس؟"  
"لا يا حبي، أنا الشخصُ الأكثرُ وسامةً بكثير. ألومُ دمائكِ المفقودة على هذه الهفوة."

ابتسمتُ رغمَ مقدار الألم الذي عانيتُ منه. "توماس قال أنّك قد غادرتَ مع هوديني بالفعل."

## الهروب من هوديني |

"بلى، حسنًا، لقد وصلتُ إلى منتصف الطريق عبر الأرصفة ثم خشيتُ أن رغبتك فيّ ستدفعك إلى الجنون." قام مفيستوفيليس بشبك يديّ في يده. كانت خشنةً في بعض الأماكن، في دليل على اعتيادها على العمل الشاق. مرّر إبهامه على مفاصل يديّ وهدأتني الحركة. "لم أرغب بأن يؤثر اشتياقك البالغ لي على شفائك." هزرتُ رأسي. "ساحرٌ كالعادة." اتكأتُ على جانب السرير في ألم. "هلاً فتحتَ هذا الدرج؟"

"ليس هناك ثعبان فيه ينتظر غرس أنيابه في بدني، أليس كذلك؟" قلبتُ عينيّ. "حسنًا، لا أمانعُ من الاحتفاظ بخاتمك. سوف يجلبُ الياقوت مبلغًا جيّدًا."

لم أر مفيستوفيليس يتحركَ بهذه السرعة قطّ، حتى في أثناء أداء حيله السحرية. رفع الخاتم وترقرقت عيناه بدموعٍ قبل أن يرمش لكتيها. "شكرًا لك."

"لم أستطع تركك بدونه، وإلا كيف سيترك الناس؟" ابتسم قائلاً: "صحيح. هل تعدين بأنك لن تفتقديني كثيرًا؟" "قد أفكرُ فيك في إحدى ليالي ديسمبر الباردة الكئيبة، بعد سنواتٍ عديدة من الآن."

"ثمّ؟" سألتُ بتعبيرٍ متفائل. "ثمّ أتساءل عما إذا كنت تستحمّ مرّتين في قناعك."

كانت ضحكته ماكرةً وعميقة. "لا داعٍ للتساؤل يا عزيزتي، أنا أكثر من راغبٍ في أن أريك ذلك بشكلٍ مباشر. هل نذهب إلى غرفتي أم غرفتك؟" نظر إلى ضماداتي. "ربّما يتعيّن علينا تأجيل الأمر. لا أريدك أن تنزفي على جميع أجزاء بدلتني، إنه مُسيءٌ لأعمالي."

## الهروب من هوديني

"سأفتقدك." قلت الحقيقة ببساطة، وهو شيء لم أفعله منذ فترة طويلة. كانت خفة اليد ممتعة للتعلم، لكنني لم أكن ماهرة في لعب هذا الدور على المدى الطويل. لم أرغب في قول شيء غير الحقيقة في المستقبل. التظاهر والأكاذيب لم يُربكاني فحسب، بل كادا يؤذيان توماس بشكل لا عودة فيه.

"أعرف. إنه قدرتي المحتوم تحمّل كوني لا أقاوم بشكلٍ فظيع." تركت المتعة عينيه واستبدلها شيء من الشك. "أخبريني... هل سنحت لي الفرصة حقًا للفوز بك؟ أم كان كل شيء بيننا كذبة؟ الرقص، الضحك... بالتأكيد لم يكونا كذلك."

حدقت في نظراته المظلمة، ونبضي يتصاعد مع تخيلي نوعًا مختلفًا من المستقبل. مستقبل يشمل العلم والحرية مع الشغف والمسرح. في ذلك المستقبل يُمكن أن أكون سعيدة، وأكثر من سعيدة. سنستخدم العلم لبناء آلاتٍ إعجازية وساحرة، وإبهار الجماهير وكسب الثناء. يُمكنني السفر حول العالم وعدم الاستقرار في الدور الذي يراه المجتمع مناسبًا. سيكون مفيستوفيليس زوجًا رائعًا، ولن يُقيّدني أبدًا ما لم يكن ذلك على خشبة المسرح. يُمكن أن أكون في منتهى الرضا في ذلك الخيال، سأكون أكثر حرية من البهلوانيين الذين يُحلّقون بين الأراجيح.

لكن قلبي وروحي سيّتميان دائمًا إلى شخصٍ آخر تمامًا. كُنّا أنا وتوماس شركاء في كل شيء. تخيل الحياة بدون السحر وابتسامات مفيستوفيليس اللعوبة أمرٌ حزين بعض الشيء، لكن التفكير في عالمٍ بدون توماس كريسويل أمرٌ لا يُطاق. لم أستطع الابتعاد عنه أكثر ممّا استطعتُ العيش إن تخليتُ عن قلبي.

## الهروب من هوديني |

انحنيتُ وضغطتُ شفتيّ على خدّ مفيستوفيليس قبل أن أقول:  
"في عالمٍ آخر، أو حياةٍ أخرى، أعتقدُ أنه بإمكاننا القيام بأمورٍ مذهلة  
معًا. ستجعلُ فتاةً ما في غاية السعادة يومًا ما... لكن هذه الفتاة  
نسْتُ أنا. أنا آسفة."

"أنا آسفةٌ أيضًا." راقبتُ حُنجرته تتحرّك وأنا أضغطُ على يده  
بقدر استطاعتي من القوّة. أمسك بي لحظةً أخرى ثم وقف قائلاً:  
"سأعملُ على شيءٍ من الهندسة العبقريّة وسأطلقُ عليها اسمك، يا  
حبّي الضائع."

لم أستطع منع نفسي من الضحك بصوتٍ عالٍ. "وداعًا يا  
مفيستوفيليس."

"قولي آيدن من فضلك." ذهبَ إلى الباب وتوقّف. "حتى نلتقي  
ثانيةً."

\*\*\*

كان توماس يقفُ إلى جانبي بصلاية، ويداه ذات القفّازات تُمسك  
بالسور المُتجمّد ونحن نُشاهد الركّاب ينزلون من السفينة. سيكون  
لديهم جميعًا بالتأكيد قصصًا يروونها عن هذه الرحلة المنكوبة. حتى  
هوديني لن يتمكن من الهرب من الفضيحة، رغم أنني واثقةٌ من أنه  
سيكون على ما يرام في النهاية. شكّنت مجموعةً من رجال الشرطة  
طريقهم عبر الحشود، مُتجهين إلى الزنزانة لنقل المُجرم الذي سمّتهُ  
الصحف السفّاح البافاري. لن يطول الأمر الآن. توقّفت أنفاسي  
وشعرتُ برغبةٍ مُفاجئة في إسناد نفسي. لم أرغب في توديعه، لقد  
خشيتُ ذلك.

## الهروب من هوديني

"سأكونُ معكِ مرةً أخرى قريبًا جدًا يا وادزورث. لن تشعري حتى أنني ذهبت."

حدقتُ فيه من الجانب وقلبي يخفق بشدّة. لم ينظر مباشرةً إلى وجهي منذ أن تلقّيتُ السكين بدلًا عنه. كنتُ أعلم أن كلامي الخادع معه قد نجح أكثر من اللازم وكنتُ أستحقّ غضبه، لكن هذا باردٌ لدرجةٍ تفوق التحمّل. "هذا كلُّ شيء؟ أهذا كل ما تُريد قوله؟"

"تبقى الحقيقة أنني مطلوبٌ هنا، في نيويورك، كمُمثّل لعمّك." أخذتُ نفسًا عميقًا وركّزتُ عيناه على الناس الذين مازالوا يخرجون من السفينة. أردتُ مسك معطفه وهزّه لأجبره على النظر إليّ، لكنني أبقيتُ يدي إلى جانبي والأخرى على عكازتي المُستعارة. كان دائمًا يمنحني حريّة الاختيار، لذا لن أسلبه إياها. إذا أراد البقاء هنا فلن أتوسّل إليه بأنانيّة. "سوف أنضمّ إليكم في أقرب وقتٍ مُمكن."

تجاهلتُ الدمعة التي نزلت على خدي. لم أرغب في أن نفترق هكذا، وهو باردٌ وبعيد مثل شواطئ إنجلترا. لقد مررنا بالكثير حقًا. لكنني لن أتصرّف على هذا الأساس، من الممكن أنه لم يستطع تحمّل رؤيتي بعد إصابتي هذه. ربّما كانت ساقِي المكسورة بمثابة تذكير بمدى اقترابنا من فقدان حيواتنا. ربما أدركتُ ما كنتُ على استعدادٍ للتخلّي عنه، لكن هذا لا يعني أنه قد توصّل إلى نفس النتيجة.

استجمعتُ مشاعري، فخورةً بمدى تحكّمي بها الآن. "أليس من المفترض أن تقول شيئًا مثل 'سأفتقدك بشدّة يا وادزورث. أنا متأكدٌ من أن الأسابيع القليلة القادمة ستكون نوعًا من التعذيب البطيء'. أو بعض تلميحات كريسويل الماكرة الأخرى؟"

## الهروب من هوديني |

استدارَ نحوي أخيراً وعيناه تفتقران إلى البصيص المعتاد من الوقاحة. "بالطبع سأفتقدك. أشعرُ كأنّ قلبي يُرْفَع من صدري جراحياً رغماً عني." استنشَقَ بعمق. "أفضّلُ أن يطعنني كلّ سيف في ترسانة جيان على هذا. لكن هذا هو الأفضل للقضيّة."

لقد كان مُحَقّاً بالطبع. يجب أن تأتي القضيّة أولاً، لكن لم أحب ذلك. أمسكتُ عكّازي بقوة أكبر. طوال حياتي كنتُ أتمنى أن تختفي قضبان القفص الذهبي، وكلّ ما رغبتُ فيه هو التحرّر واختيار طريقي الخاصّ. في البداية حرّرتني والدي، والآن بدا أن توماس يفعل الشيء نفسه. الحرّية جميلةٌ ومُرعبةٌ في نفس الوقت. الآن بعد أن باتت بين يديّ رغبتُ في رميها مرةً أخرى. لم تكن لديّ فكرة عمّا قد أفعله بها أو بنفسني.

"إذا أتمنى لك التوفيق يا سيّد كريسويل." قلتُ مُتجاهلةً لسعة كلماتي الرسمية. "أنتَ على حق. الشعور بالضيق أمرٌ سخيف عندما يكون اللقاء قريباً للغاية."

انتظرتُ منه الخروج من هذه الشخصية الباردة ليرتدي دواء عاطفته لي، لكنه ظلّ ثابتاً. تنحنحَ مُحَقّقٌ من ورائنا ليُدْمِر آخر لحظّاتنا معاً. لم أعرف ما إذا كنتُ أريدُ الضحك أم البكاء. قبل ثمانية ليالٍ قصيرة فقط كنا نقف على هذا الممشى بالذات، ملفوفين بين ذراعَي بعضنا البعض ونبادل القُبلات تحت النجوم.

"سيّد كريسويل؟ نحن نأخذُ الجثث إلى الشاطئ الآن، ونطلبُ وجودك في الطريق إلى المستشفى."

أوماً توماس باقتضاب. "بالطبع، أنا تحت تصرّفك." رفعَ المحقق قبعته لي قبل أن يختفي ثانيةً في السفينة. هدرَ

## الهروب من هوديني

نبضي وآلمتني ساقِي. لقد حانت اللحظة التي كنتُ أخافُها منذ قضية السفّاح. أخيراً سأودّع السيّد توماس كريسويل. شعرتُ كأنه لم يتبقَّ ما يكفي من الأوكسجين على الأرض لأعيش. جررتُ أنفاسي بصعوبة، وشتمتُ مشدّي لكونه ضيقاً بشكلٍ عصريّ. كنتُ بخير، كلُّ هذا على ما يُرام.

لا أزالُ كاذبةً قدرّة. لا شيءٌ جيّد في هذا الموقف.

حدّق توماس في الباب الذي سيقوده إلى طريقٍ مُختلف عن طريقي. لأوّل مرة منذ شهور، لن نُغامرَ معاً. شعرتُ بغيابه كأنّ جزءاً مني قد اقتطع، ولا زال جسدي يتوقُّ إلى قطعه المفقودة. كنتُ كاملةً لوحدي، ولم أحتجِ إلى شخصٍ آخر يُكملني، لكن الطريقة التي افترقنا بها جعلتني أشعرُ بالمرض. لم يكن الأمر صحيحاً لكنني لم أعرف ماذا أفعل لتصحيحه. ربما كان هذا هو الدرس الأهمّ في التخلّي: قبول ما هو خارجٌ عن سيطرتنا. كان بإمكانني فقط بذل قُصاري جهدي ولعب دوري، ويبقى الأمر متروكاً لتوماس ليُقابلني في منتصف الطريق أو عدم مُقابلتي على الإطلاق.

استدارَ ببطءٍ وواجهني بفكٍّ مشدود. "الوداع يا آنسة وادزورث. كان ذلك من دواعي سروري المُطلق. حتّى نلتقي ثانيةً." تجاهلتُ تشابهُ ذلك مع وداع مفيستوفيليس، رغمَ أن وداعه لم يجعلني أشعر كأنّ العالم قد توقفَ عن الدوران. رفعَ توماس قبعته وبدأ بالمُغادرة.

في ذهني، هرعتُ وراءه وأمسكتُ معطفه وتوسّلتُ إليه بأن يبقى، أو يأخذني معه. للتخلّي عن أمر عمّي بالبقاء والتحقيق في قضية نيو يورك، والزواج منّي في الكنيسة في هذه اللحظة. لقد



## الهروب من هوديني |

عاشت جدتي بالقرب من هنا - رغم حقيقة عدم ردها على أي من رسائلي فقد تكون في سفرٍ عبر أوروبا - ويُمكن أن تكون شاهدةً على زواجنا، حتى لو كان ذلك فقط نكايَةً بوالدي.

في الواقع زمتُ شفتي وأوماتُ برأسي ببساطة، وشاهدته يتعد عني، ربّما لبضعة أسابيع وربّما إلى الأبد. أيّا كان ما يختار سأعيش مع قراره. رغم صعوبة ذلك لكنني سأجدُ طريقة. توقّف مؤقتًا وظهره نحوي، ونقرت أصابعه على إطار الباب. انتظرتُ حابسةً أنفاسي، حتى يُلقي نكتةً أو يركض عائداً ليضمّني بين ذراعيه، لكن بعد لحظةٍ أخرى دفع نفسه للأمام واختفى داخل السفينة.

شقّ نحيبٌ طريقه عبر صدري قبل أن أحسه ثانيةً. وقفتُ هناك لبضعة أنفاس بقلبٍ نابض. لم أعرف لماذا بدا هذا الوداع دائماً. لكنني عرفتُ بطريقةٍ ما، في أعماق عظامي المُرهقة، أنني إن لم أوقفه فإنّ السيد توماس كريسويل سيخرج من هذه السفينة ومن حياتي إلى الأبد. لفتتُ يدي الحرّة حول السياج، سامحةً للسعة الجليد بتشتيت أفكارٍ. سأحتاجُ إلى الحصول على الدفء قريباً، فقد ازداد الألم الخفيف في ساقي شراسةً.

ركّزتُ على الألم الجسدي بدلاً من الألم الجديد الأقوى في صدري.

سويةً اندمجتنا أنا وتوماس واشتعلنا مثل شهاب، ثم افترقنا عن بعضنا بنفس السرعة. لقد أوقفنا السفّاح البافاري، وبرّأنا بقيّة مهرجان ضوء القمر من الإثم. كان توماس ببساطة يُقدّم المساعدة فيما يتعلّق بالطبّ الجنائيّ هنا، بينما نساfer أنا وعمّي إلى وجهتنا التالية، حيث سينضمّ إلينا بالتأكيد لاحقاً. سيكون كل شيء بخير قريباً بما يكفي.

## الهروب من هوديني

كنتُ ببساطة أضخمُ أمر وداعنا أكثر من اللازم. بعد كل الموت الذي واجهته، ليس من الصعب أن أجد تفسيرًا منطقيًا لترددي في توديع شخص أحببته. ذكرتُ نفسي بمشاعرٍ سابقة: العلمُ مذبحٌ أصلي له، وهو يُقدّم لي السلوان.

بقيتُ أرددُ تلك الكلمات بصمتٍ مثل تهويده، مُحذقةً في البحر بعد فترةٍ طويلة من مُغادرة توماس.

## الخاتمة

سارت ليزا على ممشى السفينة، وقلنسوتها مشدودة فوق جبينها لمنع الرياح الهابّة على نهر هدرسون من تخريب تسريحة شعرها الأنيقة. صعّدت بجانبها وحدّقت في صناديق السيرك التي جرى إنزالها. لقد أعجبتني الأعمار المرسومة عليها: دوائر سوداء مع هلال فضي على الجانب.

كان مهرجان ضوء القمر خارجًا للترفيه عن جمهورٍ جديد في مدينةٍ جديدة. لم يوجد لديّ أدنى شك في أن مفيستوفيليس قد يسرق قلوب وعقول كلّ من يُقابله. كان لهوديني مستقبلٌ مُشرق بشكلٍ مُذهل أيضًا، وفي طريقه إلى أن يُصبح أسطورة. شعرتُ بأنّها لن تكون آخر مرّة نسمعُ فيها عنهما، ولم أكن متأكّدة أنه أمرٌ جيّد. قالت ليزا وهي تنظر إلى الصناديق في الأسفل: "بعد كلّ ما فعلته، ظننتُك ستكونين شجاعةً بما يكفي لإخباره بالحقيقة."

سألتهَا: "من؟ مفيستوفيليس؟"

صفّعتني على ذراعي: "لا تتعمّدي حماقة."

لقد أعطاهَا أندرياس مُخدّرًا أفقدهَا الوعي، وبعد ساعاتٍ قليلة من عملي البطوليّ عادت مُتعثرةً إلى الغرفة دون أن تُصاب بأذى. بدا أنه قد أحبّ ليزا، بعد أن ذكّرتُهُ روحها الشغوفة بحبيبته ليزيل، وقد

## الهروب من هوديني

حماها ذلك من المزيد من التعذيب أو القتل.  
تغضن جيبني وتنهدت ليزا قائلة: "حقًا؟ أنتِ تُشرحين الموتى للبحث عن الحقيقة وراء وفاتهم، وتتوقين إلى تشريح الأمور لحل الألغاز. مع ذلك فأنتِ بائسةٌ يا ابنة خالي العزيزة عندما يتعلق الأمر بالصدق، وعلى وجه الخصوص مع نفسك." واجهتني ويدها على وركها. "هل أخبرت السيد كريسويل أنكِ تحبينه؟ وأنه لا يُمكنك الانتظار لرؤيته مرة أخرى؟ وأنتِ تخشين أن يلوم نفسه في كل مرة يرى إصابتك؟" تفحصتني وهزت رأسها. "كلا، لم تفعلي. لقد قُمت بحشو كل شيء داخلِك والتظاهر أن الأمور على ما يرام. لكن هذه ليست الحقيقة، أليس كذلك؟ أنتِ قلقة."

"أنا... إنه - كل شيءٍ مُعقدٌ للغاية."

شخرت ليزا ساخرة. "الأمر ليس بهذا التعقيد على الإطلاق يا ابنة خالي. توماس برغم دهائه يُصدق كل نصف حقيقة تُخبرينه بها ويُصدقك بالكامل. إنه لا يستطيع الرؤية عبر قناعك هذا. ربما يكون هذا الشيء الوحيد الذي لا يستطيع حل لغزه، وأنا أراهن أن سبب ذلك هو مشاعره الجياشة تجاهك. أنا واثقةٌ من اعتقاده بأنه يفعل الصواب من خلال المغادرة، فهو يمنحك خيارًا للحاق بمفيستوفيليس حتى لو حطّمه ذلك. هل لاحظتِ احمرار عينيه؟ لم ينم منذ أن أُصبت. عندما حاول عمك إخراجه من غرفتك جُن جنون السيد كريسويل بفكرة تركك. كلاكما ذكيٌّ جدًا في أمور العقل، لكن فيما يخص القلب؟ تبدوان ككائناتٍ من مجراتٍ أخرى تُحاول فهم البطاطا المقلية."

"هو... ماذا؟" لم أستطع استيعاب عبثية تلك الفكرة. "لماذا

## الهروب من هوديني |

يظنني سأختار أي شخصٍ آخر؟ لقد قفزتُ على سكينٍ أمامه. أنا متأكدةٌ من أن هذا يُشير بوضوح إلى مَنْ أحبّ. مُغادرته لا علاقة لها بذلك."

"هل أنتِ واثقة؟" أعطتني ليزا نظرةً غاضبة. "كيف افترقتُما؟ اسمحي لي برمي سكينٍ<sup>1</sup> ... آه، آسفة." "تراجعتُ مُشيرةً نحو ساقِي. ربما يجب تجنب هذا المُصطلح لبعض الوقت." ضحكتُ. "ماذا سأفعل بك؟"

لفت ليزا ذراعها حولي وأمسكت بي عن قُرب. "ستُحَيِّيني عبر الاستماع إلى نصائحِي الرومانسيّة. أراهنُ أن توماس قد ودّعكِ بطريقةٍ رسميّةٍ باردة، خالية من أيّة كلمة غزل. أراهنُ حتّى أنه قد أمال قُبعتَه بدلاً من تقييل يدك ذات القفّاز." ابتسمت لي عندما تجهمت. "ارفعي قناعكِ يا أودري روز. أخبريه بمخاوفكِ. أعدكِ أنه لا يهتم بالعصا أو ساقكِ المكسورة، إنّهار روحكِ التي وقع في غرامها. إنه يمنحك فرصة تقرير مصيرك لكن ثقي بي، إنه يُحبكِ بجنون."

التفتُ بعيداً لكيلا ترى ليزا الدموع التي أوشكت على النزول على خدي، وسألتها مُغيّرة الموضوع: "ماذا عنكِ أنتِ وهوديني؟ إنه لم يكذب عليكِ كما تعلمين."

حوّلت ليزا انتباهها إلى صناديق السيرك. "أعلمُ ذلك. نحن فقط... أنا أعشقه، لكنني أريدُ مستقبلاً من نوعٍ مختلف. كان الكرنفال مُثيراً، لكنني أفتقدُ ماما، رغم صعوبة تصديق ذلك." شخرتُ ساخرةً فدفعتني باستنكار. "سيجد هاري امرأةً تجعله سعيداً، وسوف أجدُ

1- (رمي السكين) تعبير إنكليزي يقصد به تجربة الحظ أو التخمين. (المترجم)

## الهروب من هوديني

شخصًا أنا أيضًا. الآن، كُفّي عن محاولة الاختباء من حقيقتك،  
واخبري توماس أنك تُحبّينه، أو ستقضين بقيّة أيامك نادمةً عليه."  
"لكن ماذا لو غادرَ بسبب الحادث؟ ماذا لو -"

"اعذريني." تنحنّحت ليزا وأشارت برأسها نحو الطرف المقابل  
من الممشى. "أعتقدُ أنني أرى السيّدة هارفي تلوّح لي من هناك.  
يجبُ أن أذهب إليها في الحال."

"حقًا؟" مسحتُ رطوبة أجفاني واستدرتُ مُزعجةً من رحيل  
ابنة عمّتي السريع، لكن توبيخي مات على شفّتي عندما قابلتُ نظرة  
توماس. لقد تمكّن من التسلّل بجانبني كساحرٍ ماهر. هزرتُ رأسي  
بينما كانت ليزا تغمز لي من فوق كتفها وهي تُسرّع بعيدًا. عادت  
الدموع لتزلقَ بحريّة على خدي بينما كان ينظر إليّ. مسحّها من  
وجهي بغضب، كارهةً حقيقةً فُقداني السيطرة على مشاعري خارج  
مختبر التشريح ومُعظم التحقيقات.

قلتُ رافعةً ذقني: "كريسويل، اعتقدتُ أنّ لديك عملاً ينتظرك."  
قال ببساطة "لقد فعلته. كما ترين لقد سألتُ اللورد كرينشو من  
أين جلبتُ تلك العصا الرائعة التي حملها عندما أجرينا أنا وعمّك  
مقابلتنا الأخيرة معه. تخيلني دهشتي عندما قال إنه اشتراها من هنا،  
من نيويورك. هناك متجرٌ أسفل ذلك الشارع في الواقع." اقتربَ  
أكثر مُشيرًا إلى اتجاه المتجر. "أعتقدُ أنّ هذه الوردة تتفوّق على  
تلك التي حاولَ مفيستوفيليس تقديمها لك."  
"ماذا؟"

رمى توماس عصا في الهواء بإحدى يديه ثمّ أمسكها باليد  
الأخرى، قبل أن يُقدّمها إليّ جاثيًا على ركبة واحدة. كانت عصا

## الهروب من هوديني |

جميلة من خشب الأبنوس مع مقبض منحوت على شكل وردة. بدت مثل ساق زهرة مع أشواك، وحدقت فيه عاجزة عن صياغة الكلمات. كانت مذهلة، تحفة فنية.

"توماس، إنها..."

"تقريباً بمثل وسامتي؟"

ضحكت رغم انسياب المزيد من الدموع الخائنة. "بالضبط."  
بانت الجدية في عينيه واضطرب قلبي. "سيكون عملنا دائماً مهمًا لكلينا، لكن قلبي لديك بكامله يا وادزورث، مهما حصل. الشيء الوحيد الذي يُمكن أن يأخذه منك هو الموت. وحتى ذلك الحين سأقاتل بكل ما أوتيت من قوة لأتمسك بحبك، الآن وإلى الأبد."

كانت لدي نفس الأفكار تقريباً قبل أن يتحوّل ذلك المسرح إلى جحيم. مررتُ أصابعي في شعره لاويةً إحدى خصلاته بينما كنتُ أحدّق في عينيه. كانتا غارقتين بالعشق الحقيقي الخالص. ما كان بيننا سحرٌ لكنه ليس وهمًا. رفعتُ يدي عنه لأمسك بعكازتي الجديدة مُختبرةً وزنها. "هل تعرف؟ أعتقد أن هذه أثمن وردة تلقيتها على الإطلاق."

أعطاني ابتسامةً بطيئةً مرحة. "كانت خُدعتي السحرية رائعةً إلى حدّ ما أيضًا، هل تعتقدين أن مفيستوفيليس سيقبلني؟ يُمكنني التدرّب. في الواقع،" قال مُمسكًا بذراعي وهو يُعدّل مشيته بينما كنتُ أتحرّك بلا ثباتٍ بجانبه. "يجب علينا القيام بعرضٍ معًا. ما رأيك في 'الكريسوورث المُذهلين'؟ له وقعٌ لطيف."

"كريسوورث؟ هل دمجت أسماءنا حقًا؟ ولماذا يأتي اسمك

## الهروب من هوديني

أولاً؟" نظرتُ إليه من زاوية عيني وفمي مقوَّسٌ للأعلى رغماً عني.  
"أعتقدُ أنّ الجزء المذهل الوحيد في عرضنا سيكون عدم تنويم  
الجمهور خلال تباهيك بذكائك."

قال: "امرأةٌ شيطانة. ما الإسم الذي تقترحينه؟"

"ممم." استندتُ على عصاي وتظاهرتُ بالتفكير الطويل والجاد.

"أعتقدُ أنه سيكون لدينا متسعٌ من الوقت لمعرفة ذلك."

"ممم، بالحديث عن ذلك كنتُ أفكرّ..."

"وهو دوماً أمرٌ مُزعج."

"بالضبط." تمكّن توماس من تمرير يديه حول خصري. "لقد

تسكّعنا بالفعل في أزقة لندن المظلمة، واستكشّفنا دهاليز قلعة مليئة

بالعناكب، ونجونا من كرنفالٍ مُميت... "قربَ شفّتيه فرفعتُ وجهي

إليها بقلب خافقٍ مُنتظر. كانت قبلاته شكلاً من أشكال الشعوذة

المُسكرة. "ربّما يُمكننا الآن تجربة إحدى اقتراحاتي؟ قد أعرض -"

"فقط قبّلني يا كريسويل."

أشعلتُ ابتسامته الملتوية النيران بداخلي، وامتثلَ لطلبي دون

النطق بكلمةٍ أخرى.



## ملاحظات المؤلف

كان في الباخرة إتروريا العديد من الغرف الفخمة لركاب الدرجة الأولى، لكن صالة الطعام المذكورة من مخيلتي. لقد استعملت عناصر حقيقية وأضفت إليها العديد من العناصر الخاصة بي، لإنشاء خلفية لكرنفالٍ مُتنقلٍ بمسرحٍ وأرضية باللونين الأبيض والأسود. (رغم أن السفينة كان فيها بالفعل تبريدٌ وكهرباء).

كعكة القمع: أول وصفةٍ وجدتها لكعكة القمع جاءت من كتاب طبخ ألماني نُشر عام 1879. استوحيتُ منها الوصف الذي قدّمه توماس عن المعجنات المقلية بالزبدة، رغم عدم ذكرها بالاسم.

كان هاري هوديني في الخامسة عشرة من عمره في عام 1889، وهو صغيرٌ جداً بالنسبة للقصة، لذا اتخذت الحرية الفنية في جعله في السابعة عشرة. بدأ هوديني أداء السحر علناً في عام 1891، وليس عام 1889، رغم أدائه كفنّان أرجوحة في سن التاسعة. والتقى بزوجته بيس عام 1893 وكانت بينهما قصة حب رائعة.

أملُ ألا يمانع عشاق ومؤرّخو هوديني من استخدامي لحيله الشهيرة في الهروب، رغم أنها حدثت لاحقاً في حياته المهنية. تمت تسمية "زنزانة التعذيب" في الواقع باسم "زنزانة التعذيب المائي الصينية" وتم عرضها علناً لأول مرة في عام 1912.

تم عرض "الهروب من علبة الحليب" في عام 1901، وقول

## الهروب من هوديني

مفيستوفيليس "... الفشل يعني الموت غرقاً..." مقتبس من الشاعر الحقيقي في ملصق هوديني الترويجي. تم تنفيذ خدعة "التحول" من قبل سحرة آخرين، لكن عرض هوديني لفت الانتباه في عام 1894 لأنه وزوجته قاما بها على خشبة المسرح. (الأعمال الأخرى شملت رجالاً فقط.) كان هوديني رائعاً في تسويق نفسه وحيله، التي حاولت إظهار لمحبةٍ عنها عندما تحدثت ليزا إلى أودري روز في المقصورة بالقول "إنه يدّعي أن هناك قوة في كيفية بيع الأشياء".

امتدت مهنة هوديني السحرية من المتاحف والعروض المسرحية المصغرة إلى كونه جزءاً من عرض جانبي في سيرك مُتَنقِل. بعد تغيير عروضه لجذب حشود أكبر وخلق خطورة أعلى بات معروفاً بألقاب ملك البطاقات وملك الأصفاد، وفنان الهروب الساحر الذي نجبه حتى اليوم. هناك شائعات أنه التقى بشخصٍ ما في وقت مبكر ساعده في تهذيب قواعده اللغوية، وتخيلته غامضاً مثل مفيستوفيليس. في وقتٍ لاحق من حياته كافح هاري لفضح الاحتيال عندما راجت الروحانية. كانت تفاصيل ممتعة أضفتها عندما حلمت ليزا بالتحدث إلى الموتى وهو يصرخ من المسرح "الروحانيات خدعة".

لمزيد من المعلومات حول حياة هوديني أوصي بقراءة كتاب "الهروب! قصة هوديني العظيم" لسيد فليشمان.

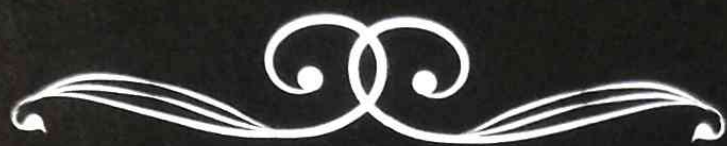
كان أندرياس بيشيل المعروف أيضاً باسم "السفاح البافاري"، مصدر إلهامي للقاتل. أعدتُ تصوّره باستخدام مواهبه كعرّاف في جزءٍ من سيرك مُتَنقِل، وغيّرتُ جرائمه لتعكس معاني بطاقات التاروت. بحلول الوقت الذي حدثت فيه هذه الرواية كان بيشيل الحقيقي قد أُعِدِم بالفعل. طريقة القتل: كان يستدرج الشابات إلى

## الهروب من هوديني |

منزله، واعدًا بأن يُريهنّ مستقبلهنّ بمرآته العجيبة، ويُقيّد أيديهنّ خلف ظهورهنّ ويعصب أعينهنّ ثم يقتلهنّ. تمامًا مثل أندرياس في هذه القصة، وكان يسرق القماش من ضحاياه ومن خلال ذلك تم القبض عليه في النهاية. ذهبت شقيقة امرأة مفقودة إلى المدينة وسألت أصحاب المحلات عما إذا كانوا قد رأوا شقيقها، عندما رأت خياطًا يصنع صدرية من ثوب أختها. أعطاه اسم الرجل الذي أعطاه القماش وحجز الطلب، وبالتالي تم استدعاء الشرطة ليعثروا في وقت لاحق على جثث النساء المفقودات، مدفونات في مخزن يبشّل للحطب.

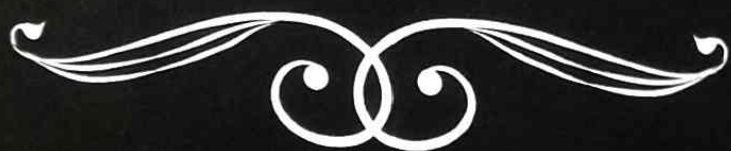
أحد أصدقاء والدي ضابط أمن في مدينة نيويورك، تحدّث مرةً عن مخاطر الانجراف في تقمّص الشخصية خلال العمليات السرية. أثناء صياغتي لأداء أودري روز، قمتُ بتشكيلها بطريقة لم تبدُ خارجةً عن المألوف بالنسبة لها فحسب، بل جعلتها تستسلم لهذا الخطر الشديد. لقد أبدعت أودري روز في صياغة الوهم، لدرجة أنه أصبح واقعياً تقريباً. شكراً لصديق والدي لإلهامه فيما يتعلّق بالعمل السريّ.

أي خطأ تاريخي آخر أو حرّية إبداعية غير مذكورة تمّ عمله على أمل تعزيز وإثراء تجربة قراءة قصة هذه الباخرة الفخمة، ذات القدر التعيس في روايتي الخيالية.



\*ملحق خاص\*

من رسومات وملاحظات الكاتبة بخط يدها  
عن شخصيات وبطاقات الرواية





PHANTOM RIN ADDED CRESCENT MOONS TO THE LINGMASTER'S GLOVES, AND I LOVED IT SO MUCH I CHANGED THE DESCRIPTION DURING COMEDITS!



★ HIS MASK ALSO FEATURES A MOON. ☾

★ (HINT: CHECK HIS SUIT, TOP HAT, & THE BOEDER ☺)

★ CAN YOU SPOT ALL THE MOONLIT CARNIVAL DETAILS? ★  
★ IN THE TRUST LEGEND, "MEPHISTOPHELES" WAS A DEMON WHO WORKED FOR THE DEVIL, MAKING BARRAINS. I BASED HIS SMILE 'FERASA ON IT.

AUDREY ROSE'S OUTFIT WAS INSPIRED BY A VINTAGE COSTUME I FOUND ON PINTEREST. SHE WORE IT THE NIGHT SHE DRANK THE GREEN FAIRY.

♡  
I LOVE THAT HER MOTHER'S  
LOCKET WAS INCLUDED!!

★  
THIS  
IS  
MY  
FAVORITE  
CARD



♡  
IF YOU LOOK CAREFULLY, YOU'LL SPOT THE DEATH  
ON HIS WAIST COAT. A FUN NOD TO HIS FAMILY!

♡  
★

THOMAS IS ALSO WEARING A ROSE BECAUSE HE CREAMY CAN'T HELP HIMSELF 😊

♡

CASSIE (CASSIOPEIA)

★ I'M SUCH A HUGE FAN OF HER POSE & HER MASK. ★  
★ THE BODICE IS ALSO ANOTHER FAVORITE! ★



★ HER NAME, ROLE, PERSONALITY, AND COSTUME WERE ALL  
★ INSPIRED BY THE CONSTELLATION. ★

★ I TOOK A BIT OF THE GREEK MYTH AND INCORPORATED IT INTO HER PERSONALITY TOO. ★



★ One of my favorite details are the flames swirling into the border.

MOONLIGHT CARNIVAL SYMBOL



★ A mysterious swarming flame, I couldn't stop thinking about his poem "Fire of Ice" - It was the infernal behind her costume.

♡ HER JEWELRY REMINDS ME OF PIECES I'VE GOTTEN FROM MY SISTER'S BOUTIQUE

THE CONSTELLATIONS IN THE BACKGROUND ARE ANOTHER FUN DETAIL!



FUN FACT: I CHOSE "JIAN" AS THE KNIGHT OF SWORDS'S NAME FOR TWO REASONS. 1.) IT MEANS "SWORD" (WHICH IS HOW I PICTURED THIS CHARACTER) AND 2.) IT'S ALSO THE NAME OF A DOUBLE-EDGED STRAIGHT SWORD.



JIAN'S ARMOR - BREASTPLATE, BELT, BOOTS, & GLOVES ALL HAVE THE MOONLIGHT CARNIVAL SYMBOL, TOO!



THE SADDLE HAS HIDDEN CRESCENT MOONS.

★ ★

# SEBASTIAN CRUZ: THE CONTRIBTIONIST.

★ ★

RIN ALSO MANAGED TO SNEAK THE MOONLIGHT CARNIVAL SYMBOLS ONTO HIS COSTUME, TOO.



## The Hierophant

ONE OF MY FAVORITE THINGS TO WRITE WAS AUDEY ROSE'S REACTION WHEN SHE FIRST SAW SEBASTIAN. HER SCIENCE-FOCUSED MIND COULDN'T STOP WOVING OVER THE (SEEMINGLY) ANATOMICAL IMPOSSIBILITY OF IT.

★ ★

HIS COSTUME WAS ALSO INSPIRED BY A VINTAGE CIRCUS PHOTO I FOUND.

★

HIS CONSTELLATION SUIT IS EXACTLY  
★ HOW I PICTURED IT IN THE BOOK! ★ ★

★ I LOVE EVERYTHING ABOUT THIS CARD! ONE OF MY FAVORITE DETAILS IS  
★ THE TABLE CARDS SPREAD ACROSS THE TABLE. THEY WENT ON THIS CUSTOM  
★ DECK AND REALLY BROUGHT THE SCENE FROM CHAPTER 18 TO LIFE.

★ THE RINGS, MASK, CANDLES AND SMOKE CURLING AROUND THE BORDER  
★ ARE SO MAGICAL!!



The Pool

★ EVERY TIME I LOOK AT THIS CARD I  
★ SPY ANOTHER COSMIC DETAIL - LIKE THE STAR TABLE!

THESE CUSTOM PLAYING CARDS ARE DESCRIBED IN CHAPTER 3.

IF YOU CAN'T TELL... I LOVE HOW THESE 'NAME OUT! THE RAVEN! THE MOON! THE THIBENS!  
DETAILS MAKE MY DARK HEART SO HAPPY!



IN COLOR, RIN MADE THE RAVEN'S FEATHERS LOOK IRIDESCENT

THESE CUSTOM PLAYING CARDS ARE DESCRIBED IN CHAPTER 3.

CHAINS & CARD SYMBOLS - A NOD TO HOUDINI'S TITLES! ↓ ↓ ↓ ↓



I LOVE THE SMIRK ON HOUDINI'S FACE - LIKE HE KNOWS HE'S ABOUT TO BANISH THE WORD "IMPOSSIBLE!"

DESIGN: (THE RAVEN + MOON CARD.)

FUN FACT: THE BORDER ON THIS CARD IS FROM THE ORIGINAL ART. IT WAS LATER CHANGED TO BECOME A TAROT CARD.







# الفهرست

7.....	كرنفال ضوء القمر.....
20.....	من الأحلام إلى الكوابيس.....
34.....	الأس السباتي.....
46.....	وضع شائك.....
61.....	فارس السيوف.....
72.....	مقسومٌ إلى نصفين.....
85.....	جريمةٌ في غاية الوحشية.....
99.....	ماذا بحق...؟.....
109.....	ملك القيود.....
116.....	القلب أم الرأس.....
125.....	الأمير الفقير.....
141.....	صفقةٌ مع الشيطان.....
156.....	سيدة الصوت لجانات.....
168.....	النجم.....
179.....	موقفٌ غير لائق.....
191.....	الجنية الخضراء.....
202.....	شيءٌ في البطاقات.....
211.....	البهلول.....
224.....	اتصالٌ مقطوع.....
240.....	استنتاجٌ جيد.....
251.....	بسواد روحه.....
264.....	الكعكة والأقنعة.....
270.....	استنتاجاتٌ وخداع.....
279.....	تشريح الذراع.....
292.....	التروس والأدوات.....

307.....	جاسوسةٌ في ثيابٍ جميلة.....
316.....	شبكةٌ من الأوهام.....
326.....	الهروب من عُلبة الحليب.....
338.....	اكتشافٌ مُحيف.....
348.....	أعظم خدعة على الإطلاق.....
360.....	طريقةٌ للإلهاء.....
373.....	خمسة الكوبة.....
384.....	الدافع.....
391.....	مُشْتَبِهٌ به مُذهِل.....
402.....	ثمانية السيوف.....
410.....	موعدٌ مُنتصف الليل.....
422.....	بلا قناع.....
431.....	الختم الكبير.....
446.....	مشهدٌ مُبهر.....
460.....	الوداع.....
473.....	الخاتمة.....
479.....	ملاحظات المؤلفَة.....
482.....	*ملحق خاص* من رسومات وملاحظات الكاتبة بخط يدها عن شخصيات وبطاقات الرواية.....